العدد الثالث عشر ـ الجزء الثاني ـ نوفمبر ـ 2022 ـ السنة الثانية مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2460

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية
للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY
OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

عدد خاص بوقائع
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
القاهرة – جمهورية مصر العربية

الموقع الرسمي للمجلة / www.aijhssa.us

عدد خاص

وقائع المؤتمر العلمي الدولي العاشر

القاهرة – جمهورية مصر العربية

2022م

رئيس التحرير- أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري . الشؤون الإدارية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،. جمهورية العراق . المدقق العام.
2. أ.م.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية،الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي. (التنضيد)
5. أ.محمد تايه محمد .بك إدارة أعمال .كلية الإدارة والاقتصاد .جامعة الكوفة. (تصميم).

أعضاء الهيئة العلمية

1. أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد روابح . كلية الحقوق والعلوم السياسية . جامعة البليدة 2 . الجمهورية الجزائرية.
3. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.

4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية للبنات. جامعة البصرة، جمهورية العراق.
5. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق.
6. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق.
7. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد . كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق
8. أ.م.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق .
9. أ.م.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.
10. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله. وزارة التربية والتعليم. فلسطين .
11. أ.د. خليفة صحراوي. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باجي مختار عنابة. الجمهورية الجزائرية.
12. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق.
13. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.
14. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق .
15. أ.د.عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق.
16. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى. جمهورية العراق.
17. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية.
18. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
19. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي. رئيس قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة بور سعيد. جمهورية مصر العربية.
20. أ.م.د.عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق

21. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة الإنجليزية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
22. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي. عميد كلية الدراسات العليا. الجامعة اليمنية. الجمهورية اليمنية.
23. .أ.د.نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.
24. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق.
25. أ.د. نورة محمد مستغفر. أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.
26. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة. كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.
27. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق

أعضاء الهيئة الاستشارية

1- أ.م.د.آرام نامق توفيق. كلية العلوم. جامعة السليمانية. جمهورية العراق.
2- أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية. ليبيا.
3- أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال. قسم نظم المعلومات. الجامعة الأردنية- فرع العقبة. المملكة الأردنية الهاشمية.
4- أ.د. جميلة غريّب. قسم اللّغة العربيّة و آدابها. جامعة باجي مختار.عنابة. الجمهورية الجزائرية.
5- أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي. المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. الرباط. المملكة المغربية.
6- أ. م.د. رضا قجة.علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.
7- -أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا.
8- أ.د. علي سموم الفرطوسي. كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية. جمهورية العراق.

9- أ.د. حدة قرقور . كلية الحقوق . جامعة محمد بوضياف . المسيلة . الجمهورية الجزائرية.

10-أ.د. مازن خلف ناصر. كلية القانون . الجامعة المستنصرية . جمهورية العراق.

11-أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.

12- أ.م.د.مروة إبراهيم زيد التميمي . كلية الكنوز . الجامعة الأهلية . جمهورية العراق.

13- أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي . عميد الشؤون الاكاديمية . جامعة العلوم الحديثة . الجمهورية اليمنية.

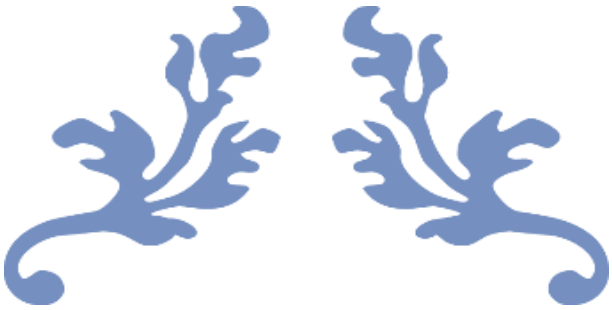

مقال العدد

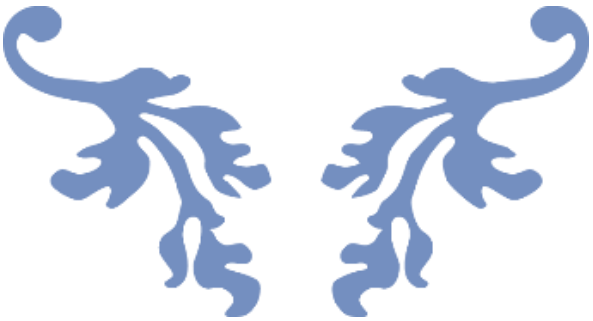

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد

في العدد الثالث عشر بجزئيه الاول والثاني من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ضمّ عددا من البحوث القيمة ذات المعيار العلمي العالي بما تحمله من قدرات معرفية وعلمية أسفرت عن أقلام باحثين لهم منزلتهم العلمية والعملية في حقول تخصصهم ؛ لذا سعت المجلة على أن تضّم في عدد هذا العدد النوعي من البحوث ، وليس الكمي ، فالغاية هو طرح الأفكار العلمية المتميزة للعالم القارئ.

لذ دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجلات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فأن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فأن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجلات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من بحوث المشاركين في المرتمر والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص محاور المؤتمر والمجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

وأخيرا .. نتقدم بكل العرفان المزدان بأريج الورد للكل الجهود العلمية والفنية والإدارية التي ساعدت ، وتضافرت لأجل أن يصدر هذا العدد ... الاحترام الممتد بالشكر .

05/11/2022 المغرب

هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها.

فهرس الموضوعات

منهاج المؤتمر 10

البيان الختامي والتوصيات الخاصة بالمؤتمر..... 20

القانون الحاكم لحوادث السير ذات العنصر الأجنبي (دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي الخاص)

أ.م.د. سماح هادي مُحَمَّد..... 28

وزارة التربية والتعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة

د. عمر سامي خابور..... 41

مستوى توفر الخصائص القياسية في مجلة العلوم الانسانية والتربوية (مجلة جامعة بيشة نموذجاً)

الباحث د. إخلاص احمد علوان..... 49

القواعد الفقهية وأهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية "

الدكتور: مُحَمَّد براز..... 67

دراسة مسحية لمشكلات المرأة العاملة في محافظة ديالى

أ.م.د. هيام سعدون عبود / م. اسماء عباس عزيز الدليمي..... 77

تأثير مؤشر الفساد السلوكي على التنمية المستدامةفي ليبيا (دراسة ميدانية على عينة عشوائية من العاملين

في القطاع الوظيفي بمدينة بنى وليد ـ إحدى المدن الليبية ـ أنموذجاً)

د. بلعيد الطاهر البرغوثي 99

نَسَّقَ التَّكْوِينُ فِي مَنْحُوتَاتِ وَرُسُومَاتِ الْفَنَّانِ اسْمَاعِيلُ فَتَّاحَ التُرَك (دراسة تحليلة مقارنة)

أ.م هيثم يلدا عبوش..... 118

تكامل البعد الفردي والجماعي في الأحكام الشرعية..الأحكام الخاصة بالمرأة أنموذجا

د. مريم بنت سعيد بن حمد العزرية..... 145

قبيلة زبيد تاريخها السياسي والاجتماعي في العصرين الجاهلي وصدر الاسلام).

م.م. / سلام كاظم سليم عبيد الزبيدي..... 177

واقع التعليم الالكتروني والصعوبات التي يواجها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد من وجهة نظرهم

الباحثة / نجية مُحَمَّد بشير الشيباني..... 191

مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية

أ.م. د عايد خضير ضايع الطائي..... 223

منهاج المؤتمر

الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ولاية ديلاوير - أمريكا

FILE: 6826782

المؤتمر العلمي الدولي العاشر الموسوم :

دراسات وقضايا معاصرة في العلوم الانسانية والاجتماعية

تحت شعار

العلوم الانسانية تدفق نحو تنمية حياة،وصرح معرفي

منهاج المؤتمر

للمدة من 23 **سبتمبر ولغاية** 04 **أكتوبر** /2022م

اولاً- الافتتاحية :

الجمعة المصادف 2022/09/23م

تبدا من الساعة العاشرة صباحا حتى الساعة الثانية عشر بتوقيت مصر

وتشمل الآتي :

اولاً ــ فقرات الإفتتاح :

- آيات من القرآن الكريم ,,,,,,,,
- النشيد الوطني لجمهورية مصر العربية ,,,,,,,
- كلمة أ.د..حاتم جاسم الحسون – رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب المحترم .
- كلمة أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي – رئيس المؤتمر المحترمة.
- كلمة ضيوف الشرف تلقيها الاعلامية أمل محمود محمد مسعود – جمهورية مصر العربية.
- كلمة ممثلي الباحثين المشاركين يلقيها د. د.سعود سليم سعد حميد الشعيلي – سلطنة عمان
- تكريم بعض الضيوف بشهادات الدكتوراه الفخرية.
- تكريم بعض الضيوف بوسام التميز الاكاديمي.
- تكريم المشاركين من الباحثين بوسام التميز الاكاديمي.
- تكريم بعض الضيوف بالشهادات الفخرية العليا.
- توزيع شهادة الماجستير للباحث مصطفى أكانجي من دولة كوت ديفوار مع التكريم.
- تكريم د.شريف بيومي.
- تكريم د.زمزم السقاف.
- توزيع شهادات الشكر والتقدير والتكريم لاعضاء لجان المؤتمر..
- توزيع شهادات الشكر والتقدير على الحاضرين من الضيوف .
- **سيكون هنالك بوفيه خفيف بين فقرات الافتتاح.**

ملاحظة:

1 ـ يتم توزيع الحقائب على الباحثين المشاركين حضوريا في المؤتمر والتي تحتوي على شهادات المشاركة والشكر والتقدير والحضورية.

2- تخصص الثلاثين دقيقة الاخيرة من نهاية الجلسة لعرض اسئلة الباحثين ومناقشاتهم .

2 ـ يعطى لكل باحث عشرة دقائق لعرض ملخصه .

ثانيا ــ الجلسات :

1- تعقد جلسة مسائية حضورية لمناقشة ملخصات الباحثين المشاركين بتأريخ 2022/09/23م.

ـ تبدا من الساعة الخامسة عصرا حتى الساعة السابعة مساء بتوقيت مصر.

2- تعقد أربع جلسات مسائية اون لاين اعتبارا من الفاتح من أكتوبر ولغاية الرابع منه لمناقشة ملخصات الباحثين المشاركين اون لاين .

ـ تبدا الجلسات الافتراضية من الساعة الخامسة عصرا حتى الساعة الثامنة مساء بتوقيت غرينتش. .

ثالثا . اعمال اختتام المؤتمر

يختم المؤتمر جلساته وجدول أعماله بتلاوة توصيات المؤتمر المستخلصة من رؤى الباحثين المشاركين في المؤتمر. ويلقيها رئيس لجنة التوصيات.

ملاحظة:

1 ـ تخصص الثلاثين دقيقة الاخيرة من نهاية كل جلسة لعرض اسئلة الباحثين ومناقشاتهم

2 ـ يعطى لكل باحث عشرة دقائق لعرض ملخصه .

ثالثا ـ كشوفات الجلسات :

/الجمعة /23/ سبتمبر /2022

الجلسة الاولى ..... مخصصة لمناقشة الحضور من الباحثين.

الوقت : من الساعة : (5:00 – 7:00 توقيت مصر)

ـ رئيس الجلسة أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي -عميد معهد المرأة الدولي للعلوم والاداب والفنون – جمهورية مصر العربية.

ـ مقرر الجلسة : أ.د. نزهة الصبري – نائب رئيس الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب – المملكة المغربية.

ت	الاسم الكامل	عنوان المداخلة	مكان العمل
1	أ.د. حسن عبد العليم يوسف	تحليل الخطاب وعلاقته باللسانيات التداولية	جامعة قناة السويس – الإسماعيلية جمهورية مصر العربية

2	أ.د. أماني محمد طه مصطفى	التنمية المهنية لمعلمي الدراسات الاجتماعية في النظام التعليمي الجديد 2.0 بالمرحلة الابتدائية في مصر عبر مواقع التواصل الاجتماعي " دراسة تحليلية"	المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية / مصر
3	د. حسام الدين السيد محمد ابراهيم د.سعود سليم سعد حميد الشعيلي	درجة ممارسة مُديري الدوائر لأبعاد إدارة التغيير بالمُديرية العامة للتربية والتعليم في محافظة الداخلية بسلطنة عُمان في ضوء نموذج كوتر (Kotter Model)	-المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية- مصر - وزارة التربية والتعليم – سلطنة عمان
4	أ.د. أنيسة عبده مجاهد دوكم د. ياسمين علي ناصر الرّسمي	الكمالية لدى الطالبات المتفوقات دراسياً في كلية التربية جامعة بيشة وعلاقتها بكل من استراتيجياتتنظيم الانفعالات ومستوى الإفصاح عن الذات	- جامعة تعز وجامعة بيشة سابقاً - -جامعة تعز / اليمن
5	أ.م.د. محمد خضير عباس الجيلاوي	الإصلاح القضائي في فِكرِ الإمام علي بن أبي طالب (ع)	كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الاشرف / العراق
6	أ.م.د. بلعيد الطاهر البرغوثي	تأثير مؤشر الفساد السلوكي على التنمية المستدامة في ليبيا (دراسة ميدانية على عينة عشوائية من العاملين في القطاع الوظيفي مدينة بني وليد نموذجاً)	- الهيئة القومية للبحث العلمي / ليبيا
7	د. قرقورة حدة	المواجهة الجزائية لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية في التشريع الجزائري	جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر
8	د. ريما فضل الله شهيب	الرقابة على الانتخابات النيابية – لبنان انموذجا	لبنان
9	د.اخلاص احمد علوان	مستوى توفر الخصائص القياسية في مجلة العلوم الإنسانية والتربوية (مجلة جامعة بيشة انموذجاً)	جامعة بيشة /كلية التربية / المملكة العربية السعودية
10	د.مصطفى أحمد الغميقي د. سليمان عبدالله العجيلي	دور الحوكمة الالكترونية في تطبيق الإجراءات الإدارية والقانونية على الاختلاسات المصرفية بمصرف الصحاري / الإدارة العامة دراسة ميدانية على مصرف الصحاري	كلية العلوم الإدارية والمالية التطبيقية /طرابلس /ليبيا . - معهد المهن الشاملة / طرابلس
11	د. لطيفة عمر البرق أ. نزهة أغنيوة الصغير	أخلاقيات البحث العلمي ودورها في تطوير التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة سرت دراسة ميدانية	- قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة سرت. - كلية العلوم الصحية جامعة سرت / ليبيا
12	د. عبدالله خلف الرقاد	الوقف الاحتياطي عن العمل للموظف العام	الجامعة الألمانية الأردنية
13	أ.راقيا علي السقاف	التنمية المستدامة أبعادها وأنماطها وأهدافها	جامعة لحج - اليمن
14	الباحثة مريم العماري بشير الباحث مصطفى علي فرج	دور مؤسسات التعليم العالي في تنمية روح الريادة والابتكار وخلق القيمة المجتمعية	- جامعة الزيتونة ليبيا

السبت / 01 أكتوبر /2022

الجلسة الثانية .. وهي مخصصة لجلسات الاون لاين.

الوقت : من الساعة / 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش

- رئيس الجلسة : أ.د. مازن خلف ناصر / كلية القانون / الجامعة المستنصرية / العراق
- مقرر اللجنة : د.حلا عدنان نيربي – كلية الاقتصاد – قسم المحاسبة –جامعة حلب – سوريا

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	ا.د. سماح حسين علي أ.د. عبد المهدي كاظم ناصر	التزام المصرف بتسويق وثائق التأمين	- كلية القانون جامعة بابل. - كلية القانون –جامعة القادسية
2	أ.د.حسين عبدعلي عيسى	المساهمة في جريمة الإبادة الجماعية في ضوء النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية	كلية القانون / جامعة السليمانية
3	أ.د. مازن خلف ناصر الشمري	ضبط المبرزات الجرمية والتصرف بها بين الإجازة والتجريم	كلية القانون – الجامعة المستنصرية - العراق
4	أ.م.د. ليلى حنتوش ناجي الخالدي أ.م.د. حوراء احمد العميدي	العدول في أحكام القضاء الدستوري والحداثة في التفسير	كلية القانون /جامعة بابل كلية القانون /جامعة بابل
5	أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي	مشكلة المواليد خارج رابطة الزواج الشرعي الصحيح دراسة تحليلية في الإثبات القضائي المدني	كلية الحقوق- جامعة الموصل- العراق
5	د. نعيمة عمر الغزير	الظروف الاستثنائية في نطاق سلطة الضبط الإداري وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية	قسم القانون/ مدرسة العلوم الإنسانية / الأكاديمية الليبية للدراسات العليا / طرابلس/ ليبيا
6	د. غفران بنت عايض القحطاني	التنظيم الدولي لجرائم الاتجار بالبشر	كلية الحقوق / جامعة الملك عبد العزيز/ المملكة العربية السعودية
7	م.د.صابرين يوسف عبدالله	الحماية الجزائية لحق الإنسان في الخصوصية الرقمية	كلية القانون - جامعة البيان/ بغداد العراق
8	د. سماح هادي محمد	القانون الحاكم لحوادث السير ذات العنصر الأجنبي (دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي الخاص)	كلية الحقوق ،جامعة النهرين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق
9	م.د. علي اسماعيل سبتي	جماليات التماسك الفني في فن الزخرفة الاسلامية. الزخرفة الهندسية انموذجا	جامعة الكوفة / العراق
10	د.جلال صالح شيخ جعيم	حقوق النطفة في الشريعة الإسلامية	اليمن
11	الباحث عزيز أوسو	مستقبل التربية والتعليم وفق النموذج التنموي المغربي الجديد	جامعة محمد الخامس، المدرسة العليا للأساتذة، الرباط- المملكة المغربية
12	د.سدير طارق علي	العلم والقيم الأخلاقية ..إشكاليات ثقافية في فلسفة العلم	الجامعة المستنصرية /كلية التربية الاساسية العراق
13	أ.د. داوود مراد حسين الحسني أ. ايسر حسن اسماعيل	جودة أداء الحكومات العراقية للمدة ٢٠١٤-٢٠٢٠(دراسة استطلاعية)	جامعة القادسية / كلية القانون / العراق
14	د. عماد فاضل فيصل	الرأي العام الأمريكي والتفكير الاستراتيجي المعاصر في الشؤون الخارجية \ الملف النووي الإيراني أنموذجا.	المديرية العامة لتربية محافظة الديوانية في جمهورية العراق \ إعدادية الشامية المهنية المختلطة

الاحد / 02 أكتوبر /2022

الجلسة الثالثة ..... الوقت : من الساعة 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش

ـ رئيس الجلسة : أ.د. نادية حسين العفون / كلية التربية للعلوم الصرفة ـ ابن الهيثم – جامعة بغداد. الجمهورية العراقية.

ـ مقرر الجلسة أ.م.د. نرمين حمدي علي – استاذ مساعد بكلية التربية النوعية – جامعة القاهرة – مصر.

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	أ.د. وفاء كاظم سليم عبيد الزبيدي	فعالية التعليم الالكتروني من وجهة نظر طلبة قسم التربية الإسلامية في كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية	الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الاساسية ـ قسم التربية الإسلامية
2	أ.م.د. عايد خضير ضايع الطائي	مهارات الإقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الإعدادية	وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة/ العراق
3	د. التجنية خليد أ. حسن بايني	أثر الألعاب الإلكترونية على التحصيل الدراسي لدى المراهقين" حالة المتمدرسين بالثانوية الإعدادية ابن المقفع بمديرية القنيطرة"	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الرباط – سلا – القنيطرة ـ المملكة المغربية
4	د.ليلى مفتاح فرج العزيبي	سُبل تربوية مقترحة لتحقيق استقلالية الجامعات في ضوء تجارب الدول المتقدمة	قسم التربية والأصول- كلية العلوم التربوية ـ الجامعة الأردنية- الأردن
5	د. سعاد السبع	الفجوة الرقمية في مجال التعليم	أكادير- المملكة المغربية
6	د.عمر سامي خابور	وزارة التربية التعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة	تعليم الرياضيات- الاردن
7	د.أثير حسني الكوري د. ميرنا سامي زريقات	دور المرأة في الميدان التربوي "أكاديمية الملكة رانيا انموذجا"	الأردن
8	م. أسماء عباس عزيز الدليمي أ.م.د. هيام سعدون عبود	دراسة مسحية لمشكلات المرأة العاملة في محافظة ديالى	جامعة ديالى/ مركز أبحاث الطفولة والأمومة / العراق
9	أ.د.امل هندي الخزعلي	الاستخلاف قاعدة الرؤية الإسلامية لحقوق غير المسلمين	جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
10	د. مريم بنت سعيد بن حمد العزرية	تكامل البعد الفردي والجماعي في الأحكام الشرعية.. الأحكام الخاصة بالمرأة أنموذجا	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان – مسقط
11	د. محمـــد بـــــراز	القواعد الفقهية وأهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية	ثانوية عبد الكريم الخطابي التأهيلية مدينة تيفلت / المملكة المغربية
12	د. فاضل يونس حسين البدراني	دور الخطاب القرآني الإعجازي في تنمية الوعي الحضاري وظيفيا ومقصديا	جامعة الموصل
13	د. طيب سعيدة د. سماعيني نسيبة	دور الاقتصاد الأزرق في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر	- جامعة غليزان – الجزائر - جامعة تيبازة - الجزائر
14	أ.م.د. وسن محمد علي كاظم أ.م.د.اسراء موفق رجب	التلوث البيئي وأثره على التنمية المستدامة	الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم الجغرافية
15	أ.م.د. راضي حمود جاسم – الباحث حسين هلال ثجيل	مدى تأثير الأساتذة الجامعيين في تنمية الوعي السياحي المجتمعي	جامعة كربلاء / كلية العلوم السياحية

الاثنين / 03 أكتوبر /2022

الجلسة الرابعة..... الوقت : من الساعة 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش

ـ رئيس الجلسة : د.نسمة عبد التواب سالم الدرس – مدرس الادب الانكليزي – جامعة 6 أكتوبر– مصر.

مقرر اللجنة : د.كامل ابو ماضي – محاضر غير متفرغ – الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية – غزة – فاسطين

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	أ.د.جنان قحطان فرحان	مقاربات نقدية في كتب التراث	قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
2	أ.د. اسراء حسين جابر	اثر الفكر الماركسي في شعر مظفر النواب	الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم اللغة العربية
3	م.م. حوراء شهيد حسين	سيميائية غريماس السردية في قصيدة " الأميرة " لـ(محمد الفاطمي) مقاربة في المكون الخطابي	وزارة التربية - مديرية تربية ذي قار
4	م. مجيد عبود رحيمه	الطفولة وانعكاساتها في الشعر العبري الحديث " نماذج مختارة"	جامعة بغداد / كلية اللغات/ قسم اللغة العبرية
5	أ.م.د. هيفاء مزهر الساعدي	اثر التحرير المصرفي على تطور الخدمات المصرفية " حالة العراق انموذجا "	كلية القانون/ جامعة بغداد
6	أ.م.د. علاء عبد السلام مصطفى العباسي أ.م.د. رياض ضياء عزيز	توظيف عوامل مشاركة المعرفة في بناء المنظمات المتعلمة دراسة استطلاعية في الجامعات العراقية	العراق - محافظة ميسان – جامعة ميسان كلية الإدارة والاقتصاد - قسم إدارة الأعمال.
7	د. سعد مهدي حسين	أخلاقيات العمل والأمن الوظيفي بحث تطبيقي في محافظة الانبار	كلية التراث الجامعة/ قسم إدارة الأعمال / العراق
8	م.م.هيام حسن زبر الموسوي م.م.يصغ رحيم رشيد	الاستشراف الاستراتيجي وتوظيفه في تحسين مهارات الملاكات التربوية / دراسة استطلاعية لأراء الملاكات التربوية المتقدمة في المديرية العامة التربية النجف	- قسم إدارة الأعمال - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الكوفة. - كلية العلوم–جامعة الكوفة
9	الباحث كرار حيدر حسون	دور صندوق النقد الدولي في التأثير على القرارات الاقتصادية في العراق لفترة ١٩٩٠_٢٠١٧	الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم / العراق
10	الباحثة هاجر علي الشبلي	البصيرة المهنية لمراجعي ديوان المحاسبة الليبي دراسة ميدانية على مراجعي الإدارة العامة بديوان المحاسبة الليبي	مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية – ديوان المحاسبة الليبي
11	أ. جواد البوردو أ. المصطفى ندراوي	إشكاليات تأهيل القطاع السياحي وفق النموذج التنموي المغربي الجديد للأقاليم الصحراوية الجنوبية للمملكة	- جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء- المملكة المغربية. - كلية الآداب والعلوم الإنسانية- المحمدية
12	أ.م.هيثم يلدا عبوش	نَسَق التكوين في منحوتات ورسومات الفنان اسماعيل فتاح الترك (دراسة تحليلة مقارنة)	كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد
13	D. Fuad Ahmad Muhammad Abu Shannar	School work stress and its relationship to psychological stress among a sample of primary school teachers in Jordan	Jordanian Ministry of Education

14	Narjess Hassan Amhaz	The relationship between disciplinary affinity, didactic affinity and teaching practices: case of biology-chemistry teachers of Lebanon	Lebanon

الثلاثاء/ 04 أكتوبر /2022

الجلسة الخامسة..... الوقت : من الساعة 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش

- رئيس الجلسة : .د. طه حميد حسن العنبكي - الجامعة المستنصرية – العراق.

- مقرر اللجنة : د. رحاب سراج – كلية الاداب – جامعة المنيا – مصر

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	أ.د. محمد عبد الرحمن يونس	البصرة درة التاريخ ... دراسة في تاريخها وحضارتها في متن نصوص ألف ليلة وليلة	جامعة ابن رشد في هولندا للشؤون العلمية، التعليم عن بعد
2	أ.د.عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي أ.د. برزان ميسر حـــامد الحميد	المرويات التاريخية في وأد البنات... دراسة تحليلية	الجامعة العراقية/ العراق جامعة الموصل/ العراق
3	أ.د. وليد عبود محمد الدليمي أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	قرطبة... دراسة تاريخية في معالمها الحضارية	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - قسم التأريخ / العراق
4	د. ساهرة حسين محمود	أبرز الأحداث السياسة في الدولة العثمانية خلال الأعوام (١٤١٣-١٤٢١ م)	جامعة البصرة / كلية الآداب
5	د. جوخة بنت محمد بن سليم الصوافية - د.هدى بنت ناصر بن علي البوسعيدي	فاعلية برنامج إرشادي في تنمية مهارة التواصل لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة	جامعة الشرقية سلطنة عمان - وزارة التربية والتعليم سلطنة عمان
6	أ.م.د. محمد علي محمد علي الضو أ.م.د. محمد علي عباس	دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع لدى تلاميذ المرحلة الأساسية بوحدة أبوقوتة الإدارية – ولاية الجزيرة – السودان من وجهة نظر المعلمين	- كلية التربية- جامعة بخت الرضا – السودان. - العراق
7	د. فؤاد أحمد محمد أبو شنّار	فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى النظرية الانتقائية في تخفيف ضغوط العمل التربوي وتنمية الاتزان الانفعالي لدى معلمات الصفوف الثلاث الأولى في الأردن	وزارة التربية والتعليم الأردنية
8	د. معراج أحمد معراج الندوي	التربية النفسية ودورها في نقل التراث الثقافي	جامعة عالية ،كولكاتا - الهند
9	م.د. انوار غانم يحيى	الصداقة وعلاقتها بالمرونة المعرفية لدى طلبة كلية التربية للعلم الإنسانية	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية
10	د.فؤاد الصيد المغربي	دور ثقافة الترويح في التعامل مع مشكلات الشباب النفسية دراسة تحليلية 1980-2010	ليبيا
11	د. حكيمة الحجار	تأثير النمو على اشتغال المرونة في السياق المدرسي	جامعة سيدي محمد بن عبد الله/ المملكة المغربية
12	د. نعيمة الشعاب عمران	تقييم الذاكرة العاملة عند مرضى الزهايمر - تقييم نفسي عصبي	قسم العلوم النفسية والتربوية / كلية التربية / جامعة بنغازي

13	م. أسماء عباس عزيز الدليمي	اثر برنامج تدريبي لبناء العادات الصحية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية	جامعة ديالى/ مركز أبحاث الطفولة والأمومة / العراق
14	الباحثة نجية محمد بشير الشيباني	واقع التعليم الالكتروني والصعوبات التي يواجها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد من وجهة نظرهم	قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا
15	م.م. سلام كاظم سليم عبيد الزبيدي	قبيلة زبيد تاريخها السياسي والاجتماعي في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام	متوسطة الارتقاء للبنين، المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة / العراق

البيان الختامي للمؤتمر

البيان الختامي للمؤتمر العاشر للأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

بسم الله الرحمن الرحيم

تسعى الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب – ولاية ديلاوير في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل دائم على الارتقاء بالفهم والوعي لدى الباحثين كما دأبت على عقد المؤتمرات والمحاضرات العلمية لمناقشة قضايا الساعة بطريقة علمية سليمة، ومن خلال جهود الاكاديمية المتواصلة عقدت الأكاديمية مؤتمرها الدولي العاشر والذي بدأ يوم الجمعة الموافق 23 سبتمبر حتى 4 أكتوبر 2022م، وقد كانت مجريات اليوم الأول من المؤتمر على النحو التالي:

- آيات من القرآن الكريم.
- النشيد الوطني لجمهورية مصر العربية.
- كلمة راعي الأكاديمية وموجه مسيرتها أ. د. حاتم جاسم الحسون رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب المحترم.
- كلمة أ. د. رانيا الصاوي عبده عبد القوى رئيس المؤتمر.
- كلمة ضيوف الشرف القتها الاعلامية أمل محمود محمد مسعود من جمهورية مصر العربية.
- كلمة ممثلي الباحثين المشاركين القاها الدكتور سعود سليم سعد الشعيلي، من سلطنة عمان.
- تكريم بعض الضيوف بشهادة الدكتوراه الفخرية.
- تكريم بعض الضيوف بوسام التميز الأكاديمي.
- تكريم بعض الضيوف بالشهادات الفخرية العليا.
- تسليم شهادات الماجستير للباحث مصطفى أكاخي من دولة كوت ديفوار مع التكريم.
- تكريم د. شريف بيومي.
- تكريم د. زمزم السقاف.
- توزيع شهادات الشكر والتقدير والتكريم لأعضاء لجان المؤتمر.
- توزيع شهادات الشكر والتقدير على الحضور من الضيوف.
- توزيع شهادات مشاركة وشكر وتقدير للباحثين المشاركين حضورياً في المؤتمر.

وبعد عرض الباحثين لأوراقهم البحثية ومناقشة تلك الأوراق في خمس جلسات بدأت من يوم الجمعة الموافق 23 سبتمبر حتى 4 أكتوبر 2022، كانت التوصيات على النحو التالي:

أولاً: محور التربية والتعليم:

1- التأكيد على قيام مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الإعدادية بتهيئة الجو الملائم الذي يتسم بالتعاون والحرية داخل الصف والعمل على توفير مناخ تعليمي متجدد يُنمي العلاقات الإنسانية المُتبادلة والتشجيع على تنشيط الذاكرة من خلال الشرح والتفسير.

2- تشجيع مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الإعدادية إلى اعتماد طرائق وأساليب حديثة في التدريس في تخطيط وتنفيذ دروسهم فضلاً عن اعتماد النماذج الحديثة الأخرى لما لها من أثر في تنشيط مهارات الإقناع .

3- إجراء الفعاليات الدراسية من نشاطات صفية ولا صفية كمسابقات علمية والغاز وكتابة التقارير وعمل الوسائل التعليمية والتي تساعد على تنمية وتطور مهارات الإقناع.

4- إتاحة الفرص لجميع الطلبة دون استثناء للمشاركة في المناقشات العلمية والنقد والتحليل لما يلاحظونه في تدريس الكيمياء مما يعزز لديهم القدرة على استخدام مهارات الإقناع.

5- تشجيع الرأسمال البشري على الإبداع الرقمي من خلال تخصيص جوائز وتحفيزات سنوية تقدم لهم بناء على معايير تحددها الوزارة الوصية.

6- إعداد دليل لأخلاقيات البحث العلمي في الحقول المعرفية المتعددة يبين سمات أخلاقيات البحث العلمي في كل تخصص علمي مطروح داخل الجامعات وكلياتها المتعددة.

7- التركيز على إنشاء مراكز البحث العلمي بكافة الكليات والجامعات.

8- ضرورة إجراء أبحاث ودراسات نظرية وميدانية دقيقة تكشف عن دور الأسرة في تنمية المهارات اللازمة للتعامل مع الألعاب الالكترونية.

9- تعزيز التعليم الالكتروني وتوفير بيئة مناسبة له.

10- توفير بيئة مناسبة لأصحاب الاحتياجات الخاصة من الطلاب.

11- تعزيز مكانة المعلم في المجتمع والارتقاء بمستواه المعنوي والمادي.

12- konw the relative affinity of the teacher to improve teaching while taking advantage of the didacticaffinity for the major discipline and taking care of developing the didacticaffinity for the minor discipline.

معرفة التقارب النسبي للمعلم لتحسين التدريس مع الاستفادة من التقارب التعليمي للتخصص الرئيسي والعناية بتطوير التقارب التعليمي للتخصص الثانوي.

13- Conduct several qualitative studies on teachers with opposite affinities (especially observations) analyzing their teaching practices

إجراء العديد من الدراسات النوعية على المعلمين ذوي التقاربات المعاكسة (خاصة الملاحظات) لتحليل ممارساتهم التدريسية

14- Analyze the relations to knowledge thatbiology-chemistry teachers build withsub-disciplines (branches(

تحليل العلاقات مع المعرفة التي يبنيها معلمو الأحياء والكيمياء مع التخصصات الفرعية (الفروع)

15- Conduct surveys around the difficulties that teachers may have in the multiple fields of each of the two disciplines: biology and chemistry

إجراء دراسات استقصائية حول الصعوبات التي قد يواجهها المعلمون في المجالات المتعددة لكل من التخصصين: البيولوجيا والكيمياء.

16- Launch similar studies in other disciplines

إطلاق دراسات مماثلة في تخصصات أخرى.

ثانياً: محور / التنمية المستدامة بجميع أهدافها:

1- إعطاء المزيد من الاهتمام, من الباحثين والهيئات الأكاديمية بدراسة وتسليط الضوء على موضوع الوعي السياحي من جانب , ومن جانب آخر علاقته بالجامعة , بغية الوصول إلى فهم حقيقي لطبيعة العلاقة ما بين الأستاذ الجامعي والوعي السياحي.
2- تحفيز الأستاذ الجامعي على نشر الوعي السياحي والثقافة السياحية بين مختلف فئات المجتمع بما يعود بالفائدة على المجتمع .
3- سن القوانين والتشريعات التي تحافظ على البيئة وتمنع الآخرين من العبث بها أو تخريبها أو الاعتداء عليها بأي طريقة كانت.
4- ايجاد قاعدة من الموارد البيئية لكل دولة أو إقليم يشهد محاولات للتنمية لكي يتم استثمارها بشكل امثل لتحقيق التنمية.
5- التفكير بمستقبل الأجيال القادمة بعد التغيرات التي أحدثتها مشاريع التنمية وما سيكون علية الحال فيما إذا استمر الإنسان بعمليات التنمية الشاملة واستنزاف موارد الأرض.
6- يوصي الباحث بالاهتمام بدراسة المؤشر السلوكي دراسة مستفيضة والعمل على تحسين سلوك المواطنين إلى الأفضل باعتبار أن السلوك الإنساني من اخطر مؤشرات الفساد في الدولة .

ثالثاً: محور / العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية

1. صياغة إستراتيجية علمية للتشارك بالمعرفة ترتبط بإستراتيجية وحدات أعمال المنظمة، ومن ثمّ بإستراتيجية المنظمة ككل.
2. تبني النظرة الحديثة للموارد البشرية بوصفها مورداً استراتيجياً استثمارياً في المنظمة يستوجب تجاوز المنظمة التقليدية في إدارتها والتوجه إستراتيجياً لفهم دورها في العملية الإنتاجية وما يترتب عليه من تنمية عوامل المشاركة بالمعرفة وتدعيم روح العمل كفريق لبناء المنظمة المتعلمة.
3. اجراء دراسات حول العوامل المؤثرة في المشاركة بالمعرفة ودورها في فاعلية المنظمة، والإسراع في تفعيل القوانين وبخاصة قوانين الاستثمار لغرض رسم استرتيجيات التنمية المصرفية.
4. تقوية القطاع المصرفي وزيادة كفاءته بتقديم الدعم والإصلاح لمتطلبات التحرير.
5. تنسيق السياسات الاقتصادية بين الدول العربية لتحرير الخدمات المصرفية خاصة بعد تنامي التكتلات الاقتصادية وتطور التجارة الالكترونية.
6. معالجة المشاكل المتعلقة بالبنية العقارية التي تعيق تملك الأراضي من أجل الاستثمار.
7. الاهتمام بالموارد السياحية التي تميز المنطقة الجنوبية الصحراوية بالمملكة المغربية.
8. وضع ضمانات قانونية وإدارية لمواجهة الأضرار التي قد تلحق بالأشخاص القياديين نتيجة بعض الإجراءات الصارمة المتبعة من قبل الإدارة العليا.
9. الاعتماد على أنظمة الأرشفة الالكترونية في حفظ واسترجاع الوثائق والبيانات حتى يتم حفظها من الضياع.
10. تفعيل دور المراجعة الداخلية والخارجية لكي تكون صمام الأمان لمواجهة المشاكل المتوقع حدوثها .

رابعاً: محور / علم النفس

1. متابعة الدراسة والبحث في مجال التقييم النفسي العصبي لمرضى الزهايمر لجوانب أخرى من الوظائف المعرفية، وذلك بمشاركة كافة التخصصات ذات العلاقة بمرض الزهايمر.
2. الاهتمام باستخدام أدوات التقييم التي تم تطويرها لمواكبة التقدم العلمي والتقني في مجال التشخيص والتقييم .
3. اقامة ندوات تثقيفية من قبل أعضاء الهيئة التدريسية لتدعيم الصداقة والمرونة المعرفية، وتشجيع التواصل بين التدريسين والطلبة مع بعضهم والمجتمع من خلال الزيارات الميدانية والسفرات لإماكن ترفيهية وتعليمية.

4. استخدام تقنيات واساليب حديثة في التعامل مع المواد الدراسية والقضايا المجتمعية من قبل الطلبة واعضاء الهيئة التعليمية.
5. فتح دورات تدريبية للطلبة للتعرف على كيفية معالجة المشاكل والقضايا المجتمعية.
6. تمكين أعضاء الهيئة التدريسية من تشخيص بعض مشاكل الانعزال والتصلب من خلال استخدام مقياسي البحث.
7. تعزيز دور المعلمين ومدراء المدارس في تنمية الابداع لديهم لتحسين البيئة المدرسية.
8. تفعيل خدمات الارشاد النفسي والاكاديمي للمتفوقين والموهوبين في المؤسسات التعليمية لمساعدتهم على جعل اهدافهم وطموحاتهم بناءه ومثمره بعيده عن ضغوط الكمالية العصابية.

خامساً: محور / العلوم الشرعية

1- القيام بالبحوث الشرعية التي تقود إلى التنمية، وأن يتخذ ذلك سنة حسنة لدى طلبة الدراسات الأولية في بحوث التخرج، وكذلك لدى طلبة الدراسات العليا في الكليات كافة، وفي رسائلهم العلمية المقدمة إلى مجالس كلياتهم في الدراسات العليا؛ في رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.
2- عقد لقاءات وندوات ومؤتمرات تهدف إلى ترسيخ هذه الفكرة وأمثالها، بروح التفاني والتضحية لمزيد من العطاء والتقدم في سبيل راحة البشرية جمعاء.
3- الاستفادة القصوى من توصيات المؤتمر في المشاريع العلمية القادمة الفردية والجماعية.
4- إصدار مدونة تتضمن حصرا للقواعد الفقهية التي لها علاقة بالتيسير ورفع المشقة عن المكلفين، يشترك في إصدارها نخبة من الباحثين.
5- حث المختصين في العلوم الشرعية على الاهتمام بالقواعد الفقهية والاستفادة من تطبيقاتها على النوازل والوقائع المستجدة، نظرا لما تكتسيه من أهمية بالغة في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية.
6- عقد ورشات وتنسيق دورات تكوينية للتعريف بأهمية علم القواعد الفقهية، لأنه يُتيح لغير المتخصصين في الفقه الاطلاع على الأحكام الشرعية للعديد من الحوادث والنوازل بكل يسر وسهولة.
7- توعية الأبناء والحفاظ عليهم من الانحراف الذي يقود إلى دمار المجتمع.
8- ربط النشء بالعقيدة السليمة والخوف من الله فهو أفضل وسيلة للحماية من المنزلقات الأخلاقية والقيمية التي قد تقود للانحراف.

سادساً: محور التاريخ:

1- إبراز الإسهامات الفكرية والحضارية عند المسلمين في التاريخ الإسلامي، والاهتمام بالمخطوطات العربية وجهود المحققين في اخراجها.

2- التأكيد على المنهج المقارن في البحوث التاريخية.

3- الاهتمام بدراسة تاريخ الأندلس ولاسيما ما يتعلق بالعمران والبناء، وتسليط الضوء على مدنها وعواصمها المهمة من خلال عقد الندوات والمؤتمرات.

4- تشجيع طلاب الدراسات العليا على دراسة تاريخ الأندلس.

سابعاً: محور القانون:

1- اعتماد اتفاقية لاهاي الخاصة بالقانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية لسنة ١٩٧١ في اعتماد قانون جنسية المركبة وفق حالات معينة .

2- من والواجب على المشرع العراقي بالعقاب في قانون العقوبات العراقي لعام 1969 على الجرائم الدولية، وبخاصة جريمة الإبادة الجماعية، مع أهمية مراعاة العقاب على المساهمة فيها، وذلك بالاستناد إلى صياغتها التشريعية في النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية.

3- إعادة النظر في صياغة الأحكام المتعلقة بالمساهمة في الجرائم الدولية عامة، وفي جريمة الإبادة الجماعية خاصة، الواردة في المادة (25) من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية، ذلك لأن المشرع الدولي لم يكن موفقاً فيها على الوجه الأمثل .

4- دراسة التطبيقات القضائية للمحاكم الجنائية الدولية، وبشكل خاص المحكمة الجنائية الدولية الدائمة، لما لذلك من أهمية كبيرة في مواجهة المساهمة في الجرائم الدولية، ولاسيما جريمة الإبادة الجماعية، على الصعيدين الدولي والوطني على حد سواء.

والله ولي التوفيق،،،

د. كامل أبو ماضي – رئيس لجنة صياغة البيان الختامي للمؤتمر العاشر

بحوث المؤتمر

القانون الحاكم لحوادث السير ذات العنصر الأجنبي

(دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي الخاص)

أ.م.د. سماح هادي مُحَمَّد

كلية الحقوق جامعة النهرين

samah.h@nahrainuniv.edu.iq

009647500372310

الملخص

أضحى من السهل للفرد ان يتنقل بين دول العالم المختلفة بسهولة ،فبإمكانه ان يسافر كل يوم إلى دولة بمجرد إنهاء بعض الإجراءات القانونية اللازمة لذلك ، ونتيجة لهذا فقد توسع نطاق العلاقات الدولية الخاصة العابرة للحدود ، وهذه التنقلات لابد ان تثير بعض المشكلات منها حوادث السير التي نحن في صدد دراسة إطارها ونظامها القانوني ، والتي بدورها تثير تنازعاً تشريعياً و قضائياً بين الأنظمة القانونية المختلفة التي تحكم كل دولة من دول العالم ، لاسيما اذا كانت تلك الحوادث متضمنة للعنصر الأجنبي .وذلك في إطارين المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية لتحديد القانون الواجب التطبيق على هذه الحوادث.

الكلمات المفتاحية : القانون ، المركبات ، المسؤولية ، الأجنبي ، الاختصاص.

The governing Law for traffic accidents with a foreign element

Study in private international law))

Dr-Samah Hadi Mohammed

collegeof Law, Al-Nahrain University

Abstract:

It has become easy for an individual to move between different countries of the world easily, He can travel every day to a country once he finishes some legal procedures necessary for that. As a result, the scope of international cross-border private relations has expanded These movements must raise some problems, including traffic accidents, which we are in the process of studying its framework and legal system Which in turn raises a legislative and judicial conflict between the different legal systems that govern each country in the world ,Especially if these incidents involve the foreign element, This is in the frameworks of tort and contractual liability to determine the law applicable to these accidents.

Keywords: law, vehicles, responsibility, foreign, jurisdiction.

المقدمـــة

مـــن الحقـــوق والحـــريات الهامـــة الـــتي كفلتهاالشـــرائع الســـماوية والدســـاتير في جميـــع بلـــدان العـــالم هـــي حريـــة التنقـــل والســـفرمن دولـــة إلـــأخرى وفي داخـــل إقلـــيم الدولـــة الواحـــدة مـــن محـــل إلـــأخر وفي بعـــض الأحيـــان قـــد تقـــع حـــوادث ســـير تســـبب أضـــراربالأرواحوالأموال وغالبـــاً مـــا تكـــون منشـــئة للالتزامـــات ، فـــإذا كانـــت جميـــع عناصـــر الحـــدث وطنيـــة فـــلا خـــلاف بأن قـــانون الدولـــة الـــتي وقـــع الحـــادث في إقليمهـــا هـــو مـــن سَـــتفرض أحكامـــه علـــى الأطـــراف المتنازعـــة ، ولكـــن بوجـــود عنصـــر أجنـــبي في الحـــادث ســـيتعقد الأمـــر ويبـــدأ القاضـــي برحلـــة البحـــث عن القانون الواجب التطبيق .

أهميـــة البحـــث : ان سببأهميةالدراســـةهو تزايـــد عـــدد الحـــوادث المروريـــة تزايـــداً ملحوظـــاً حيـــث تقـــع آلاف الحـــوادث ســـنوياً في مختلـــف أنحـــاء العـــالم ، لاســـيما ان تخلـــل تلـــك الحـــوادث العنصـــر الأجنـــبي ســـواء أكـــان الطـــرف المتضـــرر او الطـــرف الـــذي قـــام بالفعـــل الضـــار او جنســـية المركبـــة او اقلـــيم الدولـــة الـــتي وقعـــت فيهـــا الحادثة .

أهـــداف البحـــث : تهـــدف الدراســـة إلى تحديـــد القـــانون الـــذي يحكـــم حـــوادث الســـير المتضـــمنة للعنصـــر الأجنـــبي، بوصـــف الحـــادث حـــادثاً ذا بعـــد دولي فســـيكون هنالـــك اكثـــر مـــن نظـــام قـــانوني يـــدخل في نطـــاق اختصاصـــه بشـــكلا او بأخـــر، ومـــا اذا كـــان الحـــادث قـــد نـــتج عـــن الفعـــل الضـــار (المســـؤولية التقصـــيرية) وهـــذا مـــا يحـــدث غالبـــاً ، اوان الحـــادث متصـــلاً بعقـــداً دوليـــاً (المســـؤولية العقديـــة) وهـــذا اقـــل حـــدوثاً مـــن الحالـــة اعلاه .

إشـــكالية البحـــث : قـــد عـــالج المشـــرع العراقـــي واغلـــب المشـــرعين مســـألة تحديـــد القـــانون الواجـــب التطبيـــق علـــى الحـــوادث والوقـــائع بنصـــوص قانونيـــة محكمـــة ، لكـــن مـــدى كفايـــة هـــذه النصـــوص في احتـــواء بعـــض حـــوادث الســـير الـــتي قـــد تلائمهـــا قـــوانين أخـــرى يكـــون لهـــا ارتباطـــاً اوثـــق مـــن ذلـــك القـــانون الـــذي أشـــارتإليه قواعد الإسناد الوطنية .

هيكليـــة البحـــث : قمنـــا بدراســـة موضـــوع ((القـــانون الحـــاكم لحـــوادث الســـير ذات العنصـــر الأجنـــبي)) وفـــق مبحثـــين : خُصـــص المبحـــث الأول لدراســـة القـــانون الحـــاكم لحـــوادث الســـير في إطـــار المســـؤولية التقصـــيرية ، وخُصص المبحث الثاني لدراسة القانون الحاكم لحوادث السيرفي إطار المسؤوليةالعقدية الدولية.

المبحثالأول

القانون الحاكم لحوادث السير في إطار المسؤولية التقصيرية

عـــادة مـــا تحصـــل حـــوادث الســـير داخليـــا في إقلـــيم الدولـــة الواحـــدة ســـواء في داخـــل المدينـــة الواحـــدة او الطـــرق الـــتي تـــربط المـــدن فيمـــا بينهـــا ، وقـــد تتضـــمن هـــذه الحـــوادث عنصـــر أجنبيكـــأن تكـــون المركبـــة او احـــد الأشـــخاص اوجميعهم مـــن جنســـية أجنبيـــة، حيـــث يصـــطدم ســـائق المركبـــة بأحـــد المـــارة في الطريـــق او تصـــطدم مركبة بمركبة أخرى الأمر الذي يسبب الإضرارلأحداو كلا الطرفين .

فلـــو كـــان احـــد الطـــرفين اجنـــبي الجنســـية فمـــا هـــو القـــانون الواجـــب التطبيـــق لـــيحكم هـــذه الحالـــة ؟ للإجابـــة عـــن هـــذا الســـؤال يجـــب دراســـة الموضـــوع وفـــق اربعـــة معـــايير حيـــث سنخصـــص المطلـــب الأول لدراســـة قـــانون البلـــد

الـــذي و قعـــت فيـــه الحادثـــة ،والمطلـــب الثـــاني لدراســـة قـــانون جنســـية المركبـــات ، والمطلـــب الثالـــث لدراســـة القانون الشخصي ، والمطلب الرابع لدراسة القانون الأوثق ارتباطاً بالحادث،وعلى النحو الأتي :

المطلبالأول

قانون البلد الذي وقعت فيه الحادثة

ان حـــوادث الســـير التيتحصـــل في داخـــل الإ قلـــيم العراقـــي ذو الأطـــراف العراقيـــة لاشـــك بأنـــه يخضـــع لإحكـــام التشـــريع العراقـــي ، ولكـــن تكمـــن المشـــكلة في حالـــة اذا مـــا كـــان احـــد طـــرفي الحـــادث او كلاهمـــا لا يحمـــل الجنســـية العراقيـــة وانمـــا جنســـية أخـــرى فتثـــار مشـــكلة تنـــازع القـــوانين وإلى اي قـــانون ستخضـــع الحادثـــة لتحديـــد مسؤولية الطرف المدين ؟

مـــن المعلـــوم ان حـــوادث السيرتشـــكل خرقـــاً لقاعـــدة ســـلوك الفـــرد بالمجتمـــع حيـــث تعـــد القواعـــد القانونيـــة الـــتي تحكـــم هـــذه الحـــوادث مـــن قواعـــد الأمـــن المـــدني ومتعلقـــة بالنظـــام العـــام في الدولـــة الـــتي حـــدث الضـــرر فيهـــا لـــذى فتعمـــل التشـــريعات الوطنيـــة جاهـــدة علـــى الاســـتئثار بهـــذا الاختصـــاص وعـــدم التنـــازل عنـــه لصـــالح اي نظـــام قـــانوني أخـــر(عبـــد الرضـــا، القـــانون الـــدولي الخـــاص (الجنســـية ، المـــوطن ، مركـــز الاجانـــب ، التنازع الدولي للقوانين ، تنازع الاختصاص القضائي الدولي ، 2018).

وحســـب هـــذا المعيـــار فـــأن القـــانون الواجـــب التطبيـــق لحـــل النـــزاع القـــائم بـــين الطـــرفين هـــو قـــانون الدولـــة الـــتي حصـــل الحـــادث في اقليمهـــا ، وقـــد عـــد المشـــرع العراقـــي فيـــالفقرة (1) مـــن المـــادة 27 مـــن القـــانون المـــدني النافـــذ رقـــم 40 لســـنة 1951 بأن قـــانون الدولـــة الـــتي حـــدثت فيهـــا الواقعـــة المنشـــئة للالتـــزام هـــو القـــانون الواجـــب التطبيـــق في الالتزامـــات غـــير التعاقديـــة ، حيـــث نصـــت علـــى ان ((الالتزامـــات غـــير التعاقديـــة يســـري عليهـــا قـــانون الدولـــة الـــتي حـــدثت فيهـــا الواقعـــة المنشـــئة للالتـــزام)) (المـــادة 1384 /1 مـــن القـــانون المدني الفرنسي)

والحكمـــة مـــن اختيـــار قـــانون محـــل وقـــوع الضـــرر لـــيحكم حـــوادث الســـير هـــو القـــانون الأقـــرب للحـــدث فهـــو المستأثر جغرافياً بالمخطـــط الرسمي لوقـــوع الحـــادث(Bartin , 1932) , وهـــو الأقـــدر علـــى تقـــدير الضـــرر النـــاتج عـــن تصـــادم المركبـــات فيمـــا بينهـــا او بينهـــا وبـــين الأشـــخاص المـــارة في الطريـــق، وبالتـــالي فهـــو الأفضـــل في تحديـــد مقـــدار التعـــويض ليحقـــق العدالـــة المنشـــودة مـــن فـــرض النصـــوص القانونيـــة الـــتي تحمـــي طـــرفي النـــزاع بشـــكل خاص والمجتمع بشكل عام .

ولكـــن يثـــور التســـاؤل هنـــا قـــد يحصـــل الحـــادث المـــروي في الطـــرق الحدوديـــة الواقعـــة بـــين دولتـــين مثـــل (أ، ب)، فلأي قانون سيخضع هذا الحادثإلى قانون دولة (أ) ام إلى قانون دولة (ب) ؟

نجيـــب علـــى هـــذا التســـاؤل بأنـــه اذا صـــعب الأمـــر في تحديـــد مســـألة الى اي ســـيادة مـــن الدوليخضـــع هـــذا الجـــزء الإقليمـــيرغم نـــدرة حصـــول هـــذا الافـــتراض لأنـــه عـــادة مـــا تحـــدد كـــل دولـــة إقليمهـــا جغرافيـــاً ، الا اننـــا نفـــترض وقـــوع هـــذا التصـــور لمعرفـــة اي القـــانونين ســـيفرض حكمـــه بهـــذه الواقعـــة.حيث يمكننـــا هنـــا إخضـــاع الحـــادث إلى قـــانونين همـــا: قـــانون جنســـية المركبـــة الـــتي ســـببت الضـــرر .او قـــانون القاضـــي الـــذي تم رفـــع النـــزاع أمامـــه بوصـــفه صاحب الاختصاص الاحتياطي في هذه الواقعة (صادق، 1974)

ونشير هنا إلى ان المشرع العراقي لم ينظم هذه الحالة تنظيماً تشريعياً،وإنما ترك الأمر للفقه والقضاء، حيث اعتمد القضاء العراقي الرأي الثاني عند تعذر التوصل إلى القانون الواجب التطبيق بسبب غياب سيادة الدولة في هذا الجزء من الإقليم فيترك الأمر لسلطة القاضي التقديرية كي يبحث عن القانون الأصلح للمتضرر وهيالطريقة ذاتها في البحث عن القانون الواجب التطبيق عند توزيع عناصر العمل الضار في دول متعددة(عبد الرضا، القانون الدولي الخاص (الجنسية ، الموطن ، مركز الاجانب ، التنازع الدولي للقوانين ، تنازع الاختصاص القضائي الدولي ، 2018)

وقدأثار هذا المعيار اختلاف فقهي كبيرحيث أتهمه البعض بالجمود وخلوه من المرونة، بينما يرى آخرون بأنه المعيار الأمثل لتحديد القانون الذي يحكم الواقعة ، فقد طرح بعض الفقه الفرنسي المعارضين لهذا المعيار واقعة حادث السير الناجم عن اصطدام سائق سيارة فرنسي بفرنسي أخر في بلجيكا على بعد كيلومترات من الحدود الفرنسية فانه حسب هذا المعيار سيتم تطبيق القانون البلجيكي ، وهذا يؤدي إلى حرمان المضرور من الاستفادة من قرينة الخطأ التي يتضمنها القانون المدني الفرنسي لكون الحادثة (العمل غير المشروع) قد وقع في بلجيكا في حين ان جميع العناصر الأخرى هي في الواقع مرتبطة بفرنسا ومتصلة اتصالاً اوثق بها، فالقضاء الفرنسي يعد مسؤولية حارس الشيء(السائق) المنصوص عليها في القانون المدني الفرنسي مسؤولية قائمة على أساس الخطأ المفترض في حين ان القضاء البلجيكي مستقر على اعتبار مسؤولية حارس الشيء (سائق السيارة) هي مسؤولية شخصية تقوم على أساس الخطأ الواجب الإثبات من قبل الشخص المتضرر(Bourel, 1961)بينما يرى رأي أخرإلى وجوب إخضاع المسؤولية عن الفعل غير المشروع لقانون محل وقوع ذلك الفعل تعد مسألة أصلية سبق وان نادى بها أصحاب المدرسة الايطالية ، وقد حرص المشرع العراقي على عدم الخروج عن هذه القاعدة وهذا ايضا ما اقرته اتفاقية لاهاي الخاصة بالقانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية الموقعة في 1971/5/4 في المادة 3 منها حيث تضمنت وجوب إخضاع الحوادث المرورية إلى قانون الدولة التي وقع الحدث ضمن إقليمها وتحت سيادتها (convention on the law applicable to Article، 3 (traffic accidents4 ,May,1971

المطلب الثاني

قانون جنسية المركبات

إنالأصل في تحديد القانون الواجب التطبيق بمقتضى ما تشير إليه قواعد الإسناد في اغلب التشريعات هو اعتماد قانون الدولة التي حصلت فيها الواقعة ، فيفترض عند حصول حادث السير الذي يتضمن العنصر الأجنبي ان نطبق قانون البلد الذي وقعت فيه حادثة التصادم .

إلا ان هناك حالات استثنائية أقرتها اتفاقية لاهاي الخاصة بالقانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية لسنة 1971 بأن يتم اختيار قانون جنسية المركبة وتعد هذه استثناءات من الأصلالا وهي قاعدة إعمال قانون الدولة التي وقع الضرر فيها ، وذلك بموجب المادة (3و4) منها ، وهي**اولا**: حالة وقوع الحادثة في مركبة واحدة وتكون مسجلة في دولة أخرى غير تلك التي وقع الحادث في اراضيها حيث سيكون القانون الواجب التطبيق هنا هو قانون دولة تسجيل المركبة، **ثانياً**:حالة وقوع الحادثة

المتعددة وهي ان تقع مجموعة حوادث مرتبطة في الحادثة ذاتها من عدة مركبات مسجلة جميعها في دولة واحدة ، وما ينتج عنه من تعدد الضحايا اذا ما كانوا من جنسية واحدة هنا فيكون قانون بلدهم مجتمعين هو القانون الواجب التطبيق .

ثالثاً: حالة وجود أشخاص خارج المركبات ولهم يد ايضا في وقوع الحادث فأن القانون الواجب التطبيق هنا هو قانون محل إقامتهم اذا ما كان هو ذاته محل تسجيل تلك المركبة او المركبات المشتركة في وقوع الحادث (Article 4 convention on the law applicable to traf, 4 ,May,1971)

وقد أشارت المادة (5) من الاتفاقية أعلاه بأنه تسري ذات القواعد الواردة في المادة 3 ، 4 على الإضرار التي لحقت بالضائع الخاصة بالركاب (Article 5 convention on the law applicable to traf, 4 ,May,1971)

وهذا يعني انه اذا تم اختيار قانون البلد الذي وقعت فيه الضرر ليحكم الحادثة محل النزاع فهذا يسري على البضائع ايضا ، واذا تم اختيار قانون بلد تسجيل المركبة فأن هذا القانون سيسري بدوره هو ألآخر على البضائع ايضاً.

المطلب الثالث

القانون الشخصي

لقد استقرت التشريعات ومنها التشريع العراقي على إخضاع مسائل الاحوال الشخصية للقانون الشخصي ، سواء كانت تلك التشريعات تأخذ بالجنسية او بالموطن كمعيار لتحديد القانون الواجب التطبيق في هذه المسائل ، إلا ان هنالك جانب من الفقه يرى بأنه لا مانع من اعتماد هذا القانون ليحكم الوقائع التي ينجم عنها الفعل الضار ومنها حوادث السير وتصادم المركبات . مستندين إلى الحجج التالية :

1 ــ ان تطبيق القانون الشخصي وخاصة قانون جنسية الشخص يجب ان يكون هو المعيار الأصلي الواجب الإتباع لتحديد القانون الذي يحكم الأفعال الضارة لان القانون الوطني هو القانون الوحيد الذي يتمتع بالسلطان المطلق على مواطنيه اين ما كانوا.

2 ــ تطبيق القانون الشخصي في حالة تعذر تطبيق القانون المحلي ، هو بمثابة الضابط الاحتياطي او الثانوي وذلك لتحقيق العدالةوإنصاف المظلوم وعدم ترك الوقائع دون حسمها (احمد، 1987)

إلاإننا لا نتفق مع هذا الاتجاه في اختيار القانون الشخصي ليحكم حادثة السير ، لأنه سيدخلنا في دائرة مقفلة ونحن في صدد البحث عن القانون المنشود ، فلو دهس سائق عراقي شخص يحمل الجنسية الفلبينية داخل الأراضي العراقية فبحسب هذا الاتجاه يمكن إعمال القانون العراقي والقانون الفلبيني وهذا سيوقعنا في حالة تنازع القوانين فأي قانون سيطبق هل القانون العراقي ام القانون الفلبيني ؟

في الواقع أن هذا المعيار سيقودنا إلى مشكلات جمة نحن في غنى عنها أهمها مشكلة تنازع القوانين ، فوفقاً للمثال اعلاه يفضل إعمال المادة 27 من القانون المدني العراقي التي تقضي بأن القانون الواجب هو قانون محل حدوث الفعل الضار اي تطبيق القانون العراقي كون الحادثة وقعت في العراق .

المطلبالرابع

القانون الأوثقارتباطاً بالحادث

قد يكون قانون الدولة التي وقع فيها الحادث غير كاف لإحاطته بالحادث المروري مثلا يكون ذو صلة ضعيفة بالوضع المترتب عن واقعة الضرر ويكون ذلك ناجماً عن جنسية الخصوم او محل إقامتهم ، كأن يدهس شخص عراقي الجنسية شخص أخر ايضا يحمل الجنسية العراقية في فرنسا ، فيعود الطرفان إلى العراق ويرفع الطرف المتضرر دعوى على الأخر للمطالبة بالتعويض عن الضرر أمام المحاكم العراقية ، وحسب أحكام المادة 1/27 ستشير قواعد الإسنادإلى تطبيق القانون الفرنسي كونه قانون البلد الذي وقع فيه الضرر اي الواقعة المنشئة للالتزام .

فقديطُرح سؤال مهم بصدد هذه الواقعة هل ان الحادثة أعلاه تمس النظام القانوني الفرنسيأكثر ام أنها تمس النظام القانوني العراقي أكثر؟ لانالطرفين عراقيان والحادث وقع في فرنسافالجواب قطعاً ان الواقعة اعلاه هي اكثر ارتباطا بالتشريع العراقيكون الخصمين عراقيين الجنسية والحق المترتب في ذمة الدائن سيؤول إلى ذمة المدين فالأموال لن تخرج عن نطاق دولة العراق وتقضي المادة 14 من القانون المدني العراقي النافذ على انه ((يقاضى العراقيامام محاكم العراق عما ترتب في ذمته من حقوق حتى ما نشأ منها في الخارج)).ونحن نؤيد الاتجاه الحديث الذي ينظر إلى الاهتمام على التركيز الاجتماعي للوقائع بدلا من التركيز الإقليمي للوقائع ، فعند رحلة البحث عن القانون الواجب التطبيق على الحادثة يفضل ان نبحث عن الظروف المحيطة بالحادثة كالجنسية او الموطن اومحل الإقامة المشترك للطرفين قبل البحث عن البلد الذي وقع فيه الفعل الضار (سلامة ، 1996)

ونشير بهذه المناسبة إلى قضية هامة وهيقضية (Babcock VS Jackson) التيعرضت على القضاء الأمريكي حيث تتلخص وقائعهافي حصولحادث سير وقع في عام1963في الولايات المتحدة الامريكية عندما غادر الزوجان (جاكسون) بسيارتهم الخاصة ومعهم السيدة (بابوك) التي اصطحبوها معهم فيالرحلة بشكل مجاني دون مقابل ولاية نيويورك متجهين إلى كندا برا وفي إثناء الرحلة وصلوا إلى اقليم (اونتاريو) وقع حادث سير لهم ، فطالبت هذه السيدة بالتعويض من السيد جاكسون باعتباره سائق السيارة.وبعد تكييف الواقعة أمام قاضي النزاع تم استبعاد تطبيق قانون ولاية اونتاريو الذي يقضي بإعفاء سائق السيارة من تعويض الضرر اذا لحق بالراكب معه بالمجان، وتم تطبيق قانون ولاية نيويورك الذي الزم السائق بتعويض الراكب عن الضرر الذي لحق به سواء اكان بمقابل او بدون مقابل (Tetley. Q.C, 1999).

فالأمر الذي دعاإلى تطبيق قانون ولاية نيويورك بدلا من قانون اونتاريو ان القاضي (Fuld) وجد ان جميع العناصر التي كونت هذه القضية هي متصلة بولاية نيويورك فالموطن المشترك للطرفين و محل بدء الرحلة والمحل المفترض ان يكون محل انتهائها ، ومحل تسجيل السيارة والتأمين عليها كله مرتبط بهذه الولاية فرجحت كفتها على الأخرى التي وقع الحادث فيها.

وقد وضع هذا القاضي قواعد أساسية لم تكن معروفة في أروقة محاكم الولايات المتحدة سابقاً لحل مشكلة تنازع القوانين فيها، لغرض تحديد القانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية التي تتضمن النقل المجاني لأحد الركاب، تتلخص في الاتي :

1 ــ يكون قانون الولاية التي يشترك الطرفين في التوطن او الإقامة فيها، و المركبة ايضا مسجلة فيها هو القانون الواجب التطبيق على الحادث المروري الذي يجمعهما .

2ــ يتبع قانون الولاية التي يشترك فيها موطن الطرف الأخر في تحمل المسؤولية فلو فرضت ولايتهما التعويض كان عليه ذلك ولو ان الحادث وقع في ولاية لا تفرض التعويض (للضيف المجاني).

3 ــ اما اذا اختلف موطن السائق عن الطرف الأخر (الضيف) فالقاعدة اعلاه ستقيد لان القانون الواجب التطبيق هنا سيكون قانون الولاية محل وقوع الحادث إلا اذا اتضح ان هناك قانونا اكثر ارتباطا بالواقعة.

وهناك قضاياأخرى نظرت فيها المحاكم الأمريكية منها قضية زوجين أمريكيين يقطنان في ولايةالاسكا ، حيث نظرت المحكمة العليا في الاسكا بهذه القضية التي تتلخص وقائعها في وقوع حادث سيارة في كندا في مقاطعة يوكن ، وقد فارقت الزوجة الحياة فورا اثر هذا الحادث فأقام الزوج دعوى يطالب بها بتعويض عما أصابه من أضرار جسدية ونفسية من تركة زوجته التي كانت هي من تقود السيارة إثناء الحادث. فرُفضت دعواه في كندا رغم انها محل وقوع الحادث (مقاطعة يوكن الكندية)حيث ان القانون الكندي لا يسمح بالمطالبة بالتعويض كونه يمنح حصانة للزوجين في هكذا قضايا وبالتالي فأن دعواه باطلة، بينما قانون الاسكا يسمح بالمطالبة بالتعويض عن الأضرار بسبب الإهمال . وعليه فقد رفع الزوج دعواه في المحكمة الامريكية التي عدت دعواه صحيحة ويستحق التعويض. وفي هذه القضية تخلت محكمة محل وقوع الحادث وهي المحكمة الكندية لصالح المحكمة الأكثر ارتباطاً بالحدث وهي محكمة ولاية الاسكا حيث موطن الزوجين ومحل تسجيل السيارة(Meschewski, 1999). فمبوجب هذا المعيار نجد انه من الممكن إعمال قانون الدولة الأكثر ارتباطا بحوادث السير بدلاً من إعمال قانون بلد الحادثة وذلك لما تخلفه حوادث السير من أضرار وتبعات تجعل من الممكن الخروج عن القواعد العامة في مناسبات عديدة .

المبحثالثاني

القانون الحاكم لحوادث السير في إطار المسؤولية العقدية الدولية.

بيّنا في المبحث الأول من هذه الدراسة أهم المعاييرالتي يتم فيها اختيار القانون الذي يحكم الحوادث المرورية ذات العنصر الأجنبي التي تقع داخل إقليم الدولة او عدة دول بوصفها حوادث ناجمة عن الفعل الضار في إطار المسؤولية التقصيرية ، لكن ماذا لو كانت هذه الحوادث على صلة بعقود دولية تم إبرامها مسبقاً بين الطرفين؟ بمعنى أوضح ما هو القانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية في إطار المسؤولية العقدية الناجمة عن عقود دولية كعقد التأمين الدولي اذا ما وقع حادثا إثناء الرحلة ، او عقد العمل الدولي كالحوادث المروية التي تقع للعاملين الأجانب داخل إقليم الدولة بسبب عقد العمل المبرم بينهم وبين أصحاب العمل فيها؟

هذا ما سنتناوله في هذا المبحث وذلك وفق مطلبين نخصص المطلب الأول لدراسة القانون الذي يحكم الحوادث الناجمة عن عقد التامين الدولي، ونخصص المطلب الثاني لدراسة القانون الذي يحكم الحوادث الناجمة عن عقد العمل الدولي ، وعلى النحو الاتي :

المطلبالأول

القانون الذي يحكم الحوادث الناجمة عن عقد التامين الدولي

تبرز أهمية عقد التأمين على المركبات عند وقوع الحادث مباشرة ،حيث أولت جميع التشريعات هذا العقد تنظيماً قانونياً مفصلاً نظراً لأهميته البالغة . فإذا كان الحادث المروري داخل إقليم الدولة الواحدة وبين مواطنيها فلا خلاف بشأن تطبيق القانون الوطني لتلك الدولة ، ولكن يصبح الأمرأكثر تعقيداً عندما نكون أمام توزيع عناصر الضرر كأن يخضع العقد لقانون دولة ما ، ويقع الضرر المؤمن منه في إقليم دولةأخرى ، او كأن يكون احد المتضررين شخص يحمل جنسية أجنبية . فأي قانون سيكون هو الواجب التطبيق على الحادثة ؟

اختلف الفقهاء في الإجابة عن هذا السؤال فمنهم من يرى اختلاف القانون الذي يحكم الدعوى المرفوعة من قبل الطرف المتضرر عن القانون الذي يحكم عقد التأمين الدولي ذاته كون الدعوى المرفوعة من قبل الشخص المتضرر هو امتياز يحصل عليه المتضرر من قيمة التأمين هذا من ناحية .ومن ناحية أخرى فأن الدعوى المرفوعة من قبل المتضرر ترتب أثارا قانونية شبيهة بآثار التنفيذ الجبري للطرف المؤمن (عبد اللطيف، 1973). وغير هذا وذاك فأن ما سترتبه الدعوى فور كسبها من قبل المتضرر من ضرورة دفع مبالغ التأمين هو امر متعلق بالذمة المالية للمؤمن وعندئذ سيكون قانون موطن المؤمن اي قانون المركز الرئيسي لشركة التأمين هو القانون الواجب التطبيق .

ولكننا نوجه نقد إلى هذا الرأي لما له من صعوبات عملية اذا ما أردنا تنفيذه فعلياً في الواقع العملي ، فماذا لو تعددت مواطن المؤمن ؟ وبالنسبة للدول التي تأخذ بمعيار الجنسية (ومنها التشريع العراقي) كضابط إسناد أساسي هل تترك العمل بهذا الضابط لصالح ضابط الموطن ؟ فحقيقةً طرح هذا الرأي لم يكن موفقاً بما فيه الكفاية لعلنا نعتمد ضوابط أكثر دقة لتحديد القانون الحاكم ، ويرى آخرون إمكانيةاعتماد قانون دولة القاضي الذي يرفع أمامه النزاع، ولكننا ننتقد هذا الرأيأيضاً كيف يمكن تطبيق قانون دولة القاضي اذا كانت مسألة محل وقوع الحادث من مسائل النظام العام في كل دولة من دول العالم فهل يمكننا تصور ان تتخلى دولة ما عن اختصاصها التشريعي والقضائي ألاستئثاري لصالح دولة أخرى بمعنى هل ممكن للمشرعين ان يغيروا منهاجهم مستقبلاً ؟

إما رأينا بهذا الخصوص فأننا نرى بأن قانون محل وقوع الفعل الضار هو القانون الحاكم للحوادث المرورية بغض النظر عما اذا كان حادث سير متعلق او غير متعلق بعقد تأمين دولي استنادا إلى ما أشارت إليه المادة (27 /1) من القانون المدني العراقي النافذ التي جاءت مطلقة ولم تفرق بين وقوع الحادث سواء كان مؤمن او غير مؤمن ، وأيضا ما تشير إليه اغلب التشريعات العربية والأجنبية التي تخضع الفعل الضار إلى قانون محل وقوعه ، وكذلك ما أشارإليه قانون التأمين الإلزامي عن حوادث السيارات رقم 52 لسنة 1980 (المعدل) في المادة (2/أولا) إلى ان ((يلتزم المؤمن بالتعويض عن الوفاة او الإصابة البدنية التي تلحق اي شخص جراء استعمال السيارة في الأراضي العراقية .....))

وتشير المادة (2/ ثالثاً) إلى انه ((في حال دخول السيارة غير العراقية الأراضي العراقية فيشمل التعويض بالإضافةإلى ما هو مقرر بالفقرة (اولا) من هذه المادة ما تسببه تلك السيارة من أضرار بأموال الغير عدا الأضرار التي يسببها صاحب الأموال عمداً)) وقد أشارت المادة (1) من القانون أعلاه بأن جميع

السيارات في الأراضي العراقية مشمولة تلقائياً بالتأمين .إضافة إلى ما أشارت إليه المادة (2) من قانون رقم 140 لسنة 1975 الذي صادق العراق بموجبه على (اتفاقية تونس)اتفاقية التامين الموحدة عن سير السيارات عبر البلاد العربية سنة 1975 حيث نصت على ان ((يكون تعويض الحوادث الناجمة عن السيارات طبقاً للشروط و الأوضاع التي يقررها قانون التأمين الإجباري في الدول التي يقع فيها الحادث)) . فيشمل التعويض حالات الوفاة والأضرار المالية و الجسدية ، ولا يشمل التعويض حالات الحوادث الناجمة عن السيارات الداخلة إلى العراق بصفة غير مشروعة ، ويكون الاختصاص لصالح التشريع والقضاء العراقي (عبد الرضا، التنظيم القانوني عن حوادث السيارات الأجنبية في العراق، 2008)

المطلب الثاني

القانون الذي يحكم الحوادث الناجمة عن عقد العمل الدولي

عقد العمل الدولي هو العقد المختص بالعمل والتشغيل والذي يرتبط بأكثر من نظام قانوني من شأنه ان يمنح الاختصاص لأكثر من قانون نتيجة لوجود العنصر الأجنبي اما من ناحية العناصر الشخصية كجنسية الطرفين او محل إقامتهما، او قد تكون عناصر موضوعية كمحل إبرام العقد او محل تنفيذه (غصوب، 2008) .وفي محل الدراسة قد تقع حوادث السير نتيجة لتنفيذ عقد العمل في إقليم دولة ما ، فما هو القانون الذي يحكم تلك الحوادث هل هو قانون الذي يحكم عقد العمل؟ فإذا كان الامر كذلك فما هو القانون الواجب التطبيق على عقد العمل الدولي ذاته ؟ للإجابة على هذا السؤال هنالك مجموعة من المعايير التي تُطرح لتحديد القانون الذي يحكم عقد العمل الدولي ، وبالتالي سيحكم حوادث السير التي تقع جراء هذا العقد ، وهي على النحو الاتي :

أولا: تطبيق قانون محل إبرام اوتنفيذالعقد :

ان قواعد قانون العمل من القواعد القانونية ذات التطبيق المباشر فهي قواعد إقليمية تطبق بشكل مباشر ولا تخضع لقواعد التنازع(المادة (7)، اتفاقية روما لسنة 1980 المنشورة في 1991) , فكل مشرع ينظم القوانين الداخلية حسب مايراه مناسب في داخل اقليم دولته حماية للطرف الضعيف وهو العامل في عقد العمل فهو ينظم ساعات وأجور العمل والتعويض عن إصابات العمل التي تشمل حوادث العمل وحوادث السير التي تحدث للعمال إثناء العمل والمتعلقة بعقود العمل ، فحسب هذا المعيار اذا أبرم او نفذ عقد العمل في العراق فأن قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015 (النافذ)هو الحاكمو هذا كان موقف القانون الفرنسي ايضاً الذيتبنى المعيار ذاته (الحيدري)، فبموجب هذا المعيار أن حوادث السير وجميع الحوادث الأخرى التي تقع بمناسبة هذا العقد سيكون القانون الذي يحكم عقد العمل هو القانون الذي يحكمها ايضاً، حيث أشارت المادة 114/ثانيا/ ه من قانون العمل العراقي النافذ على ان: ((لتحقيق ما هو منصوص عليه في البند اولا من هذه المادة يجب مراعاة ما يأتي : ... ه: ضمان إجراءات الفحوصات الطبية ... على ان يتم تضمينها جميع الحوادث والإصابات والأمراض المهنية والتي تقع إثناء العمل او ترتبط به)).ووفقاً لهذا الاتجاه فأن التعويض عن الإصابة الناجمة عن حوادث السير المرتبطة بعقد العمل الذي يخضع بدوره للقانون الإقليمي

،هي الأخرى ستخضع للقانون ذاته فعقد العمل هو الذي ينظم الشروط الواجب توافرها في الإصابة ويحدد مقدار ونطاق التعويض عن تلك الحوادث وهو الذي يحدد اذا كان التعويض سيترتب عن عقد صحيح او انه يُستحق بموجب أحكام القانون وان كان العقد باطلا .

ثانياً: تطبيق قانون الإرادة :

إنإعطاء الفرقاء حق اختيار القانون الذي يحكم عقدهم من الحقوق المسلم بها مادام في حدود احترام القواعد الآمرة في القوانين الداخلية ،فإذا اتجهت إرادةالأطراف لاختيار قانون اجنبي يحكم عقدهم فلا مانع من ذلك بل تقدم الإرادة على ضوابط الإسناد الأخرى وذلك احتراماً من المشرع لرغبة الطرفين وهذا ما أشار إليهالمشرع العراقي وغيره من المشرعين(المادة 18 من القانون الجزائري)، فغنيٌ عن التوضيح أن القانون الأجنبي لايتدخل هنا بصفته قانونا أجنبياوإنما بصفته القانون الذي يعبر عن إرادة الطرفين(Chauvy, 1993).

ولكن السؤال الذي يطرح هنا اذا كانت قواعد قانون العمل من القواعد ذات التطبيق الضروري ، فكيف للإطراف اختيار القانون الذي سيحكم عقدهم ، وفقالهذا المعيار ؟ارتأى بعض الفقه في هذا الصدد ان يتم تطبيق القانون الأفضل لمصلحة الأجير كونه الطرف الضعيف في العلاقة التعاقدية وبالتالي فأن كل ما يترتب جراء هذا التعاقد من تبعات مادية وقانونية كحوادث السير وغيرها فأنها ستخضع للقانون الذي تم اختياره من قبل الطرفين شريطةان لايخالف هذا القانون القواعد الآمرة في القوانين الوطنية وان تكون بصالح العامل او الأجير وليس في صالح رب العمل (Chenede, 2003).وهذا ما ذهبت اليه محكمة التمييز الفرنسية حين قضت بأن العامل الفرنسي المتعاقد مع شركة أجنبية وان كان قد خضع بإرادتهإلى قضاء تلك الدولة الأجنبية الا انه لا يعني قد تنازل عن الاختصاص القضائي الفرنسي ان تطلب الأمر تدخل الأخير لحل القضية (الحيدري)

واتجه مؤخرا القضاء الفرنسي إلى قيام القاضي بتحديد القانون الذي يحكم عقد العمل ومايترتب عنه كحوادث السير التي نحن بصددها في حال غياب الإرادة عن تحديد القانون من خلال مجموعة صلات متعددة حيث ينظر القاضي إلىنوع العملة التي تحدد بها دفع الأجر مثلا أولأي نظام قانوني انتسب العامل في مسألة الضمان الاجتماعي وغيرها.

الخاتمـــة

نستخلص مما تقدم في البحث بمجموعة من الاستنتاجات و المقترحات التي نوصي بها لغرض إلافادة من هذه الدراسة ، والتي سنبينها على النحو الاتي :

اولاً: الاستنتاجات:

1. ان حوادث السير ذات العنصر الأجنبي تأخذ شكلين اثنين اما عمل غير مشروع (الأفعال الضارة) التي تدخل في إطار المسؤولية التقصيرية وتتوزع آثارها بأكثر من نظام قانوني ، او تكون ناجمة عن عقود دولية فتدخل حينها في نطاق المسؤولية العقدية الدولية، وهذا الاختلاف يرتب أحكاما مختلفة عند تحديد القانون الذي سيحكم هذه الحوادث .

2. رغم وضوحموقف اغلب التشريعات ان لم يكن جميعها في تحديد القانون الواجب التطبيق على الحوادث ومنها التشريع العراقي وهو قانون البلد الذي وقعت فيه الحادثة المنشئة للالتزام بنصوص تشريعية واضحة لاغُبار عليها ، الا ان الموقف القضائي الدولي جاء مختلفاً في بعض المناسبات حيث انه اختار القانون الأكثر صلة بالحادث المروري متجاهلاً تلك النصوص التشريعية وذلك رغبة منه في اختيار القانون الأصلحوالأكفأ لحل النزاع.

3. ارتأى القضاءالأمريكي بوجوب التفرقة بين مسؤولية الناقل المجاني ، و الناقل بمقابل عند وقوع حوادث السير ، الأمر الذي يجعل الطرف المتضرر في الحادثة ان يبحث عن قانوناً أخر غير الذي أشارتإليه قواعد الإسناد عسى ان ينصفه قانون الدولة الأخرى في تحقيق مأربه بالحصول على التعويض الذي يروم اليه .

ثانياً: المقترحات :

1. نقترح تعديل الفقرة (2) من المادة (27) من القانون المدني العراقي النافذ ، لتكون على الوجه الأتي : ((يسري على أحكام الفقرة السابقة فيما يتعلق بالالتزامات الناشئة من العمل غير المشروع على الوقائع التي تحدث في الخارج وتكون مشروعة في العراق ، قانون الدولة الأجنبية الواجب التطبيق ان عدت العمل غير مشروع فيها)) وذلك لان المشرع العراقي قد أعلن براءته عن اي أعمال غيرمشروعه وان عُدت كذلك لدى قانون الدولة التي وقعت فيها مادام هو يعدها مشروعة ، وذلك بموجب الفقرة (2) من المادة (27) ، وعليه فمن الأولى ان يحصل الأفراد على العدالة المنشودة من القضاء العراقي ان قرروا اللجوء إليه فلا ضير ان يفتح المجال لإعمال القانون الأجنبي في القضاء الوطني الذي تنازل بإرادته عن اختصاصه، ويعد ذلك من قبيل الاختصاص القضائي المشترك وليس الحصري.

2. يُعتمد معيار القانون الأكثر ارتباطاً بالواقعة كقانون واجب التطبيق على حوادث السير ذات العنصر الأجنبيإلى جانب معيار قانون البلد الذي وقعت فيه الحادثة او الواقعة المنشئة للالتزام، لا بل نؤيد ترجيح المعيار الأول على الثاني في بعض الحوادث كما فعل القضاء الفرنسي في عدة مناسبات ، وذلك لارتباطه ارتباطاً أوثقوأكفأ في تحديد حيثيات الواقعة ومجرياتها وبالتالي سيمنحنا نتائج أدقوأفضللتحقيق العدالة المنشودة ،من قانون البلد الذي وقع فيه الحادث .

3. اعتمادا تفاقية لاهاي الخاصة بالقانون الواجب التطبيق على الحوادث المرورية لسنة ١٩٧١ في تحديد القانون الحاكم لحوادث السير وهو قانون جنسيةا لمركبات وفق حالات معينة اشارت اليها الاتفاقية.

المراجع

Tetley. Q.C, W. (1999). *A Canadian looks AT American conflect of law theory and practice.*

هشام علي صادق. (1974). *تنازع القوانين ، دراسة مقارنة في المبادئ العامة والحلول الوضعية المقررة في التشريع المصري.* منشأة المعارف. الاسكندرية.مصر.

(Article 3) .convention on the law applicable to traffic accidents4 ,May,1971

Article 4 convention on the law applicable to traf. (4 ,May,1971).

Article 5 convention on the law applicable to traf. (4 ,May,1971).

Bartin , C. (1932). *Principes de droit international priveed.*: Domat Montchrestien paris.franc.

Bourel, p. (1961). *les conflits de lois en mathere d, obligations Extra contra ctuelles.*L.G.D.J.paris . franc.

Chauvy, y. (1993). Conflit de lois et contrat de travail. P.6.P27.

Chenede, O. (2003). Contrat de travail , Dominique Jourdan. Paris. P.133.p.154

Meschewski, J. (1999). *choic of law in ALASKA A survival guide for using.*

احمد عبد الكريم سلامة . (1996). *علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع اصولا ومنهجا* (المجلد ط1). النسر الذهبي للطباعة.المنصورة .مصر.

المادة (7). (اتفاقية روما لسنة 1980 المنشورة في 1991).

المادة 18 من القانون الجزائري . المادة 25 من القانون المدني العراقي ، والمادة19 من القانون المدني المصري ، المادة 20 من القانون الاردني ،والمادة 59 من القانون الكويتي,المادة 20 من القانون السوري ،المادة 19 الليبي.

اياد عبد اللطيف. (1973). مسؤولية المؤمن بمقتضى قانون التأمين الالزامي من المسؤولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات رقم 205 لسنة 1964. *مجلة القضاء ، العدد الرابع* (السنة الثامنة والعشرين).

ربى الحيدري . (بلا تاريخ). *تنازع القوانين فـــي عقد العمل الدولي*. تاريخ الاسترداد 2022، من الجامعة اللبنانية: http://77.42.251.205/researchesView.aspx?opt

عبد الرسول عبد الرضا. (2008). التنظيم القانوني عن حوادث السيارات الأجنبية في العراق. *مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية* , ، صفحة ص877.ص891

عبد الرسول عبد الرضا. (2018).*القانون الدولي الخاص (الجنسية ، الموطن ، مركز الاجانب ، التنازع الدولي للقوانين ، تنازع الاختصاص القضائي الدولي)*(المجلد بدون طبعة). بيروت: دار السنهوري للنشر.

عبدو غصوب. (2008). *دروس في القانون الدولي الخاص*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.مجد لبنان.

المادة 1384 /1 من القانون المدني الفرنسي .

مُحَمَّد ماجد احمد. (1987). المسؤولية عن التصادم البحري في القانون الدولي الخاص. اطروحة دكتوراه, كلية الحقوق ،جامعة عين شمس القاهرة.

وزارة التربية والتعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة

د. عمر سامي خابور

جامعة اليرموك ، الأردن

osami28@yahoo.com

00962786052163

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن وزارة التربية التعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة بالأردن. ولتحقيق أهداف الدراسة، تمت مراجعة البحوث والدراسات التربوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وتحليلها. وأهمية الدراسة من المؤمل أن تقدم هذه الدراسة مقترحات وأفكار لتطوير لدى التربية والتعليم والتربية الخاصة الوقت بطريقة أفضل. أيضا ومن المؤمل أن تضيف الدراسة أدباً يثري المكتبة التربوية بموضوعها وتطبيقا يخدم الميدان التربوي ويدفع للمزيد من الدراسات في هذا المجال. تتضمن مشكلة الدراسة الصعوبات التي يواجه كلا من وزارة التربية والتعليم والمراكز تأهيل وتدريب في التربية الخاصة بالأردن وتم وضع منهج البحث في إطار الترابط ما بين التفكير في المشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها، وحيث أن البحث ذا أهمية نظرية فإن الباحثين استفادوا من المنهج الوصفي للمعطيات ذات الصلة بالبحث، ومن ثم استخلاص النتائج والأفكار التي وزارة التربية التعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة بالأردن وقد وقدمت الدراسة عدد من النتائج الدراسة وهي السعي إلى توفير أخصائيين متخصصين في مجالات التربية الخاصة، لمواجهة السلوك لدى التلاميذ المعوقين، مما يؤدي إلى خفض هذه المشكلات من جهة، وتخفيف الأعباء الوظيفية عن المعلمين من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: وزارة التربية، وتدريب التربية الخاصة، الأردن

The Ministry of Education and its role in improving special education rehabilitation and training centers

DR:Omar Sami Khabour

Yarmouk University, Jordan

, 00962786052163 osami28@yahoo.com ORCID:

TheFocus is Education and Special Education

Abstract:

This study aimed to reveal the Ministry of Education and its role in improving the rehabilitation and training centers for special education in Jordan. To achieve the objectives of the study, research and educational studies related to the subject of the study were reviewed and analyze it. And the importance of the study. It is hoped that this study will provide suggestions and ideas for the development of education and special education at the time in a better way. It is also hoped that the study will add literature that enriches the educational library with its subject matter and application that serves the educational field and pushes for more studies in this field. The problem of the study includes the difficulties that face both the Ministry of Education and the centers for rehabilitation and training in special education in Jordan. The research method was developed within the framework of the interrelationship between thinking about the study problem, its objectives and its importance, and since the research is of theoretical importance, the researchers benefited from the descriptive approach to the data related to the research, and then Extracting the results and ideas that the Ministry of Education and Education and its role in improving the rehabilitation and training centers for special education in Jordan. on the one hand, and reducing the job burden on teachers, on the other.

Keywords: Ministry of Education, Special Education training, Jordan .

المقدمة:

تعرف التربية على أنها تعليم وتعلم ويتم من خلالها التغير من مهارات معينة وتكون أحيانا مهارات ملموسة، ولكنها جوهرية المعرفة مثلا: القدرة على نقل المعرفة والقدرة الصحيحة على الحكم والحكمة الجيدة في المواقف المختلفة.

ومن السمات المميزة والموضحة للتربية إمكانية تشجيع الأفراد على إدراك قدراتهم الخاصة ومواهبهم الكامنة، ويمكن تعريف التربية على أنها تطبيق لعلم أصول التدريس والذي يعتبر تجمعا للأبحاث النظرية والتطبيقية المتعلقة بعمليتي التعليم والتعلم، الذي يتعامل مع عدد من فروع المعرفة، مثل: علم النفس والفلسفة وعلوم اللغات وعلم الاجتماع وعلوم الكمبيوتر.

فيما يؤكد المهتمون بالتربية الخاصة على ضرورة اعتبار أي طالب من ذوي الاحتياجات الخاصة كائنا حيا له مجموعة من القدرات والرغبات والاهتمامات التي يختلف فيها عن زملائه الطلبة العاديين، وإلى الدرجة التي يظهر فيها أيضا عدم التجانس بينه وبين الطلبة الذين يتمنون حتى إلى الإعاقة الواحدة، وذلك من حيث المستوى التي وصلت إليه، والسيمات النفسية التي يتصف بها كل طالبٍ عن السمعية يختلف من منهج إقرائهم من ذوي الإعاقة البصرية، والأسباب التي أدت إليها, وبالنسبة للإعاقات الأخرى المتعددة، وهذا بالتالي يدفع علماء مناهج التربية الخاصة إلى مراعاة كل ذلك عند تصميم أي نهج مدرسي جديد خاص بهم، بحيث تتم مراعاة الفروق الفردية العديدة بين طلبة الإعاقات المتنوعة.

وتعد التربية من الأساسات العلمية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية المهمة في أي مجتمع متقدم، ولا شك في أن من أبرز الأمور في عملية التربية الخاصة هو التعليم المتميز والذي لاسيما أن يكون لدية القيمة العالية في التربية والتعليم صاحب الصدارة في أولويات الدول التي تنشد لبلادها الرقي والتقدم، ولا يوجد في معظم الدول العربية إحصاءات دقيقة حول التربية الخاصة التي تظهر عدد من المعوقين وذلك لندرتها في هذا المجال إلا أنه يمكن القول إن هناك أعداداً كبيرة من المعوقين في المجتمعات العربية.

ولان التربية هي بناء الفرد ومحو المجتمع في ألامه فلها أهمية بالغة ودور عظيم في ازدهار ألامه في جميع الميادين التي تتعلق فيها. فنستطيع أن نقول إن لنظام التربية والتعليم أهمية في الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية وله أثر بعيد في الاتجاه والقيادة. لأن الاستعمار وأعداء الإسلام يحاولون جهدهم النيل من المكانة التي تمتع بها المسلمون في ظلة وعند سيادة الإسلام في زمن الخلافة عندما تحضنوا فكرياً وفاضت الإسلامية منهم حتى غطت آفاقاً كبيرة من هذه المعمورة. إن الحقيقة النفسية التاريخية التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، هو إمكان وجود أفراد في المجتمع الإسلامي لم تنشرح صدورهم للعقيدة التي يقوم عليها هذا المجتمع. ولم يؤمنوا بالحقائق والمبادئ التي يؤمن بها، والأهداف والمثل التي يعيش لها (يوبي، 2009).

1. **مشكلة الدراسة:**

تتمثل مشكلة الدراسة في الضعف الملاحظ في مستوى المهارات والقدرات التي يمتلكها معلمين التربية الخاصة في الأردن، وتتضمن مشكلة الدراسة الصعوبات التي تواجه كلا من وزارة التربية والتعليم ومراكز التأهيل والتدريب في التربية الخاصة، ونظراً لعمل الباحث في مجال التدريس في الأردن فقد تم ملاحظة نقص شديد القدرات لدى بعض معلمي التربية الخاصة، كما لوحظ ندرة الأبحاث التي تتناول الحاجات التدريبية للمعلمين بشكل عام في الأردن ومعلمي التربية الخاصة بشكل خاص.

2. **أهمية الدراسة:**

1. إفادة مراكز التربية الخاصة المنتشرة كثيراً في اقطار الوطن العربي كافة، بالمعلومات الدقيقة عن الأنماط الحديثة لمناهج التربية الخاصة.

2. يجب على التربية والتعليم العمل على رفع المردود المادي لمعلم التربية الخاصة بما يتناسب مع الجهد الذي يبذله مع تلاميذ الاحتياجات التربية الخاصة.
3. إفادة العاملين في مجال تدريب المعلمين والمدرين والمشرفين التربويين ومديري المراكز للتربية الخاصة، سواء في وزارة التربية والتعليم العربية قاطبة، أو في القطاع الأهلي المهتم بالتربية الخاصة، بحيث يتم تحويل المعلومات المرافقة عن أنماط المناهج الخاصة، إلى مادة تدريبية لجميع هذه الفئات ذات الصلة.

3. أهداف الدراسة:

ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الإضاءة على موضوع مهم للغاية في ميدان التربية الخاصة، والذي يتمثل في انماط المناهج الدراسية المختلفة له.
2. تبيان أهمية انماط مناهج التربية الخاصة في العملية التعليمية لفئة الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة.
3. الإلمام بالمجهود التي قام بها العلماء والمتخصصون والمهتمون في مجال مناهج التربية الخاصة.

4. منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي ذو العلاقة الارتباطية لكونه يستجيب لأهدافها ولأهميتها وطبيعتها البحثية، ومن ثم إستخلاص النتائج والأفكار التي تثبت وزارة التربية التعليم ودورها بتحسين مراكز تأهيل وتدريب التربية الخاصة.

5. مصطلحات الدراسة:

التربية الخاصة: وتعرف التربية الخاصة على أنها نمط خاص من الخدمات التربوية، يتضمن توظيف طرائق وأساليب ومناهج تتناسب مع الحاجات والخصائص المميزة لفئات المعوقين، ويشترك في تقديم هذه الخمات مجموعة من المهنيين المتخصصين مثل (معلم التربية الخاصة، معلم المدرسة العادية، الأخصائي الاجتماعي، الأخصائي النفسي، أخصائي العلاج الطبيعي، أخصائي العلاج المهني، أخصائي النطق(الحمد، 2010).

الإطار النظري

1. وزارة التربية التعليم

للتربية والتعليم أهمية بالغة ودور عظيم في ازدهار الأمة في جميع الميادين التي تتعلق بها لأنهما بناء الفرد ومحور الأمة في المجتمع العربي كما فهمنها سابقاً. فنستطيع أن نقول إن لنظام التربية والتعليم أهمية في الأقطار الإسلامي وغير الإسلامي وله أثر بعيد في الاتجاه والقيادة. لأن الاستعمار وأعداء الإسلام يحاولون جهدهم للنيل مع المكانة التي تمتع بها المسلمون في ظلة وعند سيادة الإسلام في زمن الخلافة عندما تحصنوا فكرياً وفاضت الإسلامية منهم حتى غطت آفاقاً كبيرة من هذه المعمورة. إن الحقيقة النفسية التاريخية التي لايمكن إنكارها أو تجاهلها، هو إمكان وجود أفراد في المجتمع الإسلامي لم تنشرح صدورهم للعقيدة التي يقوم عليها هذا المجتمع. ولم يؤمنوا بالحقائق والمبادئ التي يؤمن بها، والأهداف والمثل التي يعيش لها (يوبي، 2009).

2.أهداف التعليم في الأردن

الأهداف العامة: تنطلق هذه الأهداف من منطلقاتٍ دينيةٍ ووطنيةٍ لتكوين مواطنٍ يؤمن بالله ينتمي إلى أمّته ووطنه، يتحلّى بالفضائل الإنسانية وتنمية الجوانب الشخصية الجسمية والعقلية، والروحية والاجتماعية والإنسانية ومن الأهداف العامة للتعليم في الأردن نذكر ما يلي: (كوافحة وعبد العزيز، 2010).

1. يتم إعداد واختيار البرامج التعليمية عن طريق التدريس لكل فئة من هذه الفئات ولكل حالة من الحالات وذلك عن طريق وضع الخطة التربوية الفردية لاختلاف هذه الفئات عن العاديين حيث يعتبر كل شخص معاق حالة منفردة، وكذلك كل فئة تعتبر وحدة قد تختلف عن غيرها.
2. سهولة التواصل مع الآخرين والقدرة على استخدام التعبير في اللغة العربية.
3. النعرف الى الفئات الأعمار الأطفال غير العادين، ويتم ذلك بواسطة أدوات التشخيص المناسبة لكل فئة من هذه الإعاقات.
4. إعداد البرامج التعليمية التي تتناسب مع فئات التربية الخاصة.

الأهداف الخاصة: تعتبر أهداف التربية الخاصة من مميزات البحث حيث يتم تناول بعض مقتطفات منها نذكر مما يلي: (المجيد، 22، 2011).

1. وضع البرامج والخدمات التربوية الوقائية والعلاجية اللازمة حيث تتضمن البرامج الوقائية الإجراءات التي تحد من تفاقم المشكلة أو توقف تداعياتها والتخفيف من آثارها النفسية على الفرد.
2. توفير أدوات القياس والتشخيص والملاحظة العلمية والتقليدية التي تساعد في الكشف المبكر عن الأفراد غير العاديين في البيت والمدرسة.
3. تطوير وابتكار طرق تدريس تتمشى مع كل حالة من الحالات.
4. وضع البرامج التعليمية الفردية والجماعية التي تناسب كل فئة من الفئات غير العاديين.
5. إيجاد وسائل تعليمية سمعية وبصرية وحركية تساعد في تعليم غير العاديين ورعايتهم.

ما هي مهام وزارة التعليم العالي في الأردن. (جمعة ، 2019)

1. الدعم المالي للمؤسسات التعليمية المتابعه العلميه الرقابه وضع سياسات واستراتيجيات المؤسسات الخاصه.
2. التوظيف فيها يكون مبادئ المساواه والعدل ويجب ان تكون الشفافيه والنزاهه لهذه المؤسسات بين المعلمين والطلاب.
3. . إنشاء مؤسسات التعليم العالي والجامعات والمتابعه الدائمه لهذه المؤسسات.
4. العمل على التسجيل على الابداع والتميز بالاشتراك مع المؤسسات الخاصة وذلك لإنتاج جيل طلابي مبدع.

يعد التدريب التربوي الذي تقوم به معظم والمؤسسات التربوية في العالم العربي والوزارات أمراً مهماً في إعداد كوادرها البشرية عند الخدمة من حيث أنه يترجم الفكر التربوي النظري إلى تطبيق عملي في ميادين العمل ومتعدده فيدخل في موضوعها الطب لأن الكثير من الاعاقات تحتاج الى طبيب لتشخيص الحالات ويفسح المجال أمام الكفاءات البشرية في إبداع الفكر التربوي المتطور الذي من شأنه أن يحسن مستوى أداء المؤسسات التربوية ويرفع من نوعية مخرجاتها التعليمية على مستوى التحصيل وعلى مستوى بناء الشخصية وإعدادها للمستقبل التعليمي والحياتي. (الكردي، 2008)

للتدريب فوائد تساعد على توثيق المعلومات بين العاملين وتحسين ترابط العلاقات فيما بينهم وتساعد في نجاح أي برنامج تدريبي يرتبط بمدى استجابة المتدربين واحتياجاتهم التدريبية، كما ويساعد في استقرار العمل، ولا بد أن تكون عملية تحديد الاحتياجات التدريبية عملية ديناميكية تواكب تغيرات العصر والتطوير. وتعد هذه العملية مهمة لأنها تعد مؤشراً يوجه التدريب

توجهاً صحيحاً، تحديدها يوضح للأفراد نوع التدريب المطلوب والنتائج المتوقعه منهم؛ كما يوفر الوقت والجهد والمال (هندي، 2008).

التربية الخاصة: عرفها (الخطيب والحديد، 2014) فإن هوارد (Heward, 2002) عرفها ايضاً بأنها مهنة لها أساليبها وأدواتها وجهودها التي تركز على تطوير العملية والتعليمية والتدريبية والتحسين من أساليب تقييم الحاجات التعليمية لدى الأطفال البالغين ذوي الحاجات الخاصة.

أهمية تحديد الحاجات التدريبية لدى معلمي التربية الخاصة:

"ويعد تحديد الحاجات التدريبية والتركيز المهم والأساسية في وضع البرامج التدريبية وقد أكد كثير من المهتمين بالتربية والتعليم أن تحديد حاجات المتدربين يعتبر الخطوة الأولى في بناء وتصميم أي برنامج تدريبي ناجح محقق لأهداف ولقد لخص (زويلف، 2008)، هذه الأهمية في عدة نقاط منها:

- الأساس الذي يقوم عليه أي برنامج تدريبي.
- توجه الإمكانيات المتاحة للتدريب إلى الاتجاه السليم الصحيح.
- العامل الحقيقي وراء رفع كفاءة العاملين في تأدية الأعمال المسندة إليهم.
- الكشف عن الاحتياجات التدريبية مسبقاً، مما يؤدي إلى حفظ الجهد والمال الوقت المبذول في التدريب.

الدراسات السابقة:

دراسة عواد (2005) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة في عملهم، وكذلك معرفة مدى تأثير بعض المتغيرات المتعلقة بهم في مجال تحديدهم لتلك الصعوبات. وقد تكونت عينة الدراسة من (109) معلماً ومعلمة اختيروا من مجتمع الدراسة البالغ عددهم (261) بطريقة عشوائية منتظمة، إذ قاموا بتعبئة استبانة مكونة من (98) عبارة عن تمثل الأبعاد المتعلقة بصعوبات العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وبينت نتائج الدراسة بشكل عام إلى مدى متوسط على الدرجة الكلية من حيث الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة، وأكدت على تباين مدى هذه الصعوبات من المتدني إلى المتوسط فالمرتفع؛ إذ تبين أن هنالك (25) صعوبة ذات مدى متدنٍ، يقابلها (25) صعوبة ذات مدى مرتفع، ويتوسطهما (48) صعوبة ذات مدى متوسط. كما بين نتائج الدراسة ايضاً باستخدام تحليل التباين الأحادي عدم وجود فرق دال إحصائياً يعزى إلى متغير نوع الإعاقة (سمعية، بصرية، عقلية، حركية) على تحديد معلمي التربية الخاصة للصعوبات التي تواجههم في عملهم مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما بالنسبة لدراسة الشمايلة (2005) التي هدفت إلى تقييم كفايات معلمي الطلبة ذوي صعوبات التعلم في ضوء معايير الممارسة المهنية المعتمدة من مجلس الأطفال ذوي الحاجات الخاصة (CEC) تضمنت معايير الممارسة المهنية على عشرة أبعاد هي : أسس وقواعد ونظريات صعوبات التعلم، تطور المتعلمين وخصائصهم المتميزة، الفروق الفردية في التعلم، الاستراتيجيات التعليمية، بيئة التعلم، اللغة، التخطيط التعليمي، التقييم، الممارسة المهنية والأخلاقية، التعاون والمشاركة.

وفي دراسة ريدلي و بوهلر (Ridley & Buehler, 1992) حول سلوكات المعلم الفعال، وهما من دائرة التربية الخاصة في جامعة ميلرزفيل في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أكدت الدراسة على (11) بعدا سلوكيا كمهارات أو كفايات مهمة لمعلم التربية الخاصة وهي : الإدارة الصفية، إدارة السلوك، المها ا رت التعليمية، التحضير للحصة، إلتزام المهني، المعرفة، المعلومات العامة، الإلمام بموضوع التربية الخاصة، العلاقات الشخصية، الاحتراف المهني، الوعي العام للثقافات المتعددة .ودعمت هذه الدراسة نتائج دراسات أخرى في تحديد الكفايات اللازمة لمعلم التربية الخاصة وتعد من المراجع المهمة في هذا المجال، ولأنها انطلقت من موقع جامعي يعنى بإعداد معلمي التربية الخاصة.

أجرى الباش (2017) تهدف الدراسة إلى إبراز العوامل المؤثرة على تطور أصول التربية الخاصة في مجموعة من الدول المتقدمة، واستخدمت الدراسة المنهم النوعي التحليلي، حيث تم تحليل الوضع الذي تضمن الفلسفات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المساهمة في ظهور التربية الخاصة عبر القرون المختلفة في إطار تاريخي، وذلك بمقارنة وضع التربية الخاصة في مجموعة من الدول كإنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بما يساعد على تكوين صورة متكاملة عن أصول التربية الخاصة في تلك الدول، وقد انتهت الدراسة برؤية مستقبلية توضح كيفية الاستفادة من هذه العوامل في تحديد مستقبل التربية الخاصة الحالي في المملكة العربية السعودية.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

إن وزارة التربية التعليم في الأردن تولى اهتمام كبير في الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وهذا بدوره يساعد على النهوض بأهداف الوزارة.

التوصيات:

1. العمل على تحسين الظروف المادية والمعنوية في بيئة العمل في المؤسسات الخاصة، سواء اكان من حيث المباني أو المرافق أو الأجهزة والأدوات المعنية بما يتلاءم مع الظروف التي تصاحب كل إعاقة من الإعاقات.
2. السعي إلى توفير أخصائيين متخصصين في مجالات التربية الخاصة لمواجهة السلوك لدى التلاميذ المعوقين، مما يؤدي إلى تقليل هذه المشكلات من جهة، وتخفيف الأعباء الوظيفية عن المعلمين من جهة أخرى.
3. ضرورة اهتمام المتخصصين في ميدان التربية الخاصة والمشرفين في وزارة التربية والمديريات المختلفة بالاضطرابات السلوكية المصاحبة لصعوبات التعلم.
4. على التربية والتعليم العمل رفع المردود المادي لمعلم التربية الخاصة بما يتناسب مع الجهد الذي يبذله مع التلاميذ المعوقين.
5. إجراء المزيد من الدراسات المستقبلة، تتناول جوانب أخرى لم يتم تناولها من عمل في الميدان.
6. تهيئة المستلزمات المادية والمعنوية لمساعدة معلم التربية الخاصة.

المراجع

المراجع العربية:

الباش، نورة إبراهيم. (2017). **العوامل المؤثرة على تطور أصول التربية الخاصة في بعض الدول المتقدمة : دراسة تحليلية.** *مجلة التربية الخاصة و التأهيل* ، مجلد(5) ، العدد(17) .

الحمد، خالد عبد العزيز. (2020). الاستجابة للتدخل: مفهومه، ومكوناته، وأساليبه، ***المجلة العربية للتربية الخاصة*** ، العدد 17 .

الخطيب، جمال، والحديدي، منى. (2010). ***المدخل إلى التربية الخاصة***، الطبعة الثانية، دار الفكر للنشر، عمان .

الشمايلة، سمية. (2005). ***تقييم كفايات معلمي الطلبة ذوي صعوبات التعلم في ضوء معايير الممارسة المهنية المعتمدة من مجلس الأطفال ذوي الحاجات الخاصة (CEC)***، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الكردي، السيد مُحَمَّد. (2008). **التدريب بعد الالتحاق بالوظيفة العامة** ، *مجلة العلوم الإدارية*، المجلد (1) ، العدد (17).

المجيد، عبد الفتاح. (2011). ***التربية الخاصة وبرامجها العلاجية***، ط 1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.

جمعة، إسراء. (2019). ***ما هي مهام وزارة التعليم العالي في الأردن؟*** https://ujeeb.com

عواد، يوسف. (2005). **بعض الصعوبات التي تواجه معلمي التربية الخاصة في عملهم مع التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة**، *مجلة جامعة بيت لحم*، العدد(24) .

زويلف، مهدي. (2008). ***إدارة الأفراد***، الطبعةالاولى ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

كوافحة وعبد العزيز. (2010). ***مقدمة التربية الخاصة***، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان

هندي، محمود عبد اللطيف. (2008). ***الدافعية للتدريب الإداري في ضوء التحديات العالمية والمحلية***، ط 1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.

يوبي، مُحَمَّد عابد. (2009). **التربية والتعليم**، *المجلة صوت الأمة*، المجلد 41، العدد 4 .

المراجع الانجليزية:

Heward ,W.L. (2002):**Exceptional children** : ***An introduction to special education*** , **New Jersy** , **Englewood Cliffs** : Prentic –Hall.

Ridley, L. & Buehler, R. (1992). ***Effective Teacher Behaviors; A Survey of in-Service Special Educators***. Department of Special Education, Millersville University, Millersville, PA17551.

مستوى توفر الخصائص القياسية في مجلة العلوم الانسانية والتربوية (مجلة جامعة بيشة نموذجاً)

الباحث د. إخلاص احمد علوان

استاذ مشارك في القياس والتقويم

جامعة بيشة /كلية التربية

00966533855640

الملخص:

ان البحوث التي تقوم على قياس السمات الشخصية او ما يتعلق بالعملية التربوية هي بحوث السائدة في كافة مجالات البحث العلمي ولو استعرضنا الدوريات المحكمة نجد ان اغلب بحوثها المنشورة تتعلق بالجوانب الانسانية او التربوية وهذا ليس نقصا بل هو اثراء بحثي وفي الجهة المقابلة نجد ان البحوث التي اهتمت بتحسين ادوات القياس قليلة جدا ،ان ادوات القياس رغم تنوعها تعد اساسية لأنها تحول الظواهر الى قيمة كمية تمكن الباحثين من التعامل معها بكل علمية للوصول الى نتائج ذا ثقة يمكن الاعتماد عليها ، وبالرغم من ان علماء القياس قد حددوا الشروط الواجب توفرها في ادوات القياس والتي يجب على كل باني اداة قياسية او مطبق لها ان يتحقق منها كالصدق والثبات وحساسية الاداة فضلا عن الصعوبة فيما يخص الاختبارات التحصيلية والتحقق من كمية الخطأ المعياري ، الان اننا نجد من الباحثين من يقتصر على التحقق من نوعين فقط هما الصدق والثبات وايضا نجد انه لا يتحقق الا من نوعين على الاكثر في كل خاصية لذا تحددت مشكلة البحث الحالي في التركيز على اهمية التحقق من مدى توفر الخصائص القياسية في البحوث الوصفية في الدوريات العلمية لذا كانت الاهداف التعرف على مستوى تحقق الباحثين من الخصائص القياسية في مجلة العلوم الانسانية والتربية الصادرة عن جامعة بيشة ؟اما الهدف الثاني فكان الكشف عن الاخطاء التي يقع بها الباحثين في اجراءات اعداد اداته البحثية، واعتمد البحث على منهجية تحليل المحتوى وتحدد المجتمع بكافة المجلات الصادرة لغاية (6) سنوات اما عينته فكانت الاعداد الصادرة من سنة (2018ولغاية 2021) فبلغت (21)بحثا وصفيا ،ولتحقيق اهداف البحث عدت الباحثة استمارة تحليل محتوى وقد تم التحقق من صدق وثبات الاداة وكانت نتائج الهدف الاول هي :تحقق الباحثين من صدق ادواتهم وكالاتي الصدق الظاهري بنسبة(80.9%) وهو مؤشر جيد اما صدق المحتوى فكانت نسبت التحقق 85.7% وهو مؤشر جيد ايضا اما الصدق العاملي فكان نسبت التحقق 9.5% وهو مؤشر منخفض.ولم يتحقق الباحثين من الصدق المرتبط بمحك او صدق البناء (التمييز)وهو مؤشر سلبي اما الثبات فقد اعتمد الباحثين فقط على الاتساق الداخلي (التجزئة النصفية)بنسبة (90.4%) وهو مؤشر جيد اما الاتساق الخارجي (اعادة الاختبار) لم يتحقق أي باحث منه عند اعداد ادوات بحثه وهو مؤشر سلبي كذلك حساسية المقياس والخطأ المعياري لم يتحقق منه أي باحث وهو مؤشر سلبي ايضا ، ومن خلال هذه النتائج فان البحث يوصي باهتمام الباحثين بان تكون ادواتهم البحثية قد تم التحقق من كافة خصائصها القياسية قبل التطبيق لان الاداة اذا كانت متمتعة بهذه الخصائص فأننا نصل الى نتائج حقيقية وغير مضللة ،ايضا الاهتمام من قبل المحكمين في المجلات العلمية الاشارة الى النواقص الخاصة بإجراءات البحث وتنبيه الباحث الى التحقق منها قبل النشر في المجلات .

الكلمات المفتاحية :الخصائص القياسية –الخصائص السيكومترية –مجلة العلوم الانسانية والتربوية –جامعة بيشة

The level of availability of standard characteristics in the Journal of Humanities and Education (Bisha University Journal as a model)

Researcher Dr. Ekhlas Ahmed Alwan,
associate professor of measurement and evaluation
University of Bisha / College of Education

Abstract

Research that is based on measuring personality traits or related to the educational process is the prevailing research in all fields of scientific research. With the improvement of measurement tools, there are very few. Measurement tools, despite their diversity, are essential because they transform phenomena into a quantitative value that enables researchers to deal with them scientifically to reach reliable and reliable results. Every builder of a standard instrument or its applicator must verify it, such as the instrument's validity, reliability and sensitivity, as well as the difficulty with regard to achievement tests. And verifying the amount of standard error, now that we find researchers who are limited to verifying only two types, which are honesty and stability, and also we find that only two types are achieved at most in each property. Descriptive research in scientific periodicals aimed to identify the level of researchers' verification of the standard characteristics in the Journal of Humanities and Education issued by the University of Bisha. The research relied on content analysis methodology and identified the community in all the magazines issued for up to (6) years. As for its sample, the numbers issued from the year (2018 to 2021) amounted to (21) descriptive research. The results of the first goal are: The researchers verified the validity of their tools and the apparent validity agencies with a percentage of (80.9%), which is a good indicator. As for the content validity, the verification percentage was 85.7%, which is also a good indicator. The global validity was a verification rate of 9.5%, which is a low indicator. The researchers did not verify the validity associated with the test or construction validity (discrimination), which is a negative indicator. As for stability, the researchers relied only on internal consistency (half segmentation) at a rate of (90.4%), which is a good indicator. As for the external consistency (retest), no researcher verified it when Preparing his research tools, which is a negative indicator, as well as the sensitivity of the scale and the standard error. No researcher has verified it, which is a negative indicator as well. Through these results, the research recommends the researchers' attention that their research tools have all their standard characteristics checked before application

because the tool if it has these characteristics We reach real and not misleading results, as well as the attention of arbitrators in scientific journals to point out the deficiencies in the research procedures and alert the researcher to verify them before publishing in the journals.

KEYWORDS: STANDARD PROPERTIES - PSYCHOMETRIC PROPERTIES - JOURNAL OF HUMANITIES AND EDUCATION - UNIVERSITY OF BISHA

المقدمة :

تعد البحوث في مجال القياس التربوي والنفسي والتي تركزت على قياس السمات سواء ما يتعلق بجوانب الشخصية الانسانية او ما يتعلق بالعملية التربوية هي البحوث السائدة في كافة مجالات البحث العلمي ولو استعرضنا الدوريات النفسية والتربوية التي تصدر عن المراكز البحثية والجامعات نجد ان اغلب البحوث المنشورة تتعلق بالجوانب الانسانية او التربوية وهذا ليس نقصا بل هو اثراء بحثي في هذه الجانب المهم وفي الجهة المقابلة نجد ان البحوث التي اهتمت بتحسن ادوات القياس للوصول الى ادوات صالحة في قياس الظواهر الانسانية بما فيها النفسية او التربوية قليلة جدا ،ان ادوات القياس رغم تنوعها ما بين استبانة او اختبار او بطاقة مقابلة او بطاقة ملاحظة او استمارة تعد اساسية لأنها تحول الظواهر الى قيمة كمية تمكن الباحثين من التعامل معها بكل علمية للوصول الى نتائج ذا ثقة يمكن الاعتماد عليها ، وبالرغم من ان علماء القياس قد حددوا الشروط الواجب توفرها في ادوات القياس والتي يجب على كل باني اداة قياسية او مطبق لها ان يتحقق من هذه الخصائص كالتحقق من انواع الصدق وانواع الثبات وحساسية الاداة فضلا عن الصعوبة فيما يخص الاختبارات التحصيلية والتحقق من كمية الخطأ المعياري للمقياس، الان اننا نجد من الباحثين عند بناء ادواتهم من يقتصر على التحقق من نوعين فقط هما الصدق والثبات وايضا نجد انه لا يتحقق الا من نوعين على الاكثر في كل خاصية كالصدق الظاهري وصدق المحتوى هذا فيما يتعلق بالصدق والتجزئة النصفية فيما يخص الثبات ،اما فيما يتعلق بالخصائص الاخرى وحساسية الاداة وكمية الخطأ المعياري للأداة فنجد منهم من لا يتحقق منها وهذا يعد انتقاص من تكامل بناء الاداة وفي بحثنا هذا سنتناول مستوى تحقق الخواص القياسية المفترض التحقق منها عند بناء الادوات البحثية في البحوث المنشورة في الدوريات الخاصة بالجامعات وجامعة بيشة انموذجا .

المشكلة البحث

أن عدم التحقق من الخصائص القياسية في فقرات الاداة بشكل خاص والاداة بشكلها النهائي بشكل عام تعد اداة ناقصة وغير صحيحة ، فخلو أي اداة من توفر مستوى معين من الخصائص تعد مؤشر خطير يقتضي منا التنويه له والتركيز على اعطاء أهميته وعدم اعتماد أي بحث تخلو أداته قياسية من التحقق من هذه الخصائص ،فقد اشارت دراسة محمود (2018) الى ان الباحثين يقعون في اخطاء اصبحت شائعة لديهم منها عدم التفريق بين انواع الصدق المستخدمة على ادواتهم وقد يستخدمون انواعا لا تتلاءم مع ادواتهم القياسية ايضا هذا ينطبق على مفهوم الثبات مرورا بالتمييز وهذا الخطأ الشائع بين الباحثين يتحملون جزأ منه وايضا يتحمل متخصصي القياس والتقويم الجزء الأخر بعدم توضيح هذه المفاهيم بالطريقة التي تتناسب ومستوى تطور البحث العلمي والادوات القياسية التابعة له، و اوصت دراسة(مُحَمَّد2018) بضرورة اعداد الباحثين في مرحلة الماجستير والدكتوراه في مقررات القياس والتقويم والتركيز على هذا المقرر ليتمكن الباحثين مستقبلا من بناء ابحاث ذا مصداقية وثبات وتمييز في قياس السمات والخصائص التربوية والنفسية.

وقد اشارة دراسة (جميلة ومُحَمَّد 2017) الى غياب التحقق من الخصائص القياسية في البحوث والأطروحات الجامعية لدى الباحثين عند بناءهم لأدواتهم البحثية مما يشكل حالة من عدم العلمية لانها ستكون غير دقيقة بسبب انها لم تتحقق من هذه الخصاص بالطريقة العلمية المتعارف بها عالميا ،لذا وضعوا توصية للباحثين بضرورة التأكد من الخصائص القياسية للأدوات قبل وضع النتائج الخاصة بالبحث في تخصصات العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية (جميلة ومُحَمَّد 2017).

ومن خلال تخصص الباحثة في القياس والتقويم وجدت انه من الضروري التركيز على التحقق من هذه الخصائص في البحوث بشكل عام والبحوث النفسية والتربوية بشكل خاص ولفت اهتمام الباحثين الى انه من الضروري التحقق من تمتع اداته ليس فقط بالصدق والثبات ولكن بحساسية المقياس ايضا ومعرفة كمية الخطأ المعياري والتي لم ينتبه الى اهميتها باني الادوات ومن جهة ثانية وجدت الباحثة ان كثير من الباحثين ليس لهم العمق القياسي والاحصائي وهذا ليس مثلباً عليهم لان تخصصهم الدقيق بعيدا عن

ذلك لذا وجدت من الضروري تذكيرهم بأهمية التحقق الخطأ المعياري وحساسية المقياس عند بنائهم لأي اداة قياسية كالاستبانات والاختبارات وبطاقات المقابلة والملاحظة، لان عدم تمتعها بهذه الخصائص تجعلها ادوات غير صالحة للقياس مما يؤثر على النتائج والتي بدورها توثر على التوصيات ،فضلا عن للدوريات العلمية (المحكمين فيها) لهم دورا في تنبيه الباحثين الى التحقق من هذه الخصائص وخاصة عند بناء الادوات او اعتماد ادوات جاهزة .

بناءً على ما سبق تتحدد مشكلة البحث الحالي في التركيز على اهمية التحقق من مدى توفر الخصائص القياسية في البحوث الوصفية في الدوريات العلمية ، أما تساؤلات البحث فأنها تمحورت حول السؤال الرئيسي التالي :

-ما مستوى تحقق الباحثين من الخصائص القياسية في البحوث المنشورة بجامعة بيشة ؟

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الاجابة عن التعرف على :

1- مستوى تحقق الباحثين من الخصائص القياسية في مجلة العلوم الانسانية والتربية الصادرة عن جامعة بيشة .

2- ما الاخطاء القياسية التي يقع بها الباحثين في اجراءات اعداد اداة لبحث ؟

اهمية البحث :

يُمكن إدراج الأهمية للبحث التالي في النقاط الاتية:

1-ابراز اهمية التحقق من اغلب الخصائص في ادوات القياس البحثية لما له من اثر ايجابي من الوصول لأداة صالحة في تحويل المتغيرات موضوع البحث الى درجات حقيقية لها معنى ودلالة .

2- الوصول الى درجات للمتغيرات بشكل كمي (عددي ونوعي)بشكل دقيق وحقيقي يساعد في المعرفة الحقيقية لكمية تلك المتغيرات مما يمكن التعامل معها بشكل اكثر مصداقية وموثوقية

3- التركيز على أهمية التحقق من الخصائص القياسية للأداة القياسية التي يبنيها الباحث او التي يتبناها يعطينا موثوقية في تفسير النتائج .

4- اعطاء صورة اكثر دقة وموثوقية لكل منظومة البحث لان البحث في الاساس يستند الى اداة لها موثوقية ليس فقط في المعرفة الكمية والتفسير المنطقي ولكن لها في القدرة على التنبؤ وبذلك تتحق اهداف العلم في المعرفة والتفسير ومن ثم التنبؤ

5- ابراز اهمية التحقق من اغلب الخصائص في ادوات القياس البحثية لما له من اثر ايجابي من الوصول لأداة صالحة في تحويل المتغيرات البحثية الى درجات يمكن ان تعتمد في التفسير .

6-الوصول ببحوث منشورة ذات معايير قياسية ذا ثقة تُمكن الباحثين المستقبليين من اعتماد ادواتهم بكل ثقة ومصداقية.

7-الوصول بالدوريات العلمية الى مرحلة الجودة مما يساعدها في ان يكون تصنيفها معتمد عالميا .

حدود البحث :

1-الحدود المكانية :مجلة جامعة بيشة للعلوم الانسانية والتربوية

2-الحدود الزمانية :البحوث المنشورة من عام 2018 الى 2021

3-الحدود البشرية: كافة الباحثين الذين نشر لهم بحوث في مجلة بيشة للعلوم الانسانية والتربوية ولكلا الجنسين

4-الحدود الموضوعية :استمارة تحليل محتوى من اعداد الباحثة لتحديد مستوى توفر الخصائص القياسية في البحوث المنشورة بالمجلة

حديد المصطلحات

الخصائص القياسية

وتعرف الباحثة الخصائص القياسية باعتبارها مجموعة الخصائص العلمية التي وضعتها نظرية القياس ومتمثلة بالصدق–الثبات – الخطأ المعياري –حساسية المقياس والصعوبة بالنسبة للاختبارات

الاطار النظري :

أن القياس قديم قدم أول محاولة بدأها الإنسان لتعليم شيء الى شخص آخر من بني جنسه، فالإنسان القديم اعتمد على التجربة في تعلمه، واستطاع أن يقوّم سلوكه استناداً إلى نتائجه ومردوداته ،إذ ظهر في المجتمعات البدائية القديمة نوع من التقويم الذي يقوم به معلم الحرفة أو الصنّعة الذي يقوم بإصدار حكم على مدى إتقان المتعلم أداء عمل مهاري معين، ومدى نجاحه في ذلك العمل، وبعد ظهور الكتابة تحول التقويم الى نصائح وإرشادات عامة شفوية أو أدائية ، اعتمدت على الملاحظة فضلاً عن الحكم الشخصي، وكان هذا النهج شائعاً عند السومريين والآشوريين والصينيين واليونانيين ويقتصر على الكهنة (مهدي وآخرون 1993: 14).

ومارس العرب المسلمون التقويم في الندوات التي تعقد في الأسواق ومواسم الحج، فقد كانوا يقوّمون النتاجات الفكرية المتمثلة بالشعر والنثر بموجب معايير متفق عليها، وقد شكل القرآن الكريم المعيار الأساسي للتقويم، إذ اشتقت من آياته معايير متعددة مثل التقوى، والأيمان، والصبر، كما وضع العرب المسلمون اختبارات شفوية لاختيار الرجل المناسب في المكان المناسب بموجب شروط مستمدة من طبيعة المهنة، فقد عهد النبي مُحَمَّد ﷺ القيادة إلى من عرف بالقوة، والقضاء إلى من وصف بالاتزان ،والجباية إلى من عرف الأمانة (الجعفري وآخرون 1993:ص 4).

يعرف القياس على انه :العملية التي يتم بواسطتها التعبير عن الخصائص والسمات بالأرقام ، أو هي كما يعرفها "ستيفنز" (Stevens) على إنها العملية التي يتم بواسطتها التعبير عن الأشياء والحوادث بأعداد (أرقام) حسب شروط أو قواعد محددة ، أو هو نظام تصنيفي تعطي فيه للأشياء (سواء اكانت ظواهر طبيعية كالأمطار ،العواصف ،الزلازل ،الضوء ،الصوت ...الخ ،او ظواهر انسانية واجتماعية كالزواج او الطلاق او السرقة او تربوية كالتحصيل التسرب العدوان.... الخ) أرقاماً خاصة بها لكي يسهل تسجيل وتلخيص الملاحظات والبيانات والمعلومات ومعالجتها إحصائيا. ومن ابرز الأمثلة الدالة على عمليات القياس هو إعطاء الطول أو المسافات أرقاماً خاصة بها تعوض عنها بالأقدام أو الذراع أو الأمتار أو الأميال أو الكيلومترات ومن الأمثلة على عمليات القياس في المجالات التربوية والنفسية إعطاء مستوى الذكاء أو التحصيل أرقاماً معينة هي الدرجات لتدل على مستوى ذكاء الفرد أو لتدل على مقدار ما لدى التلميذ من معرفة عملية أو معلومات وتستخدم المقاييس الحسابية في كافة مجالات الحياة الزراعية ،الصناعية والتجارية والتربوية والتعليمية وغيرها من المجالات المختلفة .(الجنابي 2002: 23-24)

ويتضمن مفهوم القياس في العلوم التربوية والنفسية دلالة خاصة بعض الشيء عن دلالتها في مجالات الهندسة والفيزياء. إذ يرى "جيلفورد" (Guilford) أن القياس عملية وصف الظواهر النفسية والتربوية بوساطة الأرقام، فيما يرى أيبل (Ebel) بان القياس في إطار الظواهر النفسية والتربوية هو عملية تحويل السلوكيات الإنسانية الى ارقام عددية او وصفية على وفق قواعد معينة يلتزم بها واضع المقياس وهكذا يتطلب قياس أية صفة بشرية استعمال بعض الطرائق أو الاساليب التي تتكون من عمليات رياضية وذلك باعتماد أساليب وقواعد خاصة تؤدي إلى إعطاء أرقام لحصيلة سلوك أنساني معين. وبهذا يتضمن رأي "أيبل" كون الأرقام تدخل في إطار سلم قياسي محدد وبعبارة أخرى وجود متصل محدد لقياس صفة من الصفات، ويكون الهدف وضع كل فرد في الموقع المناسب على هذا المتصل.

ويتضمن مفهوم القياس في العلوم التربوية والنفسية دلالة خاصة بعض الشيء عن دلالتها في مجالات الهندسة والفيزياء. إذ يرى "جيلفورد" (Guilford) أن القياس عملية وصف الظواهر النفسية والتربوية بوساطة الأرقام، فيما يرى أيبل (Ebel) بان القياس في إطار الظواهر النفسية والتربوية هو عملية تحويل السلوكيات الإنسانية الى ارقام عددية او وصفية على وفق قواعد معينة يلتزم بها واضع المقياس وهكذا يتطلب قياس أية صفة بشرية استعمال بعض الطرائق أو الاساليب التي تتكون من عمليات رياضية وذلك باعتماد أساليب وقواعد خاصة تؤدي إلى إعطاء أرقام لحصيلة سلوك أنساني معين. وبهذا يتضمن رأي "أيبل" كون الأرقام تدخل في إطار سلم قياسي محدد وبعبارة أخرى وجود متصل محدد لقياس صفة من الصفات، ويكون الهدف وضع كل فرد في الموقع المناسب على هذا المتصل.

نظرية القياس (النماذج النظرية)

تفيد النظرية بشكل عام في تفسير بعض الحقائق الناقصة عن الظواهر الطبيعية والظواهر النفسية أو أي ظاهرة أخرى ، فالنظرية قد لا تلم بكل الحقائق الخاصة بظاهرة ما ولكنها تفيد في إعطاء رؤية واضحة عن هذه الحقائق وهي صحيحة في جوانب متعددة ، فمثلا نظرية الأرض المسطحة كانت صحيحة لحين ثبت أن الأرض كروية أو أنها أشبه بالكمثرى ، وكانت الخرائط التي رسمها البحارة سابقاً صحيحة والتي بنيت على نظرية أن الأرض مسطحة فكانوا يصلون إلى مبتغاهم وفقاً لهذه الخرائط ولكن الخرائط التي رسمت وفق نظرية كروية الأرض أعطت تفاصيل اكثر دقة ،ومن خلالها وصل الإنسان إلى القمر، إذاً هذه النظريات ساعدت في الوصول إلى أهداف اكثر دقة وكل نظرية جديدة بنيت على نظريات سابقة وتبقى السابقة صحيحة في تفسير جزء من هذه الظواهر ،إذاً كل النظريات هي مفيدة في حينها لتفسير بعض الحقائق التي تكون صعبة التفسير وهذا ينطبق على الظواهر النفسية كما في الظواهر المادية فنظرية القياس النفسي وضعت لتقيس الظواهر والسمات النفسية سواء اكانت عقلية او شخصية، ولهذه النظرية مجموعة من المسلمات (والمسلمة هي فرض او تساؤل وضعه صاحب النظرية واثبت صحته من خلال خطوات البحث العلمي) ومسلمات نظرية القياس النفسي هي :

1. ان السمات والخصائص العقلية والنفسية قابلة للقياس : فهذا المسَلم يعد الأساس في عملية القياس النفسي ولولا وجود هذا المسلم الأساسي لأصبح من العبث القيام بعملية القياس النفسي أصلاً ، فضلا على إنه قياس ثابت نسبياً وذلك لان الأفراد في صيرورة دائمة لا دوام الحال من المحال لذل كل فترة من الزمن يعاد تطبيق المقاييس ويسمى الثبات وهو من الاجراءات الاساسية في عمل كل مقياس.
2. يمكن استخدام الأرقام الطبيعية في القياس العقلي والنفسي: أي يمكن استخدام الأرقام للتعبير عن كمية السمات الموجودة لدى الفرد ونستخدم هنا المقياس الفاصلي أي يكون الصفر افتراضياً وليس حقيقياً.
3. تختلف نوع هذه السمات من فرد إلى أخر ،وفي ذات الفرد ، أي الأيمان بمبدأ الفروق الفردية بين الأفراد في السمات العقلية والنفسية ولولا هذا المبدأ لاكتفينا بمقياس واحد يطبق على كل الأفراد، فضلا عن وجود الفروق في ذات الفرد في كمية هذه السمات .
4. وجود درجة من الخطأ في القياس : إن من ضمن مكونات الدرجة التي يحصل عليها المفحوص توجد درجة من الخطأ أي درجة مضافة إلى الدرجة الحقيقية (موجبة ،سالبة) أو ما يطلق عليه بالخطأ المعياري، لذا من الأمور الأساسية إيجاد الخطأ المعياري للمقياس ومن خلالها نحصل على مدى الدرجة الحقيقية للفرد مثلا إذا كانت درجة فرد ما في اختبار للسمات الشخصية (7) وكان الخطأ المعياري للمقياس (2) فذلك يعني إن مدى الدرجة الحقيقية للفرد ستكون ما بين (9-5) لذا تحتاج المقاييس النفسية التحقق من بعض الخصائص القياسية (القياسية) كالصدق والثبات ، وإيجاد الخطأ المعياري للمقياس للتوصل إلى كمية السمات الحقيقية للفرد المراد قياسه.

5. تتوزع السمات الشخصية بما فيها العقلية والانفعالية والمزاجية وغيرها من السمات الإنسانية تتوزع توزيعاً اعتدالياً بما معناه انو كل الأفراد يمتلكون تلك السمة ولك تختلف درجتهم امتلاكهم لها فمنهم ما يمتلكها بدرجات كبيرة ومنهم من يمتلكها بدرجات قليلة غير أن اغلب الأفراد يقعون حول الوسط من درجات هذه السمات.(الجنابي2002 :15-18)

اعتبارات منهجية عند التحقق من الخصائص القياسية

ان معظم ادبيات القياس تشير إلى أن تطبيق الأدوات القياسية في البحوث في صورها الأصلية على بيئات غير البيئات التي اعتمدت لها يعتبر عملاً لا يعطي نتائج دقيقة للأسباب التالية :

1-أن ما يعد ويصلح لمجتمع ما أو بيئة ثقافية معينة ،ليس بالضرورة يكون صالحاً أيضاً لمجتمع آخر أو بيئة مغايرة .

2-إن هذه الاختبارات مشبعة بالعناصر الثقافية للمجتمع الذي أعدت له، لأن الأدوات القياسية مادة حضارية تستمد مضمونها من حضارة وثقافة المجتمع الذي يعد فيه .

3-الفروق الحضارية والثقافية بين المجتمعات تؤدي الى الاختلاف في المعايير (Norms) ، وذلك لأن اسلوب العمل والخصائص الحضارية وأهداف التعليم والتربية والخلقية العقائدية ونوع البيئة تلعب دوراً رئيسياً في تحديد أدائهم على الأدوات ،لذا ينبغي عند إعداد الأداة وحتى تقنينها يجب ان تتوافق مع البيئة وما بها من أنماط حضارية وثقافية (مُحَمَّد 2018:ص 4).

ويضيف "مُحَمَّد" الى انه توجد أسباب تدفع الباحثين إلى استعمال الأدوات البحثية المقننة وهي :

1-أن بعض الادوات قد صممت بالأصل لتقيس بعض الجوانب سواء ما كان منها بالتحصيل(وهو الغالب)بهدف علاج نواحي الضعف وتصنيف الطلبة على الصفوف وتوجيههم.

2-توفر على الباحثين الوقت والجهد والتكلفة لبناء تلك الادوات .

3-تُمكن الباحثين من إجراء مقارنة بين الاستجابات الأفراد وأفراد آخرين طبق عليهم نفس الأداة .(مُحَمَّد 2018:ص 5)

الخصائص القياسية :

اولا :الصدق :من أهم المفاهيم التي يجب وضعها بعين الاعتبار عند إعداد او اختيار أدوات الدراسة ، ويعرف الصدق أنه عملية جمع الأدلة أو الشواهد التي تدعم الاستدلالات والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث من خلال جمع البيانات ، وهذا يعني أن المفهوم التجريبي للصدق يعني أنه استدل أو استنتاج خاص باستخدامات الأداة وليس الأداة ذاتها ويمكن حصر الأدلة بالصدق فيما يلي:

أ-أدلة تتعلق بصدق المحتوى :وهي أدلة متعلقة بطبيعة المحتوى المتضمن الموجود في الأداة ومدى ملائمتها للخاصية المقاسة .

ب-ادلة تتعلق بصدق المحك :وهي أدلة تعنى بالمقارنة بين النتائج المتحصل عليها عن طريق الأداة و أداة اخرى مشابهة لها من حيث النتائج.

ج-ادلة تتعلق بصدق التكوين : وهو يشير الى طبيعة التكوين النفسي أو الخاصية المقاسة المراد قياسها عن طريق الأداة ، أي مدى شرح وتفسير هذا التكوين للفروق الفردية بين الافراد في السلوك أو الأداء (جميلة و مُحَمَّد 2017:ص5).

ثانيا: الثبات :يقصد بثبات الأداة مدى الدقة أو الاتساق أو استقرار نتائجها فيما لو طبق على عينة من الأفراد في مناسبتين مختلفتين ،ويُمكن النظر الى ثابت الأداة من ثلاث جوانب هي :

أ-الحصول على نفس النتائج مهما أعدنا تطبيق الأداة .

ب-أن تقيس الأداة ما أعدت لقياسه.

ج-احتمال وجود أخطاء في القياس يعني ان درجة الفرد على الأداة تسازي مجموع الدرجة الحقيقية زائدة درجة خطأ الأداة (جميلة ومحمد 2017:ص6).

إن توافر مقاييس دقيقة وثابتة هو من الأمور الضرورية جداً في مجالات العمل في البحوث الانسانية والتربوية المختلفة ،لأن المقياس غير الثابت لا يعطي صورة صادقة عن الوضع الراهن موضوع اهتمام الباحث أيضا لا يتسم بصدق تنبؤي ،فعلى سبيل المثال أن نتائج اختبارات الاستعدادات غير الثابتة لا تساعد القائمين بالقياس على الوقوف على حقيقة الاستعداد الحالي للمستجيبين ،ولا تمكنهم من التنبؤ بمستوى انجازهم المستقبلي ،مما يجعله عاجزاً عن اتخاذ القرارات المناسبة ذات العلاقة بموضوع بحثه (حسن 2006:ص 2).

والثبات يختص بمدى الوثوق بالدرجات التي نحصل عليها من تطبيق الأداة بمعنى أن هذه الدرجات أو النتائج يجب أن لا تتأثر بالعوامل التي تعود إلى اخطاء الصدفة ،فهو يعني دقة الأداة او اتساقها، فإذا حصل نفس الفرد على نفس الدرجة أو ما يقرب منها على نفس الأداة أو في مجموعات من الأسئلة المتكافئة أو المتماثلة في مناسبات مختلفة فإننا نصف الأداة أو المقياس في هذه الحالة بأنه على درجة عالية من الثبات (حسن 2006:ص2)

ثالثا: الخطأ المعياري

أن الأداء الحقيقي هو جزء من الأداء العام أو الكلي الذي يعبر عنه بالدرجة الكلية وهي الدرجة الملاحظة أو المسجلة على الأداة والتي يحصل عليها الفرد ،أما الجزء الآخر فهو الأداء الذي يعود إلى أخطاء الصدفة أو الظروف الخارجية البعيدة عن موضوع القياس ويعبر عنه بدرجة الخطأ وعلى هذا يمكن ان نقول إن :الدرجة الكلية =الدرجة الحقيقية +درجة الخطأ (حسن 2006:ص2).

و توجد علاقة بين درجة الثبات ودرجة الخطأ وهي علاقة عكسية بما معناه أنه كلما كانت درجة ثبات الأداة عالية دل ذلك على أن درجة الخطأ قليلة أي ان المكون الحقيقي للسمة قد تم قياسه بشكل ثابت وأن كمية التباينات كانت قليلة بين البنود (الفقرات أو الأسئلة الخاصة بالأداة)

لذلك نجد ان معامل الثبات يتأثر بنوع العلاقة أو الارتباط بين كل مفردة والمفردات الأخرى (الارتباطات البينية) ،كما يتوقف أيضاً على ارتباط كل مفردة بالأداة ككل ،ويتضح من هذا أن تماسك الأداة أو تناسق بنائه يدل على ثبات درجاته ويمكن حساب معامل الثبات من العلاقة القانونية القائمة بين مفردات الاختبار ،أي نحن نحسب معامل الارتباط بين درجات الأداة نفسها أو بين درجات الأداة وصورة أخرى لأداة مكافئة له (حسن 2006:ص4).

رابعا :حساسية المقياس :

وهو قدرة الاداة على تحسس الفروق الفردية بين المستجيبين على الاداة من خلال تطبيق معادلة والوصول الى كمية تلك الدرجة .

خامسا :الصعوبة او السهولة (للاختبارات التحصيلية او اختبارات الذكاء والقدرات)

مما سبق نتوصل الى أن الخصائص القياسية لأدوات القياس النفسي والتربوي هي بمثابة الأدلة على صدق النتائج ، وبالتالي توفر الإمكانية لتعميم النتائج وفق بعض الشروط المتفق عليها، وبالتالي فإذا اعتمد الباحث على أدوات قياس سواء كانت مستعارة من أدوات تم بناءها وتم التأكد من خصائصها القياسية أو أدوات تم بناءها من طرف الباحث، ولم يتم التأكد من خصائصها القياسية ، وهذا يؤدي بالباحث الى التجوال بحلقة مفرغة يميزها الغموض في إذا ما كانت نتائجه المتوصل اليها صادقة أم لا، ولهذا كانت مرحلة التأكد من الخصائص القياسية للأدوات من الإجراءات المنهجية الأكثر أهمية في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية وهذا ما غاب للأسف في بعض البحوث والاطروحات الجامعية (جميلة ومحمد 2017: ص7).

ثانيا :تحليل المحتوى

تحليل المحتوى هو مجموعة الأساليب والإجراءات الفنية التي صممت لتفسير وتصنيف محتوى محدد منها النصوص المكتوبة، والرسومات، والصور، والأفكار المتضمنة في الكتاب (الزويني وآخرون، 2014). كما ويعرف تحليل المحتوى بأنه تجزئة مادة الاتصال المسموعة أو المقروءة وبيانها وفق معايير محددة يختارها الباحث، ووفق خطة موضوعة، وأهداف مخطط لها (الخوالدة وعيد، 2006). ويعرف المحتوى بأنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال (طعيمه، 2004).

أهداف تحليل المحتوى

تهدف عملية تحليل المحتوى كما أوردها الخوالدة (2006) إلى:

- التعرف إلى حقيقة ماهية المحتوى، من أفكار وأحكام ومبادئ وقوانين وقيم واتجاهات وخبرات ومهارات إلى غير ذلك.
- استكشاف النتاجات التعليمية العامة والخاصة، التي يسعى واضعو المحتوى إلى تحقيقها من حيث: نوع المجال والمستوى، وكذلك النتاجات التربوية العامة لواضعي المنهاج، خاصة المعنوية المتمثلة في العواطف والقيم والاتجاهات، وفيما إذا كانت تلك النتاجات منسجمة مع إرادة الأمة وفلسفتها التربوية.
- استكشاف مواطن القوة والضعف في محتوى محدد.
- تقويم النتاجات واصدر احكام بخصوصها .

خصائص تحليل المحتوى

من أهم خصائص تحليل المحتوى كما أوردها طعيمه (2004):

-الوصف: يهدف أسلوب تحليل المحتوى للوصف الموضوعي لمادة الاتصال، ويعني تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء ما يمكن التنبؤ به من قوانين. فعلى الباحث أن يقتصر على تصنيف المادة التي يحللها إلى فئات مسجلا لكل فئة خصائصها، مستخرج السمات العامة التي تتصف بها، ومنتهية بتفسير موضوعي دقيق لمعناها.

-التنظيم: ويعني أن يتم التحليل في ضوء خطة علمية تتضح فيها الفروض، وتتحدد الفئات، فتحليل المحتوى عملية منظمة تحكمها خطة علمية ذات خطوات محددة وإجراءات واضحة تؤدي للوصول إلى النتائج.

-الموضوعية: وتعني النظر إلى الموضوع نفسه ، وتتحقق الموضوعية من خلال توفر شرطين أساسيين هما:

*الصدق: وهو أن تكون أداة التحليل معدة بحيث تقيس بدقة ما أعدت لقياسه.

*الثبات: وهو أن تعطي أداة التحليل النتائج نفسها تقريبا إذا استخدمت في إعادة تحليل المحتوى ذاته بواسطة الباحث ذاته أو باحثين آخرين.

-أنه يتناول الشكل والمضمون: أن يجمع الباحث في تحليله بين مضمون النص من أفكار ومعارف وحقائق ومعلومات، وكذلك الشكل الذي ورد فيه النص من حيث إخراج المحتوى وغير ذلك.

-إنه أسلوب علمي: تحليل المحتوى يعتبر أحد أساليب البحث العلمي، تتحقق فيه اشتراطات البحث العلمي، ويسهم في تحقيق أهدافه. والعملية ليست مقصورة على التجربة الميدانية، أو الدراسة العلمية، وإنما كل تفكير منظم يستقرئ الحقائق ويحصيها ويفسرها بشكل واضح ومنطقي.

-إنه أسلوب كمي: من أهم ما يميز تحليل المحتوى أنه يعتمد على التقدير الكمي كأساس لإجراء الدراسة وكمنطلق للحكم على انتشار الظواهر، وكمؤشر للدقة في البحث، حيث تترجم ملاحظات الباحث وانطباعاته عن المحتوى إلى أرقام، أو تقديرات كمية

(تكرارات أو نسب مئوية... إلخ). وذلك يجعل التأكد من صحة البيانات وصدقها وثباتها أمرا ممكنة، إما بإعادة التحليل أو إعادة حساب التقديرات الكمية التي رصدها الباحث.

- وحدات التحليل

هناك خمس وحدات رئيسة في تحليل المحتوى، كما أوردها الهاشمي وعطية (2009):

وحدة الكلمة: هي أصغر وحدة من وحدات تحليل المحتوى وقد تكون معبرة عن رمز معين، أو شخص، أو معنى معين.

وحدة الفكرة أو الموضوع: تعد هذه الوحدة أهم وحدات تحليل المحتوى وأكبرها. وقد تكون وحدة الفكرة جملة، أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل.

وحدة الشخصية: تستخدم وحدة الشخصية عندما يراد تحليل القصص والروايات والسير، والكتب التاريخية بقصد الكشف عن الشخصيات المهمة أو السائدة فيها. وقد تكون الشخصية سياسية، أو تاريخية، أو خيالية، أو غير ذلك.

الوحدة الطبيعية للمادة: يقصد بالوحدة الطبيعية وحدة المادة الكاملة التي يقوم الباحث بتحليلها، وعلى أساسها فقد تكون الوحدة كتابا، أو مجلة، أو فيلما، أو قصة، أو برنامجا إذاعيا، أو تلفزيونيا كاملا.

وحدة المساحة والزمن: يستخدم هذا النوع من الوحدات عندما يريد الباحث معرفة المساحة التي شغلتها المادة المنشورة في الكتب أو الصحف، وما شاكلها من مواد مطبوعة كأن يحسب عدد الصفحات، أو السطور، أو الأعمدة التي يشغلها الموضوع في الصحف أو الكتب، أو عندما يريد معرفة المدة الزمنية التي استغرقتها إذاعة الموضوع أو بثه.

- خطوات تحليل محتوى مجلة العلوم الانسانية والتربية الصادرة عن جامعة بيشة :

حتى نستطيع تحليل محتوى لابد من اتباع عدد من الخطوات فيما يلي توضيح لها :

1/تحديد الهدف من أداة التحليل: يرتبط الهدف الذي تبنى الأداة من أجله بعدة عوامل أهمها: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، ونوع المحتوى الذي يتم تحليله.

2/تحديد فئات التحليل: ويقصد بها مجموعة التصنيفات التي يتم إعدادها في ضوء طبيعة المحتوى، والهدف من التحليل، وتعد هذه الخطوة أهم الخطوات، حيث تؤثر في موضوعية التحليل وسهولته.

3/تحديد وحدات التحليل: تعرف وحدة التحليل بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها أو تكراراها دلالات تفيد في تفسير النتائج الكمية.

4/إعداد دليل التحليل: ويتضمن الضوابط والقواعد التي يجب على القائم بالتحليل مراعاتها عند استخدام أداة التحليل، كما يتضمن تعريفات إجرائية لكل فئة رئيسة أو فرعية من فئات التحليل، خاصة إذا كانت هذه الفئات غير مألوفة أو غير متفق على المراد بها.

5/ضبط أداة التحليل: يتطلب ذلك التحقق من صدقها وثباتها، ويقصد بصدق الأداة مدى مناسبتها لقياس ما وضعت لقياسه، ويعتمد معظم الباحثين في مجال التربية على الصدق الظاهري للتأكد من صدق بطاقة التحليل، أما الثبات فيعني إعطاء الأداة النتائج نفسها إذا تكرر استخدامها من قبل الباحث أو باحثين آخرين.

6/وضع الصورة النهائية لأداة التحليل: بعد التأكد من صدق وثبات الأداة وأن معامل الثبات لا يقل عن (0.75) تصبح الأداة صالحة للتطبيق على المحتوى المراد تحليله.

7/تفريغ النتائج ومعالجتها احصائيا : بعد إجراء التحليل باستخدام الأداة، يتم تفريغ النتائج في جداول إحصائية ليتم معالجتها باستخدام برامج حاسوبية؛ لاستخلاص النتائج ومن ثم عرضها وتفسيرها.

الدراسات السابقة التي تناولت الخصائص القياسية:

1-دراسة جميلة ومحمد (2017)"الخصائص القياسية لأدوات القياس النفسي والتربوي والاجتماعي " وقد اعتمد البحث المنهج التاريخي من خلال سرد انواع الخصائص القياسية فضلا عن نظرية القياس بمسلماتها الخمسة والتي انبثقت عنها تلك الخصائص وقد اعتمد البحث على خاصيتي الصدق بانواعه (المحتوى –المحك-الفرضي –التمييزي)والثبات بأنواعه (التطبيق واعادة التطبيق – الصورتين المتكافئتين –التجزئة النصفية –الاتساق الداخلي)ايضا وضحا العلاقة بين معامل الصدق ومعامل الثبات والعلاقة بينهما .

2-دراسة عايز (2012)"الخصائص القياسية لمقياس الامن النفسي لدى تدريسي جامعة بغداد والمستنصرية دراسة مقارنة" النفسي وكان مجتمع البحث من تدريسي الجامعتين بلغت (8431)اما عينة التطبيق فبلغت (400)من كل جامعة وقد اعدت الباحثة مقياس الامن النفسي وتكون من (8) مكونات بمجموع فقراته الاولية (58) وبعد استخراج الصدق والثبات و التمييز اصبحت(50) فقرة واشارت النتائج وجود فروق في الصدق التلازمي لصالح عينة جامعة بغداد .

3-دراسة بركات (2012)"الخصائص القياسية لاختبار الترابطات المتباعدة لقياس التفكير الإبداعي لميدنيك على عينة من الطلبة الفلسطينيين" هدفت الدراسة بفحص الخصائص القياسية (الصدق والثبات) وتم اختيار عينة التعريب فكانت (473)من طلبة المرحلة الثانوية ومن كلا الجنسين وموزعين على الصفوف (10و11و12) واظهرت النتائج تأكيد دلالات صدق الاختبار كالصدق التلازمي وصدق المفهوم والصدق التمييزي وصدق الاتساق الداخلي ايضا تأكدت دلالات ثبات الاختبار بطرائق عدة منها اعادة الاختبار ،والاتساق الداخلي للفقرات وطريقة التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان –براون ،ايضا النتائج تضمنت وجود فروق تبعا لمتغير التخصص ولصالح التخصص العلمي ولم تظهر فروق تبعا لمتغير الصف الدراسي والجنس.

4-دراسة حسن (2018) الخصائص القياسية لمقياس ظاهرة الخداع العلمي للطلاب المتفوقين بكلية التربية جامعة اسيوط : اقتصرت الدراسة على (410)طالبا وطالبة من اقسام كلية التربية بمختلف فرقها وتخصصاتها وقد مقياس ظاهرة الخداع العلمي للطلاب المتفوقين من اعداد الباحث وتقنينه ،وقد استخدم الباحث الصدق العاملي باعتباره ادق انواع الصدق وتوصل الى وجود اربعة عوامل مشبعة وهي العامل الاول واسماه (الجرأة وعدم الخوف العلمي)اما العامل الثاني (الخوف من نقص القدرات والمعارف)اما العامل الثالث فهو(الشك في تكرار النجاح مستقبلاً) اما العامل الأخير فهو (مصداقية النجاح والتفوق)،اما الثبات فقد تحقق منه بمعامل الفا كرونباخ واعادة تطبيق المقياس والتجزئة النصفية والاتساق الداخلي للفقرات اما فيما يخص المعايير فقد اعتمد الباحث على المعايير الارباعية .

5-دراسة محمود(2018)"الاخطاء الشائعة في إجراءات التحقق من ثبات وصدق أدوات المقاييس المستخدمة في البحوث التربوية والنفسية" هدفت الدراسة الى تحديد الاخطاء في البحوث المنشورة ما بين عامي 2012-2016 وبلغ عدد عينة الدراسة (72)بحثا منشورا وبلغ عدد ادوات البحث (92)اداة من اعداد الباحثين وتم رصد (12)خطأ متكررا في اجراءات التحقق من الثبات (9)اخطاء متكررة في حساب الصدق ،ايضا من النتائج 87% تم استخدام الاتساق الداخلي لاستخراج الثبات و77% من صدق المحتوى

منهجية البحث واجراءاته

اولا: منهجية البحث :اعتمد البحث منهج تحليل المحتوى وهو من المناهج الوصفية التحليلية لوصف مستوى توفر الخصائص القياسية في البحوث الوصفية لدى باحثين الناشرين في الدوريات العلمية المحكمة ويعد منهج تحليل المحتوى ملائم لمثل هذه البحوث (العساف 2012)

ثانيا :مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من كافة الاعداد الصادرة من مجلة العلوم التربوية والانسانية واستمرت على مدار (6) سنوات لغاية 2021 في تخصصات العلوم التربوية والانسانية المعتمدة على المنهج الوصفي .

ثالثا: عينة البحث

اعتمد البحث الحالي على البحوث التربوية المنشورة من سنة 2018 ولغاية 2021 في مجلة جامعة بيشة للعلوم الانسانية والتربوية الاعداد من العدد(1)لسنة 2018 ولغاية العدد (8) لسنة 2021 م والبالغ عدد البحوث التربوية المنشورة فيها (21) بحثاً ذا منهج وصفي ، والجدول (1) يبين مواصفات العينة

جدول (1) توصيف بيانات عينة البحث

الجنس	العدد	النسبة	المؤهل العلمي	العدد	النسبة
اعضاء	17	%81	استاذ مشارك فأعلى	8	%38
عضوات	4	%19	استاذ مساعد فأدنى	13	%62
المجموع	21	%100	المجموع	21	%100

اداة البحث.

بناء على اهداف البحث توجب اعداد قائمة الخصائص السيكومترية للتحقق من مدى تضمينها في البحوث التربوية والنفسية المنشورة في مجلة جامعة بيشة للعلوم الانسانية والتربوية للفترة الزمنية (2018-2021)

- إجراءات بناء اداة البحث:

تحديد الهدف من الاستمارة :

التعرف على الخصائص القياسية الرئيسية والفرعية والمتضمنة بالبحوث التربوية والانسانية بمجلة جامعة بيشة للعلوم الانسانية والتربوية .

مصادر بناء الاستمارة :

اعتمدت الباحثة أثناء إعداد الاستمارة على ما يلي:

1-مراجعة قوائم وتصنيفات الخصائص القياسية في الادب التربوي .

2-مراجعة للبحوث والدراسات السابقة التي تناولت الخصائص القياسية, في حدود اطلاع الباحثة والتي تم الإشارة إليها في ثنايا البحث.

3-آراء الخبراء والمختصين في ميدان قياس النفسي والتربوي .

إعداد الصورة الأولية للاستمارة :

تم إعداد استمارة اولية بالخصائص السيكومترية, اللازمة توافرها بالبحوث الانسانية والتربوية وشمل في صورتها الأولية خصيصتين اساسيتين هما (الصدق والثبات) وانطوت تحتهما ممارسات الباحث للتحقق من هذه الخصائص والجدول (2) موضح فيه الخصائص الاساسية والفرعية.

جدول (2)

قائمة الخصائص القياسية وممارسات التحقق منها

ت	الخصائص الاساسية	ممارسات التحقق منها
اولا	الصدق	صدق الظاهري
		صدق المحتوى
		صدق العاملي
ثانيا	الثبات	التجزئة النصفية
		اعادة الاختبار
ثالثا	حساسية المقياس	معادلة احصائية
رابعا	الخطأ المعياري	معادلة احصائية
خامسا	الصعوبة (خاصة بالاختبارات فقط)	معادلة احصائية

- وبعد تحديد الخصائص الاساسية وممارسات التحقق منها عمدت الباحثة الى بناء استمارة تحليل المحتوى وكما في الملحق (1) .

صدق استمارة الخصائص السيكومترية

-تحققت الباحثة من صدق الأداة, من خلال عرض استمارة الخصائص بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين من أعضاء هيئة التدريس في جامعة بيشة، لإبداء آرائهم حول مدى صلاحيتها ووضوح صياغتها, وانتماء الممارسات للخصائص الاساسية وإمكانية حذف أو إضافة ما يرونه مناسباً أو تعديله, كما هو موضح في الملحق.

-راجعت الباحثة آراء المحكمين واقتراحاتهم وتم إجراء التعديلات المقترحة من قِبلهم , بعدها أعدت الصورة لاستمارة تحليل المحتوى, كما هو موضح في (ملحق رقم 2).

- تم إعداد جدول خاصٍ لإجراء عملية الرصد .

-تحديد معيار الحكم على درجة تحقق الخصيصة هو وجودها في اجراءات البحث بصورة صريحة أو ضمنية.

الخصائص القياسية لاستمارة تحليل محتوى:

اولا: صدق المحكمين :تم التحقق من صدق المحكمين من خلال توزيع الاستمارة على مجموعة من المحكمين في التخصص وقد ابدى المحكمين ارائهم ومقترحاتهم وتم اعتمادها وبذلك اصبحت الاستمارة تتمتع بصدق المحكمين

ثانياً: الثبات :

ثبات الأداة والتي تسمى الاتساق أو الانسجام الداخلي من الخصائص السيكومترية المهمة (علام 2014:ص214) والتي على الباحث التحقق منها لذا تم التحقق من ثبات استمارة تحليل المحتوى من خلال اعادة التحليل وذلك بعد انقضاء فترة شهر على التحليل الاول وتم ذلك من خلال الباحثة نفسها (اعادة التحليل) ثم بعد ذلك استخدمت معادلة كوبر للتعرف على نسبة الاتفاق بين التحليلين

$$\text{معادلة كوبر} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق} \times 100}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}}$$

وبعد تطبيق معادلة كوبر على تكرارات التحليلين كانت النتائج وكما في الجدول (3)

جدول(3)

حساب مرات الاتفاق والاختلاف ونسبة الاتفاق

م	الخصائص	مرات الاتفاق	مرات الاختلاف	نسبة الاتفاق
1	الصدق الظاهري	%100	–	%100
2	صدق المحتوى	%100	–	%100
3	الصدق العاملي	%100	–	%100
4	الثبات بطريقة التجزئة النصفية	%100	–	%100
5	الثبات اعادة الاختبار	%100	–	%100
6	حساسية المقياس	لا توجد	لا توجد	لا توجد
7	الخطأ المعياري	لا توجد	لا توجد	لا توجد
8	الصعوبة (خاصة بالاختبارات فقط)	لا توجد	لا توجد	لا توجد
	الإجمالي			%100

ومن خلال الجدول (5) نجد ان نسبة الاتفاق لكل الخصائص الفرعية للخصائص السيكومترية كانت كلها (100%) أي تجاوزت المحك الذي اعتمده كوبر وهو (80%) بناءً على ذلك نجد ان استمارة التحليل تتمتع بثبات مرتفع لذا هي صالحة لتحليل واستخراج النتائج .

الاساليب الاحصائية:

استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية
- معادلة كوبر لاستخراج الثبات.

عرض النتائج وتفسيرها :

سيتم عرض النتائج وتفسيرها وفق اهداف البحث:

الهدف الاول :ما مستوى توفر الخصائص القياسية في البحوث المنشورة في جامعة بيشة ؟

بناءً على مقتضيات التحقق من الهدف الاول عمدت الباحثة الى تحليل الاحصائي الوصفي لاستمارة تحليل المحتوى التي تم اعدادها من قبل الباحثة والجدول (4) يبين التكرارات والنسب المئوية للخصائص القياسية المتوفرة في البحوث التي اخضعت للتحليل

جدول (4)

التكرارات والنسب المئوية للخصائص القياسية

ت	الخصائص الاساسية	ممارسات التحقق منها	التكرار	النسبة المئوية
اولا	الصدق	صدق الظاهري	17	%80.9
		صدق المحتوى	18	%85.7
		صدق العاملي	2	%9.5
ثانيا	الثبات	التجزئة النصفية	19	%90.4
		اعادة الاختبار	-	%0
ثالثا	حساسية المقياس	لا توجد	لا توجد	لا توجد
رابعا	الخطأ المعياري	لا توجد	لا توجد	لا توجد
خامسا	الصعوبة (خاصة بالاختبارات فقط)	لا توجد	لا توجد	لا توجد

ومن خلال الجدول (4) نجد ان صدق المحتوى احتل المرتبة الاولى بنسبة (85.8) مما يشير الى ان الباحثين وجدوا انها الطريقة المثلى للتحقق من الصدق اما الصدق الظاهري احتل المرتبة الثانية بنسبة (80.9%) اما الصدق العالمي فنجد ان نسبته لم تتجاوز(9.5%).

وتفسر الباحثة هذه النتيجة الخاصة بالصدق على ان الباحثين اكتفوا بالتحقق من نوعين اساسيين من الصدق هما المحتوى والظاهري وهذا يعود للباحثين بانهم لم يتعمقوا بالتحقق من انواع الصدق الاخرى كالصدق المرتبط بمحك بنوعيه (التلازمي والتنبؤي) وايضا الصدق التمييزي الذي يعد من انواع الصدق الخاصة بصدق بناء الاداة (صدق البناء) وهو ضروري جدا لانه يميز بين الافراد في السمة أي يهر الفروق الفردية وتعد ظاهرة الفروق الفردية ركن اساسي من اركان أي اداة سواء اكانت مقياس او اختبار .

اما الثبات فتجد الباحثة ان كل البحوث التي خضعت للتحليل فقط اكتفى (90.4%) منها باستخراج التجزئة النصفية والتي تصنف على انها ممارسة للتحقق من الاتساق الداخلي للأداة ولم يتحقق أي بحث من الثبات بطريقة اعادة الاختبار والتي تصنف على انها ممارسة للتحقق من الاتساق الخارجي (عبر الزمن) وتفسر الباحثة ذلك بان البحوث تجاهلت اهمية التحقق من الاتساق الخارجي (عبر الزمن) وهذا يعود لقلة اهتمام او معرفة الباحثين بأهمية التحقق من هذا النوع ايضا قلة البحث والتقصي من قبلهم لتكون اداتهم البحثية متمتعة بكافة الخصائص العلمية ،ان الخصائص القياسية هدفها في الاساس هو تقليل كمية الخطأ او التحيز في الاداة فكلما قل الخطأ كانت النتائج اكثر علمية وموضوعية ،وهذا ينطبق ايضا على خصيصة استخراج الصعوبة في البحوث التي تناولت اعداد اختبار

الهدف الثاني :ما الاخطاء القياسية التي يقع بها الباحثين في اجراءات اعداد اداة لبحث ؟

من خلال استمارة التحليل التي تم تحليل البحوث التربوية والانسانية وجدت الباحثة الاتي :

1-كل البحوث اعتمدت على التحقق من وسيلتين فقط من وسائل التحقق من الصدق والتي هي صدق المحتوى والصدق الظاهر علما بانه توجد انواع متعددة من الصدق وجب على الباحثين التحقق منها كالصدق المرتبط بمحك وصدق البناء .

2-الاكتفاء بالتحقق بنوع واحد من الثبات هو التجزئة النصفية والتي تقيس الاتساق الداخلي ولم يتطرق أي بحث للاتساق الخارجي (عبر الزمن)والمسمى اعادة الاختبار .

3-لم يتم التحقق من الخطأ المعياري للأداة لأي بحث من البحوث التي خضعت للتحليل مما يشير الى ان الباحثين لم يدركوا اهمية هذه الخصيصة في اداة البحث فلو فرضنا ان كمية الخطأ تجاوزت (5%) هذا يجعل من اداة البحث غير ذات اهمية.

4-لم يتم التحقق من حساسية المقياس أي قدرته على تحسس الفروق في السمة عند الافراد وهذه الخصيصة تعد من اهم الخصائص القياسية وبدونها تفقد الاداة اهميتها.

التوصيات

من خلال نتائج البحث يوصي البحث بالتالي :

1-الاهتمام من قبل الباحثين بأهمية ان تكون ادواتهم البحثية قد تم التحقق من كافة خصائصها القياسية لان الاداة اذا كانت متمتعة بهذه الخصائص فأننا نصل الى نتائج حقيقية وغير مضللة .

2-الاهتمام من قبل المحكمين في المجلات العلمية الاشارة الى النواقص الخاصة بإجراءات البحث وتنبيه الباحث الى التحقق منها قبل النشر في المجلات العلمية .

3-على الباحثين الاستعانة بخبراء القياس والتقويم واستشارتهم فيما يتعلق بأهم الممارسات الواجب اتباعها في اجراءات اعداد أدوات البحث كالاستبانات والاختبارات وغيرها.

المقترحات:

اعداد دراسة في المواضيع التالية :

1-مستوى التحقق من الخصائص القياسية في البحوث التجريبية في مجلات العلوم التربوية والانسانية.

2-مستوى التحقق من الخصائص القياسية في البحوث التربوية والانسانية ذات التصنيف الدولي .

3-مستوى التحقق من الاحصاء في البحوث التربوية والانسانية في النتائج .

المراجع :

- الجعفري وآخرون(1993) :"فلسفة التربية "دار الكتب للطباعة والنشر بغداد .
- الجنابي ،اخلاص احمد علوان (2002):"تحديد القدرات المعرفية المسهمة في درجات طلبة الدراسات العليا للتخصصات المختلفة " رسالة دكتوراه منشورة –كلية التربية –جامعة بغداد –العراق.
- ابو علام، رجاء محمود (2011)مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية(ط6)دار النشر للجامعات ،القاهرة
- بركات، زياد(2012)"الخصائص القياسية لاختبار الترابطات المتباعدة لمقياس التفكير الإبداعي لميدنيك على عينة من الطلبة الفلسطينين "مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ،المجلد (10)العدد (3) جامعة القدس المفتوحة ،فلسطين.
- جميلة، زيدان ومُحَمَّد ،ابو جرادة (2017):الخصائص القياسية لأدوات القياس النفسي والتربوي والاجتماعي ،مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد(1)،جامعة الوادي، الجزائر .
- حسن، علي صلاح عبد المحسن (2018):"الخصائص القياسية لمقياس ظاهرة الخداع العلمي للطلاب المتفوقين بكلية التربية جامعة اسيوط "كلية التربية ،ادارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية المجلد (34)العدد (10) اكتوبر 2018،اسيوط ،مصر .
- حسن، السيد مُحَمَّد أبو هاشم (2006):الخصائص القياسية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام SPSS، كلية التربية ،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية .

- خوالدة ،ناصر (2011):الاصلاح والتطور الاداري في المؤسسة التربوية ،اكاديمية الخليج العربي للدراسات التربوية ،المنامة ،البحرين
- العساف ،صالح(2012):المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ،مكتبة العبيكان ،الرياض .
- عايز ،امل اسماعيل (2012):"الخصائص القياسية لمقياس الامن النفسي لدى تدريسي جامعة بغداد والمستنصرية –دراسة مقارنة "مجلة كلية التربية –الجامعة المستنصرية ،العدد 9،بغداد العراق.
- مُحَمَّد، شحته بن عبد المولى بن عبد الحافظ (2018):اعتبارات منهجية في تطوير تقنين أدوات القياس البحثية ،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية.
- محمود، سومية شكري مُحَمَّد محمود(2019):"الاخطاء الشائعة في إجراءات التحقق من ثبات وصدق أدوات القياس المستخدمة في البحوث التربوية العربية" المجلة العلمية المجلد (35)العدد(7) كلية التربية ،جامعة اسيوط،مصر
- مهدي، زهير صبري (1993):بناء مقياس مقنن لاتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو بعض القضايا الاجتماعية "رسالة ماجستير منشورة –كلية التربية –جامعة بغداد .
-

القواعد الفقهية وأهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية"

الدكتور: مُحَمَّد براز

كلية: الآداب والعلوم الإنسانية فاس . سايس . المغرب

مكان العمل / وزارة التربية الوطنية . المغرب .

: berrazmohammed@gmail.com

00212681799160

الملخص

من المعلوم أن علم الفقه لم ينشأ دفعة واحدة، بل مرّ بفترات ومراحل كانت مليئة بالأحداث والوقائع الاجتماعية، جعلته ينمو ويتطور حتى اكتملت معالمه وكثرت مسائله، وتفرعت إلى فروع كثيرة أضحى من الصعب حصرها وضبط عددها، وهذا ما دفع بفقهاء الشريعة الإسلامية إلى وضع "قواعد فقهية كلية"، تجمع كل واحدة منها مجموعة متجانسة ومتشابهة من فروع ومسائل تستوعبها وتندرج فيها، وتلم شتاتها، وتربطها بالكليات والأصول، وكان من نتائج هذا العمل الجليل ظهور علم القواعد الفقهية، حيث ساهم هذا العلم في تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية على المكلفين بكل سهولة وفي وقت وجيز، كقاعدة "المشقة تجلب التيسير" وقاعدة "الضرر يُزال" وقاعدة : "الأمر كلما ضاق اتسع" وغيرها من القواعد التي تدل على أنه لا تكليف بما لا يطاق، وأن التيسير ورفع الحرج عن المكلفين مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية، فالقواعد الفقهية من أهم الإبداعات العلمية التي أنتجها الفقهاء، وهي كلمات معبرة عن الفكر الفقهي، صيغت بعبارات موجزة، وجرت مجرى الأمثال في شهرتها ودلالاتها في عالم الفقه والقانون، فكثير منها يعبر عن مبادئ حقوقية معتبرة ومقررة لدى القضاة في أحكامهم، وما دامت هناك وقائعُ وأحداث وتصرفات إنسانية متجددة، فإن القواعد الفقهية تبقى قائمة مستمرة لا تنقطع، إذ يحتاج القضاة والمفتون إلى معرفة أحكام الشريعة فيها، وقد تكون الحاجة إلى هذه القواعد في عصرنا أكثر ضرورة، لأن عجلة الحياة تسير بسرعة كبيرة، الأمر الذي أنتج كثيرًا من صور المعاملات والنظم الاجتماعية الجديدة التي يراد معرفة حكم الشارع فيها، ولا يمكن معرفة الحكم الشرعي في الوقائع المستحدثة إلا باستعمال الأصول والمرتكزات التي منها القواعد الفقهية.

الكلمات المفاتيح : القاعدة الفقهية – المقاصد:— المصالح: – المفاسد – (التنزيل — (التيسير: – الأحكام الفقهية.

Jurisprudence rules and their importance in facilitating the actioning of Islamic Sharia provisions

Dr : Mohammed Berraz
Faculty of Letters and Human Sciences - Fez-Sais-Morocco

A**bstract:**
It is known that jurisprudence science has not come to land at once, but it passed through periods and stages that were full of events and social facts which made it develop until its features were completed and its issues were inter-sectioned into unlimited particularities. The matter put Islamic jurisprudents to the task of developing "comprehensive jurisprudential rules" that Each jurisprudence base brings together a homogeneous and similar group of branches and issues that it absorbs and falls into, gathers its diaspora, and links them to roots and fundamentals. This seminal work was at the root of the coming of the science of jurisprudential rules, this science has yet contributed to facilitating the provisions of Islamic Sharia in a short time. Then, The rule of "hardship brings prosperity", "harm is removed", and the rule saying: " the harder the crisis is the faster it fades " and other rules that indicate that there is no obligation to what is intolerable and that releasing the hardship for adults is one of the principal purposes of Islamic Sharia. Fiqh acts are among the most important scientific innovations made by jurists. They are words translating jurisprudential thinking, concisely written, and they were taken connotatively as an example in the fish stream and law. Many jurisprudential acts express legal principles that are considered and confirmed by judges in their verdicts, and as long as there are up-to-minute facts, events and human behaviour; The acts of jurisprudence continue uninterruptedly then judges and Muftis need to know the provisions of Sharia in those happenings. So, the need for these rules may be more necessary in our time because the wheel of life is moving so fast. This matter has resulted in many forms of actions and new social systems in which it is intended to know the rule of the legislator, and it is not possible to know the legal ruling in the newly created facts except by using the principles and foundations that include the jurisprudential rules.

Keywords: jurisprudence rule - Aims and goals - interests -spoilers) - to action – facilitation - jurisprudence actions.

مقدمة البحث:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والحمد لله رب العالمين، الذي جعل شرعه الحكيم منوطا بعلل ومقاصد تدرك بها أسرار الأحكام، وعن طريقها تحل مغاليق الأفهام، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد المبعوث رحمة وهدى للعالمين.

وبعد، فإن الأحكام الشرعية في الغالب الأعم مرتبطة بعلل ومقاصد وأهداف معلومة، تحتاج إلى من يبحث عنها، لكشفها وتمثلها وفهم أسرارها، ومعرفة شرع الله في نوازل عصرها، ولا يتيسر ذلك إلا بتنزيلها على أدلتها الإجمالية، وقواعدها الفقهية، من خلال جمع الجزئيات في قواعد كلية تمكننا من الإحاطة بها، والانتقال من مستوى الفهم النظري، إلى مستوى التمثل والتنزيل العملي، ذلك أن مدار الأحكام الشرعية على ما تحققه من مصالح وما تدفعه من مفاسد، سواء في العاجل أو الآجل.

والناظر في النوازل والوقائع المستجدة يلاحظ أن أغلبها لم يرد نص شرعي سواء من القرآن أو السنة في بيان حكمها، فلذا كان من الواجب على العلماء والفقهاء والباحثين في العلوم الشرعية، أن يبينوا الحُكم الشرعي لتلك المسائل المستحدثة بما يحقّق مصلحة الناس وفق ما يقتضيه الشرع الحكيم، وذلك بالنظر في القواعد الفقهية التي تنطبق عليها من خلال تركيزها على التيسير في تنزيل أحكامها الشرعية، فيرجع الفرع إلى أصله والجزئي إلى كليه.

1 . التعريف بموضوع البحث:

فإن من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم الشرعي عامة ولطالب الفقه خاصة أن يعتني بها علم القواعد الفقهية، إذ يُعدّ هذا العلم من أسس الفقه الإسلامي، ولنا أن نقول: إن الفقيه لا يكون فقيها إلا إذا ألمّ بالقواعد الفقهية، لأنها تجمع شتات المسائل المتفرقة وتفرّق بين المتشابه منها، وتيسّر الطريق للمجتهدين في استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وتنزيلها على ما يندرج تحتها من المسائل الفقهية المعاصرة، وقد أشاد كثير من العلماء بأهميتها وعظيم فائدتها، حتى قال الإمام شهاب الدين القرافي: "وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف (...) ومن جعل تخريج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاقت نفسه لذلك وقنطت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهى، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات". (القرافي، 1421هـ. 2001م، ج1 ص: 3)

فقد تطورت العلوم في العصر الحديث تطورا هائلا وكثرت الاكتشافات الحديثة، مما نتج عنه اختلاف في حياة البشرية وسلوكياتها، ونشأ عن ذلك مسائل ونوازل جديدة، وأصبح الإنسان الحريص على اتباع دين الله يريد أن يعرف أحكام الشرع في كل قضية أو نازلة ليكون على بصيرة من أمره، ومن هنا تأتي الحاجة ملحّة إلى علم القواعد الفقهية، إذ هو المعين الذي لا ينضب، والتعمق فيه يفتح المجال أمام الفقهاء لمعرفة حكم الشرع فيما يُستحدث من قضايا العصر بكل يسر وسهولة.

2 . مشكلة البحث:

فإن الناظر في أحوال المجتمعات الإسلامية المعاصرة، يلاحظ أن التطورات التي تحدث فيها كل يوم، والأقضية التي تستجد فيها باستمرار في حاجة إلى اجتهاد المجتهدين لتحقيق ما فيه منفعة ومصلحة وفق ما تقتضيه مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يكون ذلك بالوقوف على الفروع والجزئيات، وإنما يكون بالتوجه إلى كليات الشريعة وأصولها وقواعدها الفقهية، وهذا ليس بالأمر السهل والهيّن، بل يحتاج فيه الباحث إلى ملكة فقهية ورؤية مقاصدية تمكنه من إدراك أسرار التشريع وحكمه، وتشخيص واقع الناس ومعرفة احتياجاتهم ومتطلباتهم، ليسهل عليه تنزيل أحكام الشرع على المستجدات والنوازل.

فموضوع القواعد الفقهية رغم أهميته وأصالته، فإن الوصول إلى أدق تفاصيله شاق والإحاطة به أشق، وذلك راجع لعدة أسباب منها: ندرة الدراسات التي اهتمت بالجانب التطبيقي الفقهي المقاصدي المتعلق بالقواعد الفقهية وعلاقتها بتيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية على وقائع الناس المتجددة والغير المتناهية، الأمر الذي دفعني لطرح عدة إشكالات:

فما المقصود بعلم القواعد الفقهية؟ وما حجيته؟ وما علاقته بمقاصد الشريعة الإسلامية المتمثلة في جلب المصالح ودرء المفاسد والمضار؟ وكيف يمكن الاستعانة بالقواعد الفقهية في تيسير تنزيل أحكام الشارع على وقائع العصر المتنوعة؟

3 . أهمية البحث:

إن علم القواعد الفقهية من أهم الاجتهادات الفكرية والعلمية التي وصل إليها أهل الاجتهاد والتقعيد، بحيث تتجلى أهمية هذا العلم في تنزيل أحكام الشرع على النوازل والوقائع المستجدة بكل يسر وسهولة، وبيان مقاصد الشريعة العظمى ومرونتها ومراعاتها لأحوال المكلفين، وهذا يتطلب فهما دقيقا لأحكامها وإدراكاً لمقاصدها بما يحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

4 . أهداف البحث:

من أهداف هذا البحث، إبراز أهمية القواعد الفقهية في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية، وكذا رغبتي الشخصية في الاستفادة أكثر من هذا العلم، واكتشاف أسرار الشريعة الغراء المتمثلة في رفع الحرج والمشقة عن العباد، ناهيك عن الرغبة الأكيدة للمشاركة في هذا الصرح العلمي الدولي، الموسوم: دراسات وقضايا معاصرة في العلوم الانسانية والاجتماعية.

وحاولت في هذا البحث أن أستحضر أهم تطبيقات القواعد الفقهية وأحكامها الشرعية، وبيان خاصية التيسير باعتبارها أهم خاصية من خصائص الشريعة الإسلامية، وكل ذلك وفقا لأصول شرعية وقواعد فقهية وضعها الفقهاء والعلماء، من هنا كان الاشتغال بالقواعد الفقهية جديرا بالاهتمام لغزارة فوائدها ولضرورتها في فهم الأحكام الشرعية.

5 . حدود البحث:

الاقتصار على خمسة نماذج للقواعد الفقهية وهي: قاعدة "**يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام**" وقاعدة "**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**" وقاعدة "**المشقة تجلب التيسير**" وقاعدة "**الضرر يزال**" وقاعدة "**ارتكاب أخف الضررين**"، وإبراز تطبيقاتها وبيان أهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية.

6 . الدراسات السابقة:

تعرّض الفقهاء في مصنفاتهم في القواعد الفقهية إلى تصنيف هذه القواعد في مصنفات الأشباه والنظائر، ككتاب الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي، وكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي، وكتاب الأشباه والنظائر في الفروع للسيوطي، والبعض الآخر اهتم بشرح هذه القواعد والتطبيق عليها، ككتاب شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب للمنجور، وكتاب غمز عيون البصائر للحموي، وكتاب شرح القواعد الفقهية للزرقا من المعاصرين ...

هذا وقد تنوعت مسالك أغلب المصنفين في علم القواعد الفقهية، فمنهم من اهتم بهذا العلم من الناحية الفرعية فعمل على بسط فروعه وأبوابه ومسائله، والبعض الآخر عمل على تأصيل هذه المسائل بإرجاعها إلى قواعدها الفقهية وأدلتها العامة، وآخرون استقرؤوا المسائل الفقهية وقارنوا بينها واستخرجوا منها القواعد الفقهية.

7 . منهج وخطة البحث:

اعتمدت دراستي على المنهج التحليلي الاستقرائي الذي هو أساس القواعد في مختلف العلوم، وأساس استنباط مناهج وأصول وقواعد العلماء من تفريعاتهم، وذلك بتتبع القواعد الفقهية التي لها علاقة بالتيسير ورفع الحرج، والوقوف على مسائلها التطبيقية، واستخراج أحكامها الشرعية، مع محاولة معرفة مقاصدها، إلا أن البحث في هذا الموضوع يقتضي في بادئ الأمر الخوض في بيان حجية القواعد الفقهية لأنه الأصل الذي ينبني عليه العمل في هذا البحث، ثم بيّنت أن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التيسير ورفع الحرج، واهتم المبحث الأخير بالقواعد الفقهية وأهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية، واخترت في هذا البحث أن

أتناول مجموعة من القواعد الفقهية كنموذج تطبيقي لتوضيح أهميتها في تيسير تنزيل الأحكام الشرعية، مبيّنا ذلك بأمثلة تطبيقية تندرج تحت حكم هذه القواعد الفقهية.

وفي الأخير أعقبت هذا البحث بمراجع وملاحق تيسّر الاطلاع عليه، وتعطي نظرة عامة عن أهم موضوعاته.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل، وفائق التقدير، ووافر الامتنان، وصادق العرفان، للدكتور حاتم جاسم الحسون، والدكتورة الجليلة الفاضلة نزهة الصبري، ولكل القائمين على هذا الصرح العلمي الذي تنظمه الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

المبحث الأول: حجية القواعد الفقهية

اتفق الفقهاء على استثمار القواعد الفقهية كأداة متينة لربط المسائل المتشابهة بعضها ببعض، ولمّ شتات الجزئيات المتناثرة، كما أنهم لم يختلفوا في الاستئناس والتعليل بها بجانب الدّليل الشّرعي، وكذلك فإنهم متفقون على الاستدلال بالقاعدة الفقهية الواردة بلفظ نصّ شرعي، وهذا شأن القواعد الفقهية الكبرى كقاعدة: "لا ضرر ولا ضرار" و "الخراج بالضمان" و "البينة على المدّعي واليمين على من أنكر" و "العادة محكمة"، فأمثال هذه القواعد الكبرى تشبه الأدلة وقوّتها بقوّة الأدلة المعتمدة عليها، ولهذا وجب الاحتكام إليها، فهي بمثابة الأدلة الشرعية وعليها تُبْنى الكثير من الأحكام، لأنها تتعلق بمصادر الشرع الذي يفترض أن يكون دستور حياتنا، وحينئذ يمكن الاستناد إليها في استنباط الأحكام الشرعية، وإصدار الفتاوى وإلزام القضاء بناءً عليها.

فالقاعدة الفقهية إذا وردت بلفظ نص شرعي سواء من الكتاب أو السنة، فهي حجةٌ يستدلُّ بها وتبنى عليها الأحكام الفقهية، ووجه ذلك أنّها مستمدة من أصول يُحتجُّ بها، واتفقوا على الاحتجاج بالقاعدة الفقهية كذلك إذا كانت مستمدّة من إجماع صحيح أو مبنيّة على قياس صحيح مستوف لشرائطه، ولا شكّ أنّ ما بُنِيَّ على هذه الأصول فهو حجة، لأن الاحتجاج بها في الواقع هو احتجاج بأصلها.

ولكن حصل الخلاف في القاعدة الفقهية التي استنبطها الفقهاء من استقرائهم للفروع الفقهية، أو المستنبطة من نصّ شرعي استنباطاً بعيدا يحتاج إلى تأمُّلٍ ونظرٍ، فهي التي جرى فيها الخلاف بين الفقهاء، تبعا لاختلافهم في صحة هذا الطريق الذي اتَّبعه المجتهد في الاستنباط والتخريج.

والحاصل أن هذه القواعد الفقهية لم توضع في الفقه الإسلامي هكذا اعتباطا بدون دليل، بل لها أدلتها الشرعية النقلية والعقلية، ومكانتها الفقهية، وأهميتها العالية، وقيمتها العلمية، ومنزلتها الراسخة في الفقه الإسلامي، ولذلك لا غرابة في أن نجد الفقهاء والأصوليين يعلون من شأنها، ويشيدون بمكانتها وقيمتها في جمع شتات المسائل الفقهية، وربط بين المتناثر من فروع الفقه.

المبحث الثاني: من مقاصد الشريعة الإسلامية التيسير ورفع الحرج

لهذا المبحث أهمية كبرى ومكانة خاصة في هذا البحث، فالتيسير ورفع الحرج خاصية من خصائص الشريعة الإسلامية ومقصد من مقاصدها، فالحرج والضيق مرفوع عن ديننا بنص القرآن والسنة والإجماع، قال تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (القرآن الكريم، الحج: 78)، وقال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (القرآن الكريم، البقرة: 185). وقال تعالى "يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ" (القرآن الكريم، النساء: 28). وقال تعالى: "لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا" (القرآن الكريم، البقرة: 286). فنصوص التشريع كلها تنبني على جلب المنافع والمصالح ودفع المفاسد والمضار عن المكلفين.

أما في السنة، فقد كان الصحابة ﷺ يتخذون من رسول الله ﷺ قدوة ومرجعا لهم في كل أمورهم الدينية والدنيوية، فهو مرشدهم إلى الوسطية والاعتدال، وموجههم إلى تحقيق الفضائل في الأخلاق والتيسير في المعاملات والإحسان في العبادات، وبهذا يتحقق مقصد الأخذ بالمصالح في رفع الضرر والمشقة، وإبعاد الحرج عن المسلمين في عاجل أمرهم وآجله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "..**إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**" (مسلم، 1427هـ – 2006م، رقم: 1337). وقوله ﷺ: "**يسروا ولا تعسروا،**

وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه: البخاري، 1414هـ/1994م، رقم: 69)، فهذه الأحاديث وغيرها تظهر حرص النبي ﷺ على التخفيف والتيسير عن المسلمين، فما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما وأخفّهما ما لم يكن حراما، فاليسر ورفع الحرج من خصائص الإسلام الأصيلة ومقاصده الكلية.

إن مراعاة مبدأ التيسير ورفع الحرج كمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراعاة المصالح العامة للعباد في العاجل والآجل، يفرضه كون النصوص الشرعية متناهية، والوقائع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها متجددة باستمرار وغير متناهية، والناس في حاجة إلى معرفة وبيان أحكام الشرع فيما جدّ من وقائع وأقضية لكي يعيشوا الحياة التي يرضاها الله لهم، ولأجل ذلك أخذ العلماء المجتهدين بمبدإ تحقيق مقاصد الشرع المتمثل في جلب المصالح ودفع المضار والمفاسد، لهذا فإن الأخذ بهذا المبدإ هو أخذ بأوامر الشارع وأحكامه، وإهماله أو الإعراض عنه هو إعراض عن الشرع نفسه، وبهذا الاعتبار تكون مقاصد الشريعة هي الموجهة لتصرفات العباد بما فيه الصلاح لهم في دنياهم وآخرتهم بدل أن تكون خاضعة لنزواتهم وأهوائهم.

فقد اقتضت حكمته تعالى أن سكت عن بعض الفروع ولم يشرع فيها حكم، ولم ينزل بصددها نص شرعي من الكتاب والسنة توسعة على الناس ورحمة بهم، وأناط أمر الاجتهاد فيها لأهل العلم والتقوى الذين لديهم القدرة على استنباط أسرار التشريع وحكمه ومقاصده، واستخراج قواعده الكلية العامة بالشكل الذي يُحقّق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: القواعد الفقهية وأهميتها في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية

أبين في هذا المبحث أهمية القواعد الفقهية في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية، وعلاقتها بجلب المصالح ودرء المفاسد عن العباد، فمن هذه القواعد نعلم أن أحكام الشريعة الإسلامية مبنية على الرحمة والتيسير ورفع الحرج عن المكلفين.

المطلب الأول: قاعدة "يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام" (الزرقا، 1983م، ص: 197).

هذه القاعدة تتضمّن فيها أحكاما متعددة، منها أن مصلحة الجماعة تقدّم على مصلحة الخاصة أو الفرد، فهذا الأخير عليه أن يضحي بمصالحه في سبيل النفع العائد على المجتمع كله، وهذه القاعدة لها أهميتها في تسهيل تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية، لأنها شريعة اجتماعية هدفها مقاومة الفردية والأنانية المتطرفة، فالشريعة لا تبيح للشخص أن يحقق ازدهاره الفردي على حساب المجتمع، وللدولة الحق في التوجيه الاقتصادي إذا دعت إليه المصلحة، وسلطتها في ذلك بإصدار الأوامر والقرارات الآتية:

1. تأميم جميع المشروعات الكبرى: لأن المشروعات الكبرى التي تملكها فئة معينة في المجتمع تؤدي إلى تزاحم وتراكم رأس المال في يد قلة من الناس، وهذا العمل يتعارض مع المقاصد العامة للشريعة الإسلامية التي تأمر بالعدل في كل شيء، قال تعالى: "كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ" (القرآن الكريم، الحشر: 7).
2. تسعير أثمان البضائع الضرورية، إذا كان يترتب على ترك تسعيرها الإضرار بالمجتمع.
3. حكمة التعامل مع أزمات المجتمع الاقتصادية، كما وقع في زمن كورونا أو ما يقع الآن بسبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا، فالدولة لها السلطة والحق على إجبار المحتكرين بيع طعامهم عند الحاجة، وعدم احتكاره قصد الزيادة في ثمنه.
4. للعائلة الحق في الحجر على السفيه الذي لا يُحسن التصرّف في ماله، بناء على أن ماله ليس له بصفة ذاتية، وإنما هو لورثته، ولمن له حق النفقة عليه، وحق الأسرة أن تعرف طرق مصارفه، والاستفادة من توزيعه واستثماره، قال تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا" (القرآن الكريم، النساء: 5).

فالشريعة أمرتنا بالحجر على السفهاء وعدم تمكينهم من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياما، فتارة يكون الحجر على الصغير، وتارة يكون على المجنون، وتارة لسوء التصرف كالمبذر الذي يبيع أصوله العقارية لإحياء السهرات الماجنة.

المطلب الثاني: قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" (السيوطي، 2006م، ص: 87).

وهذه القاعدة الجليلة تتضمن عدد من المسائل الفقهية التي تبين مقاصد الشريعة الإسلامية في التعامل مع المصالح والمفاسد، فإذا تعارضت المصلحة مع المفسدة، فإن دفع المفسدة مقدم غالبا على جلب المصلحة، لأن هذه القاعدة لها علاقة مع قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا" (القرآن الكريم، البقرة: 219).

وهل توجد المصلحة في الخمر؟ والآية الكريمة قد دلّت على ذلك، ولا نشك في وجود المصلحة في الخمر، وهي الاتجار بها والانتفاع بثمنها، ولكن لو نظرنا إلى إثمها في إفساد العقل والإضرار بالصحة وإحداث الخصومات والشقاق بين الناس المؤدي إلى انقطاع روابط الزوجية والأخوة وتفريق كلمة المسلمين، كان أكبر وأشد من منافعه، لهذا كان من الواجب علينا دفع مفسدة الإثم على جلب مصلحة النفع.

وكذلك يمكن أن تكون في القمار ـ الذي انتشر في عصرنا ـ فوائد ومضرات، فمن فوائد القمار ما يستفيده المقامر أو المشرف على محلات القمار المتنوعة، وما يمكن أن تدرّه من مداخيل مالية كبيرة بسبب جلب السياح وحجز الفنادق وإنفاق المشروبات والمطعومات، إلا أنه من مضارّه أكل أموال الناس بالباطل، ودفع المقامرين إلى تبذير أموالهم والإضرار بأسرهم وبالمجتمع عامة، فوجب علينا درء المفسدة المذكورة بمنع القمار، وتقديمه على جلب مصلحة الرابحين بذلك.

المطلب الثالث: قاعدة "المشقة تجلب التيسير " (السيوطي، 2006م، ص: 76).

والأصل في هذه القاعدة قوله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (القرآن الكريم، البقرة: 185)، وقوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (القرآن الكريم، الحج: 78). وقوله ﷺ: **(إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا)** (البخاري، 1414هـ/1994م، رقم: 39). وقوله ﷺ: **(يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)** (البخاري، 1414هـ/1994م، رقم: 2873).

وبناء على هذه القاعدة الأساسية الجليلة التي أجمعت عليها كتب القواعد الفقهية، والتي لها علاقة مباشرة برخص الشرع وتخفيفاته وتيسيره على الناس ومراعاة أحوالهم، ومن هذه الرخص الشرعية التي وُضعت لمصالح العباد ما يلي:

1. رُخّص للمسافرين قصر الرباعية بقوله تعالى: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ" (القرآن الكريم، النساء: 101)، بشرط أن يكون السفر طويلا ومباحا، بحيث لا تقل المسافة عن ثمانين كيلو ومائة وأربعين مترا، (الجزيري، 1972م، ج 1، ص: 472)، وكذلك رخص الإفطار في رمضان للمسافرين.

2. رُخّص للمريض الإفطار في رمضان، والصلاة قاعدا أو مستلقيا إذا لم يستطع القيام، فيصلي كيفما أراد حسب استطاعته لأنه لا تكليف بما لا يُطاق.

3. يباح للمكره الذي خاف على نفسه القتل، التلفظ بكلمة الكفر حفاظا على حياته، بدليل قوله تعالى: "مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" (القرآن الكريم، النحل: 106).

4. يباح شرب الخمر للمصلحة وهي استبقاء المهجة، وإزالة الغصة حتى لا تزهق روحه، فالمسلم إذا وُجد في بلاد الكفر ولم يجد ما يزيل غصته إلا الخمر أبيح له ذلك حفاظا على نفسه التي هي من الضروريات الخمس، ويقاس على ذلك أكل الميتة والنجس إذا خاف عن نفسه الهلاك، قال الإمام السيوطي: "يتخرّج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته" (السيوطي، 2006م، ص: 77).

فقاعدة المشقة تجلب التيسير ترتبط بالمصلحة ارتباطا وطيدا، لأنها توضح لنا أنه كلما وُجدت المشقة وُجد التيسير، وهذا يؤكد أن جلب المصالح ودرء المفاسد عن الناس من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الرابع: قاعدة "الضرر يزال" (السيوطي، 2006م، ص: 83).

والأصل في هذه القاعدة قوله ﷺ "**لا ضرر ولا ضرار**" (ابن ماجة، 1972م، رقم: 2340)، ويعتبر هذا الحديث النبوي مرجعا أساسا للنهي عن إيقاع الضرر، وشعارا إسلاميا للعدل ومنع الظلم وتحقيق الأمن والسلام، كما أنه سند قوي لتحقيق أهداف الشريعة ومقاصدها في جلب المنفعة ودفع المضرة، وهو أيضا عُدّة أهل التقعيد وعمدتهم في تقرير وتنزيل الأحكام الشرعية للحوادث المستجدة بكل يسر.

وينبني على هذه القاعدة كثير من المسائل الفقهية المرتبطة بمصلحة الأمة الإسلامية والناس أجمعين، فمن ذلك:

1. الرد بالعيب لإزالة الضرر عن المشتري.
2. الحجر بجميع أنواعه، لأنه شُرع للمحافظة على مال غير القادر على التصرف السليم.
3. حق الشُّفعة، لأنها شُرعت للشريك لدفع ما لحق به من ضرر القسمة، كدفع ضرر جار السوء.
4. إباحة قتل الحيوان المملوك إذا هجم على الإنسان، ولم يندفع إلا بالقتل.
5. إباحة أكل الميتة وقت المجاعة.
6. شُرعت الحدود والقصاص لدفع الضرر عن المجتمع.

والحاصل أن قاعدة الضرر يزال ارتبطت بخاصية التيسير، فهي تجسيد عملي لإزالة الضرر الذي يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية وسماحة الدين الحنيف، وأن غاية الشريعة هي رعاية مصالح الإنسان كخليفة في الأرض والمجتمع الذي هو منه، وكمسؤول أمام الله تعالى الذي استخلفه على إقامة العدل وضمان السعادة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والطمأنينة والراحة النفسية لكل أفراد الأمة في حياتهم ومعيشتهم.

المطلب الخامس: قاعدة "ارتكاب أخف الضررين" (السيوطي، 2006م، ص: 87).

ومعنى هذه القاعدة أنه إذا تعارضت مفسدتان يرتكب أخفهما ضررا، لأن المفاسد تراعى نفيا، والمصالح تراعى إثباتا، ومباشرة المفسدة لا تجوز إلا للضرورة، ومن تطبيقات هذه القاعدة الفقهية المقاصدية ما يلي:

1. مشروعية سجن المجنون الذي يُؤذي الناس ويقطع طريقهم، ولم ينفع معه علاج، فالشريعة الإسلامية أباحت ارتكاب أخف الضررين، وفي هذه الحالة ضرر سجنه أخف من ضرر إلحاق الأذى بالمارة.
2. القصاص مفسدة، ولكن ضرر قتل القاتل أخف من ضرر نشر الجريمة في المجتمع، لأن في ترك الجاني تشجيع للناس على سفك الدماء وهتك الأعراض.
3. فرض الحجر على الناس عند انتشار الأمراض المعدية، لأن منع الناس من الخروج والتنقل بين المدن والدول أخف من انتشار العدوى بينهم والتي قد تؤدي إلى القضاء عليهم.
4. جواز سرقة الطعام للمضطر الذي أشرف على الهلاك، شريطة ألا يأخذ طعام مضطر آخر، لأن الضرر لا يزال بمثله أو أكثر منه، نظرا لكون ضرر أخذ الطعام من دون رضاء صاحبه أهون من ضرر إتلاف النفس.
5. جواز الطبيب شقّ بطن المرأة الحامل والقيام بعملية قيصرية، إذا تعذر عليه توليدها بطريقة طبيعية، فضرر شق بطنها أخف من مفسدة موتها وموت جنينها.
6. جواز الطلاق بين الزوجين لاستحالة العشرة، لأن تطليق الزوجة أخف ضررا من استمرار زواج لا يحقق مقاصده التي بيّنها الله تعالى في كتابه.

7. جواز السكوت عن المنكر الظاهر إذا كان يترتب على إنكاره ضرر أكبر منه، كطاعة الحاكم الجائر إذا كان يترتب على الخروج عليه دمار العباد والبلاد.

خاتمة:

بعد الانتهاء من عرض محاور هذا البحث، وبتوفيق من العلي الكريم أضع في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

. النتائج التي توصلت إليها:

. إن علم القواعد الفقهية من أهم الاجتهادات الفكرية والعلمية التي تفتح المجال أمام أهل الاجتهاد والتقعيد لمعرفة حكم الشرع فيما يُستحدث من نوازل بكل يسر وسهولة.

. إنّ القواعد الفقهيّة ضابط ومرجع ثابت للمفتي والقاضي ليرجع إليها، فيستنبط الحكم الشرعيّ منها، فتنضبط فتوى الفقيه ويتقوى حكم القاضي.

. إن الأخذ بمبدإ التيسير ورفع الحرج هو أخذ بأوامر الشارع وأحكامه، والإعراض عنه هو إعراض عن الشرع نفسه.

. إن مراعاة مبدأ التيسير في تشريع الأحكام، كمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، يفرضه كون النصوص الشرعية متناهية، والوقائع والأحداث متجددة باستمرار وغير متناهية.

. أما فيما يخص التوصيات المقترحة:

. إصدار مدونة تتضمن حصرا للقواعد الفقهية التي لها علاقة بالتيسير ورفع المشقة عن المكلفين، يشترك في إصدارها نخبة من الباحثين.

. حث المختصين في العلوم الشرعية على الاهتمام بالقواعد الفقهية والاستفادة من تطبيقاتها على النوازل والوقائع المستجدة، نظرا لما تكتسيه من أهمية بالغة في تيسير تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية.

. عقد ورشات وتنسيق دورات تكوينية للتعريف بأهمية القواعد الفقهية، ومساهمتها في الاطلاع على حكم الشرع في العديد من الحوادث والنوازل بكل يسر وسهولة.

. لائحة المصادر والمراجع:

- ✓ القرأن الكريم.
- ✓ البخاري أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1414هـ / 1994م.
- ✓ مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، أبو الحسين، تحقيق: نظر بن مُحَمَّد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، طبعة: 1427هـ / 2006م.
- ✓ ابن ماجة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار عيسى البابلي الحلبي، طبعة: 1972م.
- ✓ الزرقا مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام لمصطفى، مطبعة طربين، دمشق، الطبعة العاشرة: 1387هـ / 1986م.
- ✓ السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في الفروع، تحقيق: مُحَمَّد تامر وحافظ عاشور حافظ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة– مصر، الطبعة الثالثة: 1427هـ / 2006م.
- ✓ الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1972م.

دراسة مسحية لمشكلات المرأة العاملة في محافظة ديالى

أ. م. د هيام سعدون عبود
مركز أبحاث الطفولة والأمومة –قسم أبحاث الطفول
جامعة ديالى – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Drhiyam962@gmail.com
0096410214890

م. اسماء عباس عزيز الدليمي
مركز أبحاث الطفولة والأمومة –قسم أبحاث الطفول
جامعة ديالى – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
seisban@gmail.com
009647718154334

الملخص

نتيجة الانفتاح الذي شهده المجتمع العراقي وكثرة احتياجات الاسرة والمصاريف الاستهلاكية للمواكبة مع الانفتاح والتكور أدى الى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية في محافظة ديالى باعتبارها المحافظة الأولى تحت خط الفقر كما ذكر في مسوحات واحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات/ وزارة التخطيط العراقية لأكثر من (15) سنة ماضية أدى الى توجه المرأة للعمل في مختلف القطاعات لمساعدة الرجل في رفع المستوى المعاشي للأسرة ولكن خروجها من المنزل كان له ثمن غالي على المرأة اذ أدت الضغوطات النفسية التي تعانيها بسبب الصراع الدائم ما بين عملها والاسرة وتعرضها لمختلف المضايقات وكثرة المشاكل الزوجية والاسرية... الخ.

اذ ارتأت الباحثتان القيام بدراسة هذا البحث للتعرف على المشكلات التي تعانيها المرأة العاملة في محافظة ديالى بالتفصيل، يركز البحث على شريحة مهمة في المجتمع وهي المرأة، اذ تعتبر المرأة العاملة رصيد انتاج اقتصادي للمجتمع والاسرة، والمرأة هي الام والزوجة والاخت والمربية والمعلمة والطبيبة... الخ هي كل الحياة، بالتالي يمكن الاستفادة من أداة البحث في الكشف عن مشكلات المرأة العاملة في مختلف القطاعات لمحافظة ديالى وباقي محافظات العراق، كذلك يمكن الاستفادة من نتائج البحث في تحديد تلك المشكلات وإيجاد حلول عملية لها.

ولقد هدف البحث الحالي التعرف على مشكلات المرأة العاملة في محافظة ديالى.

وبينت نتائج البحث ان النساء العاملات يعانين من المشكلات الموجودة في أداة البحث والمتمثلة بـ: ثقل المسؤولية عليهن، ويعتر ضيق الوقت هو الحائل دون إتمام مهماتهن بصورة مرضية، وتعتبر الحالة النفسية والشعور بالملل مؤثر على عملية الإنتاج بالنسبة لهن، وان الكلمة الطيبة والتشجيع الذي يفتقرن له يعتبر وقود الاستمرار والسير والعمل لذلك يعتبر احد المشكلات الرئيسية لهن، وان كثير من النساء العاملات غير متمرسات على تقسيم وتنظيم الوقت بسبب الظروف الطارئة الدائمة، إضافة الى ان تربية وتدريس الأبناء يأخذ جهد وحيز كثير لوحدهنّ، اما مادياً فان المال والراتب الخاص بهن لا يتمتعن به مطلقاً، ويعانين كذلك من عدم مراعاة الحالة الصحية لهن في العمل والبيت وعدم اخذ راحة في فترة المرض، اما المشكلات داخل الاسرة فتمثلت ببخل وانانية الزوج وعدم اسناده يعتبر سد منيع وزنزانة للمرأة تحبس فيها، وان المشاكل الزوجية سم دائم لا علاج له في نظرهن، اما مجتمعياً فالتفرقة بين الذكور والاناث الذي يمارسه المجتمع يعتبر ظلم بحقهن، كذلك الابتزاز هو سكينة في خاصرتهن في لحظة تقتلهن.

A survey study of the problems of working women in Diyala governorate

Dr. Hiyam Sadoon Abboud
Asmaa Abbas Aziz Al-Dulaimi
Childhood and Motherhood Research Center - Childhood Research Department
Diyala University - Ministry of Higher Education and Scientific Research

Abstract.

As a result of the openness witnessed by Iraqi society and a large number of family needs and consumer expenses to keep pace with the openness and coherence, it led to the low economic level of the Iraqi family in Diyala province as the first province below the poverty line as mentioned in the surveys and statistics of the Central Bureau of Statistics and Information Technology / Iraqi Ministry of Planning for more than (15) years led to the orientation of women to work in various sectors to help men raise the standard of living of the family but their exit from home had a high price on women as The psychological pressures she suffers due to the constant conflict between her work and the family and her exposure to various harassment and the abundance of marital and family problems... Et.

If the two researchers decided to study this research to identify the problems suffered by working women in Diyala province in detail, the research focuses on an important segment of society, namely women, as working women are considered an economically productive asset for society and the family, and women are mothers, wives, sisters, nannies, teachers, doctors... etc. is all life, so the research tool can be used to detect the problems of working women in various sectors of Diyala Governorate and the rest of the provinces of Iraq, as well as the results of the research can be used to identify those problems and find practical solutions to them. The current research aimed to identify the problems of working women in the Diyala governorate.

The results of the research showed that working women suffer from the problems in the research tool, which are: the weight of responsibility on them, and the lack of time is the barrier to completing their tasks satisfactorily, and the psychological state and boredom are considered influential on the production process for them, and that the good word and encouragement that they lack is considered the fuel for continuity, walking and work so it is one of the main problems for them, and that many working women are not experienced in dividing and organizing time due to permanent emergency circumstances, in addition to that The upbringing and teaching of children takes a lot of effort and space on their own, but financially, their money and salary do not enjoy it at all,

and they also suffer from not taking into account the state of health of them at work and home and not taking rest in the period of illness, while the problems within the family were represented by the stinginess and selfishness of the husband and not to assign him is considered an impervious dam and a cell for women to be locked in, and that marital problems are a permanent poison that has no cure in their eyes, while in society the distinction between males and females practiced by society is an injustice against them, Extortion is also a knife in their flank at the moment you kill them.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث

نتيجة الانفتاح الذي شهده المجتمع العراقي وكثرة احتياجات الاسرة والمصاريف الاستهلاكية للمواكبة مع الانفتاح والتكور أدى الى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية في محافظة ديالى باعتبارها المحافظة الأولى تحت خط الفقر كما ذكر في مسوحات واحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات/ وزارة التخطيط العراقية لأكثر من (15) سنة ماضية أدى الى توجه المرأة للعمل في مختلف القطاعات لمساعدة الرجل في رفع المستوى المعاشي للأسرة ولكن خروجها من المنزل كان له ثمن غالي على المرأة اذ أدت الضغوطات النفسية التي تعانيها بسبب الصراع الدائم ما بين عملها والاسرة وتعرضها لمختلف المضايقات وكثرة المشاكل الزوجية والاسرية... الخ.

اذ ارتأت الباحثتان القيام بدراسة هذا البحث للتعرف على المشكلات التي تعانيها المرأة العاملة في محافظة ديالى بالتفصيل.

ثانياً: – أهمية البحث

- **نظرياً: –**

1. يركز البحث على شريحة مهمة في المجتمع وهي المرأة.
2. تعتبر المرأة العاملة رصيد انتاج اقتصادي للمجتمع والاسرة.
3. المرأة هي الام والزوجة والاخت والمربية والمعلمة والطبيبة... الخ هي كل الحياة.

- **تطبيقياً: –**

1. يمكن الاستفادة من أداة البحث في الكشف عن مشكلات المرأة العاملة في مختلف القطاعات لمحافظة ديالى وباقي محافظات العراق.
2. يمكن الاستفادة من نتائج البحث في تحديد تلك المشكلات وإيجاد حلول عملية لها.

ثالثاً: – اهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على مشكلات المرأة العاملة في محافظة ديالى.

رابعاً: – حدود البحث

- **الحد الموضوعي**: يتناول البحث مشكلات المرأة العاملة.
- **الحد المكاني**: النساء العاملات في المدارس ورياض الأطفال وبعض دوائر الدولة في محافظة ديالى.
- **الحد الزماني**: العام الدراسي 2021 – 2022م.

خامساً: – مصطلحات البحث

- **تعريف المرأة لغة**: مشتقة من مرا واصلها المروءة وتعني كمال الرجولة والإنسانية ومن هنا كان المرء هو الانسان والمرأة هي مؤنث الانسان (عمر، 2002، ص170).
- **تعريف المرأة العاملة**: المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على اجر مقابل عملها وهي تقوم بوظيفتين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة (عبد الفتاح، 1984، ص189).

- **تعريف العمل**: الجهد الابتكاري الذي يمزج بين المهارة العقلية والحركية والذي تبذله الإنسانية لتلبية حاجاته المختلفة لتحسين وضعه المادي والاجتماعي (قاسيمي، 2011، ص95).

الفصل الثاني

إطار النظري ودراسات سابقة

اولاً: – اطار نظري:

ان للمرأة اسهام واضح في دفع عجلة العمل والإنتاج لاسيما في عصرنا الحالي فقد اسهمن في قطاع التعليم بشكل كبير وفي الطب والصناعة والتجارة والعمل الإداري في مختلف المهن كالمحاماة (شوقي، 2015، ص15)، وان لعمل المرأة فوائد كثيرة ذكرتها (الرشيدي، 2006) في دراستها:

- ان العمل يشعر المرأة بقيمتها في المجتمع فتصبح عنصر فعال في التنمية وازدهار البلد لذا نرى كثير منهن في مراكز قيادية وذوات خبرة وتدريب عالي.
- ساهم عمل المرأة في رفع دخل الاسرة وزيادة درجة الرفاهية لديها وفي سد حالات الفقر والعوز لكثير من الاسر.
- رفع عجلة التنمية الاقتصادية في البلاد والاستفادة من الكوادر النسائية ذات الخبرة العملية.

اما السلبيات:

- التأثير على العلاقات الزوجية نتيجة لتبدل مكانة المرأة العاملة وشعورها بالاستقلال وحرية القرار والتحرر من القيود الاسرية والاجتماعية أدى الى ظهور حالات الاعتداد بالذات والرغبة في التحكم والسيطرة من قبل المرأة العاملة.
- التأثير على الأطفال، اذ ان غياب الام العاملة في مرحلة الرضاعة لساعات طويلة في العمل يقلل ادرار الحليب وتقوم بإفطام الطفل في سن مبكرة.
- الحاجة للمواصلات والسائقين فمشكلة الانتقال بين العمل والبيت وبعد المسافة بينهما يؤدي الى التأخر وتضطر الى التعامل مع سائق خاص او سيارة اجرة لوحدها خاصة اذا كان الزوج او ولي الامر لديه عمل ايضاً لذا لا تتوافق مع الدين اولاً إضافة للعطل او مشكلات أخرى.
- السلوك الاستهلاكي اذ بسبب تغير المستوى الاقتصادي للمرأة العاملة أدى الى شراء المقتنيات الكمالية بصورة كبيرة تباهي وتفاخر وتقليد الغير (الرشيدي، 2006، ص1).

النظرية المفسرة لأسباب مشكلات المرأة العاملة من وجهة نظر (تالكوت بارسونز):

ساهم هذا العالم في نظرية (الدور) الموسوم بـ(النسق الاجتماعي) من خلال:

1. يعتقد ان الفرد لا يشغل في المجتمع دوراً واحداً وانما عدة أدوار تكون موجودة في نظم ومؤسسات المجتمع المختلفة وهذا الدور ينطوي على عدة واجبات وحقوق.
2. تكون الأدوار في المؤسسة الواحدة مختلفة ومتكاملة فهناك أدوار قيادية أخرى وسطية وأخرى فاعلية وكل واحد يكمل الدور الاخر.
3. يمكن تحليل النسق الاجتماعي الى مجموعة مؤسسات وتحلل المؤسسة الى أدوار اجتماعية ويحلل الدور الواحد الى حقوق وواجبات اجتماعية.
4. يحدث الصراع بين الأدوار عندما تطلب المؤسسات من الفرد الواحد أدوار مختلفة للقيام بمهام وواجبات في نفس الوقت والفرد لا يستطيع القيام بذلك للتضارب بين الأوقات وقدرة الفرد المحدودة فيخفق في تنفيذ ما تريده المؤسسة والاسرة، فالمرأة العاملة تقوم بدور ربة البيت في الاسرة وموظفة في مؤسسة العمل وهنالك واجبات وحقوق عليها يجب ان تقوم

بها في مؤسسة العمل والاسرة وبذلك يحصل (صراع الأدوار) فيحدث الإخفاق منها وتظهر الضغوطات النفسية وكثير من المشكلات (الحسن، 2010، ص159).

ثانياً: – دراسات سابقة

1. دراسة المجالي (2018): ((المشكلات التي تواجه المرأة العاملة في محافظة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية)) تهدف هذه الدراسة الى التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة العاملة في محافظة الكرك، وتم اعتماد المنهج الوصفي واختبار عينة طبقة بسيطة تمثل (25%) من العاملات في المحافظة، ولتحقيق اهداف الدراسة تم تطوير استبانة لغرض جمع البيانات ووزعت على عينة بلغت (566) امرأة، اعيد منها (443) استبانة امرأة صالحة للتحليل الاحصائي واستخدمت الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss. 16) لتحليل بيانات الدراسة، وقد توصلت الى مجموعة من النتائج ابرزها:
   - هنالك مشكلات تواجه المرأة العاملة في محافظة الكرك بدرجة عالية.
   - تصورات العاملات للمشكلات التنظيمية ذات مستوى متوسط.
   - تصوراتهن للمشكلات الاجتماعية ذات مستوى مرتفع.
   - وجود فروق دالة للمرأة العاملة حسب متغير (الحالة الاجتماعية) وقد اوصت الدراسة بضرورة إعطاء أهمية اكبر للمشكلات التي تواجه المرأة العاملة، وزيادة مشاركتهن في اتخاذ القرارات، وعقد الدورات التدريبية والتثقيفية للتخفيف من حدة هذا المشكلات (المجالي، 2018، ص1).
2. دراسة فيروز (2020): ((المشكلات التي تواجه المرأة العاملة في سوق العمل (المول) انموذجاً دراسة ميدانية في منطقة الرصافة بغداد))، حاولت معظم الدراسات والأبحاث تسليط الضوء على البطالة والتشغيل بشكل عام مع تركيز اقل على المشكلات التي تواجه المرأة العاملة وما ينجم عنها من عواقب اجتماعية واقتصادية تهدد حياتها الإنسانية والوظيفية، والعمل، والعمل بالنسبة للمرأة من الضرورات الأساسية لديمومة الحياة الإنسانية ويشكل العمل محوراً جوهرياً لكلا الجنسين ويمنح الانسان المكانة والمنزلة الاجتماعية حيث يجد الفرد فرصة مهيئة لممارسة ميوله ورغباته واختبار قدراته ومواهبه وتحقيق طموحاته، اذ يشكل توفر التشغيل الكامل عموماً وانضمام المرأة لسوق العمل عاملاً مهماً واساسياً في استدامة التنمية الا ان هذا الاسهام يواجه سلسلة من المعوقات بسبب البيئة الثقافية والمحددات الاجتماعية التي تواجهها المرأة في المجتمع العراقي لاسيما في مجال العمل في القطاع غير الرسمي، اذ يفرض المجتمع قيود صارمة على نوعية ومكان العمل، لقد سعت هذه الدراسة الى تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه تشغيل المرأة في سوق العمل (المول) وتضاعف حالات التهميش وابعادها عن دورها الفعال في عملية التنمية، فضلاً عن عوامل أخرى مثل التمييز القائم على أساس الجنس، او النوع الاجتماعي مع حرمانها من التعليم الامر الذي أدى الى تقليص فرص المشاركة في سوق العمل، استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي تم خلالها اختيار عينة عشوائية من (50) امرأة توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج اذ كشفت نتائج التحليل الوصفي ان الحاجة المادية تدفع المرأة الى العمل في المولات وان عدم توافر فرص عمل ملائمة هي التي تدفع المرأة للعمل في المولات، كما تسهم القيم والعادات الاجتماعية في تحديد فرص اسهام المرأة في سوق العمل الى جانب المستويات التعليمية للنساء عينة البحث (فيروز، 2020، ص126-143).

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

منهج البحث

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي ومنه الدراسة الاستطلاعية الكشفية وصحيفة الاستبانة وطريقة المقابلة في دراسة هذا البحث.

مجتمع البحث

بلغت نسبة النساء العاملات في العراق (9,2%) وهي نسبة ضئيلة منذ عقود وزلات وذلك حسب ما ذكر في نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق/ 2021م التابع للجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث عشوائياً من مديرات ومعلمات المدارس الابتدائية والثانوية ورياض الأطفال التابعات لقضاء بعقوبة وموظفات في الدوائر الحكومية والجامعة بمختلف المستويات ذوات مناصب او موظفات، وبلغ عددهن (120) امرأة عاملة بأعمار تتراوح (25-55) سنة، ومن مختلف المناطق السكنية الراقية والمتوسطة واطراف القضاء ذات الطابع الفقير الريفي.

أداة البحث

هي الوسيلة التي يلجأ اليها الباحث لاستخدامها للحصول على المعلومات والبيانات التي يرتبط بها موضوع الدراسة (الجولاني، 2004، ص275)، واستعانت الباحثتان في جمع البيانات على:

1. دراسة استطلاعية كشفية بـ (120) امرأة عاملة موظفات في المدارس ورياض الأطفال والدوائر الحكومية في محافظة ديالى وتقديم سؤال مفتوح لهن: **ما هي المشكلات التي تعانيها المرأة العاملة وما هي الصراعات التي تمر بها في العمل بين الوظيفة او البيت؟**
2. المقابلة الشخصية لهن وسماع تفاصيل المشكلات لأجل تبويب الإجابات وسهولة تحويلها الى فقرات.
3. ملاحظة كثيرة المشكلات والضغوطات ممن حولنا من النساء العاملات من الاهل او زميلاتنا في الوظيفة ولكوننا امرأتين عاملتين (تدريسيتان) في جامعة ديالى ونعاني كباقي النساء والموظفات.

الصدق الظاهري لأداة البحث

بعد جمع أجوبة النساء العاملات في الدراسة الاستطلاعية وتفصيلها وترتيبها الى فقرات تم اعداد أداة مكونة من (22) فقرة بصورة أولية وبدائل ثلاثية (دائماً، احياناً، ابداً) وتصحيح (3، 2، 1) تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في علم الاجتماع والعلوم التربوية والنفسية وعلم نفس النمو ورياض الأطفال تم تعديل بعض صيغ الفقرات وتمت الموافقة على صلاحية الأداة وفقراتها لقياس مشكلات المرأة العاملة وتحقيق هدف البحث وملائمتها مع عنوان البحث اذ بلغت نسبة الموافقة (85%).

اما صدق البناء (المحتوى) فتم احصائياً باستخدام طريقة المجموعتين المتطرفتين وكما موضح في الجداول رقم (1) و(2) و(3).

الجدول (1)

القوة التمييزية لفقرات مقياس مشكلات المرأة العاملة باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (0,05)
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	4,3125	1,06066	2.2813	1,32554	6,768	دالة
2	4,2813	1,05446	2,0000	1,27000	7,818	دالة
3	4,3125	0,89578	2,0000	1,16398	8,906	دالة
4	4,2188	1,21109	2,1563	1,37041	6,379	دالة
5	4,4063	0,71208	2,7813	1,51837	5,481	دالة
6	4,3438	0,82733	2,3125	1,35450	7,240	دالة
7	4,3750	1,03954	2,5625	1,58496	5,409	دالة
8	4,5000	0,87988	2,6563	1,40528	6,291	دالة
9	3,9063	1,05828	1,9375	1,38997	6,376	دالة
10	4,4375	0,80071	3,3750	1,36192	3,804	دالة
11	4,1250	1,26364	2,4688	1,48072	4,813	دالة
12	4,1563	0,95409	3,3125	1,37811	2,848	دالة
13	3,8438	1,24717	2,6875	1,57475	3,256	دالة
14	4,2500	0,95038	2,4688	1,64580	5,302	دالة
15	4,0131	1,28225	3,0313	1,46979	2,900	دالة
16	4,1563	0,98732	3,3125	1,46876	2,697	دالة
17	4,3750	0,83280	2,1250	1,49731	7,429	دالة
18	4,0625	1,01401	3,2813	1,37335	2,589	دالة
19	4,0313	1,06208	2,9375	1,54372	3,302	دالة
20	4,1250	1,15703	3,4063	1,58337	2,073	دالة
21	2,8750	0,33601	2,6875	0,69270	1,378	غير دالة

22	3,1875	0,53506	3,0313	0,40035	1,323	غير دالة

*القيمة التائية الجدولية تساوي (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (62)

الجدول (2)

قيم معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس مشكلات المرأة العاملة

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,719	12	0,523
2	0,676	13	0,588
3	0,683	14	0,615
4	0,576	15	0,380
5	0.608	16	0,475
6	0,645	17	0,635
7	0,628	18	0,475
8	0,588	19	0,562
9	0,601	20	0,390
10	0,475	21	0,152
11	0,603	22	0,145

القيمة الجدولية هي (0,098) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (119)

قيمة معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ هي (0,894)

اما معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار هي (0,83)

الجدول (3)

المؤشرات الإحصائية لمقياس مشكلات المرأة العاملة

المؤشرات الإحصائية الوصفية	قيمتها
الوسط الحسابي Mean	75,7667
الوسيط Median	80,0000
المنوال Mode	82,00
الانحراف المعياري Std.Deviation	16,51723

التباين Variance	272,819
الالتواء Skewness	-0,433
التفرطح Kurtosis	-1,046
المدى Range	61,00
اقل درجة Minimum	39,00
أعلى درجة Maximum	100,00

- **الثبات Reliability** :

بعد مرور (14) يوم من التطبيق الأول لأداة البحث على العينة تم إعادة تطبيقية وظهر نسبة الثبات (0,83)، كما تم استخدام طريقة الفا كرونباخ وظهرت نسبة الثبات (0,894).

الفصل الرابع

عرض النتائج وتحليلها

هدف البحث : التعرف على مشكلات المرأة العاملة

للتعرف على هذا هدف البحث وهو معرفة مشكلة المرأة العاملة في محافظة ديالى تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية وظهرت النتيجة ان عينة البحث يعانين من المشكلات المذكورة في أداة البحث وكما موضح في الجدول رقم (4).

جدول (4)

الوسط الحسابي والإنحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس مشكلات المرأة العاملة

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائيةt		الدلالة (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	
مشكلات المرأة العاملة	120	66,6750	16,30907	60	4,483	1,96	دالة

وظهر ان (20) فقرة دالة والفقرتين (21) و(22) غير دالات احصائياً.

بالنظر الى الجدول رقم (1) في الفصل الثالث نرى ان ترتيب وتسلسل فقرات المقياس تندرج من الأعلى الى الأدنى انتشار لعينة البحث اذ:

- احتلت الفقرة (3) التسلسل الأول في التأثير والاهمية للنساء العاملات بسبب ثقل المسؤولية عليهن.
- واحتلت الفقرة (2) التسلسل الثاني في التركيز لديهن اذ ان ضيق الوقت هو الحائل دون إتمام المهمات.
- واحتلت الفقرة (17) التسلسل الثالث في الأهمية لان الحالة النفسية والشعور بالملل يوقف الشخص على الإنتاج.

- اما الفقرة (6) فقد احتلت التسلسل الرابع في تأثيرها على النساء العاملات لان الكلمة الطيبة والتشجيع يعتبر وقود الاستمرار والسير والعمل.
- كما احتلت الفقرة (1) التسلسل الخامس في مدى أهميتها لدى النساء والعاملات لكونهن غير متمرسات على تقسيم وتنظيم الوقت بسبب الظروف الطارئة الدائمة.
- اما الفقرة (4) فقط احتلت التسلسل السادس في تأثيرها على النساء العاملات لان تربية وتدريس الأبناء يأخذ جهد وحيز كثير لوحدهنّ.
- واخذت الفقرة (9) التسلسل السابع في أهميتها لدى النساء العاملات بسبب الاختناق للهوايات او زيارة الصديقات لتغيير الاجواء.
- اما الفقرة (8) فقد اخذت التسلسل الثامن لتأثيرها على النساء العاملات وذلك لان المال والراتب الخاص بهن لا يتمتعن به مطلقاً.
- واخذت الفقرة (5) التسلسل التاسع لأهميتها لدى النساء العاملات لان الانتقاد الجارح والسلبي يؤدي الى التقاعس عن العمل.
- كما اخذت الفقرة (7) التسلسل العاشر في تأثيرها على النساء العاملات اذ ان الصحة محور تحركهن والعقبة بنفس الوقت.
- واحتلت الفقرة (14) التسلسل الحادي عشر في تركيزها لدى النساء العاملات وذلك لعدم مراعاة الحالة الصحية لهن في العمل والبيت وعدم اخذ راحة في فترة المرض.
- اما الفقرة (11) فقد احتلت التسلسل الثاني عشر في أهميتها عند النساء العاملات اذ لابد من التمتع بالحقوق لأجل استمرار العطاء.
- واخذت الفقرة (10) التسلسل الثالث عشر في تأثيرها على النساء العاملات بخل وانانية الزوج وعدم اسناده يعتبر سد منيع وزنزانة للمرأة تحبس فيها.
- اما الفقرة (19) فقد احتلت التسلسل الرابع عشر في تركيزها عند النساء العاملات التفرقة بين الذكور والاناث يعتبر ظلم بحقهن.
- واخذت الفقرة (13) التسلسل الخامس عشر في أهميتها عند النساء العاملات لان عدم الإحساس بالحرية والمضايقات والاستفزازات يؤثرن بشكل سلبي عليهن.
- كما اخذت الفقرة (15) التسلسل السادس عشر في تأثيرها على النساء العاملات كثرة الضغوط النفسية تؤدي الى الفشل والانفجار.
- واحتلت الفقرة (12) التسلسل السابع عشر في أهميتها عند النساء العاملات الظلم المجتمعي الذكوري في تهديدهن بترك العمل او سلب الراتب منهن.
- واخذت الفقرة (16) التسلسل الثامن عشر في تركيزها عند النساء العاملات المشاكل الزوجية سم دائم لا علاج له في نظرهن.
- واحتلت الفقرة (18) التسلسل التاسع عشر في تأثيرها على النساء العاملات حيرة الأطفال الصغار وأين يكونون خلال وقت العمل.
- واخيراً كانت الفقرة (20) قد احتلت التسلسل العشرون في تأثيرها وتركيزها واهميتها لدى النساء العاملات اذ ان الابتزاز هو سكينة في خاصرتهن في لحظة تقتلهن.

الاستنتاجات

ظهرت نتائج البحث ان النساء العاملات في محافظة ديالى يعانين من مشكلات كثيرة وكما ذكرت في الأداة بدرجة كبيرة.

التوصيات

- الاهتمام باتخاذ التدابير اللازمة نحو تيسير اجازات الوضع ورعاية الأبناء.
- انشاء دور حضانة في أماكن العمل.
- تقوم وسائل الاعلام والجمعيات الخيرية والجامعات التركيز على إرساء مفاهيم وثقافة كيفية التعامل مع الزوجة العاملة من قبل الزوج وان مسؤولية الاسرة يجب ان تكون مشتركة بينهما.
- تفعيل برامج تأهيل واعداد الشباب للزواج وجعلها إلزامية وتشمل (الاستقرار الاسري، المرأة العاملة، تربية الطفل، واعداده، دعم مسؤولية الإباء والامهات في تربية الأطفال والاهتمام والمتابعة بتقدمهم الدراسي في حال خروج المرأة للعمل.
- توعية الاسر بضرورة تعويد الأبناء والمشاركة في الاعمال الاسرية بما يسمح مع أعمارهم وقدراتهم.
- عمل كتيبات ارشادية وثقافية تدريبية للمرأة العاملة للتعامل مع ظروف خروجها للعمل للتوافق بين دورها في البيت والعمل مما يسهم في استقرار الاسرة ومواجهة الضغوطات.

المقترحات

1. اجراء دراسة عن مشكلات المرأة العاملة (اعمال غير حكومية) في محافظة ديالى.
2. اجراء دراسة مقارنة بين مشكلات المرأة العاملة (وظائف حكومية، قطاع خاص اهلي، حرف يدوية) في محافظة ديالى (داخل المنزل – خارج المنزل).

المصادر

- الجولاني، فادية عمر (2004)، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
- الحسن، احسان محمود (2010)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن – عمان.
- الرشيدي، اماني بنت عليوي (2006)، عمل المرأة بين الإيجابيات والسلبيات، ورقة عملية، جدة: كلية التربية قسم الاقتصاد المنزلي، جامعة الملك عبد العزيز.
- شوقي، علام (2015)، مشاركة المرأة في العمل السياسي 2، موقع قناة العربية الالكتروني، الثلاثاء 2 ذو الحجة 1436هـ/15/ديسمبر.
- عبد الفتاح، كاميليا (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- عمر، معن خليل (20029، علم اجتماع الاسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- فيروز، سعاد راضي (2020)، المشكلات التي تواجه المرأة العاملة في سوق العمل (المول) انموذجاً: دراسة ميدانية في منطقة الرصافة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد (31)، عدد (3).
- قاسيمي، ناصر (2011)، دليل مصطلحات علم الاجتماع التنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر.
- المجالي، امال ياسين خليل (2018)، المشكلات التي تواجه المرأة العاملة في محافظة الكرك في المملكة الأردنية الهامشية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (45)، عدد (2).

مقياس مشكلات المرأة العاملة

ت	الفقرات	دائماً	احياناً	ابداً
1	اجد صعوبة في تنظيم الوقت لأداء مهمات الاسرة والعمل			
2	اشعر بضيق الوقت لعدم كفايته في ادائي للأعمال داخل الاسرة والوظيفة			
3	المسؤولية الكبيرة والثقيلة على عاتقي في المنزل والعمل			
4	ضغط الأولاد تربيتهم ودراستهم ومصاريفهم			
5	الانتقاد المستمر وعدم الاعتراف بالتعب والجهد الذي ابذله من مديري في العمل وزوجي واهلي			
6	انعدام التشجيع والكلمة الطيبة من المقربين ومسؤولي العمل			
7	اهمال صحتي لأسباب مادية وأخرى عدم كفاية الوقت			
8	لا استمتع بالراتب الخاص بي لصرفه على الاسرة			
9	افتقر ممارسة هواياتي الخاصة او زيارة صديقتي المقربة لعدم قبول الزوج او الاهل			
10	انانية وبخل الزوج وعدم اسناده لي في تربية الأبناء وامور المنزل			
11	حرماني من الحقوق الخاصة او العامة من قبل الزوج او الاهل			
12	تهديدي بترك العمل اذ ما قصرت بأعمال المنزل او لأخذ جزء من الراتب او كله			
13	المضايقات اللفظية والاستفزازات التي اتعرض لها في العمل والمنزل والشارع			
14	عدم مراعاة وضعي الصحي عند المرض فجاءة او المرضي المزني من قبل مسؤولي في العمل او زوجي او اهلي			
15	الضغوط النفسية الكيرة التي اتعرض لها في علاقتي الخاصة مع الزوج او البيت او الأولاد او الاهل			
16	كثرة المشكلات الزوجية انانية او غيرة او ذكورية الزبون			
17	الملل الذي اشعر به لعدم خروجي من منفرات او ترغب			
18	لا يوجد لدي مكان اضع فيه اطفالي الرضع والصغيرين عند ذهابي للعمل			
19	انعدام المساواة بيني وبين زملائي الذكور في العمل			
20	تعرضي للابتزاز بمختلف انواعه في العمل او من الزوج او الاهل			
21	ظلم العنف الاسري لي			
22	لا اجد أي تقدير او احترام لي في العمل او المنزل			

تأثير مؤشر الفساد السلوكي على التنمية المستدامةفي ليبيا
(دراسة ميدانية على عينة عشوائية من العاملين في القطاع الوظيفي
بمدينة بنى وليد ـ إحدى المدن الليبية ـ أنموذجاً)

د. بلعيد الطاهر البرغوثي
أستاذ مشارك ـ الهيئة القومية للبحث العلمي– ليبيا
00218924734197

الملخص :

اكتسب موضوع التنمية المستدامة بمختلف مفاهيمه أهمية بارزة على كل الأصعدة، حتي لوحظ اهتمام دولي متزايد نحو الحاجة إلى التنمية المستدامة للوصول إلى مستقبل مستدام، وفي ضوء ذلك فإن التنمية المستدامة هي حلول منطقية للتعايش بين الأجيال الحالية والمستقبلية، إذ تتطلب أن يعمل كل الأجيال بالتناسب مع الزيادة السكانية، وأن يُستند الى منطق التوزيع العادل وتحسين نوعية الحياة ، وذلك في توازٍ تامٍ مع عملية التطوير والنمو الاقتصادي ، دون الإضرار بالموارد الطبيعية والبيئية، وإيقاف الفساد السلوكي المتعمد من قبل الإنسان والمؤسسات العامة والخاصة التي تدير مشروعات التنمية المستدامة، ولكن المؤشر الخطير والتحدي الذي يواجه التنمية المستدامة، هو مؤشر الفساد بمختلف أنواعه، والمتمثل في الفساد الاجتماعي والسلوكي والثقافي والمالي ، وغير ذلك من أنواع الفساد المتعمّد والمقصود الذي يسببه الإنسان ضد أي مشروع من مشروعات التنمية المستدامة.

ولكن ما سوف نتطرق إليه في هذه الورقة هو الفساد السلوكي لدى البشر، والذي يكون عادة فساداً مقصوداً ومتعمداً، ويكون والقائمون علية متحدِّين إرادة الله الذي نهى عن الفساد بالنص الشريف في القرآن الكريم، كما نجد هذا النوع من الفساد محرماً في كل الشرائع السماوية، ومع هذا كله أصبح الفساد السلوكي معوقاً من المعوقات الأساسية للتنمية المستدامة على مستوى ليبيا، ومن هذا المنطق فإن دراستنا هذه سوف تكون على مؤشر واحد من مؤشرات الفساد، وهو (مؤشر الفساد السلوكي) في الدولة الليبية، وتأثير هذا المؤشر على بناء الدولة الناشئة الجديدة في ليبيا، بعد الصراع الذي حدث في (2011م)، من خلال ذلك نجد أن أخطر ما ينتج عن هذا الفساد السلوكي هو الفساد الذي يغير سلوك الفرد والمجتمع، الى أن يغلب على هذا الفرد أو الجماعة طابع المصلحة الذاتية، بدل المصلحة العامة، دون مراعاة أبسط القيم الاجتماعية والأخلاقية التي من خلالها نستطيع بناء تنمية مستدامة على مختلف الأصعدة.

The impact of the behavioral corruption index on sustainable development in Lybia
(A field study on a random sample of workers in the employment sector in Bani Walid city - one of the Libyan cities - as a model)

Dr. Belaid Taher Barghouti

Associate Professor, National Authority for Scientific Research.

Abstract:
The subject of sustainable development in its various concepts has gained prominent importance at all levels until an increasing international interest has been noticed towards the need for sustainable development to reach a sustainable future. In light of this, sustainable development is a logical solution for coexistence between current and future generations, as it requires that all generations work in proportion to Population increase, and based on the logic of equitable distribution and improving the quality of life, in full parallel with the process of development and economic growth, without harming natural and environmental resources, and stopping deliberate behavioural corruption by humans and public and private institutions that manage sustainable development projects, but the dangerous indicator and challenge that Confronting sustainable development is the indicator of corruption of all kinds, which is represented in social, behavioural cultural and financial corruption, and other types of deliberate corruption caused by human beings against any sustainable development project.

But what we will address in this paper is the behavioural corruption of humans, which is usually intentional and deliberate corruption, and those who are responsible for it are defying the will of God who forbade corruption by the honourable text in the Holy Qur'an. All this, behavioural corruption has become one of the main obstacles to sustainable development at the level of Libya, and from this logic, our study will be on one of the indicators of corruption, which is (the behavioural corruption index) in the Libyan state, and the impact of this indicator on building the new emerging state in Libya, After the conflict that occurred in (2011), through this, we find that the most dangerous result of this behavioural corruption is the corruption that changes the behaviour of the individual and society, until this individual or group prevails in the character of self-interest, rather than the public interest, without taking into account the

simplest values Social and ethical, through which we can build sustainable development at various levels.

ـ المقــدمة :

اكتسب موضوع التنمية المستدامة بمختلف مفاهيمه أهمية بارزة على كل الأصعدة، حتي لوحظ اهتمام دولي متزايد نحو الحاجة إلى التنمية المستدامة للوصول إلى مستقبل مستدام، وفي ضوء ذلك فإن التنمية المستدامة هي حلول منطقية للتعايش بين الأجيال الحالية والمستقبلية، إذ تتطلب أن يعمل كل الأجيال بالتناسب مع الزيادة السكانية، وأن يُستند الى منطق التوزيع العادل وتحسين نوعية الحياة ، وذلك في توازٍ تامٍ مع عملية التطوير والنمو الاقتصادي ، دون الإضرار بالموارد الطبيعية والبيئية، وإيقاف الفساد السلوكي المتعمد من قبل الإنسان والمؤسسات العامة والخاصة التي تدير مشروعات التنمية المستدامة، ولكن المؤشر الخطير والتحدي الذي يواجه التنمية المستدامة، هو مؤشر الفساد بمختلف أنواعه، والمتمثل في الفساد الاجتماعي والسلوكي والثقافي والمالي ، وغير ذلك من أنواع الفساد المتعمّد والمقصود الذي يسببه الإنسان ضد أي مشروع من مشروعات التنمية المستدامة.

ولكن ما سوف نتطرق إليه في هذه الورقة هو الفساد السلوكي لدى البشر، والذي يكون عادة فساداً مقصوداً ومتعمداً، ويكون والقائمون علية متحدّين إرادة الله الذي نهى عن الفساد بالنص الشريف في القرآن الكريم، كما نجد هذا النوع من الفساد محرماً في كل الشرائع السماوية، ومع هذا كله أصبح الفساد السلوكي معوقاً من المعوقات الأساسية للتنمية المستدامة على مستوى ليبيا، ومن هذا المنطق فإن دراستنا هذه سوف تكون على مؤشر واحد من مؤشرات الفساد، وهو (مؤشر الفساد السلوكي) في الدولة الليبية، وتأثير هذا المؤشر على بناء الدولة الناشئة الجديدة في ليبيا، بعد الصراع الذي حدث في (2011م)، من خلال ذلك نجد أن أخطر ما ينتج عن هذا الفساد السلوكي هو الفساد الذي يغير سلوك الفرد والمجتمع، الى أن يغلب على هذا الفرد أو الجماعة طابع المصلحة الذاتية، بدل المصلحة العامة، دون مراعاة أبسط القيم الاجتماعية والأخلاقية التي من خلالها نستطيع بناء تنمية مستدامة على مختلف الأصعدة.

– مشكلة الدراسة :

يُعَدّ الفساد السلوكي ظاهرة اجتماعية إنسانية سلبية لا يخلو أي مجتمع منها، وبخاصة أجهزة الدولة ا، التي تدير عجلة التنمية المستدامة لأي مجتمع، ولذا نجد أن الفساد السلوكي هو أفعال منحرفة تتأثر بالعديد من العوامل إضافة إلى مجموعة من الأفعال السيئة التي تتعارض مع أخلاق الشعوب، وبخاصة العربية والإسلامية، التي تتصف عادة بالقيم والأخلاق العالية التي أمر بها الله سبحانه وتعالى من اتبع رسالة الإسلام.

وقد لاحظ الباحث في ليبيا وخوصاً بعد (2011م) من تدنياً في القيم الأخلاقية والسلوكية، أدى إلى انخفاضٍ وتدنٍ في هذه الخدمات التي يحتاج إليها المواطن في حياته اليومية، وينتج عن ذلك توقف تام لمشروعات التنمية المستدامة التي كانت تنفذ في ليبيا، وكان هذا الفساد متعمداً ومقصوداً من الأفراد المنحرفين.

ومن هناء جاءت فكرة هذه الدراسة؛ للوقوف على أهم العوامل السيئة لعملية الفساد السلوكي، وتأثيره على التنمية المستدامة، والتي انتشرت في أغلب الدول العربية التي أصيبت بما يسمى الربيع العربي.

– أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها موضوعاً هاماً وحساساً، يمس المجتمع العربي بأسره، ولذا الواجب علينا في هذه الدراسة معرفة اسباب الفساد السلوكي وتأثيره على التنمية المستدامة في ليبيا بوصفها جزءاً من المنطقة العربية التي تعاني اليوم من هذا النوع من الفساد السلوكي الذي يقوم به جزء من البشر بالتعمد والقصد، الذي اصبح معوقاً واضحاً للتنمية المستدامة بمختلف أنواعها ومشاريعها، وخاصة الدول التي تتصف بالنظام القبلي الفقير الذي يعيش معظم سكانه تحت خط الفقر، ولذا تعد هذه الدراسة بمثابة نقوس خطر يساعد على معرفة الأسباب المؤدية إلى الفساد السلوكي في المنطقة العربية التي تعرضت لثورات الربيع العربي وتتلخص هذه الأهمية في نقطتين، هما :

1- تعد هذه الدراسة عن واقع الفساد السلوكي الذي تعيشه ليبيا، وهو الذي له علاقة بعرقلة مشروعات التنمية المستدامة في هذا البلد المحتاج الى هذه التنمية أكثر من أي وقت مضى، إضافة إلى تعرضه إلى حروب زادت وسرعت من انتشار الفساد السلوكي حتى أصبح بصورة مخيفة.

2- سوف يقوم الباحث بإعداد مقياس يتضمن مؤشراً للفساد السلوكي، الذي نرى أنه يعطينا إجابات حول الفساد السلوكي المنتشر في الدولة الليبية، والذي أسهم في عرقلة بناء الدولة التي دُمِّرت ورجعت إلى أدنى مستوى، مما جعل هذا النوع من الفساد هو المسيطر على ثقافة الناس.

3- جمع المعلومات التي سوف يتحصل عليها الباحث من خلال الدراسة والتي يمكن توظيفها واستخدامها في الحد من مؤشر الفساد السلوكي المعيق للتنمية المستدامة، كما نحاول استخدام الأسس العلمية التي يقع عليها واقع الاستراتيجية العامة لمكافحة الفساد.

– أهداف الدراسة :

1- محاولة التعرف على مستوى الفساد السلوكي وتأثيره على التنمية المستدامة في ليبيا.

2- محاولة التعرف على اتجاهات المبحوثين نحو مؤشر الفساد السلوكي في ليبيا و مدى تأثيره على برامج التنمية المستدامة في خططها المعدة من قبل الدولة قبل (2011م).

3- محاولة الإسهام في وضع حلول علمية لهذه الظاهرة التي يجب أن تكون غريبة في المجتمعات العربية والإسلامية ؛ لما تتصف به من قيم وأخلاق يرعاها الدين الإسلامي.

– تساؤلات الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من توجهات نظرية وميدانية تبحث في مؤشر الفساد السلوكي ، الذي يعيق بناء الدولة ومشاريع التنمية المستدامة في ليبيا

(ومدينة بنى وليد أنموذجاً) ووفقاً لمؤشر الفساد السلوكي يتم تحديد التساؤل الرئيس للدراسة على النحو التالي :

ـ هل مؤشر الفساد السلوكي في مؤسسات الدولة في مدينة بنى وليد ينعكس بالسلب على بناء الدولة ومشروعات التنمية المستدامة في ليبيا ؟

وعلى ضوء هذا التساؤل الرئيس يحاول الباحث الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية :

1- ماهي مجالات الفساد السلوكي الأكثر انتشاراً في رأي المبحوث في مدينة بنى وليد ؟

2- هل للفساد السلوكي دور كبير في إعاقة مشروعات التنمية المستدامة في ليبيا ؟

ـ مصطلحات الدراسة :

يعد تحديد مفاهيم الدراسة وتعريفتها من العناصر المهمة في تقديم أي دراسة علمية، وخصوصاً في العلوم الإنسانية ، ومنها علم الاجتماع المعروف بتداخل مصطلحاته ومفاهيمه، ومن هنا يتوجب على الباحث توضيح ذلك، بحيث تبدأ واضحة وغير متداخلة، ونتفادى الصعوبات التي يُحتمل أن تظهر أثناء التحليل، وتكون واضحة للقاري والمطلع. (حمد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، مسجل العرب، القاهرة، 1980م، ص61)

وبناء على ما تقدم فإن هذه الدراسة تتناول المفاهيم الآتية :

ـ مفهوم الفساد: الفساد في اللغة : البطلان والاضمحلال، يقال فسد الشيء أي بَطَلَ واضمحَل وأصله في اللاتينية Rumoele بمعنى شيء قد كسر، وهذا الشيء قد يكون لائحة مدونة، أو سلوكاً أخلاقياً أو اجتماعياً، وغالباً ما يكون قاعدة إدارية، ولكي تكسر هذه القاعدة فإنه يجب أن تكون دقيقة وشفافة وهناك عنصر آخر؛ وهو أن الموظف الذي يكسر القاعدة يستخلص منفعة واضحة لنفسه أو لأسرته أو لأصدقائه أو لعشيرته (فيتوتانزي، الفساد والأنشطة الحكومية والأسواق، مجلة التمويل والتنمية، العدد سبتمبر،1995م، ص25)

ـ مفهوم الفساد السلوكي كما تعرفة المؤسسات الدولية :

عرفة البنك الدولي على أنه سوء استخدام السلطة أو الوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة. (البنك الدولي، تقرير التنمية العام، 1997م، ص111)

وعرفته الأمم المتحدة على أنه إساءة استعمال سلطة عامة أو وظيفة عامة للكسب الخاص، ويكون هذا عندما يقوم الموظف بقبول أو طلب رشوة لتسهيل عقد أو إجراء أوطرح مناقصة عامة لتحقيق مصلحة خاصة له (هيئة الأمم المتحدة، الفساد في الحكومات، ترجمة نادر احمد أبوشيخة، عمان، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 199م، ص4 ، 5.)

ـ التعريف الإجرائي للفساد السلوكي من خلال المؤشرات الآتية :

من خلال المؤشرات الاجتماعية: يقصد بها العوامل البيئية ذات التأثير الاجتماعي على المنظمة وسلوك الأفراد فيها، وتتكون البيئة الاجتماعية من مجموعة من الأفراد لهم قيم وتقاليد وطبائع ، يتفاعل بعضهم مع البعض، وهذه القيم والتقاليد تشكل

الخصائص التي يلتف حولها السكان، وتوثر في سلوكهم اتجاه المنظمة ،(عثمان عبدالرحمن الصبيحي، علاقة بعض العوامل الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الأفريقية بنغازي، 2002م، 11، 12، 13.) وتعرف إجرائياً على أنها توظيف الانتماءات العائلية والقبلية لتحقيق مصلحة خاصة في محيط العمل الإداري في المؤسسة.

2- **المؤشر السلوكي**: ويقصد بها المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف في الإدارة ، وتتعلق بمسلكه الشخصي ، الذي يعكس من خلاله تصرفاته السيئة، وتعرف إجرائياً على أنها نمط سلوكي اجتماعي ووسيلة تستخدم من قبل طرفين لتحقيق منافع خاصة.

3- **المؤشر الثقافي**: يتجسد الفساد الثقافي في ثلاثة مكونات: الثقافة بوصفها محتوى ، والمثقف بوصفه حاملا لها، والثقافة بوصفها آليات ووسائط، والمكونات الثلاثة تمثل منظومة متكاملة وجزءًا من منظومة أكبر، فإنَّ فهم الفساد الثقافي بمكوناته الثلاثة لا يتحقق إلا في إطار منظومي كلي.

ومن ثم فإن آفة الفساد الثقافي هي تلك التي تصيب هذه النواة الصلدة ، فيصيب الخلل النسيج المجتمعي برمته، ومن ثم فإن الفساد الثقافي هو الذي يصيب منظومة قيم المجتمع الليبي ومعتقداته ، انطلاقًا من أن الثقافة ليست مجرد أنماط الحياة الاعتيادية مأكلًا ومشربًا وسلوكًا ولكنها أيضًا وبدرجة أساسية ـ المعتقداتُ والرؤى والأفكار السائدة في مجتمع ما ، أو المتقابلة ، أو المتنافسة ، أو المتصادمة مع منظومات أخرى وافدة ، وليست الأخيرة مجرد سبيل من سبل التثقف الطبيعي الحر التي تواجهها عامة ثقافات الشعوب على مدار الأزمان والأماكن ، حيث إن هذه الثقافات الوافدة وخصوصاً في ظل الفضاءات المفتوحة للعولمة الآن تهدف الى تحويل الغلبة السياسية إلى غلبة ثقافية أو دينية ، أو بمعنى أدق تهدف الى أن تصبح الغلبة الثقافية آخر حلقات استحكام الهيمنة من مشروع حضاري مغاير للمشروع الحضاري الذي ينتمي إليه الشعب الليبي، ذلك المشروع الذي يمر بتآكل وتدهور نظرًا لتآكل منظومة قيم المجتمع وما لذلك من ارتباطات بمنظومات المجتمع الأخرى.

ـ الدراسات السابقة :

المعرفة العلمية هي عبارة عن معرفة تراكمية، يستند فيها الباحث إلى تطوير مشروعه العلمي مستنداً إلى الذين سبقوه في البحث والتطوير، لذا استطاع الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه من البحث في حقول المعرفة، ومن خلال ذلك لا يستطيع الباحث تفسير ظاهرة الفساد السلوكي موضوع هذه الدراسة إلا إذا قام ببناء إطار نظري متماسك يساعده على إلقاء الضوء على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، واستناداً إلى ذلك فإن الباحث استفاد من الدراسات السابقة الآتية :

الدراسة الأولى: (زكي حنوش، مظاهر الفساد الإداري في السلوك اليومي للمواطن العربي، الأسباب ووسائل العلاج، جامعة حلب كلية الاقتصاد 1997م .www.pogar.org|arabiclactivities)عن مظاهر الفساد الإداري في السلوك اليومي للمواطن العربي الأسباب ووسائل العلاج 1997م، وكانت هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على أثر الفساد الإداري في التنمية الاجتماعية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، وعلى ضوء ذلك توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

- نقص الشفافية وضعف الرقابة وغياب المساءلة.
- ضعف الإطار القانوني للوائح والأنظمة وإمكانية اختراقها.

- انخفاض الدخول وسوء توزيعها وارتفاع تكلفة المعيشة وتآكل القيمة الشرائية لفئات الدخل المحدود.

الدراسة الثانية: (عبدالرحيم بلال، مفهوم وأنواع الفساد ومجالاته، www.mafhoum.com): عن الفساد والتنمية، تناولت هذه الدراسة ظاهرة الفساد من حيث التعريف والأنواع والمجالات والأسباب والآثار وعلاقة الفساد بالتنمية في المجتمعات الانتقالية، وعلى ضوء ذلك توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

- الصفقات والنزوات الشخصية التي لها دور في ارتكاب جرائم الفساد.
- الثقافة السياسية غير الديمقراطية يمكن أن تشكل بيئة صالحة للفساد.
- غياب العدالة في توزيع الدخل القومي.
- الخلل والظلم في توظيف الأموال الفاسدة.

ومن خلال عرضنا لهاتين الدراستين وجد الباحث أن نتائجهما أنهما لا تختلف عن نتيجة هذه الدراسة ، بل هي قريبة منهما إلى حدما ، وتشتركان في الموضوع وجوهره.

التنمية المستدامة في ليبيا

ـ مفهوم التنمية المستدامة في ليبيا.

ـ الملامح العامة للتنمية المستدامة في ليبيا.

ـ سياسات التنمية المستدامة والخصوصية الليبية.

ـ أهداف التنمية المستدامة في ليبيا قبل 2011م.

مفهوم التنمية المستدامة في ليبيا :

إدراكاً لأهمية هذا الجانب من جوانب التنمية فقد حظيت تنمية الموارد البشرية وقضايا العمالة والتعليم والتأهيل والتدريب بأهمية خاصة ضمن أهداف استراتيجية التنمية طويلة المدى، وينطلق مفهوم التنمية البشرية في ليبيا من معطيات الإطار العام للتنمية المستدامة التي تخدم الإنسانية، والذي اتفقت عليه جميع دول العالم تقريباً مند العقد الأخير من القرن الماضي، حيث يَعُدَّ هذا المفهومُ الناس هم الثروة الحقيقية للأمم، وبفحص كل خطط ليبيا البشرية والإنسانية مند تنفيذ أول خطة إنمائية (1973-1975) وحتى الوقت الحاضر يتضح بجلاء أن مفهوم التنمية المستدامة في ليبيا مشتق من التوجهات والمنطلقات التي تحكم فلسفتها في التنمية المستدامة، والتنمية الإنسانية على وجه الخصوص وهي:-

أولاً: ضمان عنصر استدامة مبدأ الاعتماد على الذات وتنويع مصادر الدخل الوطني في وضع وتنفيذ خطط التنمية والتحول.

ثانياً: رفع مستوى معيشة المواطنين وإزالة مظاهر العوز والفقر والحرمان والقضاء على الفقر، وضمان العدالة في توزيع الدخل.

ثالثاً: الاهتمام بتنمية الموارد البشرية ، وذلك بتكوين وتنمية القدرات والكفاءات والمهارات العلمية والمعرفية وتوسيع النطاق المكاني والاجتماعي للتعليم والتكوين الفني والمهني، والتأكيد على تنمية وتطوير رأس المال الثقافي والعقلي و تطويره.

رابعاً: تحقيق العدالة في التوزيع المكاني والاجتماعي لمشاريع التنمية.

خامساً: تحقيق مبدأ إسهام الجميع والمشاركة الشعبية في التنمية الشاملة ، والتحول من التخلف إلى التقدم.

سادساً: إعطاء أهمية خاصة للمرأة والشباب والطفولة وذوي الاحتياجات الخاصة بما يمكنهم من توظيف إمكاناتهم الذاتية ، وإشباع حاجاتهم، ومشاركتهم بفاعلية في نمو المجتمع، وتهيئة الظروف المناسبة لهم للقيام بدورٍ إيجابي في مجتمعهم وتطوره.

سابعاً: تحقيق نهضة اجتماعية وعلمية وتقنية تكسِب المجتمع الريادة والتميز وتحقق الكفاية في الإنتاج والخدمات.

ـ الملامح العامة للتنمية المستدامة في ليبيا:

تعد الموارد البشرية واحدةً من أهم الركائز الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة واستدامتها ،إذ تؤدي القوى العاملة دوراً محورياً في العملية الإنتاجية ، إلى جانب الأرض ورأس المال والإدارة والتكنولوجيا، وتمثل تنمية الموارد البشرية إحدى المقومات الرئيسية لصقل القدرات وتحريكها وتنمية الكفاءات البشرية في جوانبها العلمية ، والعملية ، والفنية ، والمهنية ، والسلوكية ؛ لتلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل من القوى العاملة ومن مختلف المستويات والتخصصات التي تفي بالمتطلبات التنموية. وإدراكاً لأهمية هذا الجانب من جوانب التنمية فقد حظيت تنمية الموارد البشرية والتعليم والتأهيل والتدريب بأهمية خاصة ضمن أهداف وسياسات استراتيجية التنمية طويلة المدى للفترة (1970 – 2010م).

ويصنف التقرير الدولي للتنمية في ليبيا سابقاً قبل أن يحل بها الفساد السلوكي بعد 2011م من بين مجموعة البلدان ذات الإنجاز العالي في حقل التنمية البشرية، فعلى متدرج قياسي لإنجاز الدول يقع بين 0-1 يأتي تقدير قيمة الأداء الليبي مساوياً لـ 0.806، وبهذا فهي تحتل المرتبة 64 من بين 174 بلداً صناعياً ونامياً تَضَمَّنها التقريرُ الدولي للتنمية الصادرُ عن الأمم المتحدة عام 1998،(برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP. "تقرير التنمية البشرية للعام 1998"، 1998) إلى جانب تحقيقها المركز الأول على المستوى الأفريقي ، والخامس على مستوى المناطق داخل ليبيا فقد حققت المعدلات الإنمائية المطلوبة وبفروقات بسيطة بينها، إذ سجلت أدنى منطقة 74% وأعلى منطقة 83% مقارنة بالمعدل الوطني الذي وصل إلى 78% ومن خلال استعراض نفقات الميزانية الإدارية للتقسيمات الإدارية (البلديات) يلاحظ ارتفاع حصة الفرد من المصروفات في المناطق النائية ، وتقارب حصة الفرد الواحد من هذه المصروفات عموماً بين المناطق، مما يعكس مراعاة احتياجات التنمية المكانية والعمل على سد الفروقات الاجتماعية بين المناطق.

كما أن هناك تقارباً في نسب توزيع ملكية السلع المعمرة بين سكان المناطق الحضرية والريفية ، إذ استفادت 97% من الأسر في المناطق الحضرية من هذه السلع مقابل 91% في المناطق الريفية وفق أرقام تعداد عام 2006،(تقرير التنمية البشرية للجماهيرية العظمى للعام 1999، مصدر سابق، ص33) وفي إطار تحديد أهم البيانات والبرامج التنموية التي أسهمت في تخفيض التفاوتات في توزيع الدخل، وهذا يعود إلى تبني الدولة لسياسة الباب المفتوح في ضمان العمل والاستخدام للجميع، إضافة إلى إتباع سياسة عادلة لتوزيع السلع لجميع المناطق دون تمييز. وأصبحت اليوم صفراً بدل من 97 %، وأصبح التوزيع العادل ضرباً من ضروب الماضي الذي يحن اليه المواطن واصبح التوزيع غير العادل في مجال الفقر بين المناطق التي أصبحت مناطق منتصرة وأخرى مهزومة ، استحوذت المناطق المنتصرة على السلاح والدعم الخارجي وفقدان السيادة المحلية، وتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة التي تنفذها

الحكومات الغربية في معظم الدول العربية التي حلت بها مصيبة الربيع العربي (د بلعيد الطاهر البرغوثي، الاستثمار في الموارد البشرية ودورها في تحقيق التنمية ، ورقة بحثية مقدمة الى مؤتمر متطلبات التنمية الحقيقية في ليبيا ، جامعة السدرة ، 2021م ص5).

كما أن السياسات والبرامج التنموية هدفت إلى تحسين القدرة الشرائية للمواطن عن طريق تحقيق نمو جيد في متوسط دخل الفرد النقدي مُقاساً بنصيبه من الناتج المحلي الإجمالي للأنشطة الاقتصادية غير النفطية بتكلفة عوامل الدخل الجارية ومن 237 ديناراً عام 1970 إلى نحو 1963 ديناراً عام 2010م، إضافة إلى زيادة الدخل الاجتماعي للفرد من خلال توفير الخدمات المجانية التعليمية والصحية ، وتطوير الأوضاع السكنية وإتاحتها ، واليوم تراجعت القوة الشرائية للمواطن الليبي ، وانخفض الدينار الليبي أمام العملات الأخرى إلى أدنى مستوى له ، كما ارتفع الدولار أمام الدينار الليبي إلى مستوى لا يستطيع المواطن التعامل به ، وخصوصاً للعلاج وشراء بعض السلع ، وكان هذا الانحراف في مستوى الاقتصاد الليبي نتيجة الفساد الإداري والأخلاقي والسلوكي الذي أوصل ليبيا إلى هذا المستوى غير المقبول وغير المبرر (د بلعيد الطاهر البرغوثي، نفس المرجع ، ص6).

سياسات التنمية المستدامة والخصوصية الليبية :

تهتم سياسات التنمية المستدامة التي تشتق قناعاتها ومستهدفاتها من الرؤية الكلية للاعتماد على الذات والتي تأتي على رأس قائمة القيم المطلوبة لتحقيق التنمية البشرية المستدامة للمنظور الليبي، بتبني توجيه تنموي قائم على الخصوصية، وعلى التراث الثقافي الثري ، والبنية الاجتماعية للمجتمع الليبي، وعلى استثمار الموارد الطبيعية الغنية، وبالشكل الذي يؤدي إلى إشباع الحاجات الاجتماعية المتجددة للسكان، وإقامة الهيكل الإنتاجي اللازم في كل ما يتعلق بالإنتاج والاستهلاك ، والاستثمار، والاستيراد والتصدير، والأسعار، وغير ذلك من الظواهر الاقتصادية المطلوبة لتوفير ما يشبع تلك الحاجات بعد تحديدها وفقاً لما تقرره الدولة الليبية بنفسها. إذ من المنطقي وفق هذه الرؤية أن تقوم الدولة بتحديد حاجاتها الاجتماعية، على أن يتم التنسيق اللازم في ضوء موارد المجتمع، وأولوياته الاستراتيجية بإتباع أسلوب التخطيط اللامركزي الذي يتيح للجميع الاسهام في تحديد الأهداف والوسائل ، والمفاضلة بينها (تقرير التنمية البشرية للجماهيرية العظمى للعام 1999، المصدر السابق، ص26) ومع الأسف بعد ثورة 2011م قضاء الفساد الإداري والسياسي والسلوكي على هذه الأحلام التي كانت الدولة تخطط لها، وأصبحت التنمية المستدامة في ليبيا لا تذكر.

ـ أهداف التنمية المستدامة في ليبيا قبل 2011م :

1) التعليم:

عند مناقشة دور التعليم في التنمية يبرز سؤال مهم لم يعط حقه في الإجابة, وهو: كيف يمكن للتعليم الذي هو نتاج للتنمية في المقام الأول أن يكون محركاً لها؟، أي كيف يمكن للتعليم أن يخرج من نطاق المستوى السائد للتنمية ومحتواها الآسر ليدفع التنمية إلى مراحل أخرى؟، الإجابة تكمن في تحسين مدخلات العملية التعليمية لتتحسن المخرجات ، والتي منها :

أولاً– الخريجون :

إن أهم مخرجات التعليم هو الفرد القادر على الاستفادة مما اكتسبه من المعرفة ؛ للإسهام في التنمية، فالإنسان هو أداة التنمية ووسيلتها وغايتها، ولكن لكي يكون إعداد الثروة البشرية مثمراً وفاعلاً فإنه يلزم الاعتناء بالإتقان في ذلك. ومتطلبات الإتقان كثيرة ، أولها هو الانتقاء الموضوعي للمعلم والتقويم المستمر لأدائه.

ثانياً– البحث العلمي :

إن التعليم من دون تزاوج مع البحث العلمي تعليم مبتور، يخرج أعداداً من الطلاب لا يلبثون أن يصبحوا عبئاً على عملية التنمية، فقد أصبح البحث العلمي ضرورة ملحة لأي مجتمع حديث، يستخدمها للتحليل، والدراسة، والمعرفة، واستنباط الحلول، لمعالجة مختلف قضاياه الفكرية، والاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية، وأصبح المنهج العلمي هو الأسلوب الذي يستخدمه المجتمع المتطور في النظر إلى أي قضية من القضايا التي تشغله، ومن المسلم به أن أعمال البحوث والدراسات والتطوير هي الأداة الرئيسة المحركة لنمو المجتمع الحديث وتطوره، وبدون وجود نشاط حيوي وملموس في هذه المجالات فإنه لا يمكن لأي مجتمع أن يتوقع بأن يكون له وجود مؤثر في أي مجتمع.

ثالثاً – المنتجات :

كثيراً ما يتولد عن الأبحاث منتجاتُ صناعية أو خدمية, ولكن القليل من أعضاء هيئة التدريس يدرك ذلك أو يقدر أهميته الاقتصادية، وحتى عندما يدرك الباحث أهمية ما توصل إليه من منتج فإنه في غالب الأحيان لا يعرف كيف يخرج به إلى عالم الإنتاج والتسويق، لذلك تظل هذه المنتجات حبيسة الأدراج لا ترى النور.

رابعاً– الإثراء :

تتعدى إسهاماتُ التعليم الدور التقليدي المقتصر على تخريج الخريجين وإنجاز الأبحاث والإسهامات الاقتصادية الأخرى, فيشمل أدواراً عامة وإن كانت جانبية إلا أن لها أهمية كبيرة كذلك، فالإسهام التنويري للمجتمع برمته يشمل جوانب عدة فكرية وعلمية وثقافية وسياسية وفنية وتنظيمية واجتماعية...الخ. والتي تأتي في معظمها عفوية (حنان الصادق بيزان. "المعلوماتية والعملية التنموية لمواجهة التحديات".– مجلة دراسات، ع9، 2002، ص 153)

2) قطاع الصحة:–

وفيما يتعلق بقطاع الصحة فقد تحسنت صحة المجتمع خلال العقود الثلاثة الماضية، فبعد أن كان الموطن الليبي لا يعيش بالمعدل أكثر من 46 سنة في الستينيات، فإن معدل عمره الآن يصل إلى 70 سنة كما انخفضت معدلات وفيات الأطفال الرضع مما جعل نموذج الدولة في مضمار التنمية البشرية من بين النماذج المتميزة في العالم الثالث فقد انخفض بالمعدل من 118 بالألف عام 1973 إلى 24.4 بالألف خلال عام 1995، وقد شمل هذا الانخفاض كلا من سكان المدن والأرياف على حد سواءٍ مما يدل على التوسع الأفقي الكبير في الخدمات الصحية وتوزيعها بشكل عادل بين المناطق وتفيد دراسات التنمية البشرية ارتفاع مستوى الحالة الغذائية للمجتمع الليبي ، إذ أتاحت وفرة الغذاء للفرد الليبي الواحد 3.787 سعراً حرارياً ، وهو معدل عال يفوق بكثير المعدل الدولي المتفق عليه للبالغين من الذكور والإناث الذي يقدر بـ 2400 سعر حراري كما يرتفع فوق معدل البلدان الأوروبية.

ومن جانب آخر فإن إحصاءات عام 1998 توضح أن القوى العاملة في القطاع الصحي تشكل نحو 5% من قوة العمل الإجمالية ، وباستبعاد المهن الإدارية والحرفية هناك 89% من الحاصلين على تدريب طبي وصحي متخصص يشكلون الموارد البشرية الصحية ، أما النساء فيشكلن نحو 47% من تلك الموارد، كما أن هناك في الوقت الحاضر نحو 7100 طبيب و23000 ممرضة، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك نقصاً في الطب التخصصي ، مما يؤدي إلى الاعتماد على العنصر غير الليبي ،إذ يصل إلى 92% في اختصاصات الأشعة ، وكذلك الأنف والأذن والحنجرة ، كما يصل إلى 91% في حالة جراحة الأعصاب ، و87% في الأمراض الصدرية و89% في حالة الأمراض النفسية والعصبية ، أما فيما يتعلق بقدرة المستشفيات الاستيعابية فإن هناك 4.2 سريراً لكل 1000 مواطن وفق إحصاءات عام 2006م، كما تصل نسبة التحصينات والتطعيم ضد أمراض الدرن

والشلل والحصبة إلى أكثر من 97% بين الأطفال ولا تختلف هذه النسب بين مناطق الريف والحضر. ولكن عندما نتحدث عن الفساد السلوكي وخصوصاً بعد 2011م فنجد هذا النمو قد تراجع الى درجة مخيفة جداً.

3) تحسين نوعية الحياة:-

يعد السكن من شروط الحياة الجيدة وتحسين نوعيتها، ولذلك فقد عملت الدولة على زيادة عدد المساكن العصرية بنحو 13 ضعفاً في الفترة 2006/1973م ، إذ كانت بحدود 183 ألف وحدة سكنية في عام 1973 فأصبحت الآن نحو 365 ألف وحدة سكنية وفي مجال الكهرباء، يصل نورها إلى 99% من المساكن كما عملت الدولة الليبية على معالجة العجز المائي في البلاد من خلال تنفيذ مشروع النهر الصناعي العظيم ، وعندما انتهى المشروع في عام 2007 تكون تكلفته بحدود 15 مليار دينار ليبي ، كما أقيمت محطات تحليه مياه البحر في بعض مدن الساحل على البحر المتوسط ، وكذلك من خلال تطوير المياه الجوفية ، والتحكم في المياه السطحية ومشروعات معالجة مياه الصرف الصحي ، كما أن منظومة الأنابيب التي تعمل على إعادة توزيع شبكة المياه يصل طولها إلى نحو 4000 كم ، فيما يجرى استثمار الناتج لأغراض الزراعة والري وتطوير وإنشاء المزارع الكبيرة والصغيرة بالدرجة الأولى ، إذ من المخطط له استصلاح نحو 200 ألف هكتار بعد انتهاء المشروع ، وهكذا يلاحظ أن نوعية الحياة قد تحسنت وتطورت بشكل كبير، وكما أشرنا فقد شهد الوضع السكني قفزة هائلة في السكن ، تمثلت في زيادة المساكن الحديثة خلال العقود الثلاثة الماضية.

4) مشاركة المرأة في المجتمع :

وفي مجال العناية بالمرأة، يلاحظ أن معدل توقع الحياة عند الولادة قد ارتفع بين النساء ليصل إلى 74 سنة عام 2000م مقارنة بنمو 48 سنة عند نهاية الستينيات، كما أن معدل وفيات الأمهات قد أخذ منحي الانخفاض حتى أصبح بحدود 62.8 بالألف في الوقت الحاضر مقارنة بنحو 77 بالألف عام 1963، كما تؤكد إنجازات التنمية البشرية في ليبيا ارتفاع معدلات مشاركة المرأة في قوة العمل وزيادتها بما يساوي أربع مرات وفق نتائج التعدادات السكانية المتعاقبة، فبعد أن كان معدل النشاط الاقتصادي للمرأة لا يتجاوز أكثر من 4% عام 1964 وصل في نهاية التسعينيات إلى نحو 20%.

وبناء على ما سبق فإن توجهات التنمية المستدامة تسعى في المستقبل لتحقيق الأهداف التالية في إطار الخطط الإنمائية[1].

وهي :

1. تنويع هيكل الاقتصاد الوطني لضمان عنصر الاستدامة في عملية التنمية.
2. خلق مصادر جديدة للدخل الوطني تكون بديلة لدخل النفط باعتباره مصدراً غير متجدد وقابلاً للنفاذ.
3. تحقيق المزيد من العدالة في توزيع الدخول.
4. المحافظة على المستوى المعيشي للمواطن ، مع العمل على تطويره وتحسينه باستمرار.
5. الاستثمار في رأس المال البشري وبناء المقدرة المعرفية والمهارية وتكثيف برامج التعليم والتدريب والتأهيل للقوى العاملة الوطنية.
6. بناء الهياكل الاقتصادية الإرتكازية باعتبارها الأساس لتطوير الاقتصاد الوطني وضمان كفاءته.
7. تحقيق تنمية مكانية واجتماعية متوازنة لعموم البلاد.

[1]- المصدر نفسه، ص29.

8. التقييم والمتابعة المستمرة لتحقيق التنمية البشرية بما يتفق والمعدلات الدولية والخصوصيات الوطنية.

9. محاولة وضع استراتيجية عامة للتنمية الشاملة.

10. محاولة وضع استراتيجية بناء مجتمعٍ علمي يقوم على المعرفة للجميع، والمعلوماتية في خدمة المجتمع وتطوره، مما يستتبع استراتيجية للتعليم في كافة مراحله واستراتيجية للبحث العلمي.

ولقد أصبح واضحاً .... حجم الفساد التي حل بليبيا بعد 2011م وانها لم تحقق شيء من الذي كان مستهدفا للتنمية المستدامة، ورجع المؤشر الى الخلف نتيجة الفساد الإداري والسياسي والاخلاقي والسلوكي المدعوم من القوى الخارجية.

الفساد السلوكي

ـ تعريف الفساد السلوكي :

هو الفساد الذي يقوم به عادة الشخص بنفسه دون تأثير من أحد، كما يعرف في هذا السياق على أنه فعل جميع المحرمات والمكروهات شرعاً كما جاء في القرآن الكريم، وهو الضد الطبيعي للعدل والقسط والميزان والإيمان بالله وحده بلا شريك، ومن هنا ما سأقوم به لتوضيح هذا النوع من الفساد، وهو توضيح هذه الأعمال التي ينهي عنها النص الشرعي في القرآن الكريم، والذي يعتبر سلوكاً انسانياً متعمدًاً وهو على النحو التالي :

يقول الله عز وجل: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾ **سورة يونس، الآية: (40)**.

كما يشير النص الآخر الى أن الكفر والصد عن سبيل الله فساد في الأرض يستحق فاعله عذاباً فوق العذاب. ويشير النص إلى التالي: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ **سورة النحل، الآية: 88.**

– الفساد السلوكي كما يراه النص القرآني :

وهو نوع أخر من الفساد الذي تعرض إليه الباحث في هذه الورقة وسوف نعرض عدة صور من الفساد الذي في الأرض في منطقة بني وليد وهو ما لمسناه على أرض الواقع من خراب وتدمير لكثير من المواقع الحكومية التي تقدم خدمة للناس ولكن المفسدين في الأرض عاثوا فيها فساداً.

وهنا نجد أن النص القرآني يقول: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ **الأعراف، الآية: (102)**.

كما يشير الله سبحانه وتعالى في موقف آخر من القرآن الكريم الى الفساد الذي يقوم به المفسدون في الأرض، ويكثر هذا الفساد في أشكال متنوعة من خلال سلوك الفرد والجماعة متحدية النص الشرعي، إذ يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ **البقرة، الآية (26)**.

ويشير الله سبحانه وتعالى في موطن آخر من النص الشريف بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ **سورة الرعد، الآية: 26.**

هكذا من خلال عرضنا لهذه الآيات الكريمة يتضح لنا بما لا شك فيه ، أن الفساد السلوكي اليوم في مجتمعنا من أكبر أنواع الفساد، حيث لاحظنا أن الاعتداء على المصالح العامة من طرق وشركات مثل شركة الكهرباء وشركة النهر الصناعي والمؤسسات الصناعية وغير ذلك، ما هو إلا فساد سلوكي يصل إلى الحد الذي نبه عليه الله سبحانه وتعالى في النص القرآني.

ـ تأثير الفساد السلوكي على التنمية المستدامة في ليبيا :

يقود الفساد السلوكي إلى العديد من النتائج السلبية على التنمية الاقتصادية منها:

1- الفشل في جذب الاستثمارات الخارجية، وهروب رؤوس الأموال المحلية، فالفساد يتعارض مع وجود بيئة تنافسية حرة، التي تشكل شرطاً أساسياً لجذب الاستثمارات المحلية والخارجية على حد سواء، وهو ما يؤدي إلى ضعف عام في توفير فرص العمل ويوسع ظاهرة البطالة والفقر.

2- هدر الموارد بسبب تداخل المصالح الشخصية بالمشاريع التنموية العامة، والكلفة المادية الكبيرة للفساد على الخزينة العامة كنتيجة لهدر الإيرادات العامة، ومنها وقف جباية الضرائب العامة التي ترتكز عليها التنمية العامة في الدولة، إذ كان دخل الضرائب قبل قبل 2011م أكثر من (3) مليار دينار سنوياً ، واليوم الدخل العام لضرائب الدولة ضعيف جداً بل لا يذكر.

3- الفشل في الحصول على الاستثمار الأجنبي، كنتيجة لسوء سمعة النظام السياسي الذي أصبح عاجزاً عن اتخاذ التدابير اللازمة ، وحماية الدولة من الفساد المستشري بمستويات لا يمكن أن يصدقها عاقل ، ومن هنا أصبح هذا الضعف مصدراً مؤثراً على التنمية المستدامة في ليبيا.

4- هجرة الكفاءات العلمية والاقتصادية نظراً لغياب التقدير وبروز المحسوبية والمحاباة في شغل المناصب العامة، كما يرجع هذا التصرف الذي أدى إلى هجرة العقول خارج الوطن هو وصول التافهين الى سدة الحكم.

– تأثير الفساد السلوكي على النواحي الاجتماعية ، وأبرزها ما يلي:

1- يؤدي الفساد إلى خلخلة القيم الأخلاقية وإلى الإحباط وانتشار اللامبالاة والسلبية بين أفراد المجتمع، وبروز التعصب والتطرف في الآراء وانتشار الجريمة كرد فعل لانهيار القيم وعدم تكافؤ الفرص.

2- كما يؤدي الفساد السلوكي إلى عدم المهنية وفقدان قيمة العمل والتقبل النفسي لفكرة التفريط في معايير أداء الواجب الوظيفي والرقابي ، وتراجع الاهتمام بالحق العام. والشعور بالظلم لدى الغالبية ، مما يؤدي إلى الاحتقان الاجتماعي وانتشار الحقد بين شرائح المجتمع ، وانتشار الفقر، وزيادة حجم المجموعات المهمشة والمتضررة ، وبشكل خاص النساء والأطفال والشباب.

– تأثير الفساد السلوكي على النظام السياسي :

يترك الفساد السلوكي آثاراً سلبية على النظام السياسي برمته ، سواء من حيث شرعيته أو استقراره أو سمعته، وذلك كما يلي:

1- يؤثر على مدى تمتع النظام بالديمقراطية ، وقدرته على احترام حقوق المواطنين الأساسية ، وفي مقدمتها الحق في المساواة وتكافؤ الفرص وحرية الوصول إلى المعلومات ، وحرية الإعلام، كما يحد من شفافية النظام وانفتاحه.

2- يؤدي إلى حالة يتم فيها اتخاذ القرارات المصيرية منها طبقاً لمصالح شخصية ومن دون مراعاة للمصالح العامة.

3- يقود إلى الصراعات الكبيرة إذا ما تعارضت المصالح بين مجموعات داخل النظام، وهذا نراه شبه يومي في العاصمة طرابلس.

4- يؤدي إلى خلق جو من النفاق السياسي والدسائس والنميمة بين أعضاء الحكومة كنتيجة لشراء الولاءات السياسية، و كذلك نرى هذا الأسلوب في كل الحكومات المتعاقبة على الحكم في طرابلس من 2011م الى عند كتابة هذه الورقة العلمية.

5- يؤدي إلى ضعف المؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يحول دون وجود حياة ديمقراطية.

6- يسيء إلى سمعة النظام السياسي وعلاقاته الخارجية خصوصاً مع الدول التي يمكن أن تقدم الدعم المادي له، وبشكل يجعل هذه الدول تضع شروطاً قد تمس بسيادة الدولة لمنح مساعداتها.

7- يُضعف المشاركة السياسية نتيجةً لغياب الثقة في المؤسسات العامة وأجهزة الرقابة والمساءلة، مما يؤدي إلى نفور الشرفاء من الترشح للانتخابات.

ومع الأسف كل النقاط السابقة أوجدها الفساد السلوكي في ليبيا بعد 2011م وأصبحت النقاط المذكورة تمارس وبقوة داخل المجتمع الليبي، وعلى مرأى الجميع ، رجال دينٍ وقانونٍ وسياسةٍ، وتصدَّع النسيجُ الاجتماعيُّ وتدنى مستوى القيم والأخلاق في الدولة بصفة عامة، وأثر هذا الفساد على جميع أنواع التنمية، ومنها التنمية الخدمية التي يحتاجها المواطن من حياته اليومية (مجلة: الحوار المتمدن، العدد، 7183، 7-3-2022م.).

الإجراءات المنهجية :

ـ نوع الدراسة :

تندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية التحليلية ، وتعتمد على التحليل الكمي والكيفي للبيانات التي تم الحصول عليها في جانبيها النظري والميداني.

وتعرّف الدراسات الوصفية على أنها: " دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة أحداث أو أوضاع معينة (د. محجوب عطية الفايدي، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، جامعة عمر المختار، البيضاء، 1994م، ص82).

ولذا تعد الدراسات الوصفية إحدى الأساليب العلمية التي يستخدمها الباحث في الدراسات الميدانية بغية الحصول على معلومات وبيانات معينة تخص فئة محددة والمجتمع (د. محجوب عطية الفايدي، مرجع سابق ذكره، ص12، ص13).

ومن خلال ذلك الأسلوب يتمكن الباحث من وصف طبيعة الظاهرة المقصودة بالدراسة وتحليل العوامل المسببة لها ووصف الأثار الاجتماعية والثقافية الناجمة عنها.

ـ مجالات الدراسة :

1- المجال الجغرافي :

يتمثل المجال الجغرافي لهذه الدراسة في المجتمع المحلي لمدينة بني وليد وهي تقع جنوب مدينة طرابلس ، وعلى مساحة (180) كيلو متر، بين خطي طول (30-15) شرقاً ، وبين خطّيْ عرض (31-32) شمالاً، وتقع في منطقة الاستقبال بين الصحراء والجبل في القبلة، وهي المنحدرات الجنوبية لجبال (نفوسة) التي تفصلها عن حافة الحماده الحمراء.

ويحدها من الشمال مدينة ترهونة، ومن الغرب غريان، ونسمة، ومن الجنوب الشويرف وودان ومن الشرق تاورغاء ومصراتة وزليتن،(د. بلعيد البرغوثي، رسالة ماجستير منشورة، قدمت لكلية الآداب جامعة الفاتح سابقاً، 2000م، ص39) ويقدر عدد سكانها بحوالي 90.000 نسمة حسب تعداد مدينة بني وليد 2006م (الهيئة العامة للإحصاء والتعداد، إحصاء 20006م).

1. المجال البشري: ويتمثل في العاملين بالقطاع الوظيفي في بلدية بني وليد.
2. المجال الزمني: لقد اجريت الدراسة الميدانية في الفترة من 2022/6/1م الى غاية 30 / 8 /2022م.

ـ منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في الدراسة الراهنة منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة العشوائية الطبقية النسبية، بوصفه منهجاً يصلح لدراسة الظاهرة دقة أكثر من ذلك المبني على الانطباعات الذاتية والتصورية، ويؤدي إلى التطوير والتفسير على درجة عالية من الدقة للظاهرة ومكوناتها (مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1986، ص17).

ويمثل المنهج الوصفي التحليلي التفسيري أحد أساليب المنهج العلمي، ولذا يعد المنهج الوصفي أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية لمناسبته للظاهرة موضوع الدراسة.

ـ مجتمع الدراسة الحالية :

هو مجموع العاملين في القطاع الوظيفي في بلدية بني وليد أثناء إجراء الدراسة الميدانية، والتي نريد منها الحصول على بيانات منه أو عنه.

أما عينة الدراسة فهي جزء من ذلك الكل من العاملين في القطاع الوظيفي في بلدية بني وليد، تم اختيارها بطريقة عشوائية طبقية نسبية ، تمثل الخصائص العامة للمجتمع المراد دراستة.

ـ عينة الدراسة :

يتألف مجتمع الدراسة من العاملين بالقطاع الوظيفي في بلدية بني وليد ، وبناء على ذلك فإن مجتمع الدراسة هو جملة العاملين بالقطاع الوظيفي في المراقبات الإدارية ببلدية بني وليد.

إن الفساد الإداري لا يقتصر على قطاع بعينه، أو يصدر من موظفين معنيين، بل يشمل الجميع في القطاعات الوظيفية.

ومن هنا نرى من الأهمية اختيار عينة عشوائية طبقية نسبية، من المراقبات الإدارية ببلدية بني وليد ، كما هو موضح بالجدول التالي :

الجدول رقم (1) يوضح عدد القطاعات المختارة للدراسة وعدد العاملين بها في بلدية بني وليد.

ت	اسم القطاع	عدد العاملين بالقطاع	حجم العينة المختارة 2%	نسبة 2%
.1	التعليم	7203	144	%36
.2	الصحة	5486	110	%28

.3	الزراعة	2610	52	%13
.4	القوى العاملة	1672	34	%8
.5	الاقتصاد والصناعة	1400	28	%7
.6	المواصلات	1391	27	%6
المجموع		19.762	395	%100

*** – المصدر/ مراقبة الخدمات المالية – بلدية بني وليد.**

لقد تم اختيار هذه المراقبات الخدمية، نظراً لأهميتها، وما تؤديه من دور بارز في عملية التنمية الاجتماعية في مدينة بني وليد، إضافة إلى التنمية الخدمية.

الحجم الملائم للعينة هو ذلك الحجم الذي يعكس خصائص المجتمع المدروس، وهذا لا يعتمد على حجم العينة فحسب، وإنما يعتمد على مدى التباين داخل هذا المجتمع، فكلما كان المجتمع غير متجانس كانت الحاجة إلى عينة كبيرة، وبالمقابل فإن الحاجة إلى عينة كبيرة الحجم تقل عندما يكون المجتمع متجانساً (عبدالله عامر الهمالي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 2003، ص236).

كما يعتمد الحجم المناسب للعينة على عدد من العوامل، أهمها هدف الدراسة، ونوع التحليل البيانات والإمكانات المتوافرة للباحث وعنصر الزمن. (د. مصطفى عمر الطير، مرجع سابق ذكره).

وقد تم استخراج حجم عينة الدراسة الكلي، وهو " 395" مفردة بناء على ما ورد في الجدول رقم (1) وبناء على ما أشار إليه (كرنيري ومورجان) الذي تطور لتحديد الحجم الأمثل للعينات، بناء على حجم المجتمع الكلي للدراسة، ففي هذه الدراسة بلغ حجم مجتمع الدراسة من القطاعات المختارة (19.762) مفردة ، ولذا رأى الباحث ان الحجم المناسب للعينة 2٪ وبذلك يكون "395" مفردة.

وبهدف الحصول على العينة المناسبة، الممثلة لمعالم مجتمع الدراسة، سوف يتم تطبيق إجراءات سحب العينة العشوائية الطبقية النسبية، على مجتمع الدراسة، حيث يعتبر الأسلوب الأنسب لسحب العينة في هذه الدراسة، والتي تتيح الاختيار العشوائي لمفردات العينة بشكل متساوي وإتاحة الفرصة للجميع في المشاركة.

وقد تم استخراج عينة الدراسة وفقاً للخطوات التالية :

$$100 \times \frac{\text{عدد العاملين في القطاع الوظيفي في كل مراقبة}}{\text{العدد الكلي لمجموع العاملين في القطاعات الوظيفية المختارة للدراسة}}$$

$$\text{قطاع التعليم} = 100 \times \frac{7203}{19.762} = \%36$$

قطاع الصحة $= \frac{5486}{19.762} \times 100 = \%28$

قطاع الزراعة $= \frac{2610}{19.762} \times 100 = \%13$

قطاع القوى العاملة $= \frac{1672}{19.762} \times 100 = \%8$

قطاع الاقتصاد والصناعة $= \frac{1400}{19.762} \times 100 = \%7$

قطاع المواصلات $= \frac{1391}{19.762} \times 100 = 9\%6$

حجم العينة $= \frac{\text{حجم المجتمع في كل قطاع على حده} \times \text{نسبة العينة } \%2}{100}$

وكانت كالتالي :

قطاع التعليم $= \frac{2\times7203}{100} = 144$

قطاع الصحة $= \frac{2\times5486}{100} = 110$

قطاع الزراعة $= \frac{2\times9610}{100} = 52$

قطاع القوى العاملة $= \frac{2\times1672}{100} = 34$

قطاع الاقتصاد والصناعة $= \frac{2\times1400}{100} = 28$

قطاع المواصلات $= \frac{2\times1391}{100} = 27$

ـ تحديد مجالات المقياس :

لقد اتضح لنا من خلال الأطر النظرية التي تناوله موضوع الدراسة، والذي يتمثل في أنه ظاهرة اجتماعية منحرفة ، تصدر من أشخاص ، وليس من عامة الناس لتحقيق مكاسب ومنافع شخصية ضيقة على حساب المصلحة العامة، وعن طريق الوظيفة العامة المكلفين بها بالقانون، و هذا الانحراف عادة يصدر من أفراد بمحض إرادتهم ، وهي عادة تكون ظاهرة اجتماعية تتأثر بالثقافة البيئية التي يعيشون فيها والتي تعبر عن قيم وعادات واعتقادات وتقاليد تعكس سلوكهم المنحرف.

وفي ضوء ذلك قام الباحث بقياس الفساد السلوكي من خلال بعض المؤشرات الاجتماعية والسلوكية والثقافية وما مدى تأثيرهم على عملية التنمية في المجتمع.

وبعد عرض الاستمارة على مجموعة من الخبراء والمختصين ، للتحكيم والعمل بتوجيهاتهم وملاحظاتهم، خضعت الاستمارة إلى دراسة استطلاعية ؛ وذلك للحكم على مدى ملاءمة فقراتها لعلاج ظاهرة الفساد السلوكي ، وقياس بعض المؤشرات الاجتماعية

التي تناولها الباحث وتلافي الصعوبات التي يمكن أن تواجه المبحوثين أثناء جمع البيانات، إضافة إلى تجريب المقياس مبدئياً ، ومن خلال دراسة استطلاعية قام بها الباحث على عينة من المبحوثين من العاملين في القطاع الوظيفي في بلدية بن وليد قوامها 30 مفردة ؛ بهدف التأكد من وضوح سلامة فقرات الاستمارة، وسلامتها ومن خلال الدراسة الاستطلاعية على عينة الدراسة، انتهت الدراسة إلى الأخذ بالملاحظات التي تحصل عليها الباحث من خلال الدراسة الاستطلاعية، وتم استبعاد بعض الفقرات وإضافة إلى الاستمارة واضافة بعض الفقرات ؛ حتى تكون ملائمة لمجتمع الدراسة، وكذلك لتوضيح الغموض في كثير من الأسئلة التي طرحت على المبحوثين.

وقد أجرى الباحث حساب معامل (ألفا كرونباخ) لبيان إمكانية الاعتماد على أسئلة الاستبيان بصورة صحيحة ، وأوضحت نتائج تطبيق معامل الصدق ، والثبات وكانت النتيجة (0.878) ، وبذلك اتضح للباحث أن جميع قيم معامل الصدق والثبات أكبر من (0.60) وهذا يدل على إمكانية الاعتماد على جميع فقرات الاستمارة.

وبعد إجراء التحكيم على الاستمارة وقياس الصدق والثبات وأهمية الاستمارة في صورتها النهائية، اشتملت الدراسة على عدة محاور، الأول: على البيانات الأولية، والمحور الثاني: اشتمل على مجالات الفساد الأكثر انتشاراً في رأي المبحوث ، والمحور الثالث: اشتمل على مؤشر الفساد السلوكي.

ـ أساليب التحليل الإحصائي :

بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات تمت الاستعانة بالحاسب الآلي ، والاعتماد على برنامج SPSS21، ومن خلال ذلك تم الاعتماد على الإحصاء الوصفي. وكل من المتوسط الحسابي والانحراف المعياري. لتوصيف متغيرات الدراسة ، وكذلك الأهمية النسبية.

عرض البيانات وتحليلها

الجدول رقم (2) يوضح بيانات صفات عينة الدراسة

رقم السؤال	أولا	الأسئلة والإجابات	العدد	النسبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1		العمر				
	1	اقل من عشرين	3	.8	5.0	1.48
	2	25 – 20	35	8.9		
	3	31 – 26	43	10.9		
	4	37 – 32	78	19.7		
	5	44 – 38	113	28.6		
	6	50 – 45	71	18.0		
	7	51 - فاكثر	52	13.2		

المجموع		395	%100		
2	الجنس				
	1	ذكر	214	54.2	1.0	0.49
	2	أنثى	181	45.8		
المجموع			395	%100		
3	المستوى التعليمي				5.00	0.78
	1	امي	2	0.5		
	2	ابتدائي	/	/		
	3	اعدادي	8	2.0		
	4	ثانوي	91	23.0		
	5	جامعي	240	60.8		
	6	ماستر	41	10.4		
	7	دكتوراه	13	3.3		
المجموع			395	%100		
4	نوع الوظيفة التي تعمل بها				1.00	1.55
	1	موظف اداري	200	50.6		
	2	رئس وحده	26	6.6		
	3	رئس قسم	64	16.2		
	4	مدير ادارة	43	10.9		
	5	وظائف أخرى متنوعة	62	15.7		
المجموع			395	%100		
5	الدرجة الوظيفية المصنف عليها				5.00	1.08
	1	الأولى ـــ الثانية	1	.3		
	2	الثالثة ـــ الرابعة	2	.5		
	3	الخامسة ـــ السادسة	18	4.6		
	4	السابعة ـــ الثامنة	68	17.2		
	5	التاسعة ـــ العاشرة	134	33.9		
	6	الحادية عشر ـــ الثانية عشر	125	31.6		
	7	الثالثة عشر ـــ الرابعة عشر.	45	11.4		
	8	الخامسة عشر ـــ فأكثر	2	.5		
المجموع			395	%100		

يتبين من الجدول رقم (2) أن 28.6٪ من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (38-44) وأن 19.7% تتراوح أعمارهم ما بين 32-37 سنة؛ وأن 18% تتراوح أعمارهم ما بين 45-50 سنة؛ و13.2% تتراوح أعمارهم 51 فأكثر؛ وأن 10.9% أعمارهم ما بين 26-31 سنة؛ وأن 8.9% أعمارهم ما بين 20-25 سنة؛ وأن 0.8% أعمارهم أقل من 20سنة.

وأن 54.2% من أفراد العينة هم من الذكور؛ وأن 45.8 من الإناث، وأن 60.8% من المبحوثين مستوى تعليمهم جامعي و23.0% مستوى تعليمهم ثانوي، وأن ما نسبته 10.4 % مستوى تعليمهم ماجستير، وأن ما بنسبته 3,3 % مستوى تعليمهم جامعي، وما نسبته 2.0 % مستوى تعليمهم إعدادي، وما نسبته 0,5 % مستواهم أمي، في الوقت نفسه لم نجد أحد من العينة مستواهم ابتدائي. وحول نوع الوظيفة التي يتقلدها أفراد العينة اتضح ، أن ما نسبته 50.6 % يعملون في مهنة موظف إداري و16.2% يعملون بوظيفة رئيس قسم و5.7 % يتقلدون مناصب مختلفة و10.9 % يتقلدون وظيفة مدير إدارة، بينما نجد أن 6.6 % يتقلدون وظيفة رئيس وحدة وأن 33.9% من المبحوثين درجتهم، الوظيفية ما بين التاسعة والعاشرة؛ و31.6% درجتهم الوظيفية بين الحادية عشر والثانية عشر؛ و17.2% من المبحوثين درجتهم الوظيفية بين السابعة والثامنة؛ و11.4% درجتهم الثالثة عشر والرابعة عشر؛ و4.6% درجتهم الخامسة والسادسة؛ و0.50% درجتهم الثالثة والرابعة؛ وأيضاً 0.50% درجتهم الخامسة عشر فأكثر؛ حيث إن 30% وهي الأقل درجة من المبحوثين فإنها تقع ما بين الأولى والثانية من الدرجات الوظيفية.

ـ ونستنتج من بيانات هذا الجدول مايلي :

أغلب أفراد العينة يقعون في الفئة العمرية (38- 44) وتُعَد هذه الفئة من الشباب وهي مهمة جداً حسب رأي الباحث في قياس مؤشر الفساد السلوكي التي تمت دراستها، كما استنتجنا من الدراسة أن أغلب أفراد العينة مستواهم جامعي ، وهذا مؤشر يفيد جداً في قياس مؤشر الفساد السلوكي ، وكذلك اتضح من خلال الدراسة أن أغلب العينة درجاتهم الوظيفية عالية وهذا مؤشر آخر مفيد للدراسة.

الجدول رقم (3) يوضح مجالات الفساد الأكثر انتشاراً في الدولة بحسب رأي المبحوث .

ر. م	اولاً	ما هي مجالات الفساد الأكثر انتشارا في الدولة بحسب رائيك ؟	العدد	النسبة	الوسط	الانحراف المعياري
1		السرقة؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	300	75.9	1.00	0.55
	2	الى حدما	75	19.9		
	3	غير موجودة اطلاقا	20	5.1		
المجموع			395	%100		
2		اختلاس المال العام ؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	299	75.7		

	2	الى حدما	81	20.5	1.00	0.52
	3	غير موجودة اطلاقا	15	3.8		
المجموع			395	%100		
3		تداول الوساطة في القطاعات الوظيفية في مؤسسات الدولة ؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	275	69.6	1.00	0.53
	2	الى حدما	107	27.1		
	3	غير موجودة اطلاقا	13	3.3		
المجموع			395	%100		
4		المحاباة وتقديم الأصدقاء والاقارب؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	260	65.8	1.00	0.59
	2	الى حدما	113	28.6		
	3	غير موجودة اطلاقا	22	5.6		
المجموع			395	%100		
5		تحويل الخدمات الوظيفية العامة الى مساعدة الى الأقارب والمعارف ؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	248	62.8	1.00	0.63
	2	الى حدما	117	29.6		
	3	غير موجودة اطلاقا	30	7.6		
المجموع			395	%100		
6		استخدام موارد وعائدات المصلحة العامة الى حسابات كبار موظفي الدولة ؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	236	59.7	1.00	0.70
	2	الى حدما	109	27.6		
	3	غير موجودة اطلاقا	50	12.7		
المجموع			395	%100		
7		طلب الرشوة واعطائها في القطاعات الوظيفية مقابل منح عقود المشروعات بمختلف انواعها؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	219	55.4	1.00	0.59
	2	الى حدما	155	39.2		
	3	غير موجودة اطلاقا	21	5.3		
المجموع			395	%100		
8		تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة عند تقلد المناصب السيادية؟				
	1	منتشرة بكثرة جدا	286	72.4	1.00	0.50
	2	الى حدما	100	25.3		

	3 غير موجودة اطلاقا	9	2.3		
المجموع		395	%100		

يتبين من الجدول رقم (3) أن 75.9% من المبحثين يرون أن ظاهرة السرقة منتشرة بكثرة جداً، وأن 19.0% من المبحوثين أجابوا إلى (حد ما) بالنسبة لظاهرة السرقة في الدولة؛ وأن 5.10% من المبحوثين كانت إجابتهم حول ظاهرة السرقة أنها (غير موجودة في الدولة). وأن 75.7% من المبحوثين يؤكدون على ظاهرة اختلاس المال العام للدولة؛ وأن 20.5% من المبحوثين كانت إجابتهم بـ(إلى حد ما) بالنسبة لظاهرة اختلاس المال العام؛ وإن 3.80% قد قالوا إنها (غير موجودة اطلاقاً هذه الظاهرة). وأن 69.6% من المبحوثين يؤكدون على أن ظاهرة تداول الوساطة في القطاعات الوظيفية في مؤسسات الدولة منتشرة بكثرة؛ و27.1% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) ، وأن 3.3% من المبحوثين قالوا انها(غير موجودة اطلاقاً)، وإن 65.8% من المبحوثين يؤكدون على انتشار ظاهرة المحاباة وتقديم الأصدقاء والأقارب في مؤسسات الوظيفية في الدولة؛ وأن 28.6% كانت إجابتهم: إلى حد ما"؛ و5.6% من المبحوثين قالوا غير موجودة اطلاقاً هذه الظاهرة. وإن 62.8% من المبحوثين يؤكدون على انشتار ظاهرة تحويل الخدمات الوظيفية العامة إلى مساعدة الأقارب والمعارف، بينما 29.6% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) و7.6% من المبحوثين قالوا انها (غير موجودة اطلاقاً) وإن 59.7% من المبحوثين إن استخدام موارد وعائدات المصلحة العامة تذهب إلى حسابات كبار موظفي الدولة (منتشرة بكثرة جداً) وأيضاً تبين لنا من خلال هذا الجدول إن 27.3% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) في حين إن 12.7% من المبحوثين (قالوا غير موجودة اطلاقاً) وأن 55.4% من المبحوثين يؤكدون انتشار ظاهرة طلب الرشوة وإعطائها في القطاعات الوظيفية مقابل منح عقود المشروعات في الدولة بمختلف أنواعها؛ وأن 39.2% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما)؛ في حين 5.3% من المبحوثين قالوا (غير موجودة اطلاقاً) وإن 72.4% من المبحوثين يؤكدون انتشار ظاهرة تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة عند تقليد المناصب السيادية؛ بينما 35.5% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) في حين إن 2.3% من المبحوثين قالوا (غير موجودة اطلاقاً).

ـ ونستنتج من بيانات هذا الجدول التالي :

أن أغلب أفراد العينة أكدوا أن السرقة والاختلاس وسوء استخدام الوظيفية العامة منتشرة جداً وهذا واضح وجلي لأفراد عينة الدراسة وبما يزيد 80 % وهو أمر مؤكد على وجود الفساد.

الجدول رقم (4) يوضح البيانات المتعلقة بمؤشر الفساد السلوكي ودوره في إعاقة التنمية في ليبيا.

رقم السؤال	أولا	الأسئلة والإجابات	العدد	النسبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	الاعتداء على المال العام والمؤسسات والمقار الحكومية والمخططات العامة دون وجود رادع؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	303	76.7		
	3	الى حدما	81	20.5		
	3	غير موجودة اطلاقا	11	2.8	1.00	0.49

المجموع			395	100 %		
2	سرقة وتمليك السيارات والأجهزة الخاصة بالدولة دون الرجوع الى سند قانوني ؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	232	58.7	1.00	0.65
	2	الى حدما	127	32.2		
	3	غير موجودة اطلاقا	36	9.1		
المجموع			395	%100		
3	بيع ممتلكات الدولة دون الرجوع الى مؤسسات العامة صاحبة الملكية الحقيقية ؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	212	53.7	1.00	0.67
	2	الى حدما	143	36.2		
	3	غير موجودة اطلاقا	40	10.1		
المجموع			395	%100		
4	تغيير شكل المدن والاعتداءات على الشكل الجمالي للمخططات العامة ؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	242	61.3	1.00	0.59
	2	الى حدما	132	33.4		
	3	غير موجودة اطلاقا	21	5.3		
المجموع			395	100 %		
5	التقصير والإهمال المتعمد من قبل المسؤولين على القطاعات الضرورية في حياة الناس (الصحة والتعليم)؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	271	68.6	1.00	0.50
	2	الى حدما	117	29.6		
	3	غير موجودة اطلاقا	7	1.8		
المجموع			395	%100		
6	بيع الادوية وافساد المرافق الصحية العامة وسرقة المعامل متعمد ولا رقابة تحد من ذلك؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	223	56.5	1.00	0.68
	2	الى حدما	128	32.4		
	3	غير موجودة اطلاقا	44	11.1		
المجموع			395	%100		
7	وجود عقود عمل بأسماء وهمية ترهق كاهل القطاع الوظيفي وتحرم المستحقين الفعليين للوظيفة					
	1	منتشرة بكثرة جدا	228	57.7	1.00	0.57
	2	الى حدما	150	38.0		
	3	غير موجودة اطلاقا	17	4.3		
المجموع			395	%100		

8	التعامل بمبدأ الجهوية والقبلية الضيقة في تقديم الخدمات العامة ؟					
	1	منتشرة بكثرة جدا	262	66.3	1.00	0.50
	2	الى حدما	127	32.2		
	3	غير موجودة اطلاقا	6	1.5		
المجموع			395	%100		

يتبين من الجدول رقم (4) أن 76.7% من المبحوثين يرون أن ظاهرة الاعتداء على المال العام والمؤسسات والمقار الحكومية والمخططات العامة دون وجود رادع منتشرة بكثرة جداً في حين إن 20.5% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 2.8% من المبحوثين قالوا إن هذه الظاهرة غير موجودة اطلاقاً. وإن 58.7% من المبحوثين يؤكدون على وجود ظاهرة سرقة وتمليك السياسات والأجهزة الخاصة بالدولة منتشرة بكثرة جداً، في حين غن 32.2% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 9.1% من المبحوثين قالوا إن هذه الظاهرة غير موجودة اطلاقاً وإن 53.7% من المبحوثين إن ظاهرة بيع ممتلكات الدولة دون الرجوع إلى المؤسسات العامة صاحبة الملكية الحقيقة منتشرة بكثرة جداً؛ في حين أن 36.2% من المبحوثين قالوا إن هذه موجودة (إلى حد ما) بينما 10.10% من المبحوثين أكدوا إنها غير موجودة إطلاقاً. وإن 61.3% من المبحوثين يرون أن بظاهرة تغير شكل المدن والاعتداء على الشكل الجمالي للمخططات العامة منتشرة بكثرة جداً؛ في حين أن 33.4% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 5.3% من المبحوثين قالوا انها غير موجودة إطلاقاً و68.6% من المبحوثين يؤكدون على إن التقصير المتعمد والإهمال من قبل المسؤولين على الدولة في القطاعات الضرورية في حياة الناس (التعليم – الصحة) منتشرة بكثرة جداً؛ في حين أن 29.6% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 1.8% من المبحوثين قالوا إن هذه الظاهرة غير موجودة اطلاقاً وإن 56.5% من المبحوثين يرون أن ظاهرة بيع الأدوية، وإفساد المرافق الصحية العامة وسرقة المعامل تعتمد ولا رقابة تحد من ذلك و منتشرة بكثرة جداً؛ في حين إن 32.4% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 11.1% من المبحوثين قالوا أن هذه الظاهرة غير موجودة اطلاقاً وإن 57.7% من المبحوثين يرون أن ظاهرة وجود عقود عمل بأسماء وهمية ترهق كاهل القطاع الوظيفي ، وتحرم المستحقين الفعليين للوظيفة منتشرة بكثرة جداً، في حين 38.0% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما)؛ بينما 4.3% من المبحوثين قالوا انها غير موجودة اطلاقاً وإن 66.3% من المبحوثين يؤكدون إن التعامل بمبدأ الجهوية والقبلية الضيقة في تقديم الخدمات العامة منتشرة بكثرة جداً؛ في حين 32.2% من المبحوثين كانت إجابتهم (إلى حد ما) بينما 1.5% من المبحوثين قالوا إن هذه الظاهرة غير موجودة اطلاقاً.

ـ ونستنتج من بيانات هذا الجدول أن الفساد السلوكي في المجتمع من أكبر أنواع الفساد في الدولة الليبية ، وخصوصاً بعد 2011م.

النتائج العامة للدراسة:

- **النتائج المتعلقة بمحور البيانات الأولية :**

هذا المحور يقيس بيانات صفات العينة والتي تمثل المتغيرات التي تتضمن عمر المبحوث وجنسه والمستوى التعليمي ونوع الوظيفة التي يعمل فيها، والدرجة الوظيفية المصنف عليها ، ومن خلال هذه المتغيرات المستقلة التي ضمنها الباحث للدراسة توصلت الى النتائج التالية :

1- معظم أفراد العينة من الذكور وهم بنسبة (54.2 %).

2- معظم أفراد العينة مستواهم العلمي (جامعي) وهم بنسبة 60.8 %، وهذا مؤشر يعطينا نتيجة جيده في الوقت نفسة لم نجد نسبة تذكر في مستوى الابتدائي، بينما الأمي لا تتجاوز 0.5 %.

3- معظم أفراد العينة نوع وظيفتهم التي يعملون بها موظف إداري وهم بنسبة 50.6 %.

4- معظم أفراد العينة الدرجات الوظيفية المصنفون عليها هي (التاسعة والعاشرة) وهم بنسبة 33.9 % ، وهذا مؤشر يشير إلى أن معظم المبحوثين درجاتهم الوظيفية عالية أي من المستوى الجامعي فما فوق.

- النتائج المتعلقة بمحور مجالات الفساد الأكثر انتشاراً في الدولة حسب رائي المبحوث :

أسفرت الدراسة على النتائج التالية :

1- معظم أفراد العينة وبنسبة 75.9% من المبحوثين يؤكدون أن ظاهرة السرقة منتشرة بكثرة جداً.

2- معظم أفراد العينة وبنسبة 75.7 % من المبحوثين يؤكدون أن ظاهرة اختلاس المال العام في الدولة الليبية منتشرة بكثرة جداً.

3- معظم أفراد العينة وبنسبة 69.6 % من المبحوثين يؤكدون أن تداول الوساطة في قطاعات الوظيفة العامة منتشرة بكثرة جداً.

4- معظم أفراد العينة وبنسبة 65.8 % من المبحوثين يؤكدون أن المحاباة وتقديم الأداء والأقارب في قطاعات الوظيفة العامة منتشرة بكثرة جداً.

5- معظم أفراد العينة وبنسبة 62.8 % من المبحوثين يؤكدون أن تحويل الخدمات الوظيفية العامة الى مساعدة الأقارب والمعارف منتشرة بكثرة جداً.

6- معظم أفراد العينة وبنسبة 59.7 % من المبحوثين يؤكدون أن استخدام موارد وعائدات المصلحة العامة إلى حسابات كبار موظفي الدولة منتشرة بكثرة جداً.

7- معظم أفراد العينة وبنسبة 55.4 % من المبحوثين يؤكدون أن طلب الرشوة وإعطاءها في القطاعات الوظيفية مقابل منح عقود المشروعات بمختلف أنواعها منتشرة بكثرة جداً.

8- معظم أفراد العينة وبنسبة 72.4 % من المبحوثين يؤكدون أن تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة عند تقلد المناصب السيادية في الدولة منتشرة بكثرة جداً.

- **النتائج المتعلقة بمحور الفساد السلوكي ودوره في إعاقة التنمية وافشال الدولة :**

أسفرت الدراسة على النتائج التالية :

1-معظم أفراد العينة وبنسبة 76.7 % من المبحوثين يؤكدون أن عملية الاعتداء على المال العام والمؤسسات والمقار الحكومية والمخططات العامة دون وجود رادع في الدولة الليبية منتشرة بكثرة جداً.

2-معظم أفراد العينة وبنسبة 58.7 % من المبحوثين يؤكدون أن سرقة وتمليك السيارات والأجهزة الخاصة بالدولة دون الرجوع الى سند قانونيّ منتشرةٌ بكثرة جداً.

3-معظم أفراد العينة وبنسبة 53.7 % من المبحوثين يؤكدون أن بيع ممتلكات الدولة دون الرجوع إلى المؤسسات العامة صاحبة الملكية الحقيقية، منتشرة بكثرة جداً.

4-معظم أفراد العينة وبنسبة 61.3 % من المبحوثين يؤكدون أن تغير شكل المدن والاعتداءات على الشكل الجمالي للمخططات العامة منتشرة بكثرة جداً.

5-معظم أفراد العينة وبنسبة 68.6 % من المبحوثين يؤكدون أن التقصير والإهمال المتعمد من قبل المسؤولين على القطاعات الخدمية الضرورية لحياة الناس (مثل الصحة والتعليم) منتشرة بكثرة جداً.

6-معظم أفراد العينة وبنسبة 56.5 % من المبحوثين يؤكدون أن بيع الأدوية وإفساد المرافق الصحية العامة وسرقة المعامل متعمد ولا رقابة تحد من ذلك.

7-معظم أفراد العينة وبنسبة 57.7 % من المبحوثين يؤكدون أن وجود عقود عمل بأسماء وهمية ترهق كاهل القطاع الوظيفي وتحرم المستحقين الفعليين للوظيفة منتشرة بكثرة جداً.

8-معظم أفراد العينة وبنسبة 66.3 % من المبحوثين يؤكدون أن التعامل بمبدأ الجهوية والقبلية الضيقة في تقديم الخدمات العامة منتشرة بكثرة جداً.

ـ الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث من خلال دراسة النتائج الخاصة بمؤشر الفساد السلوكي الاجتماعي وتأثيراته على بناء مؤسسات الدولة في بلدية بني وليد:

تتمثل في التالي :

- أن مؤشر الفساد السلوكي الذي قام الباحث بدراسته، هو من أهم المؤشرات التي تعيق التنمية بجميع أنواعها، كما تعيق بناء الدولة وتعرقل سيادة القانون، التي يتطلع إليها جميع المواطنين، والتي من خلالها سوف تكون مؤسسات الدولة قادرة على العمل والإنجاز، بعد هذه الفترة من الاقتتال والصراع طوال هذه المدة الكبيرة، والتي لم ينتصر فيها أحد، بل أصبحت الدولة في دائرة الهزيمة والتبعية من دول ذات نفوذ ومصالح تهمها أكثر من المواطن الليبي. ومن خلال ذلك استنتج الباحث الآتي :
- المحور الأول وهو البيانات الأولية في الدراسة، استنتج الباحث من خلاله أن معظم أفراد العينة ضمن الدرجة الوظيفية التاسعة والعاشرة وهي درجات وظيفية عالية.
- كما استنتج الباحث في محور الفساد الأكثر انتشاراً في الدولة من وجهة رأي المبحوث اتضح أن معدلات الفساد منتشراً انتشاراً كبيراً جداً.
- واستنتج الباحث أن الفساد في المجال السلوكي كذلك كبير جداً ومؤثر على الحياة العامة ومؤسسات الدولة، لا نه لا علاقة بالسلوك الإنساني والدين والعرف والقيم.
- **التوصيات التي يرى الباحث أنها مهمة ، ويجب العمل من خلالها على النحو التالي :**
- يوصي الباحث الاهتمام بدراسة هذا المؤشر دراسة مستفيضة والعمل على تحسينه إلى الأفضل.
- الاهتمام بالنتائج التي طرحتها الدراسة والعمل بها والزام جهات الاختصاص أن تعمل بها.

- العمل على التركيز والانتباه على السرقة التي أكد أكثر من 75.9 % من المبحوثين أنها موجودة، وكذلك جريمة الاختلاس التي أكد أكثر من 75.7 % من المبحوثين بأنها خطرة على المال العام وميزانية الدولة.

قائمة المـــــراجع :

1- مُحَمَّد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، مسجل العرب، القاهرة، 1980م.

2- فيتوتانزي، الفساد والأنشطة الحكومية والأسواق، مجلة التمويل والتنمية، العدد،15 سبتمبر،1995م.

3- البنك الدولي، تقرير التنمية العام، 1997م.

4- هيئة الأمم المتحدة، الفساد في الحكومات، ترجمة نادر احمد أبوشيخة، عمان، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 199م.

5- عثمان عبدالرحمن الصبيحي، علاقة بعض العوامل الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الأفريقية بنغازي، 2002م.

6- زكي حنوش، مظاهر الفساد الإداري في السلوك اليومي للمواطن العربي، الأسباب ووسائل العلاج، جامعة حلب كلية الاقتصاد 1997م .www.pogar.org|arabiclactivities.

7- عبدالرحيم بلال، مفهوم وأنواع الفساد ومجالاته، www.mafhoum.com.

8- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP. "تقرير التنمية البشرية للعام 1998"، 1998.

9- د بلعيد الطاهر البرغوثي، الاستثمار في الموارد البشرية ودورها في تحقيق التنمية ، ورقة بحثية مقدمة الى مؤتمر متطلبات التنمية الحقيقية في ليبيا ، جامعة السدرة ، 2021م.

10- حنان الصادق بيزان. "المعلوماتية والعملية التنموية لمواجهة التحديات".- مجلة دراسات، ع9، 2002.

11- مجلة : الحوار المتمدن، العدد، 7183، 7-3-2022م.

12- د. محجوب عطية الفايدي، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، جامعة عمر المختار، البيضاء، 1994م.

13- د. بلعيد البرغوثي، رسالة ماجستير منشورة، قدمت لكلية الآداب جامعة الفاتح سابقاً، 2000م.

14- الهيئة العامة للإحصاء والتعداد، إحصاء 20006م،

15- مصطفى عمر الطير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1986.

16- عبدالله عامر الهمالي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 2003.

نَسَقَ التَّكْوينُ فِي مَنْحُوتَاتِ وَرُسُومَاتِ الْفَنَّانِ اسْمَاعِيلُ فَتَّاحَ التُرَك

(دراسة تحليلة مقارنة)

أ.م هيثم يلدا عبوش

كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد

haitham.yelda@cofarts.uobaghdad.edu.iq

7702533013 964+

الملخص:

في خضم الابداع المتواصل لمنجزات الفنان العراقي وسعيه للتميز في اعماله التي تباينت وتنوعت تقنيات الاظهار في طرح التكوين الفني للعمل التشكيلي، وفي غمرة التحولات الشكلية لنظم العلاقات البصرية للعمل الفني المعاصر. نجده دؤوب على مواصلة وتحديث مسار تقنياته وبتماس مباشر مع التطور الحاصل على الصعيد التشكيلي، ليوثق الحدث والفكر معا بقالب رؤيته الفنية المعاصرة. فقد شكلت منجزاته أثر بالغ الاهمية في مراحل تحوّل طروحات الفن المحلي والعربي والعالمي، فكان حضور الفنان العراقي فاعل ومؤثر وذو مقدرة ابداعية في تقديم رؤية استندت الى جذوره الحضارية الاصيلة الخالدة وحاضره المتجدد.

فقد شكّل كل من النحت والرسم الركيزة الاساسية للفن العراقي المعاصر منذ بدايات تطور الحركة التشكيلية بالعراق. اذ اجتهد الفنان العراقي بانجازاته حتى تجاوز تخصصه ومارس نوع اخر او اكثر من الفنون التشكيلية بنفس الوقت، والتي جاءت من رغبته في التحول من خامته الاساسية الى التعبير بخامة جديدة وتقنية مغايرة، تحمل في طياتها سمات ودلالات تعكس مفهوم الفنان وفكره وتتباين في معالجاته الشكلية والتنظيمية بالرغم من وجود العلاقات المشتركة فيما بينها، وان لهذه الثنائية في الممارسة الفنية اثر انعكس على نتاج الفنان نفسه وبالتالي حقق صيغ جديدة لنظم متفرده امتاز بها الترك الذي بدى شغوفاً بالبحث والتجريب عن كل ما هو جديد وساعياً الى ترجمة افكاره وفق مفهوم عصره، فهو سباق الى التحول والتغيير في نسق الشكل وتقنيات الاظهار والذي يحول دون دوام طراز معين او تقنية والثبات عليها. ولكونه من الفنانين الرواد والمجددين في مجال الرسم والنحت ولكثرة انجازاته الفنية، فضلاً عن خبرته ومواصلته المستمرة في الانتاج ولفترة طويلة، وبثه لخطاب شكلي تباينت فيه الاساليب والتقنيات والمعالجات التكوينية التي أسست ثيمة وخصوصية للفنان صُيِّرت الى بصمة في الفن.

تضمنت الدراسة، المقدمة المنهجية للمشكلة البحثية التيتنطلقمنالمعالجةالشكليةوالتنظيميةللعلاقاتوالعناصرالمشتركةفيالمجالين النحت والرسم،والتيكانتللمزاوجةآثرانعكسعندفكرالفنانوعلىنتاجهالفني،فضلاًعناسلوبتعاملهمعسطحاللوحةوفضاءالمنحوتةوطريقةتوزيعهللعناصرا لتكوينية، التي تمظهرت باعمال الترك من سنة (1961-1998) والتي مثلت حدود البحث،لتبيان الهدف من الدراسة، لكشف صيغ نسق التكوين الفني بالمجالين، من خلال تقديملمبحثين: الاول عَرَضَ مفهوم التكوين في الفنون التشكيلية، والثاني ركز على التنوع الجمالي للتنظيم الشكلي، ومن ثم تطبيق هذه المرجعيات المعرفية المؤسسة على اربعة عينات منتخبة للنحت والرسم وفق المنهج الوصفي التحليلي المقارن، التي بينت في نهاية البحث أن نسق التكوين لدى الترك جاء نتيجة عملية تنظيم ممنهج للعناصر البصرية وفق آلية تشكيل للعناصر المشتركة، ليتمخض عنها نسق تتوزع فيه هذه العناصر ليولد مركب، جاء بهيئة تشخيصية في اغلب اعماله المنحوتة والمرسومة، يعالج الجانب الانساني الذي شغل اغلب طروحاته التشكيلية، وميله لاخراج شكلي عفوي فيه من العمق ما يعكس رغبته في الاختزال والتبسيط على مستوى السطوح للوحة والكتلة للمنحوتة بشكل متوازن ومحقق لغاياته

بالمجالين ومركزاً على الخط والفضاء الذي استند عليه بصورة مباشرة في اغلب اعماله الفنية، لاخراج التكوين المطلوب وفق المبادئ الجمالية وبطريقة تقليدية لاتخرج عن سياق اعمال الفن العراقي المعاصر، فلن ياتي بالجديد في اسلوب تعامله مع التكوين ولكن تميز بابراز خصائص جمالية تعبيرية متفردة اخذت نسق فريد في انجازاته المنحوتة والمرسومة.

الكلمات المفتاحية: نسق ، نظم، التكوين، عناصر، شكل.

Composition in the Sculptures and Paintings of Ismail Fattah Al Turk Comparative analysis study)(

Asst. Prof. Haitham Yelda Abboush,
College of Fine Arts, University of Baghdad

Abstract:
Sculpture and painting have been the mainstay of contemporary Iraqi art since the beginning of the development of the plastic movement in Iraq. The Iraqi artist worked hard with his achievements until he exceeded his rank and practised more than one type of fine art at the same time, which came from his desire to transform from his basic raw material to expressing a new material and technique, bearing in internals' features and connotations that reflect the artist's concept and thought and vary in his formal and organizational treatments despite the presence of The common relations among them, and that this duality in artistic practice had an impact that was reflected in the artist's product and thus achieved new formulas for unique systems that distinguished the Turk, who seemed to be passionate to research and experiment with everything new and sought to translate his ideas according to the concept of his time, as he was In the foreground to transformation and change in The layout of the form and the techniques of display Which prevent the permanence of a particular model or technology and its stability in it. And because he is one of the pioneering artists and innovators in painting and sculpture and because of his many achievements as well as his experience and his continued production for a long time and his broadcast of a formal discourse in which varied methods, techniques, and formative, treatments that founded the character and privacy of the artist turned into an imprint in art.

The research focused on the systems of the elements of composition in sculpture and painting, and the investigation of the effect of the artist's practice of the two types in formal and organizational treatments of the relations and visual elements in his works from the year (1961-1998) and seeking to reveal the formulas of the formation format through the establishment that clarifies the concept of composition in the plastic arts and the aesthetic diversity of the formal organization. And the application of these references based on selected samples, the end of the research showed that the composition format was balanced, reduced, and focused on lines and space, by high lighting unique expressive aesthetic characteristics that took a special pattern in its sculpted and painted achievements.

Keywords: system, Composition, form, Echelon, Elements

المقدمة

يسعى الفنان العراقي دائما، الى توثق الحدث والفكر معاً برؤية تشكيلية نابعة من قلب إرْهاصَات المتراكم الذهني لديه، اذ تنوعت طبيعة معالجته للخامةبحسب طبيعة الوسيط سواء كان بفن النحت ام الرسم، وبمختلف الصيغ وتقنيات الاظهار التي اختلفت بها طرق تنظيم الشكل.

اذ تجلت على ساحة الفن التشكيلي العراقي المعاصر اعمال فنية، حملت طابع مميز في استخدام التقنية والاسلوب والقدرة على تنظيم عناصر الاظهار الفني، وفق مفهوم ورؤية الفنان وطريقة معالجته للوسيط. فقد استطاع الفنان العراقي ان يمارس نوعين من الفنون التشكيلية (الرسم والنحت) ويبدع في المجالين معاً، على الرغم من ان سمات كل فن يختلف عن الاخر بمزايا وخصائص فنية وتقنية وتعبيرية. ومن هنا تنطلق مشكلة البحث في المعالجة الشكلية والتنظيمية للتكوين والعناصر المشتركة في الفنيين والتي كانت للمزاوجة آثر انعكس عند فكر الفنان وعلى نتاجه الفني. فضلاً عن اسلوب تعامله مع سطح اللوحة وفضاء المنحوتة وطريقة توزيعه للعناصر التكوينية في كلا المجالين.

لا تخلو ساحة الفن التشكيلي العراقي من الفنانين النحاتين الرسامين الذي اختلف كل منهم عن الاخر باسلوبه واتجاه ونشاطه الانتاجي المنحوت والمرسوم. لكن هناك من اجتهد من جيل الستينات على التواصل المستمر، فضلاً عن الخبرة والتجريب في المجالين وكثرة الاعمال المنحوتة والمرسومة، فقد ارتائ الباحث تخصيص بحثه لدراسة اعمال الفنان اسماعيل فتاح الترك، لما في اعماله من خصوصة فريدة في معالجاته لآلية اظهار العناصر البنائية.ولخصوصية التشكيل اثر لمن يمارسه بأتقان وانتظام وبالاخص عندما يمارس نوعين يحتويهما فضاء مختلف.وتركز هدف البحث كشف نسق التكوين لاعمال الفنان المنحوتة والمرسومة (الزيته والمائية والتلصيق والكرافك) المنجزة من سنة (1961-1998) باعتبار سنة (61) هي بداية النحات الترك بعمل اول منحوتة برونزية.اذ كانت لممارسة الترك اثر كبير في اعماله الفنية،ولانه من الفنانين المجددين في المجالينولخبرته ومواصلته المستمرة في الانتاج ولفترة ليست بقصيرة. سلط البحث الضوء على بنائية الوحدات الشكلية للعناصر المرئية للنحت والرسم، والذي يمثل قراءة من زاويه اوسع ضمن مساحة الفن العراقي المعاصر ولحاجة مكتبتنا العربية لمثيل هكذا بحوث تحليلية مقارنة بين مجالين فنيين مختلفين اثر احدهما على الاخر في المنجز الفني.

مفهوم التكوين في الفن التشكيلي

ان اغلب ما في الوجود من اشياء وتكوينات مادية – طبيعية ام صناعية – خاضعة لترتيب معين وفق سياق خاص، يعطي للاشياء وجودها الفيزيائي التكويني الذي به جملة عناصر الداخلة في طبيعة التكوين والذي له الدور الكبير في تحريك الاشياء والفضاء، وخلق وحدة بنائية كاملة مستمدة خواصها من الطبيعة او من الصناعة لتتقولب في تكوين معين. والطبيعة كانت و لا تزال الملهم الاول لافكار الانسان وابداعاته على مر العصور.

ان التطرق حول موضوعة التكوين في الفن يعني دراسة وكشف العلاقات الناشئة من خلال وحدة ترابط الاجزاء البنائية للهيئة من الخارج للداخل وباختلاف الابعاد التي يتحرك العمل بموجبها، فالمصدرية الحقيقة للتكوين تكمن في وحدة علاقاته، فالتكوين بطبيعة الحال كالفن " تطور لعلاقات شكلية" (ريد، د.ت، ص55). كونه المركب المتالف من اجزاء توزعت وفق نظام معين لخلق وحدة جمالية للعلاقات بنائيةمتكونة نتيجة تفاعل الكل في بودقته، ولولا هذا النظام لنتجنب فوضى. فالعناصر الشكلية لدى الفنان هي المفردات الاساسية التي يستعين بها ليحقق غاياته، وان اسلوب اخضاعه للعناصر فضلا عن قناعته في مواقعها وارتباطاتها كلا بالاخر قد يحقق غاياته او لا يحقق.

ففي بنية العمل الفني عناصر قد رتبت، كل منها له خصوصيته وضرورته في الكيان فضلا عن علاقته بما عداه، فهي سلسلة تتابعات وتجاورات وترابط يتحكم كل منها بالاخر وليس فيما بينها ما هو غير ضروري او ثانوي او حتى فائض، لان أي تغير في

احد هذه العناصر يؤدي الى تغير للمتكون النهائي بحيث " يكون كل عنصر في العمل الفني ضروريا لقيمته... بحيث لا يكون العمل متضمنا أي عنصر ليس ضروريا على هذاالنحو... ويكون كل ماهو لازم موجودا فيه " (ستولينز،1974، ص344).

ان الولوج في عالم التكوين الفني الذي اهتمت به العديد من الدراسات العلمية المعاصرة ومن جوانب تعددت طبيعتها بطبيعة الفن والبحث في ثناياه الذي يعتبر من الاسس المنطقية للغة الفن. فلا بد من عملية تحليلية موجزة لمصطلح التكوين الفني .

في البداية لابد من ان نفرق بين مصطلحين شائعين هما (التكوين والهيئة) لالتباس المعنيين عند الاستخدام. فكما ذكرنا بان التكوين في اللغة هو من الفعل (كون) وهي كلمة مشتقة من الفعل الناقص كان يكون كونا وكيانا وكينونة الشيء: حدث ووجد وصار، وبالفلسفة جاء بمعنى التصيير والخلق وفي الفن بمعنى حصيلة جمع العناصر التشكيلية. اذن هو الكيان المتصيير نتيجة لائتلاف مجموعة من العناصر الحسية لخلق وحدة تنظيمية. اما بالنسبة لمصطلح الهيئة فهي حال الشيء وكيفيته ، فهي صورة الشيء وحالته الظاهرة. أي انها الظاهرة المرئية بمجملها من حيث الكتلة العامة بدون تفصيل. ولو لاحظنا اصل اللفظ اللاتيني للتكوين (Composition) المتكون من المقطعين : هما(com) الذي يعني (سويا او معا) (Together) والمقطع الثاني (Position) الذي يعني (وضع – Put) لتصبح الكلمة لغويا (Put together) أي وضع الاشياء معا، والمعنى الاصطلاحي للمقطعين (com) (position) هو (Composition) التكوين: الذي هو اساس وضع الاجزاء معا ليحقق الكل (رياض،دت، ص6). وهنا الكل بالنسبة للاجزاء (أي عناصر التكوين) وايضا لمجمل العمل الانشائي المتكون من اكثر من شكل فهو كما جاء بانه :-

عملية وضع اشكال عديدة معا، بحيث تكون في النهاية شيئا واحدا تساهم هذه العناصر مساهمة فعالة في تحقيق عمل ناجح .

وهناك فرق بين مصطلح التكوين ككتلة او مساحة مكونة من عناصر تشكيلية مترابطة ومشخصة حدوديا وبين الهيئة العامة للشكل الغير مشخصة لجزء معين سوى لمجمله، ولانها عدة اجزاء مجتمعة في شكل واحد، حيث ان الشكل هو الصياغة الاساسية للجسم او المادة بينما تمثل الهيئة المفهوم العام للشكل.

فبما ان التكوين هو حصيلة لعميلة تنظيم لعناصر العمل. اذن التنظيم الفني للعناصر المرئية (Visual Elements) بطبيعة الحال هي عملية تشكيل (Formation) لها، التي جمعت في عمل فني وصولا للغاية الجمالية. والغاية الجمالية تنبثق من الاحساس بالجمال والراحة الذي يتولد نتيجة الشعور بالتناسق. وبالتالي ادراك صلة العلاقات الناشئة نتيجة ارتباط الاجزاء بعضها بالاخر والاجزاء بالنسبة للكل وينمو احساسنا بالاشكال بتناسقها او عدمه من خلال القدرة على تذوق الوحدة او التناعم بين مجموعة من العلاقات الشكلية من بين الاشياء التي تدركها حواسنا (ريد، د.ت، ص20). فالغاية الجمالية هي التي يصبوا اليها كل فنان بمختلف اتجاهاته الفنية والفكرية والتقنية.

اذن عملية وضع الاجزاء معا لتحقيق الكل هو ما يدعى بالتكوين، وفق آلية التشكيل(Formation) ولولا عملية التشكيل لن تكون للاجزاء اية اهمية تذكر سوى انها عناصر اساسية في التكوين. فالتكوين ما هو الا تحصيل لعمليات تشكيل العناصر الفنية (Visual Elements).

وان عمليات الادراك البصري للاشياء خاضعة لعمليات التحليل والتركيب ولكن قبل ذلك نستلم كما هي بمجملها حيث تسمى هذه النظرة للاشياء بالنظرة الاجمالية دون ادراك العناصر منفردة او العلاقات القائمة للعناصر لان النظرة الكلية دائما تسبق النظرة التحليلية، ولا يمكن تميز العلاقات بين الاجزاء ما لم يحتوي ادراكنا اولا الشيء المدرك باكمله. لان ليس معنى للاجزاء منعزلة بعضها عن بعض. بل يتوقف معناها على موقفها من سائر الاجزاء وعلى كيفية انتظام الشيء الكلي اجزاءه. فنحن نستلم الكل ومن ثم نقوم بعمليات التحليل التي هي تفكيك للاجزاء بغية تحديد العلاقات ومن ثم تركيبها وفق تغيرات مستحدثة بفعل التحليل. فان عملية ادراكنا للاشياء الحسية هي بطبيعتها عملية تشكيل(زكريا، د.ت، ص346).

وتعتبر نظرية الجشطالت* من اهم النظريات التي درست عملية ادراك الشكل وفق اولوية الكل على الاجزاء، لان الخصائص التي تعود للكل هي غير الخصائص التابعة للاجزاء والتي يتالف منها الكل. وعند ذكر الجشطالت لابد من التطرق الى النظرية الشكلية، بسبب اهتمامها بالتكوين بالدرجة الاولى وباعتباره المحسوس الذي يمكن ادراكه فضلا عن ارضيته، أي ان التكوين والارضية هما العنصران اللذان يعملان على تباين كل منهما الاخر وبفعل هذا التباين تبرز مقومات التكوين " فالصورة في أي ادراك هي (التكوين) (الجشطالت) هي الكل الذي يبرز، هي الشيء الذي ندرك، اما الخلفية فهي الارضية غير المتمايزة التي تبرز فيها الصور" (صالح، د.ت، ص23)، وهذا ما اشار اليه (روبرت سكوت جيلام) في كتابه (اسس التصميم) في تعريفه للتكوينبانهنظام شامل (للشكل) والارضية ، حيث عندما نرى تكويناً ما فهناك عنصران رئيسيان مهيمنان في الادراك البصري . هما التكوين والارضية وان ما يجذب انتباهنا هو بالحقيقة التكوين وليس الارضية مع ان للارضية اهمية لا تقل عن التكوين – لولا الارضية لما كان هناك تكوين – لان المناطق البارزة والمضيئة والمعلومة للحواس هي التي تفرض وجودها على المدرك (جيلام، 1968،ص20).

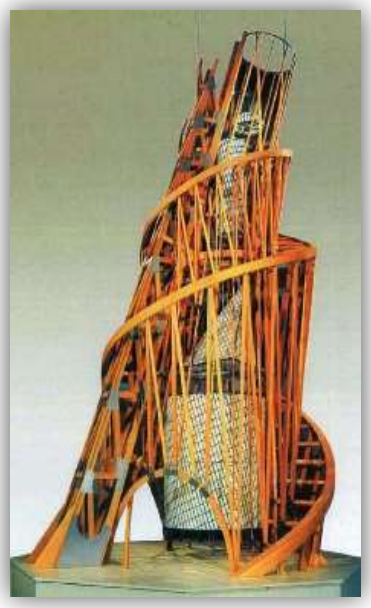

شكل رقم (1)

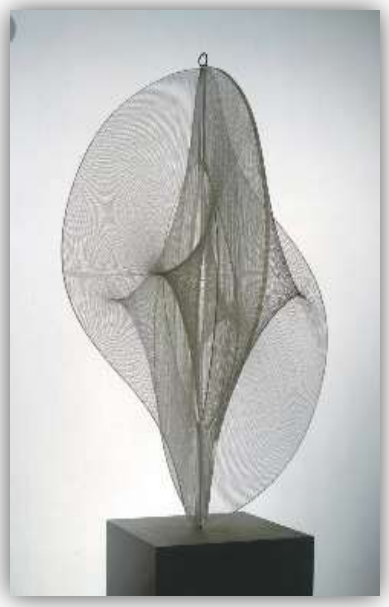

شكل رقم (2)

والنظرية الشكلية تعتبر الشكل هو العنصر الاساس في العملية التشكيلية ، فلا اهمية للموضوع في العمل الفني، ويعتبر كل من كلايف بل (Cilve Bell) وروجر فراي (Roger Fry) الناقدان الشكليان اللذان حاولا اقناع الجمهور على ان ما يرونه ويعتبرونه فن، ما هو الا افساد للإدراك الجمالي لديهم . لان للشكل اولوية قائمة على عناصر العمل التشكيلي، بحيث ان الفنان عندما يتحرر من قيود التشبيه والموضوع فانه سوف يستغل كل القيم التشكيلية، وفق ارادته الذاتية دون تقيد ، فالفن حسب النزعة الشكلية هو عالم قائم بذاته، وهو ليس مكلفا بترديد الطبيعة وهذا ما نجده في الفن اللاتشخيصي او اللاموضوعي او ما يسمى

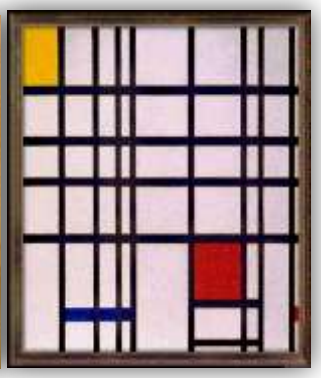

تكوين رقم (3)

تكوين رقم (4)

* الجشطالت Gestolt لفظ المانى معناه الشكل او الصورة ومعنى الصورة هنا الصورة الخارجية من جهة ، والبنية الباطنية والتنظيم الداخلي من جهة ثانية ، والجشطالنية (Gestoltism) نظرية الاشكال والصور . انظر ، جميل صليبيا ك المعجم الفلسفي ، المصدر السابق ، ص403 .

بالفن التركيبي او البنائي (Constructivism) كما في اعمال الفنان (فلاديمير تاتلين)شكل رقم (1) و(نعوم غابو)شكل رقم (2) في النحت، اما في مجال الرسم فنجد عند اعمال الفنان(بيث موندريان) شكل رقم (3) قمة اللاتشخيصية وكذلك (جان ارب)شكل رقم (4) " لا يوجد موضوع (للعمل الفني) بالمعنى الصحيح لكلمة الموضوع ... انما هو تشكيل من (العناصر التكوينية) وهي لا تصور اشياء معروفة او اناساً (بل مجرد تركيب لاشكال وخطوط لها قيمة جمالية تعبيرية بذاتها) من هنا كان الفنان يضع لها عناوين مثل {خطي}(نعوم غابو)، شكل رقم (2) و{حيوان النوتي البحري} (بيث موندريان) ، شكل رقم (3) حيث ان من تلك الاعمال نلاحظ هدف النزعة الشكلية قائم على اساس البنية الداخلية الشكلية للعمل بعيدا عن كل ما هو موضوعي فالعلاقات القائمة بين عناصر العمل هي محور العملية الشكلية لدى الشكلانيين، حيث يقول **روجي فراي** بان " اهم ما في أي عمل فني هو بناءه الشكلي ففي التصوير لا نستجيب للون الواحد منعزلا وانما نستجيب للعلاقات القائمة بين جميع الالوان " (ستولينز، 1974،ص207) وهذا المفهوم ينطبق كذلك على كل الفنون وبالاخص النحت والرسم .

وظائف التكوين الفني :-

ان لنظام التكوين المركب بعناصره وعلاقاته الباعثة الى تعبير جمالي وظائف نستطيع من خلالها ان نتحسسه وينعكس احساسنا عليه بالسلب او بالايجاب، فله ثلاثة وظائف كما حددها (جيروم ستولينز) وهي كالاتي:-

تكوين رقم (5)

1. الشكل يضبط ادراك المشاهد ويرشده، ويوجه انتباهه في اتجاه معين، بحيث يكون العمل واضحا مفهوما موحدا في نظره.

قصد جيروم بالشكل في نصه كتكوين وليس كعنصر من عناصر التكوين باعتباره الكل الذي يسترعي انتباه المتلقي ويجذبه ويرشده وان ما يجذب ويرشد هي العناصر المرئية التي يتكون منها العمل الفني والمجتمعة كمركب بصيغة تكوين نتيجة عمليات تشكيل قام بها الفنان. حيث نجد التكوين يقوم بتنبيهنا الى عناصر معينة ويجعل المدرك يركز اهتمامه عليها. فالتنظيم لعناصر التكوين يقوم مقام المرشد بتعريفنا الى مناطق نجهلها، وحتى بالنسبة لتلك العناصر التي لا تلعب دور رئيسي في التكوين فلها اهمية في تمهيد الطريق للتكوينات الرئيسية وتؤدي اليها(ستولينز، 1974،ص354). ولو لاحظنا تمثال لـ ميخائيل انجلو (النزول من الصليب) شكل رقم(5) لنجد بان الهيئة تعرض على المتلقي مجسم مخروطي بسيط ليدركه المتلقي لكي يفهم ما يراه وليتذوقه لانه لا يستطيع ان يتذوق بسهولة كل ما لم يفهمه ويجد له مرجع في المتراكم الصوري في ذاكرته. فالتكوين يجذب المشاهد الى مراكز القوى ليشده ويوجه انتباه وهذا يتم بحسب نظرية الجشطالت (الكل على حساب الجزء). وتلعب مباديء التنظيم اشكلي للعمل الفني دور فن ارشاد الناظر، فعن طريق مبدأ التطور او ما يسمى بالترتيب المندرج يتبين للمتلقي كيف ينبغي ان يتوزع اهتمامه للعمل الفني حتى يستوعبه. وعندما لا تقوم عناصر العمل جميعا في عملية التنظيم وكمرحلة انتقالية او تطغي عناصر اقل اهمية على كلية العمل. يؤدي ذلك الى خللا في التركيب الشكلي للعمل الفني. اذن التكوين الناجح ينبغي ان لا يشتت الناظر ويحيده عن مركزية سائدة تتفاعل كل العناصر مع بعضها الاخر من اجل قيمة اكبر من مجرد تجمعها.

" يقول (ارسطو طاليس) بان الموضوع ذا الحجم الضخم لا يمكن ان يكون جميلا. اذ انه لما كانت العين تعجز عن الاحاطة به كله مرة واحدة ، فان وحدة الكل ومعناه تضيع على المشاهد، كما هي الحال مثلا لو وجد عمل طوله الف ميل "(ستولينز،

1974،ص355-356). وهذا يعني ان هناك شرط ضروري لكي يضبط التكوين ادراكنا ويرشدنا هو ان يكون العمل مستوعب باكمله من قبل ادراكنا البصري لكي نستطيع احاطته وفهمه من خلال الكليات التي تخزن في الذاكرة اولا ليصبح لنا تصور معين حول التكوين.

2.التكوين يرتب عناصر العمل على نحو من شأنه ابراز قيمتها الحسية والتعبيرية وزيادتها.

يجمع الكل وينسق بين احدهما الاخر بالهيئة التي تنتظم كل مع الاخر لابراز القيمة الكلية .

3.التنظيم الشكلي له في ذاته قيمة جمالية كاملة .

ان القيمة الجمالية للاشياء تنبعث من الاحساس بالتناسق. وألفن بطبيعته تنظيم لعلاقات ليولد شكلا وهذا بدوره يجعل من الاشياء والافكار ما هي اعمق من كونها اشياء سطحية وفق سياق معين يوجد فيه، لان الفن بطبيعة الحال عملية تعبير تجسدت نتيجة تصور حسي وتنظيم شكلي وعندما يخلو التعبير من التنظيم الشكلي لا نستطيع ان نسميه عمل فني لانه فقد الطابع التنظيمي(ريد، د.ت، ص41).

والتكوين في الفنون التشكيلية طرز متعددة لكل منها يؤدي وظيفة ضمن موقعه. فقد قام**رودروف** دراسات عن انماط التكوينات الفنيةوهي كالتالي.

1.التكوينات الانتشارية : Diffuses Composition :

وهي التي تتنوع فيها العناصر بشكل متجانس ومنظم من دون وجود مركز للاشعاع او تركيز على منطقة معينة تنبثق منها التكوينات، وتسمى بتكوينات الانتشار.

2.التكوينات الايقاعية Sandiness Composition:

وهي التي توجد فيها ايقاع فضائي او ايقاع في توزيع النسب للمساحات مع وجود لنقاط التركيز وهي تنقسم الى ثلاثة انواع :-

أ.التكوينات المحورية Axial Composition:- وهي التكوينات التي تنتظم فيها العناصر حول محور مركزي خاص بالشكل الرئيسي او الاساسي.

ب.التكوينات المركزية Central Composition:- وهي التي تتجمع فيها العناصر والمكونات وتتعلق بنقطة مركزية للجاذبية وتسمى بالاشعاعية.

ج. التكوينات القطبية polarity Compositions:- وهي التكوينات التي تتميز بوجود تكوينين متقابلين او مجموعتين من التكوينات التي توجد في ما بينها علاقة ديناميكية (الحميد، 1987،ص148).

ادوات التكوين الفني

ان العنصر الرئيس في مجموعة العناصر المرئية (Visual Elements) في بنية التكوين الفني هو الشكل (form) الذي يحدده الخط ويتشكل بفعل مادة حسية ويتميز بملمس ويتصف بلون معين (نتيجة طبيعة الخامة او بفعل صياغات) ويولد فضاء يحويه أذن الشكل هو نتيجة لامتزاج جميع العناصر المرئية في نمطاً معين، ومن هذا نستنتج بان للشكل مقومات وأسس يترتب على بناءه بواسطتها ضمن إطار التكوين العام للمنجز الفني، وهي كالآتي:

1- الخط :

يعتبر الخط من العناصر الرئيسة في تجسيد الشكل ومنحه الوجود المحسوس المحمل بالطاقة التعبيرية والكثير من المعاني التي يستطيع الفنان ان يترجم بواسطته انفعالاته وأحاسيسه بالشكل الذي يجسده الخط . والجدير بالذكر بأن استعمالات الخط ليست بجديدة العهد فهي ظهرت منذ ان حاول الإنسان الحجري القديم الترجمة عن رغباته الغريزية بنزعة مشابه للواقع ، للتعبير عما يراه من أشياء بنزعة حسية لا عقلية ، حيث كانت الوسيلة الأسهل والأكثر اختزالاً في محاكاة الأشكال وبالتالي الأفكار والمعتقدات

والرموز، فقد بدأ الفن بالرغبة في رسم خطوط ما زال يبدأ هذه الخطوة عند الطفل،فالخط هو الدليل الذي يرشد حاسة البصر الى مركز الانتباه في الشكل وهو الموجه لحركته وباتجاهات معينة نحو نقطة ما في العمل الفني، سواء كانت هذه النقطة داخل العمل او خارجه او بنقلها الى الأمام او الى الخلف او بالعكس وغيرها من الحالات، لان من وظائفه نقل الحركة وتتبعه. وللخط أهمية في فن النحت لانه الفن "الذي لا يعتبر مجرد كتلة، وانما كتلة ذات خطوط خارجية" (ريد، د.ت، ص64) فهو يوحي بالكتلة بتحديده لحافاتها الخارجي. وان كل نقطة متحركة في فضاء حقيقي كان او افتراضي يحصر شكل ما، فهو من الأسس الثابتة لتكون الشكل وأيضا قدرته على تكوين الفضاء والإيحاء بالحركات وتقسيم المساحات فيقوم الفنان بواسطته بفصل وتحديد الأشكال الخارجية عن المحيط فهو" من المحددات الأساسية بصفة الأشياء وقيمتها الوظيفية بوصف أول المواد الحسية التي يستخدمها الفنان لاعطاء الأشياء ضربا من التمثيل في إظهار الكيفيات الحسية والجمالية وفق مسارات واتجاهات مركبة من إبراز معالمها ووظائفها" (دوي، 1963،ص168). فكلما كان الخط الخارجي محدد وبارز يثبت قوة الشكل ويعززه.

2– المادة :

لابد للتكوين مادة يتألف منها، كما انه ليس هناك مادة من دون شكل فللمادة صلة وثيقة بالشكل . وقبل ان تكون لها علاقة بالشكل فهي بطبيعتها مادة فيزيائية كانت ام كيميائية تستمد خواصها من الطبيعة او من الصناعة ولهذه الخواص أهمية في التكوين من حيث كونها قيمة جمالية تعبيرية مشحونة بمميزات شكلية من حيث الملمس – الخشونة او النعومة – ومن حيث اللون الذي يستمده من طبيعة مادتها، ومن خلال قابلية الفنان وإمكانيته في التعامل مع المادة الحسية بالصورة التي يتم تطويعها الى شكل ينسجم وطبيعة المادة وأيضاً الموضوع الذي تجسده هذه المادة " لان المادة الخام لا تكتسب صبغة فنية وتصبح مادة استطيقية، الا بعد ان تكون يد الفنان قد امتدت اليها فتخلق منها (محسوساً جمالياً) نشعر حين نكون بازائه انه قد اكتسب ليونة وطواعية بفعل المهارة الفنية (زكريا، د.ت،ص33–34). وللمادة أثر كبير على العمل الفني لما فيها من مميزات تعبيرية وشكلية تؤدي الى نجاح العمل او فشله وهذا يعتمد على حسن اختيار المادة المناسبة للموضوع الملائم لها، لانه ليس كل مادة تصلح لأي موضوع معين فتؤدي الى حالة تنافر بين الموضوع وجسده، لانه الخواص المادية والتعبيرية للشكل قد اختلفت الى شكلاً أخر . كما انه لا نستطيع ان نتصور معبد البارثينون من غير الرخام ولا يمكن ان نفكر بمعدن غير الذهب لتاج الملك ، فهذه المادة روحية تصعد من قيمة العمل الفني ، فللشكل المعين مادة معينة يتفق معها دون سواها (زكريا، د.ت،ص36).

والمادة هي ليست عبارة عن جزيئيات بلا حياة، ابداً فانها مادة حيوية تعطي للعمل بريقه الخاص وتكنيك الفنان وإمكانياته الفنية يضفي عليها خواص تعمل على تنضيج الشكل والفكرة وبالتالي النجاح في اختيار المادة للشكل والموضوع المعين، فبواسطة الآلات التي يستعملها الفنان يترك خواص جديدة على سطحها تجعل منها شكلاً أخر وتجعل منها حالة منتظمة ولا يقف الفنان عند حد المحاكاة والأشكال او نقل السمات، وانما في صميمه ترجمة للمعنى من مادة الى أخرى بهذا المعنى تصبح مهمة الفنان هي ايصال المادة الى الغاية التي يريد اظهارها للمتلقي بحالتها الجديدة. وفق علاقات جديدة ركبت لهذا الغرض،وبالتالي يحقق نسق جمالي يتحدد على أساس ارتباط العلاقات المتبادلة مع باقي الأجزاء في العمل وليس بالضرورة ان نلاحظ جميع العناصر المتداخلة في تركيب العمل الفني، لانه هناك عناصر ظاهرة وأخرى مستترة تقوم بالوحدة العضوية لجميع أجزاء العمل الفني، وهنا يلعب دور الفنان في هذا التكنيك ليخلق حالة يظهر لنا الشكل وكأنه خارج من صلب المحتوى المتكون منه، فيترك الفنان جانبا من المادة التي يتعامل معها في حالة غير مكتملة لتبدو وكأنها أرضية للعمل، وبحيث لم تمتد إليها يد الفنان فيبدو الموضوع الجمالي بحضرة قوية عنده وملحة تعرض نفسها على الأنظار(زكريا، د.ت،ص37–38). وبالإضافة لذلك فالمادة تعتبر الملهم لخيالات النحات بالذات لهندسة أشكاله الفنية وفق ما يلمسه من الطبيعة ام الصناعة، من خشونة ملمس لحاء الأشجار او نعومة ورق الأزهار او

ما شابه ذلك، فهي تمهد له طريق الابتكار والإبداع وهكذا نرى ان " المادة لا تكتفي بإصدار رد فعل مباشر على الشكل بل أنها هي التي غالبا ما توحي الى الفنان وتقدم له الفكرة وتصبح نتيجة لذلك مصدر الوحي " (برنلبمي، 1970 ، ص185).

3– الفضاء :

ان القابلية التي تتشكل فيها المادة الى هيئة تتطلب حيز تتواجد فيه وهذا الحيز هو الفضاء ويدخل الفضاء في تركيب العمل الفني، فله تأثير مباشر على مادة العمل فهو كل ما يحيط به من حيز ويكون بصورة متداخلة وملتحمة بين أجزاء العمل وليس بوسع الإنسان ان يدرك الشكل مالم يوجد ذلك الحيز والذي يحوي بداخله شكل العمل فهو يعتبر حيز إدراك ما هو مرئي وبالتالي ادراك الفضاء ويتحقق بواسطة عدة عوامل تجمع من اجل تكوين حيز يجذب المتلقي إليه وبالتالي هو اساس نجاح العمل الفني. فالفضاء يمنح الشكل وجوده وكيانه بالأبعاد الثلاثية والثنائية للشكل ولولاه لاصبح لاوجود له، حيث تتظافر العناصر التشكيلية كوسائل للاحساس الفضاء فضلا عن كونه عنصر غير مادي .

والفضاء في الأعمال الفنية نوعين، فضاء داخلي وفضاء خارجي، الذي يشغل التكوين جزءاً منه فيحتويه ويتداخل فيه، بحيث يتكون لدينا في بعض الأعمال التي فيها فجوات ضمن العمل، فضاءات داخلية، وخير مثال من الأعمال المعاصرة للنحات الإنكليزي (هنري مور) باستثماره عنصر الفضاء في الكثير من أعماله، حيث نجد التزاوج بين الفضاءات الداخلية والخارجية للكتل النحتية ليعكس من خلالها القيمة الجمالية المتولدة من هذه الفضاءات. ولا يمكن التحكم بالشكل دون الإحساس بالفضاء فالفضاء له أبعاد مجردة من كل شيء وباستطاعة الإنسان إدراكه عقلياً وبالصور التي تتفاعل بعض العناصر المادية من مجسمات ومسطحات وخطوط لنشأته وهو واضح جداً في فن العمارة (جيلام، 1968،ص144).

والفضاء واضح جداً في فن الأبعاد الثلاثية ولكن في فن البعدين فهو عبارة عن وهم يتحقق فضاء بتلاعب الفنان بالأحجام والكتل واستخدام المنظور.

وللفضاء تأثير كبير على نجاح العمل الفني او فشله مهما كان من دقة العمل وبراعته الا ان المحيط الذي سوف يوضع فيه له إيجابياته وسلبياته، ودراسته دراسة وافية قبل الشروع ببناء العمل لانه من " المستحيل صنع تمثال او مجموعة تماثيل، وكم بالأحرى حفر نقش، من دون ان يأخذ بعين الاعتبار الموضوع الذي يفترض بالأثر ان يشغله، والمرء لا يبدأ بتنفيذ عمل فني ليبحث من ثم عن مكان ينصبه فيه، بل لا يمكن ولا يجوز تصميم العمل الفني الا من خلال صلاته المستقبلية مع محيط خارجي موجود، ومع تنظيمه وشكله المكاني " (هيغل، 1980،ص7)، فلابد من وجود حاله توازن وانسجام ما بين التكوين والفضاء المحيط به، لان الفضاء من العوامل المساعدة لنجاح النتاج الفني.

4– الملمس :

وللمادة في العمل الفني ملمس ولهذا الملمس تأثير مباشر على التكوين وبالتالي يكسبه بعد جمالي ظاهر في مادة المنجز الفني، ولكل مادة سواء كانت طبيعية ام صناعية سماتها ومميزاتها عن غيرها ، وبتدخل الفنان في أسلوب تعامله مع المادة واختياره للملمس المناسب للشكل المعين والمتفق مع المضمون، فانه يقوم بتغير طبيعة الملمس باستعمال تقنيات عديدة ومختلفة يتعامل بها الفنان في مجال اختصاصية سواء في فنون ذي البعدين او الثلاثة الأبعاد، حيث يعالجها بالصيغة التي تتمخض عن سطوح متباينة في نسيجها وبذلك يتحقق لديه سمة جمالية ، فلابد من ان " يتفق الملمس مع التكوين الأساسي للشيء الذي وضع له "(مايرز، 1966،ص343) ، وكما أسلفنا بان لا يمكن فصل المادة عن الشكل ولا الفضاء عن الشكل، فبالنسبة للمادة والملمس فهما في حالة تلاحم ويحملان نفس طبيعة الخامة المصنوع منها ولها انعكاسات جمالية تعبيرية يحس بها المتلقي فتولد لديه شعوراً بنسيج المادة او ملمسها، فالأشكال الناعمة الملمس تعطينا الإحساس بالسكون والانتظام والرقة وعكسها في الأشكال ذات الملمس

الخشن التي تبعث فينا الحيوية والحركة والإثارة، وكما انها تعطينا شعور بقساوة المادة المشكلة، لان " الغرض من وجود الملمس هو ان تعطي الإحساس المادي الحقيقي للخامات المستعملة " (مايرز، 1966،ص243-344).

وان للضوء أثر على ملمس العمل الفني، فله تأثير في إبراز معالم التكوين بأكثر وضوح وتجسيم ، وذلك من خلال التجسيمات الناتجة بشكل واضح من أثر الاختلاف الناتج عن الفجوات و البروزات على سطح العمل النحتي وان سقوط الضوء على سطح التمثال يؤدي الى خلق مناطق غامقة وأخرى فاتحة ويزيد من جمالية المنحوتة ، فالمناطق الفاتحة تمثل انعكاس الضوء عليها اما الغامقة فهي التي تتميز بالتقعر وعدم إمكانية عكس الضوء لامتصاصها له وهذا يعتمد على نوع المادة المصنوع منها العمل النحتي فان اختلاف خامات الأعمال من خشب وحجر وبرونز وجبس وفلين وفايبر كلاس، كلها فيها إمكانيات معينة ومتباينة في قدرتها على عكس الضوء وتكوين الظلال، والظل له جمالية وطاقة تعبيرية وهو نتيجة ملمس المادة، فلا يستغني الفنان عن الضوء وإمكانياته ويتوجب دراسة العمل الفني وفق تأثيرات الضوء الذي يعضه ينعكس على سطوح المنحوتة والآخر يمتص من قبلها.

5– اللون :

ان ما يدرك كتكوين في الطبيعة لابد من لون يتلبسه فلا يمكن الفصل بين ما نراه كتكوين في الواقع وبينما، نراه كلون، وذلك لان اللون هو الصفة المميزة للأشياء. واللون في فنون ثنائية الأبعاد هو عنصر رئيسي اما في فنون الثلاثية الأبعاد فهو نتيجة المادة المستخدمة، لأنه يصبح وسيلة لتنمية كل العناصر التشكيلية في فن التصوير فحتى أعمال الكرافك تعتمد على التضاد بين الأبيض والأسود.

واللون بمفهومه العام هو " انعكاس لأشعة الضوء على شكل الشيء الذي ندركه " (ريد،1975،ص44).وبما ان كل الأشياء من حولنا لها ألوانها وبريقها الخاص، فهذا يرجع الى أشعة الطيف الشمسية التي مصدرها سواء كان طبيعي ام صناعي، وان العلم يؤكد على ان الأشياء، ليست بملونة وذلك لان الجسم او التكوين الملون يقوم بامتصاص كمية معينة من إشعاعات الطيف الساقطة عليه، ويعكس البعض الآخر وبهذا الإشعاع المنعكس من التكوين يبدو ظاهراً للعيان بلون ، فيكتسب كل شيء لون الإشعاع الذي يعكسه ، ولهذه الطاقة في التكوين الفني أثر في حمل الأحاسيس والمشاعر الإنسانية التي يبثها الفنان بخطابه التشكيلي ليعكس عن مدى انفعاله او غضبه او فرحه الذي يتوخاه في نتاجه ، فيخلق حاله درامية تشد المتلقي عن طريق خلق درجة انفعالية لهذا اللون. وللون رمزية في اختياره كصفة تكتسبها الأشياء فهي تحمل معنى ودلالات ثابتة الى حد ما، فمثلاً اللون الأحمر يدعونا الى الحذر والحيطة من الخطر او رمز الحب والتفاني واللون الأخضر ينبأ بموعد مجيء الربيع ورمز للحياة والديمومة، واما بالنسبة للأزرق فيدعوا الى السلام وراحة العين والشوق كما في زرقة السماء وما الى ذلك من الألوان، فلهذه الدلالات والرموز أهمية في الفنون التشكيلية ولا يمكن للفنان الإغفال عنها، وان هذه الخاصية للألوان تعود الى أزمنة سحيقة حين كان الإنسان وقتئذ يعبر عن غرائزه في استخدامه لمواد التربة والمواد النباتية والحيوانية في عمل المساحيق الملونة وقد اتخذ منها بمثابة رموز.

وان للألوان تأثيرات سيكولوجية وفسيولوجية تنعكس عند المتلقي، فالأولى تنشأ عن أثر اللون عند المتلقي تنعكس على نفسيته فيظهر شعور بالراحة او عدمها لألواناً معينة دون سواها ولربما يكون سبب هذا الشعور أساسه، اللاشعور، وتكون على أي حال جزءاً من الاستعداد المزاجي لدى كل فرد، فهو يشكل جانباً من سلوك الإنسان، واما بالنسبة للتأثيرات الفسيولوجية فهي تتحدد نتيجة للذبذبة التي تصطدم بالموجات او الأشعة الضوئية على شبكة العين وبذلك يتولد الشعور بالسرور او الضيق (ريد،1975،ص45).وأيضاً هناك تأثيرات بالقيم الشكلية تتعلق بعلم الجمال والتي يستند اليها الفنان التشكيلي بالدرجة الأساسية، ويحاول من خلال علاقاتها مع أجزاء العمل الفني ان ينظم تكوينه. وللون صفات يتميز بها وهي كالآتي :

1. **تدرج الألوان : Hue** :ونقصد به الصفة التي تفرق بين لون وآخر ، والخواص التي يحملها لون لا يحملها اللون الآخر وينسب التدرج الى اللون مثل ، الأحمر والأزرق والبرتقالي ، وغيرها .

2. **قيمة اللون : Value** : ونقصد به عتامة او استضاءة اللون ، فهي الدرجة التي يظهر بها اللون من الفاتح الى القاتم والدرجة اللونية تتحقق بإضافة اللون الأبيض ليزداد أضاءته او الأسود لتقل .

3. **قوة اللون ونقاوته: Intensity** : ونقصد به نقاوة اللون او تشبعه بالضوء فينسب الى درجة الوضوح الضوء ، فبعض الألوان قوية مشبعة وبعضها صعب (ممزوج) فالألوان النقية أكثر صفاءً وبريق من الألوان الممزوجة التي تقترب من الرمادي (عبد الحليم، 1984، ص27) .

وباعتبار اللون الخاصية الخارجية لجميع الأشكال المحسوسة ..فليس لشئ مادي الا لون معين ملون، واللون جزءاً لا يتجزأ في التكوين فالأشكال ...كما أصبحت أساساً للتميز والتفرقة بين العناصر والأشكال المختلفة، فللون القدرة على إبراز الأشكال وإغفال أشكال أخرى بحيث تبدو ثانوية وهذا واضح في الرسم أكثر منه في النحت، بحيث تبدو بعض الأجزاء في حالة ديناميكية. وتقدم الى الأمام وتتميز عن باقي الأجزاء الأخرى للعمل كما فعل (سيزان) عندما شكل كتلة أسطوانية او أي كتلة أخرى مستعينا بمميزات الألوان مثل اللون الأصفر الذي يتجه الى الأمام، واللون الأزرق الذي يتجه الى الخلف. فيتحدد الشكل عن طريق اللون" بوضعه في إمداداته النسبية التي تخلق الإيهام بالشكل ذي الأبعاد الثلاثية "(ريد،1975،ص74).

في فن النحت نجد ان طبيعة لون المادة هي التي تفرض على القطعة النحتية لانه ناتج عن طبيعة الخامة المختارة او ربما نتيجة للتزيين كما نلاحظ ذلك في الأعمال الخشبية. فان لون العمل النحتي هو لون المادة المصنوعة منه مثل الحديد او البرونز او الجبس او الاستايرو بورد. أو اللدائن الصناعية وما إلى ذلك من الخامات التي يتعامل معها النحات، ولا ننسى طبيعة النتاج النحتي المعاصر الذي يتكون من مجموعة أجزاء مترابطة ببعضها من خامات متنوعة، أو بتعمد الفنان بتلوين أجزاء من العمل النحتي حيث يلعب اللون دور مهم في إضفاء جمالية وقيمة تعبيرية على سطوح التكوين، وباستطاعة النحات تلوين المعادن أيضا بتعرضها إلى الحوامض او الحرارة والأكسدة من اجل خلق قيمة ضوئية تضفي على العمل النحتي سمة جمالية وتعبيرية (نوبلر، 1987،ص90). اذن التكوين الفني في الفنون التشكيلية هو ثمرة عناصر رئيسية تعامل وتلاعب بها الفنان بطريقة تعكس قدرته الابداعية في معالجتها التي بواسطتها يعلن ويترجم عن رؤيته الفنية، والتي تدخل ضمن عمليات تشكيل لتحقق تكوين، الذي هو حصيلة تنظيم لهذه العناصر وفق غايات واهداف الفنان وتقنياته الفنية. حيث يستطيع ان يحقق كل ما يتصوره وفق نظام تركيبي بحت لمجمل العناصر المرئية على أسس وقوانين المبادئ الجمالية.

التكوين والعلاقات البنائية

ان التطرق حول موضوع فنيين تشكيليين يؤدي بنا الى دراسة أنظمة كل منهما بالصيغة التي نصل بها الى عوامل وعناصر مشتركة في كل منهما وبصيغ مختلفة وبمبادئ واحدة نسبياً. لان نظام السطح في في فنون ثنائية الابعاد (Tow Dimensional) تختلف تماما عن نظام الفضاء الحقيقي في فنون ثلاثية الابعاد (Three Dimensional)، وذلك بسبب نظام الايهام والافتراض الذي يتحقق على سطح اللوحة بأفتراض وجود عمق او فضاء تتحرك فيه التكوينات. وهو بالحقيقة مجرد من أي فضاء حقيقي لانه عبارة عن تلاعب في الخطوط والكتل والالوان يؤدي الى خلق حالة نشعر ببعد الاشياء وقربها نتيجة كبر وصغر الاشياء، من خلال منظومة تتحكم بهذه الخاصية الاوهو المنظور (prospective) الذي يحقق بُعد لا وجود حقيقي له. وبالتالي يحقق لنا بعد في اللوحة التشكيلية اضافة لوجود بعدي الطول والعرض وهو العمق الافتراضي.

وان ما يهمنا في بحثنا هو التكوين وحركته في نظام العمق الوهمي (الرسم) والحقيقي (النحت)، وكيفية تولد العلاقات بين عناصر التكوين الواحد والعلاقات المتولدة لكلية العمل، فضلاً عن العلاقات القائمة بين النحت والرسم والتأثير المتناقل للمجالين بتقنية واسلوب الفنان وهو موضوعدراستنا. وذلك على اساس كون العمل الفني ما هو الا مجموعة علاقات ركبت لتخلق لنا بنية مكونة من تكوين مرئي وفكر موضوعي ليستحيل الى عمل فني خاضع لاسس الجمال ، باعتبار الجمال " وحدة للعلاقات الشكلية بين

الاشياء التي تدركها حوسنا "(ريد،1975،ص37). وان هذه الوحدة التي تدركها حواسنا ما هي الا حصيلة لتركيب بنى نفهمها على اساس كونها شكل محسوس ومضمون – له مدلوله المؤشر الى موضوع معين – والتي هي نتيجة العلاقات. وهذا التركيب يتم من خلال عملية عقلية يحققها الفنان وفق ضرورات تقنيه فنية فكرية ليولد تكوين منظور اليه من خلال الوحدة(لانجر،1968، ص43). والعلاقات في العمل التشكيلي ما هي الا الحصيلة النهائية لعمليات التشكيل للتكوين الفني بفعل ارتباطات العناصر التعبيرية الشكلية التي امتزجت لتؤلف بتركيبها "المتكّون "[*]. حيث توجد فيه علاقات داخلية وهي اساس العمل التشكيلي لانها تضفي على عموم العمل صفة الانتظام الشكلي بعيدا عن صفة العشوائية. وهذا ما يميزه ويرفعه عن كونه مجرد محسوس كباقي المحسوسات لان " العمل الفني لا يصبح مظهرا حسيا يقبل الادراك، الااذااستحال الى (شكل) او(صورة) بشتى ضروب الفنون الزمكانية فانه لا بد للصورة في كل هذه الحالات من ان تتخذ طابع (الكل) المتسق مع نفسه، القابل للادراك وكانما هي موجود طبيعي له وحدته العضوية، واكتفاؤه الذاتي، وحقيقة الفردية "(زكريا، دت، ص314). وفي المتكوّن توجد ايضا علاقات خارجية تهيمن على كلية العمل التشكيلي.

اذن نحن ازاء علاقتين مهمتين في العمل الفني وهما :-

1. علاقات داخلية : تتولد نتيجة ترابط وتفاعل عناصر التكوين مع بعضها البعض (الجزء مع الجزء) .
2. علاقات خارجية: تتولد نتيجة للعلاقات الداخلية مع عموم التكوين (الجزء مع الكل).

حيث يجد الباحث في العلاقات الخارجية مصدر لاعطاء الصفة النهائية الكلية لملامح المتكون الذي يخرجه الفنان (وكأنه العمل الفني بعلاقاته الداخلية والخارجية يشبه الى حد ما لهيب الشمعة حيث يتفاعل ويساهم فتيل الشمعة مع خامة الشمع التي هي مصر الطاقة في بقاء لهيبها مشتعل وهذه باعتبارها علاقات داخلية. وبنفس الوقت لا يدوم لهيب الشمعة ان لم يتوفر اوكسجين ليساعدها على الاحتراق فضلا عن فائدتها للاضائة وهذه هي العلاقات الخارجية) ان صحت المقارنة والتشبه .

وعن طريق هذه الشبكة من العلاقات البنائية تتحقق للناظر منظومة تكوينية تعينه على تحسس العمل سلبيا ام ايجابيا وفق التنظيم الشكلي للمتكون المنجز.فحالما ندرك العلاقات الناشئة نتيجة ارتباطات هذه العناصر المتألفة للعمل الفني وعلاقاتها المتبادلة نكون قد أدركنا العمل الفني وتذوقناه جماليا.

التنوع الجمالي للتنظيم الشكلي

ان الفن تعبير، وقبل ان يكون تعبير فهو عملية عقلية تتم من خلال تنظيم وتعامل صحيح للمفردات التشكيلية لتحقيق تخطيطات يمكن تنفيذها طبقاً للأسس والمباديء الشكلية. ففي كل عمل فني لابد من منظومة تحكم السياق الداخلي للعمل وفق قوانين وقواعد تضبط حركة العلاقات، لان (المتكوّن) ما هو الا بناء من العلاقات. وقانون الايديالزم[**] (Idealism) الذي يعني المثالية في الفن ويتعلق بالشكل المثالي (form- Ideal) يفرض على الفنان الالتزام بمباديء التنظيم التي تقرر الطريقة التي تجمع بها العناصر لتوليد تأثير معين، حيث ان هذه المبادئ التي يستعين بها الفنان في تشكيل عناصر التكوين تكسب العمل الفني نوع من الوحدة على تعدد الموضوعات في الاشكال.

إذن تعبر هذه المبادئ المنظم للوحدات التشكيلية التعبيرية في المنجز الفني الواجب مراعاتها من قبل الفنان التشكيلي ليحقق عمل ناجح متضمن للشروط والقواعد ويفترض بالفنان الإلمام بها وبإمكانياتها عن طريق الممارسة والتجريب التي تجعل من السهل عليه

[*] المتكّون: يقصد به الباحث، التكوين النهائي المنجز بعلاقاته الداخلية والخارجية فضلا عن علاقته بالمتلقي.

[**] وهي المباديء الكلاسيكية التي تشمل (الايقاع ، الانسجام ، التناسق ، النظام النسق ، التوازن ، التنوع).

تطبيقها في أعماله، فضلاً عن طبيعته الحسية التي تعودت على أنماط معينة فرضتها عليه الطبيعة وتحسسه لمظاهر التكوين والعلاقات وخزنها بالمتراكم الصوري الذي يسهل عليه القدرة على تطبيق هذه الأسس حسياً دون تفكير مسبق حيث تصبح النماذج مستوعبة في عقلية وتتجاوب يده عفوياً مع هذا النظام. وان لهذه الأسس ارتباطات مشتركة تساهم بعضها او جميعها في تحقيق الصفة النهائية للعمل الفني إذ لا يمكن الاعتماد على إحداها، فهي أيضا لها علاقات متبادلة تعتمد بعضها على الآخر لتحقيق المظهر الذي يبغيه الفنان في عمله. كما في الشكل رقم (6) وهي لوحة للفنان (بيتر بول روبنز) بعنوان (النزول من الصليب)، حيث نجد فيها أكثر من مبدأ متحقق نتيجة التعبير الدرامي للحدث، ونلاحظ الخط المنحني المسيطر على التكوين العام النابع من الجهة اليمنى العليا الى الجهة اليسرى السفلى، فضلا عن التدرج اللوني الذي ميز به جسد السيد المسيح بالإضاءة العالية عن باقي التكوينات. ونلاحظ مبدأ التوازن الذي رتب الفنان الأشخاص من الجانب الأيمن والأيسر بالطريقة التي حوطت السيد المسيح وكذلك نجد مبدأ الإيقاع الظاهر من حركة الأشخاص وأيضا مبدأ التطور للحدث الدرامي التي تنتقل به التكوينات من الحد الأعلى الى الحد الأدنى، فضلاً عن مبدأ الوحدة في التنوع المتحقق باللوحة.

تكوين رقم (6)

ان الوحدات الشكلية التعبيرية التي يتركب منها التكوين لها خواص جمالية بذاتها ولكنها تزداد تأثيراً وجمالاً عندما تتحد في العمل الفني وتنتظم في وحدة واحدة بواسطة مباديء التنظيم الشكلي التي كما يسميها (جيروم ستولينز) (أنواع التنظيم الشكلي) فهي المباديء الأساسية الواجب تواجدها في تركيب العمل الفني والغرض منها التعبير عن الاستاتيكية او الديناميكية، السلبية او الإيجابية في التكوينات المرتبطة بعضها بالبعض الآخر والتي هي كالآتي :

1. الوحدة في التنوع . (Unity in variety)
2. الوحدة العضوية . (Organic Unity)
3. التوازن / التماثل . (Balance)
4. السيادة / السيطرة . (Dominance)
5. الإيقاع / الترديد . (Rhythm)
6. التطور . (evolution)

1. الوحدة في التنوع Unity in variety :

يعتبر مبدأ الوحدة في التنوع من أهم أنواع التركيب الشكلي للعمل الفني، حيث ان الوحدة في العمل الفني هو الكيان المسيطر على شتى التفاصيل، أي انها الجشطالت (Gestalt) – الشكل العام – لان الوحدة صفة كليه مسيطرة في عمومها وانها أكثر من مجرد مجموع لتفاصيل لانها تركيب من عناصر مختلفة نشأة نتيجة تفاعل وترابط العناصر التشكيلية وان أي نوع لاحداها يؤدي الى تأثير العمل، حيث تربط هذه الوحدة أجزاء العمل الفني المختلفة وبدونه يظهر العمل مفككاً، أي وحدته مفقودة ولا يمكن وصفه حينئذ بكونه عمل فني لانه كل عنصر في العمل الفني ضرورياً لقيمته أي انأي تغير في جزء يؤدي الى تغيير في القيمة الجمالية للموضوع.

ومثلما يجب ان يتصف العمل الفني بالوحدة فلابد من اتصافه بالتعدد وذلك لكسر الملل نتيجة للتكرار، والتنوع يشمل كل انواع الاختلافات التي تظهر بين النوعيات والعناصر الشكلية : كتنوع الخطوط (السميك والرفيع) والفضاء (الداخلي والخارجي) والملمس

(الناعم والخشن) وشدة الاضاءة بالنسبة للمناطق البارزة – التي تعكس الضوء – والمقعرة – التي تمتص الضوء – وهذا بخصوص فن النحت ، ودرجة اللون وقيمته (Value) في فن الرسم ... الخ ، وكذلك المواضيع والاساليب المطروحة في العمل الواحد، كما فعل الفنان الكبير (جواد سليم) في جدارية (نصب الحرية) التي داخل فيها اكثر من اسلوب فني ومزج بينهم في شخصياته النحتية، ولهذا عد العمل تحت مظلة الواقعية الرمزية، وايضا نجده تنوع بمعالجة المنحوتات بين البارز الواطئ والناتئ والنافر والمجسم . والتنوع كان ولا زال سمة العصر في الفن الحديث، باستعماله لخامات متنوعة جاهزة الصنع وبتداخل الالوان، وهذا ما يسمى بالفن التجميعي(Assemblage) في مجال النحت اما في الرسم فيسمى بالتلصيق (Collage).

2. الوحدة العضوية Organic Unity

من ضرورات العمل الفني الجيد وحدة عناصره، حيث تتناظر الأجزاء المادية مع المفاهيم التي يطرحها المتكون او المنجز الفني ليولد تكويناً معبراً عن فكرة ما، وعن طريق التكوين نستطيع التعبير من أي فكرة او مضمون وترجمة أحاسيسنا وانفعالاتنا بنمط معين، يتحقق بصيغة خط او كتلة او لون، ولكي يكون معبراً لابد وان يكون عضوياً، أي يتمتع بالحيوية كون عناصرها مثل العناصر الديناميكية في الطبيعة ليس لها وجود بمفردها بعيداً عن المواقف التي تبدو فيها، وحيث توجد تأخذ شكلاً من خلال العلاقات،وان نفس الفن هذه العناصر لو توحدت ووجدت في سياق اخر مختلف لاختلف المفهوم المطروح سابقا، لان دور الوحدة لها جوانب عضوية في اتصالها بكل ما يحيط بها.

والوحدة العضوية التي يتميز بها التكوين هي ليست مجرد عناصر حسية مرتبة معاً بطريقة ما، لان " إذا ما عزلنا تلك العناصر التي يتكون منها الشكل ، لم يعد للشكل او العمل الفني وجود ، وكل عنصر من عناصر الشكل ليس سوى عامل يساعد في بناء هذا التكوين وإظهاره بوضوح " وتتغير العلاقات القائمة في كيان العمل نتيجة تغير العناصر لان أي تغير في ارتباطات العناصر الشكلية يؤدي الى تغير في العلاقات القائمة وهذا يؤدي بدوره الى تغير في التكوين. وهو ما أكدت عليه (سوزان لانجر) باعتبار المنجز الفني (وحدة عضوية – Organic Unity). لان كل المدركاتتعرض علاقات بين الأجزاء، ولهذا يمكن ان ينظر اليه على انه يمثل كليات أخرى يكون لعناصرها تشابه في العلاقات. وبهذا يكون الفن عموماً عبارة عن صورة معبرة هن جانب من جوانب الحياة. " وعملية التركيب التي يتكون منها الشكل هي عملية عقلية ، فالوحدة تنشأ على نحو واسع وهي إدراك بالبصيرة النافذة للعلاقات بين عدة عناصر حية يدرك كل منها على حدة "(لانجر،1968، ص44).

تكوين رقم (6)

3. السيادة Dominance :

يعتبر مبدأ السيادة أحد الأسس المهمة الذي يضفي على المنجز الفني المركزية في الانتباه، ويقلل التشويش الذي يشتت الانتباه – المؤدي الى التوتر عند المتلقي – حيث يعمل الفنان على سيادة جزء على حساب الكل.ويسمى هذا المبدأ بالسيطرة حيث تتغلب ناحية من النواحي في المنجز الفني على كيانه وذلك بمختلف الوسائل ، سواء كان بالفضاء اوالملمس كأعمال (هنري مور) تكوين رقم (6) او بالمنظور كلوحة (العشاء الأخير) للفنان الإيطالي (ليوناردو دافنشي)تكوين رقم (7) وفضلاً عن أهمية الموضوع. لانه بهذه الصفة يكون " التنظيم

تكوين رقم (7)

الشكلي هو تنظيم المركزية (centrality) "(ستولنز، 1974، ص351).

4. التوازن Balance :

وهو من أكثر أنواع التنظيم الشكلي شيوعا، لانه يبعث الشعور بالراحة والاستقرار النفسي تجاه العمل الفني، فهو " عنصر أساسي في توزيع المساحات والفراغات والكتل والحجوم والأضواء الملونة الصادرة عن ملمسها العام ونسبة ملئها للفراغ او ترك الفراغ السالب الحاصل حولها "(عبو، 1982،ص716)، حيث تتوزع العناصر توزيعا متوازناً في البناء التكويني .

ومبدأ التوازن ينقسم الى نوعين: اما يكون توازن منتظم، حيث تتوزع الكتل بالتماثل (التقابل) وهو ما يسمى بال (Symmetry) او يكون توازن غير منتظم إذ ليس بالضرورة ان تتشابه العناصر المتقابلة سواء كانت حظاً او كتلة او لوناً ... الخ بحيث تكون هذه العناصر مع ذلك منسجمة كل مع الآخر. فالطابع المميز لكل عنصر يلفت أنظارنا الى طابع العنصر المقابل له. فمثلاً اللون الحار إزاء اللون البارد يولد نمطا ممتعا من الوجهة الحسية.

5. الإيقاع / الترديد Rhythm :

ان مبدأ الإيقاع في العمل الفني له نمطين أساسيين، فاما يكون، تكرار / عود (Recurrence) واما يكون تكرار مع التنوع (Recurrence with variety) حيث يشتمل الأول على ظهور عنصر معين في عدة أماكن مختلفة كالتكوينات الظاهرة في أقواس البناء التي تتشابه فيها الخطوط واما يكون تكرار مع التنوع حيث تظهر فيه العناصر متكررة ومشابهة الى حد ما لتلك التي تظهر في موضع أخر من العمل مع وجود بعض الاختلافات بينها . كما في نفس أقواس البناء – السابقة الذكر – مع اختلاف في أحجام الأقواس حيث تتسم بتكرار متنوع(ستولينز، 1974،ص349-351)فالإيقاع يولد توتراً من الحركة في التكوين ، فهو من أساسيات نجاح العمل الفني بحيث يعتبر نوع من التوزيع بين السالب والموجب في مليء المساحات ، وان ذلك الإيقاع يتوقف على :

أ. طبيعة تكوين الخط .

ب. طبيعة تكوين اللون .

ج. الفارغ والممتلئ من الأحجام .

د. إيقاع المحركات والنسب الوضعية للأجسام .

هـ. الفاتح والغامق في القيم الضوئية ودرجات عطائها .

و. العلاقات بين العناصر وكيفية تقبل إيقاعاتها بالرؤية زمنياً وحسياً يعتمد على النظر .

ز. الترديد والموازنة في التوزيع .

ح. الإيقاع المتناسق او المتضاد في الخط واللون والمساحة .

كل من هذه العوامل تعطينا معرفة جيدة في عنصر الإيقاع الذي يشبه الى حد كبير الإيقاع بالموسيقى بألوانه المتعددة وأنواعه [النغمة والسكتات] .فانه حالة من الديناميكية لها تنوعات البسيط والمعقد كالتكرار في لحن موسيقي او قافية شعر او بتغيير الموضع وتحويره او باللون ودرجاته او تضاده او تنوع الأشكال والمواضع كما في (البانوراما) .. الخ " وهو يعتبر من المباديء الجمالية حيث يبدو فيها التابع الحركي في الخطوط الخارجية للأشكال .. إذ يسير متماوجاً بين الارتفاع والانخفاض "(عبو، 1982،ص720).

6. التطور Evolution :

ويقصد به المراحل الانتقالية في العمل الفني ، أي ان هناك انتقال من أجزاء سابقة الى أجزاء لاحقة ونلاحظ ذلك بوضوح في تطور أحداث الرواية الأدبية ، لان الإبداع في العمل الفني يتم بالكيفية الانتقال التطوري . كما نلاحظ هذا المبدأ في جدارية (

نصب الحرية) للفنان جواد سليم ، بتسلسل الأجزاء والأحداث وكذلك حيث نتتبع تسلسل درامي ديناميكي ينقلنا من يمين الجدارية – الى اليسار فالتطور هو وحدة عملية تتحكم فيها الأجزاء السابقة في اللاحقة، ويخلق الجميع معاً معنى كلياً، ويسمى أيضاً بمبدأ الترتيب المتدرج او تدرج المرتبة (Hierarchy) .

ولكن أي مبدأ من مباديء التنظيم الشكلي يمكنه من ان يوضح الأهمية والميزة النسبية التي تتميز بها عناصر العمل. وذلك عن طريق سيادتها في المنجز الفني ، ولكن مبدأ التطور هو أوضح الأمثلة لبيان هذه الأهمية " فعن طريق وضع العناصر حسب ترتيب هذه الأهمية ، يبين للمدرك كيف ينبغي ان يوزع اهتمامه ... ولولا هذا المرشد لتشتت الانتباه تماماً، ولما عاد للتجربة عندئذ ذلك العمق والحيوية اللذان يتميز بهما التذوق الجمالي "(ستولنتيز، 1974، ص354-355).

فان لهذه المبادئ الأثر الكبير في الطابع الذي يتصف به التكوين الفني بحيث يكون المحصلة النهائية لجميع هذه الخصائص الحسية، فالغرض من التكوين هوتنظيم كل العناصر المرئية التي تكوّن العمل الفني تنظيماً منسقاً يجذب الناظر، ولا يمكن اعتبار هذه المباديء السابقة الذكر هي كل القيم والمظاهر التي يتصف بها التكوين الفني، لتعددها تبعاً لطبيعة التكوينات ذات الخصوصة المختلفة.

منهجية البحث واجراءاته

تكون مجتمع البحث من الاعمال المنحوتة (البارزة والمجسمة) والاعمال المرسومة (الزيتية والمائية والكرافيك والتلصيق) المحصورة فترتها ما بين سنة (1961-1998).حيث تم اختيار عينة قصدية توافق هدفالبحث وتساعد في كشف نسق التكوين في بنية العلاقات الفنية للوحدات المرئية بين النحت والرسم بالشكل الذي يسهل عملية التحليل المقارن، والتركيز على انظمة الشكل المتناقل عند الفنان ما بين المجالين النحت والرسم.

اعتمد المنهج الوصفي في تحليلالعينة القصدية، القائم على الملاحظة والمسح للبيانات للتعرف على الظاهرة وتطبيقهافي تحليل النماذج المختارة من خلال وصف ظاهر العمل ومن ثم تحديد أجزاءه. وذلك لان طبيعة هذا المنهج تخدم متطلبات البحث في الكشف عن اهدافه المبتغاة ، فضلا عن اتباع اسلوب الدراسة المقارنة. واعتمد ما تمخض عنه الإطار النظري من طروحات لموضوعة التكوين الفني اتخذها الباحث كأداة للبحثوتحديد للخصائص الشكلية للعمل الفني ومن ثم حصرها كل على حدة. ومقارنة الاعمال النحتية و إخراج النتائج وكذلك نفس العملية نتبعها في الاعمال المرسومة، ثم الخروج بالنتائج النهائية لكل مجال والاستناجات لعملية المقارنة.

أنموذج رقم (1)

أسم العينة: رجل جالس وجدار

نوع العمل: نحت مجسم وبارز

تاريخ انجاز العمل : 1970م

مادة العمل: برونز

أنموذجرقم (1)

أن التركيب لأجزاء العمل النحتي عند (الترك) أخذ مساحة أوسع في أعماله السبعينية, حيث زاوج بين النحت المجسم والبارز في نفس الوقت وهذا ما نلاحظه في بعض أعمالهِ النحتية ومنها هذا العمل الذي نحن بصدد تحليله.

جاء العمل بصورة عامة متحققاً لغايات الفنان لطرحه

لقضية إنسانية [*] معالجاً مشكلة الرجل بكافة حالاته ورغباته الحياتية المرتبطة بالجنس الأخر, من خلال رموز تنوعت بين علامات وإيقونات للدلالة إلى ظواهر إنسانية وصراع التأثيرات الخارجية من المجتمع المحدد بأعراف وتقاليد مؤطره ضمن دائرة البيئة التي تعيق من تحقيق الآمال وتجعل من الرجل حالماً متأملاً بأمورها الشائكة المتراكمة لتجعله يجلس متألماً مشدوداً لكونه يجلس على مقعد لا وجود له, فهو بطبيعة جلسته مستائاً من واقعه وزمنه الصعب. وان العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة التي أخفى هيئتها الفنان ألا من الإشارة المحددة لشكل الثدي دلاله على حضورها الفعال في المنجز، فضلاً عن الصراع الناشب بين عدة مؤثرات خارجية استوطنت ارض الرجل. فالعمل يسلط الضوء على الفكر الباطن للرجل حيال الحياة العاطفية والمرأة التي سيطرت على كيانهِ, والتي يسعى دوماً لأخفاءها وراء ظهرهِ ولكن لامحاله من سيطرتها على فكره وحياتهِ الخاصة.

يتكون العمل من جزأين رئيسين هما الجدار المنقسم إلى مربعات متساوية الإبعاد كثفها الفنان برموز من المجتمع الإنساني وواقعه, والجزء الثاني الذي جاء بهيئة رجل جالس أمام الجدار, حيث جعل الفنان من القيم الإنسانية المرموز لها بمسندٍ يتكئ عليه الرجل فهي بمثابة نشأة الحياة التي جعلت من الإنسان الطرف الأساس لعدم انهيارها من خلال لصقه أمام الجدار وحمله لها على الزمان حيث يعد كل من الرجل والجدار قاعدة أساسية يستند إلى كل منهما لكي لا ينهار الأخر (وهنا الانهيار من الناحية المضمونيه والشكلية). إذ أن طبيعة موقع الرجل الجالس أمام الجدار جاء في حالة تلاحم في هذا الواقع المتلاحم بتأثيراته, من خلال الحز العميق والسميك الذي حفره الفنان من أعلى رأس الرجل إلى جذعه والممتد على ذراعه ببطئ ويقل عند أسفله بتعرجات وانحناءات كتله المتباينة, والذي جاء متضامناً مع حز الجدار الخلفي الذي هيأ فرصة الاندماج الشكلي والموضوعي بصلب الجدار. فقد عالج خامة الطين بأسلوب إخراجي شيق وجديد حقق ما يبتغيه من تعبير في خشونة وحزوزية الخطوط الموحية لآلام الإنسان وانتكاسه العاطفي التي مثلها بخطوط حادة بطبيعة زواياها والقاسية بمفهومها الاجتماعي الذي خلا من المرونة.

ثلاثة عشر رمزاً وظفها الفنان على مسطح الجدار بتقسيمات هندسية متساوية عالجها بطريقة التحزيز المباشر لخامة الطين والحذف وإضافة بعض الكتل البسيطة والبروز التي اختلفت اتجاهاتها وأفكارها. فقد تشابهت بعضها واختلفت ولكنها لم تخرج عن سياق موضوعيتها المشار أليها, حيث نجد وجوه وملامح لوجوه ونهدي امرأة بهيئتين متباينتين ورمزين لقلبين احدهما مائل بزاوية قائمة وخطان مائلان يشكلان علامة منع أو موقع محظور.

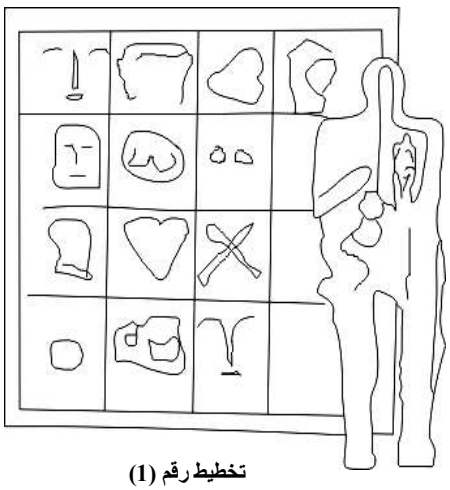

تخطيط رقم (1)

ومن خلال كل هذه المحدثات التي شكلها الفنان على هيئة تراكمات عاطفية وحزوز وكتل تشكيلية حققت وحدة موضوعية وشكلية بما جاءت من مفردات نحتية مترابطة بعضها بالبعض بالأخر, محققةً علاقات. ومن أولى العلاقات الظاهرة بين الأشكال هي علاقة التراكب مابين الرجل والجدار حيث خفي جزءاً منه عاكساً بعداً جمالياً ووظيفياً في التحامهِ بجانب الجدار مما أوعز إلى فكرة التأمل من بعيد ومراجعة الذات في مجارات الحياة وعلاقاتها الإنسانية وبما يتوافق مع مبادئ المجتمع. كما نلمس علاقة التشابه الشكلي في بعض مفردات العمل التي أتسمت بتعدد أشكالها التي توافقت فيما بينها من ناحية الخط والملمس والفضاء.

حققت التقسيمات الهندسية لعبة تراصف الأشكال داخلها وتحديدها بمسارات أفقية وعمودية اتخذت من ارتباطها وحدة شكليه اختلفت اتجاهاتها وإحجامها وبنت علاقات خطية وملمسيه

[*] تعددت أطروحاته في النحت والرسم لموضوعات إنسانية عالج فيها علاقة الرجل بالمرأة من زوايا مختلفة والغوص في إرهاصات العلاقة العاطفية الجياشة.

وفضائية... أي شكلية, وان طبيعة سطح المنحوتة المركبة التي جاءت مستوية احياناً ومتحدبه بإبراز كتل نحتية احياناً أخرى فضلاً عن الاستقرار الكتلي للمنحوتة بهيئتها العامة.

على الرغم من انزياح الرجل عن الجدار وتراكبه علية فقد اخذ مركز السيادة في عمومية التكوين ولخلق حالة إبداعية بتلاعبه بالشكل وطريقة أخراج العمل الذي توافقت وحداته بما يتناغم استثماره لعناصر التكوين وإيقاعية أشكاله وما ولدته من فضاءات داخلية وخارجية ضمن فضاء التكوين العام.

أما بالنسبة لعنصر الحركة فهي فاعلة بما حققه الفنان من تباين ملمسي على سطحي الجدار والرجل الذي اختلف نصفه الأيمن عن ملمس الأيسر بتضاريس عميقة لعب الضوء في انعكاساته على سطوحها دوراً في تحقيق ظلال عكست عن قدرة تعبيرية وجمالية بنفس الوقت.

يعد تكوين المنحوتة مغلقاً بحركة أشكاله الإيقاعية الانتشارية التي تنوع الخط بتوظيفه ما بين الحاد واللين وبأشكال شبه هندسية والحرة التشكيل داخل فضاء المنحوت الداخلي والخارجي والمتحقق من جراء تجميع شكلين فضلاً عن الفضاءات المصغرة لكل مربع بداخله أشكال. اتجه العمل بأسلوبه نحو التصرف بالشكل والإخراج المبسط لطبيعة الأشكال حيث يندرج العمل تحت مظلة المدرسة الرمزية التعبيرية وميالاً للحداثة بطريقة تجميعه لمفردات العمل.

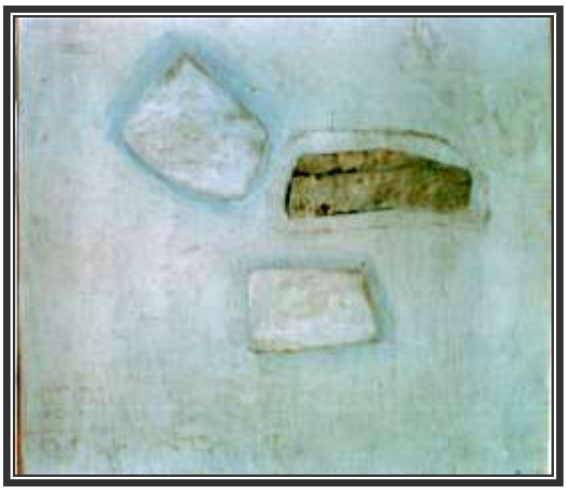

أنموذجرقم (2)

أنموذج رقم (2)

أسم العينة: التجريد

نوع العمل: رسم / كولاج

تاريخ انجاز العمل: 1961م

مادة العمل : زيت وورق ملصق على بورد خشب

عُدَّ الفنان من أصحاب الرؤية الجديدة لما حمّل تكويناتهِ من أبعاد فكرية واسعة الأفق بتقنية معاصرة لأفكار منجزات الفن الحديث, حيث نجد استخدامه لتقنية التلصيق (Collage) في عمله الذي نحن بصدد تحليله آذ جمع ما بين الورق المغضن وخشونة ملمس اللوح الخشبي والألوان الحيادية[*], التي عكست حضور الفنان ومعاصرته للتحولات الفنية خلال فترة العقد الستيني لما فيها من جراءة طرح الشكل واللاموضوعية في طبيعتها واستعارته لمادة صناعية من الواقع بألوانه وحدوده وملمسه الموظف في كيان اللوحة.

تقشف الفنان في تشكيله لمفردات العمل مقتصراً على تمحور أربعة أشكال غير منتظمة ثلاثة منها متشابه من حيث الشكل والملمس واللون والفضاء, والأخر جاء متراكب على أحداها ومختلف نسبياً من طبيعة خامتهِ ولونه وحجمه وملمسه, تمركزت الأشكال الأربعة بوسط اللوحة بفضاء رحب يحيطهم, على سطح جاء متشقق بفعل امتصاص لوح الخشب لمادة اللون وظهور حزوز أفقية تعارضت مع اتجاهات الأشكال المتمركزة بوسط اللوحة والتي أعطت للتكوين سمة جمالية وتعبيرية.

---

[*] تأثر الفنان (إسماعيل فتاح الترك) بالمدرسة التجريدية والأسلوب التلصيقي الذي كان سائداً في أوربا في فترة الستينات, وهي فترة انجاز العمل والتي تواجد فيها الفنان في ايطاليا للدراسة.

رمّز الفنان إلى القطعة الورقية المتغضنه (curly) والتي هيمنت بلونها وبروزها وتغضنها ومساحتها على عموم التكوين إلى إبراز قضية تطور العصر وهيمنته على الأفكار والتقاليد السائدة التي استنزفت مقدراتها ولم يحسب حسابها, لما حل بالواقع من تحولات وتقدم علمي, حيث جاءت بقطعة من الواقع ليجد لها حيزاً في كيان عملهِ على وفق إرادته للتعبير عن ظاهرة شكلية أو تتعداها إلى قضية العصر. ونجد الشكلين المرسومين بتدرجات لون أحادي فوق طبقة من المعاجين التي أكسبتها تميزاً على سطح اللوح الخشبي ونتجت عنها بعض البروزات الطفيفة التي تدعونا إلى الأعراف والمبادئ من تدرجاتها اللونية الفاتحة والنقاء النسبي المهيمن عليهما والتي نلاحظ في كونهما ثلاثة أشكال متمحورة غطت قطعة الورق المغضن أحداهما من الجانب الأيمن العلوي ليؤكد غياب أو حجب إحدى القيم التي سادت عليها أمور التطور. ونلاحظ تحقيقه لحالة الشد الحاصل بين الاشكال المتشابه وبين التباين الواضح لقطعة الورق المغضن بينهم. التي اقتربت أكثر للشكل العلوي من الجانب الأيسر. ونلاحظ الإحاطة لاثنين من الاشكال المتمحوره من ذوات اللون الفاتح بظلال انعكست على فضاء العمل من جراء حركة إيهامية حققها الفنان ليوحي بعمق الشكلين وكذلك بالنسبة للقصاصة الورقية من خلال عملية التراكب الكلي على واحدة من الاشكال المتمحوره فضلاً عن تباين اتجاهاتهم.

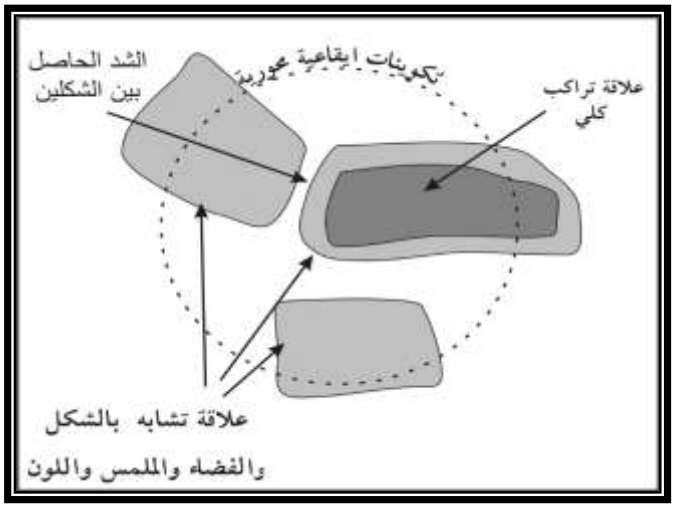

مخطط رقم (2)

أن أولى العلاقات الشكلية المتحققة لمفردات اللوحة هي علاقة التراكب الشكلي الكلي للقصاصة الورقية كما نجد اهتمام الفنان في تحقيق علاقات بين ملمس القصاصة الورقية . الملساء بطبيعتها والمغضنة بقصديه الفنان حيث أعطت الإحساس بخشونة ملمسها من خلال الحافات البارزة التي تبينت من جراء تجعيدها وخشونة ملمس الاشكال الأخرى بأسلوب يختلف عن طبيعة خشونة سطح المواد المضافة على سطح اللوحة فضلاً عن خشونة ملمس اللوح الخشبي, والفضاء المتكون من جراء تقاربهم فضلاً عن اللون الذي اخذ الجانب الثانوي باللوحة وكأن الفنان يتعامل مع وحدات نحتية. كما جاءت اللوحة غير متوازنة شكلياً بالرغم من تمركز الاشكال بوسط العمل, للثقل البصري المحصور في القطعة الورقية المغضنة التي هيمنت على باقي الاشكال وشدت انتباه المتلقي.

جاء التكوين بصورة عامة بسيطاً ببنائه الشكلي ولكنه غزيراً بما حمّله الفنان من بعد فكري يستطيع المتلقي إسقاط مدلولاته على الاشكال المجردة وتأويلها بحسب ثقافته ورؤيته الفنية.

تحرر الفنان من تمثيل أشكال من الواقع وجعل لعمله خصوصية مرتبطة بأسلوب معالجته للشكل جاعلاً من العلاقات الشكلية محور اهتمامهِ وهدفه من البناء الشكلي مستنداً إلى إحساسه بتشكيله لمواقعها داخل فضاء اللوحة, التي انغلقت بحكم تمحور أشكالها المتحركة على وفق نسق إيقاعي محوري كان للخط أثراً في إبراز هيئة الاشكال غير المنتظمة.

كما أن العمل قد اتسم بخصائص المدرسة التجريدية الرمزية, المحمله بمؤثرات التحول الحاصل بالفن العالم من خلال ميل الفنان للحداثة الظاهرة بعملهِ.

أنموذج رقم (3)

أسم العينة: رجل وديك

النوع: نحت مجسم

تاريخ انجاز العمل: 1998م

مادة العمل: البرونز

القياس: الحجم الطبيعي

أنموذجرقم (3)

يعود الفنان ليُسقط مؤثرات الفن العالمي على منحوته برونزية بحجم اكبر من الطبيعي[*] تعكس عن رغبته في الإشارة إلى عالم الإنسان المليء بالرموز وعلاقته بالحيوان على مر الزمان, حيث طرح موضوعاً يمثل علاقة الإنسان بالطير ولاسيما الديك الذي يحمل عدة رموز خاصة في البلاد العربية والأجنبية على حدٍ سواء[**].

تكّون العمل من مفردتين (رجل . ديك) يستقر الديك بين ذراعي الرجل, وقد جاء بحجم اكبر من طبيعة حجمه الواقعي بالنسبة لحجم الرجل الذي ظهر عارياً واقفاً بسيقان راكزة وقدمين مستقرتين على قاعدة بيضوية الشكل, يتجه رأسه نحو الأمام. وقد ظهر التكوين بأسلوب أخراجي اختزل الشكل وتلاعب بالانعكاس الضوئي من خلال تباين التضاريس الكبيرة لسطوح العمل, معطياً خصوصية لإخراجه بالقصدية الآنية للإحساس الفنان أثناء تعاملهِ ومعالجتهِ لخامة الطين التي أظهرت مطواعيتها العالية في تلاعب الفنان بكتل وملمس وفضاءات المنحوتة. ونلاحظ بعض تفصيلات (رجل . ديك) كالأنف وتقعر العين عند الرجل وظهور منقار الطير وسيقانه التي تشكلت بهيئة شبه واقعية فضلاً عن بروزات الذيل.

جانبان رئيسيان ركز عليها الفنان في عملية الإخراج التكويني للعمل الفني, هما: حجم العمل الذي فاق الحجم الطبيعي وملمس العمل الذي غلبت عليه الخشونة مع بعض المساحات الملساء التي جاءت بقصديه من أحساس الفنان بكتله وتوافقها مع أجزاء الكائنين, حيث نجد بعض المناطق من جسم الرجل والديك قد أخذت السطح الناعم لحد اللمعان كما في الجانب الأيسر العلوي للرجل ومنطقة الوجه . ذات الملامح المطموسة . وما بين عظم الورك والركبة اليسرى ومنطقه اصغر للجانب الأخر, أما بالنسبة للديك فنجد ذلك في الرأس الذي يمتد للرقبة وعلى الجانب الأيسر للفخذ ومنطقة صغيرة في مقدمة الصدر. حيث دل هذا التمييز في جسد الكائنين على العلاقة الوثيقة التي يتبادلها كلاً من الرجل والديك في امتلاكهما نفس القيم الملمسية المصقولة على نفس مناطق جسميهما التي عكست عن الطاقة التعبيرية والجمالية في الاشتراك ألملمسي المتوافق في أجزاء المفردتين. ونلاحظ اهتمام الفنان بالتشريح وإظهار

---

[*] فقد حاول الفنان استلهام فكرة احد الفنانين الذين أقدموا على منحوتة برونزية تمثل شخص واقف يحمل ماعز بأسلوب تعبيري واقعي بحجم كبير معروض في العراء وهي للفنان الاسباني (بابلو بيكاسو).

[**] لما في حيوان الديك من صفات وسمات تميزه عن باقي الطيور الداجنه باعتباره رمز للذكورة والقوة, ولكونه يدخل ضمن لعبة مصارعة الديوك التي يهتم بها بعض من الأفراد في البلدان العربية وبعض البلدان الأسيوية.

بعض السمات المميزة للكائنين مما قرب العمل من الهيئة الواقعية التي استمد منها موضوع العمل. الذي يتعدى موضوعه علاقة الرجل بالديك من الناحية الشعبية الدارجة لكنه يحمل مقومات العمل ذات الرمزية العليا في بث دلالاته إلى المتلقي بهيئة قريبة إلى نظرته للأشياء.

ومن خلال مسك الرجل لحيوان الديك الذي لم تنطبق كتلته على كتلة جسد الرجل فقد ظهرت علاقة تقاطع شكلي مخترق بين ساعد اليد اليسرى للرجل مع الديك حيث اختفت داخله, فضلاً عن كون أسلوب الفنان في تشكيل ذراع الإنسان مقتصراً على تشكيل الساعد ليرتبط مباشرة مع خاصرة الرجل مختزلاً عظم العضد(*) كما هو موضح في المخطط رقم (3، 4)، كما إن كتلة حيوان الديك جاءت متماسة مع جسد الرجل من خلال الفضاء المتحقق من جراء عملية الإمساك فضلاً عن كون يد الرجل اليمنى التي قد تراكبت مع جسد الديك لتظهر تقدمها عليه. وقد أعطى الفنان لمجمل أجزاء عمله التوافق الشكلي من ناحية التباين التضاريسي في ملمس السطح والفضاءات المتحققة التي نتج عنها الوحدة في ترابط الوحدات البنائية وبنفس الوقت التنوع في معالجة السطوح وخلق الفضاءات. جاءت مفردة الرجل المهيمن لمجمل التكوين من خلال الحجم وكون الرجل حاملاً للديك. كما توازن العمل بتوافق هيئة الرجل واستقرار الديك بين ذراعيه, فضلاً عن التدرج في القيمة الملمسية لسطوح.

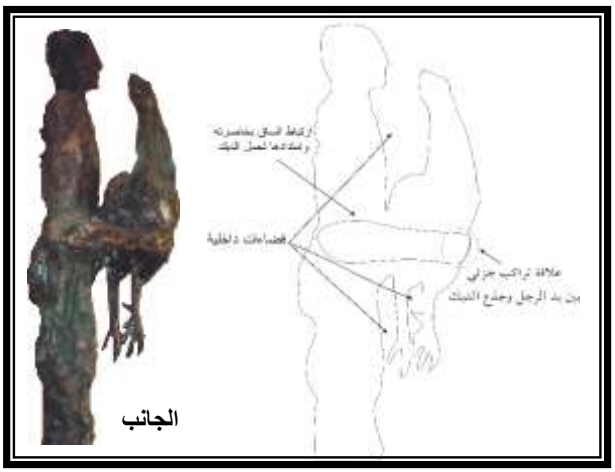

مخطط رقم (3)

أما بالنسبة إلى فعالية عنصر الحركة فقد أعطى الفنان لهيئة الديك حركة في التفاف بسيط للرأس فضلاً عن حالات العلاقات الظاهرة بين الاشكال من زاوية نظر (360°) التي أوحت بحركة الاشكال داخل فضاءات العمل الداخلية والخارجية وأعطت الحيوية للتكوين الذي جاء مغلقاً بحكم انصهار المفردتين داخل هيئة واحدة يسودها الرجل المتوجه نظره نحو الأمام. وقد تحركت أشكال التكوين على وفق إيقاعية مركزية.

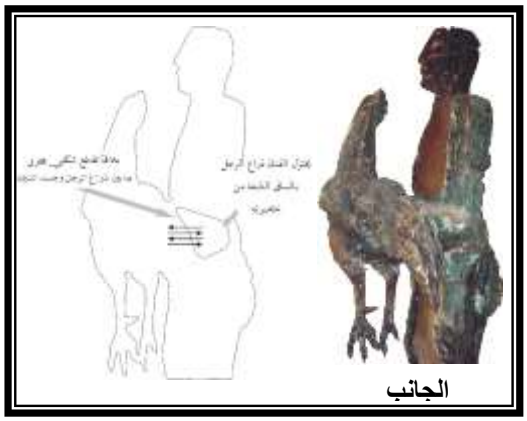

مخطط رقم (4)

ويجدر الإشارة إلى منظومة العلاقات الظاهرة بين الاشكال التي تتحرك بتحرك زاوية النظر التي أتقن الفنان سيطرته على تناسقها في كيان العمل وقد تصرف في الشكل بالتبسيط والاختزال ولكنه اعتمد على أخراج الملامح الرئيسة للجسد الإنساني والحيواني الذي تماسكت أجزاءه وتفاعلت ضمن بودقة التكوين العام. ويعد العمل ضمن اتجاه المدرسة الواقعية التعبيرية الرمزية التي صاغ الفنان عملهِ من جراء تأثيرات فنية شعبية أسقطها على تكوين رجل وديك.

(*) سمة شكلية تتكرر في اغلب أعماله المنحوتة والمرسومة وهي ضمن أسلوبية الفنان في الإخراج الشكلي لجسد الإنسان.

أنموذجرقم (4)

أنموذج رقم (4)

أسم العينة: رجل وديك

نوع العمل: رسم / كرافك

تاريخ انجاز العمل : 1999م

مادة العمل : ألوان طباعيه على ورق

يعود الفنان ليطرح موضوع (رجل وديك) بتشكيل جديد وبتقنية أخرى محاولاً أظهار خصائص شكلية ولونية لم يتمكن من إظهارها بتقنية وخامة النحت' فضلاً عن أهمية الموضوع لدى الفنان من الناحية الرمزية والاجتماعية.

يتكون العمل من مفردتين رجل وديك, كائنان مختلفان في النوع ومتشابهان في الجنس والرمز يستقران في فضاء رحب ومعتم تباينت درجة عتمته من الجانب الأيسر العلوي إلى امتداد الجانب الأيمن المشوب بضربات لون فرشة (اصفر واخضر) تناغمت مع ألوان الديك المتعددة. يتمركزان بوسط اللوحة, يظهر الرجل حاملاً الديك بوساطة ضربة إيحائية استثمرها الفنان وأعطت جمالية للعمل من خلال عملية تراكب الشكلين التي بينت حمله لديك من دون أظهار اذرعيه. يبدو الرجل بملامح شبه ظاهره متجهاً بنظره للأمام عاري في نصفه العلوي حيث ظهر شعر صدره, ويمنكبين عريضين يظهر احدهما ويختفي الأخر خلف رقبة الديك. كما أن في كون ظهور النصف العلوي لجسد الرجل التي تحيل الشكل إلى مثلث مائل كمله من الأسفل شكل الديك الذي ايضاً اخذ الشكل الشبيه بالمثلث حيث أنغلق تكوين العمل بخطوط تراكبهما مع بعض, والتكوين عائم بوسط فضاء اللوحة. كما ونلاحظ الاستطالة المعهودة في رأس الرجلوامتلاء الوجه بزرقة شفافة امتدت الى صدره لتمثل الظلال فضلاً عن خطوط ملامح الوجه التي جاءت بسيطة وعفوية وغير مكتملة تعكس رغبة تعبيرية في ارتجالها بالصيغة الإخراجية المتحققة بعموم العمل. أما عن الديك فجاء بهيئة جانبية (Profile) أخذت خطوطه تتدرج في الانحناء وتكثفت في تكرارها بشكل غير منتظم تشابكت وتقاطعت وعبرت عن هيئة الديك, الذي نلاحظ في جناحه كتل داكنة دائرية الشكل تجمع على امتداد الجناح يغطيها لون احمر شفاف وازرق من الأسفل, فضلاً عن إبراز سيقانه. كما تعددت ألوانه الشفافة ما بين الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر التي تميزت بالنقاء وقد تباينت بشكل ملحوظ من بعضهم ومن اللون الأبيض الذي عكس هيئة الشكلين وتضادهِ مع فضاء اللوحة المعتم.

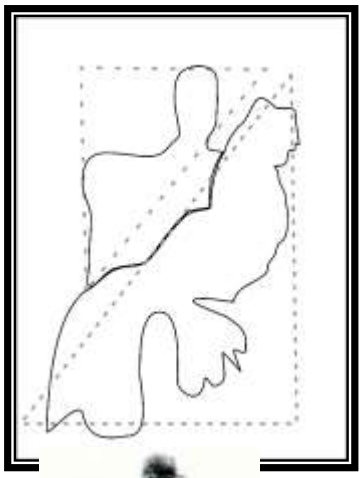

تكوين رقم (12)

تميزت اللوحة بتراكم خطي كبير تشكل من خلالها الرجل والديك حيث خلا فضاء العمل من سواهما, مكتفاً الفنان من استثماره للخط اللين في التكوين لإبراز تفاصيل الشكلين. ومحققاً علاقات شكلية ما بينهما جعلت من العمل موحد في طبيعة عناصره, حيث أن من أهم العلاقات الظاهرة بين الشكلين هي علاقة التراكب الشكلي ما بين الديك الذي تقدم عن الرجل في هيئته وتوضح شكله عن الرجل الذي اختفى جزء منه, حيث أوحى ذلك عمق وهمي لفضاء اللوحة فضلاً عن الكتل اللونية الحارة إلى أعطت الإحساس بتقدم الاشكال بالرغم من التسطيح في التشكيل.

ولكون الديك هو الجزء المتقدم على الرجل ولكبر حجمه فقد هيمن على عموم التكوين. أما بالنسبة للموازنة فقد جاء التكوين متوازن بشكل غير منتظم (An Symmetrical Balance) بتموضع الشكلين داخل فضاء اللوحة, وجاءت خطوط وأشكال اللوحة ذات إيقاع حركي غير منتظم في تدرجها وانسيابية امتدادها على سطح العمل وتكرار بعض الكتل اللونية التي أضيفت بعدما انتهى الفنان من تخطيط العمل . هذا واضح من خلال الشفافية التي تميزت بها الألوان ألطباعيه . والتي جاءت متناغمة مع طبيعة التكوين والهيئة العامة.

على الرغم من سكونية الشكلين فقد جاء التكوين فعال بالحركة والحيوية التي أسبغتها ليونة وغزارة الخطوط المنحنية التي تموجت وتباينت في اتجاهها, فضلاً عن علاقة التراكب التي أوهمت بحركة الشكلين.

يعد العمل من ضمن اتجاه المدرسة التعبيرية الرمزية التي تحركت أشكالها ضمن التكوينات الإيقاعية المركزية والتي جاءت تأثيراتها فنية بحكم التمثيل الأول للعمل المستمد من عمل الفنان الاسباني (بابلو بيكاسو) بعملهِ ألمسمى (رجل وماعز) تكوين رقم (12), وشعبية من حيث قولبة موضوعية العمل إلى رمز شرقي مستمد من البيئة المحلية للفنان ولكون الديك يرمز إلى الذكورة والقوة, وهذا ما لاحظناهُ في تجسيده لعينة النحت (رجل وديك) عينة رقم (10) والتي أعادت تجسيد الموضوع بصيغة إخراجية وبوسيط آخر عبر عن ما أرادة تمثيلهُ وإظهاره وما لم يستطع تجسيده بالنحت, ميالاً بإخراجه الشكلي نحو التصرف والاختزال الكبير بتفاصيل الهيئة العامة للمفردتين الذي لم يخرج عن نطاق جوهر الشكل الواقعي كما نجد لمسة حداثوية تمتزج بأسلوبية الفنان وطريقة إخراجه الفني للتكوين.

نتائج البحث واستنتاجاته

نتائج عينة النحت:

1. عالج الترك في اغلب اعمال عينة البحث الجانب الاجتماعي والتي جاءت بهيئة مواجهة للناظر.
2. هيمن استقرار كتلي في العينة وسيادة السكونية في حركتها.
3. تعامل الترك مع مختلف احجام النحت سواء كان معرضي ام ميداني.
4. ثلاث عناصر تلاعب بها الترك بصورة مباشرة ومتكررة في اعماله والتي هي : الخط، الملمس، الفضاء، وبالتالي اخراج شكل ذات استنطاق حيوي بمادة البرونز التي ارتكز عليها الفنان في أنموذجين مجتمع البحث.
5. جاءت خطوط الترك متباينة ما بين المنحني والمستقيم والمزاوجة بينهما في اغلب اعمال عينة البحث مما عكس عن غايته في التنوع بخصائص الخط الشكلية في اجزاء بنية التكوين الواحد. الذي يعكس عن تجانس الخط في بنية التكوين الفني، والموازنة المتحققة في توظيفة لبنية المنجز.
6. جاء التكوين وفق التكوينات المغلقة بطبيعة تشكيلهِ للأشكال والمفردات الموظفة في فضاء تكوين العمل من الناحية الشكلية البنائية بحكم توزيعهِ للأشكال داخل فضاء العمل ألا في منحوتة واحدة إذ جاء تكوينها مفتوح وهي (رجل جالس وجدار) أنموذج رقم (1)، وعكسها (رجل وديك) أنموذج رقم (3).
7. ان طبيعة سطوح اعمال الترك متباينة مابين المستوية والمنحنية، بطريقة تشذيبه ومعالجته لخامة الطين التي استثمر القدرة التعبيرية لايصال افكاره واحساسة بالوسيط المطواع.

8. اما من ناحية الملمس فقد اعطى الترك اعماله النحتية خاصية الخشونة والنعومة في طبيعة ملمس مادة البرونز أنمزذج. رقم (1-3) ولما لهذه الخاصية من تاثيرات جمالية وتعبيرية تنعكس على نفسية المتلقي وتعطي له شعور بالحيوية، فضلا عن تاثير الاضاءة.
9. . جعل الترك من الفضاء اهمية كبرى في كيان اعماله الفنية، فقد وظفه وعالجه بطريقة مختلفة في كل عمل من اعمال عينة البحث وزاوج بين الفضاء الداخلي والخارجي ليعكس عن جمالية العلاقات الكتلية لاجزاء المنحوتة الواحدة.
10. ظهرت في أعمال الفنان سمات شكلية تتكرر وتتبادل في التجسيد بأنماط تتبع طبيعة الوسيط ولكنها لأتخرج عن كونها علاقات شكلية جاءت متبادلة ما بين ما نحتهُ الفنان وما يرسمهُ, وظهرت بشكل ضخامة في الأجساد الإنسانية وتقليص في حجم الرأس والتسطيح للمنحوتات والخشونة التي تتبعها النعومة النسبية في طيات الأعمال التي رفعت من القيمة التعبيرية للعمل الفني الظاهر من خلال التباين التضاريسي للعمل.

نتائج عينة الرسم :

1. هيمن الجانب الانساني في طروحاته المرسومة بما فيها من التجريدية ما يأول به الرمز.
2. جاءت اعمال الترك المرسومة متنوعة من حيث خامتها واشكالها وتوزيعها للعناصر المرئية على سطح ذو بعدين ، فضلاً عن ممارسة وتجربة الفنان في لفن التلصق(Collage).
3. ان أنمزذج رقم (2) (تجريد) جاء باسلوب تجريدي لاتشخيصي (Non Figurative) في اعمال عينة البحث المرسومة. مما يعكس عن ادراك ووعي الفنان في مواصلة وتجديد طرح مشكلة عصره بكل الوسائل والمظاهر والحالات فضلاً عن التجريب المستمر، حيث جعل من طبيعة الخامة الملصقة في بنية العمل التصويريمادة حيوية متفاعلة في كيان التكوين الفني وساهم في ابراز خصائص جديدة على سطح اللوحة التشكيلية.فقد جاءت اشكالها التجريدية بتراص الاشكال الثلاثة المتمحورة حول بعضها، وبطبيعة الخط المحيط للقطعة الملصقة وكانها في حالة اهتزاز وحركة وعدم استقرار.
4. عبر الترك عن شخصياته التصويرية باسلوب واقعي رمزي تجريدي بطرحه للتكوين، حيث نلاحظ الرمزية في أنمزذج رقم (2) تجريد. اما العينة الاخيرة (رجل وديك أنمزذج رقم 4) فقد جاءت باسلوب الواقعية الرمزية.
5. جاءت الوان الترك متقشفة وقليلة نسبياً واحادية كما في عينة رقم (2) تجريد، ونلاحظ تدرج خصائص اللون الواحد ليأخذ مساحة اكبر في توزيعه على سطح اللوحة التصويرية. حيث نجد امكانية توزيعه على وحدة السطح بطريقة متجانسة ومتناظرة سواءً بتنوع الالوان او بتشكيل المساحات والخطوط ومن ثم الاشكال.
6. جاءت خطوط الترك التصويرية متباينة ما بين الخط المنحني والمستقيم في كل اعمال عينة البحث التصويرية، حيث جعل من الخط المنحني غايته في ابراز قيمة الخط ومصاحبتها لقيمة اخرى اتسمت بالخط المستقيم الذي لازمه في الكثير من اعماله سواء كانت نحتية او تصويرية. ماعدا عينة رقم (2) تجريدي التي اتخذت من المنحني اساساً مبنية عليه .
7. بصورة عامة جاءت التكوينات المغلقة في اعمال عينة التصوير التي هي أنمزذج رقم (2) تجريد وأنمزذج رقم (4) رجل وديك.
8. الخشونة المتقصدة في ملمس سطح اللوحة والذي جاء متضامن مع طبيعة ملمس الخامة الملصقة على سطح اللوحة، حيث نلاحظ طريقة توزيع الالوان وتكتلها وتكوينها لحزوز جعلت من ملمسها الخشن محققا للوحدة في كلية العمل الفني .

9. جاء تاثير الضوء على اشكال التكوينات واضح وقصدي في بعض مناطقه لابراز الجوانب السلبية والايجابية من التكوين .
10. اهم العلاقات التصويرية التي تعامل بها الفنان بصورة رئيسية هي ، الخط واللون والفضاء والتي عكست عن فكرته الابداعية لتبيان ملامح التكوين التصويري.

الاستنتاجات

1. تاثر واضح ظهر في اغلب اعمال الترك المنحوتة والمرسومة سواء من موروثه الحضاري وتحولات الفن الحديث.
2. جاءت اغلب اعمال الترك تشخيصية عاكسة لواقع حياة الانسان ومتعلقة به.
3. اتخذ الفنان من الشكل غير المنتظم بتبسيطهِ واختزالاتهِ أهمية في تشكيلهِ الفني الذي اتخذ لهُ سمة شكلية تكررت في ضخامة الأجساد البشرية وصغر رؤوسها والتباين التضاريسي الواضح على سطح المنحوتة حصراً والذي ترجمهُ في لوحاتهِ إلى تلاعب بها كطواعية الخطوط السميكة والرفيعة والمتشابكة في كيان العمل الفني
4. ان نسق العلاقات الشكلية جاء متفاوت في بعض الأعمال ومتوافق في أخرى, حيث تحركة نسق علاقات الأعمال في منحوتته ولوحتهِ (رجل وديك) أنموذج رقم (4) بتوحيد اغلب فقرات نسق العلاقات ألا في انعدام مبدأ الإيقاع في المنحوتة ومبدأ التدرج في اللوحة. وأما في (رجل جالس وجدار, تجريد) أنموذج رقم (1) فقد توافقا ألا في غياب مبدأ التنوع في اللوحة (تجريد) أنموذج رقم (2). إذ يحاول الفنان التراوح في الاستخدام التنظيمي لمبادئ الشكل لحدٍ معين.
5. تكرار واضح في طرح لمواضيع انسانية اجتماعية في لوحاته التي حملت طابع مميز في تجسيد المضمون باسلوب لايبتعد كثيراً عن اسلوبه في النحت. حيث اتجه الترك الى اعادة صياغة اعماله النحتية كلياً ام جزئياً الى اعمال مرسومة معبراً عنها بالخطوط والالوان ما لم يستطع تحقيقه وايصاله بتقنية النحت. وهذا ما نلاحظه في اعادة تشكيل عمله البرونزي (رجل وديك) أنموذج رقم (3) حيث حوله الى عمل تصويري زيتي ، حمل نفس الخصائص الشكلية العامة للرجل والطائر لاحظ أنموذج رقم (4) وغيرها من الاعمال التي كرر تشكيله لها والتي ارتبطت اغلبها في علاقة الرجل في المرأة.
6. رسم الترك لوحاته التشكيلية لا ليقدم (سكيتجات) مشاريع لاعمال نحتية، بل قدم جهداً رؤيوياً لمفهومه للموضوع المطروع بالرسم، وبتقنية وجد فيها ما لم يعهده في النحت من قدرة وطاقة تعبيرية وايصالية للمتلقي، وليس لمجرد التكرار في طرح الموضوع المشكل رسماً ام نحتاً. حيث ان الاستعارات التي كان الفنان يوظفها في احدى تقنياته كانت توسع لديه طاقات تعبيرية وجمالية تظهر باختلاف عناصر التكوين الفني في كلا المجالين.
7. جاء التكوين نتيجةعملية تنظيم للعناصر المرئية وفق الية تشكيل الفنان لهذه العناصر، ليتمخض عنها نظام تتوزع فيه العناصر لتولد مركب يدعى التكوين.
8. ان طبيعة النسق الذي يعمل به كل منجز فني يرجع الى توظيف الفنان لنظم العناصر المرئية وعلاقاتها في كل(جشتطالت) متفاعل تعمل جميع خصائصها على توليد هذا النظام.
9. بصورة عامة لابرز الخصائص الشكلية التي تبينت في اعمال الترك، نجد بانه قد اخذ الخط اهمية كبيرة ظهرت في كلا الفنيين ومتباينة ما بين المستقيم والمنحني في اغلب منجزاته.
10. جاءت الكتلة في النحت والمساحة في الرسم لاعمال الترك موظفه بشكل متوازن ومحقق لغايات المنجز الشكلية.

11. اخذ اللون عند الترك مساحة اقل تنوعاً بالنسبة لاعمال عينة البحث المرسومة.
12. وظف ملمس المنجز بالمجالين بطريقة ملحوظة لاغلب اعماله.
13. اتخذ من التشخيص التكويني هدف اساسي ظهرت في اغلب اعمال عينة البحث النحتية والتصويرية.
14. من مقارنتنا لاهم العلاقات الفنية المشتركة لكلا المجالين نجد بان الخط والفضاء والشكل هم المرتكز الذي استند عليه الترك بصورة مباشرة في اغلب اعماله لاخراج التكوين المطلوب .
15. استعان الترك بالعناصر المرئية والمبادئ الجمالية بطريقة تقليدية لاتخرج عن سياق الفن العراقي المعاصر، فلن ياتي بالجديد في اسلوب تعامله مع التكوين ولكن اقتصر على ابراز خصائص فنية جمالية وتعبيرية اخذت تميز اعماله الفنية. فضلاً عن ممارسته لفن التلصيق .
16. عالج التكوين بأختزال وتبسيط يخدم رؤيتة الاخراجية بالمجالين فهي جاءت بدافع تحويلي نحو اشكال تجريدية تعبيرية ورمزية في طرحها لنسق التكوين، وتحقيقا لاسلوب مبتكر تميز به الفنان الترك.

المصادر

1. برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، ترجمة : سعد المنصوري وسعد القاضي ، مراجعة وتقديم : سعد محمد مطاب ، مكتبة النهضة المصرية للنشر ، القاهرة ، 1966 .
2. جان برتليمي: بحث في علم الجمال ، ترجمة : انور خليل ، مؤسسة فرانكلين ، مصر ، 1970 .
3. جمال الدين بن مكرم الانصاري ابن منظور: لسان العرب ، ج11 ، طبعة مصورة عن طبيعة بولاي ، مصر ، د ت .
4. جوندوي: الفن خبرة، ترجمة: زكريا ابراهيم، مراجعة: زكي مجيد، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1963.
5. جيروم ستولينز : النقد الفني ، ترجمة : فؤاد زكريا ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1974.
6. روبرت جيلامسكوت: اسس التصميم، ترجمة: عبد الباقي محمد ابراهيم ومحمد محمود يوسف، مراجعة: عبد العزيز محمد فهيم، تقديم: عبد المنعم هيكل، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 1968.
7. زكريا ابراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر . دار مصر للطباعة – مكتبة مصر للنشر ، د.ت.
8. سوزان لانجر : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، اعداد : راضي حكيم ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة ، 1968.
9. شاكر عبد الحميد : العملية الابداعية في فن التصوير ، 1987.
10. عبد الفتاح رياض : التكوين في الفنون التشكيلية ، ط1، دار النهضة العربية ، مصر ،دت.
11. فتح الباب عبد الحليم: التصميم في الفنون التشكيلية، عالم الكتب، 1984.
12. فرج عبو: علم عناصر الفن ، ج2 ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار لفين للطباعة ، 1982.
13. فردريك مالنز: الرسم كيف نتذوقه (عناصر التكوين)، ترجمة: هادي الطائي، مراجعة: سلمان الواسطي، ط1، دار الشؤون الثقافية، 1993.
14. قاسم حسين صالح: الابداع في الفن : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد كلية الفنون ، دار الكتب والنشر.
15. محمد بن ابي بكرالرازي: مختار الصحاح، المركز الصحي الثقافي والعلوم، 1981.

16. ناثان نوبلر: حوار الرؤية– مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الفنية، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: جبر ابراهيم صبرا، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1987م.

17. هربرت ريد: معنى الفن ، ترجمة سامي خشبة ، مراجعه : مصطفى حبيب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د.ت.

هيغل: فن النحت ، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، بيروت ، ط1، 1980.

تكامل البعد الفردي والجماعي في الأحكام الشرعية..
الأحكام الخاصة بالمرأة أنموذجا

د. مريم بنت سعيد بن حمد العزرية

باحثة شؤون إسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية

سلطنة عمان – مسقط

mariamazri111@gmail.com

0096895068122

الملخص

اختصت الشريعة الإسلامية الربانية باعتمادها منهج يجمع بين البعدين الفردي والجماعي ويحقق تكاملهما، وتناقش الدراسة هذا المبدأ عبر ثلاثة محاور هي: مدخل في مفاهيم وركائز، وخصائص الفردية والجماعية.. معالم التكامل بينهما وضوابطه، وتنزيل ذلك على قضايا المرأة والأحكام الخاصة بها من خلال تطبيقات فقهية.

الكلمات المفتاحية: البعد الفردي والجماعي في الأحكام الشرعية، التوازن والتكامل في الأحكام الشرعية، خصائص التصور الإسلامي، قضايا المرأة، حقوق المرأة.

Integration of the individual and the collective dimension in the legal rulings. Provisions for women as a model

D. Mariam Said Hammed Al-Azari
Researcher at the Ministry of Awqaf and Religious Affairs-
Sultanate of Oman – Muscat

Abstract:
The divine Islamic Sharia has specialized in adopting an approach that combines the individual and collective dimensions and achieves their integration. The study discusses this principle through three axes: an introduction to the concepts and pillars ،and the characteristics are the individual and the collective.. The features of integration between them and its controls ،and the application of this to women's issues and their provisions through jurisprudential applications.

Keywords: the individual is a collective dimension in the legal rulings ،balance and integration in the legal rulings ،the characteristics of the Islamic perception ، women's issues ،women's rights.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما زاكيين على المصطفى، مُحَمَّد بن عبدالله وآله وصحبه أجمعين.

يتجاذب النفس البشرية نزعتان فطريتان متقابلتان، هما الفردية والجماعية، تحكُمان ماهية شخصيته وطبيعة حياته ونمطَ عيشه؛ ولهذا بنيت الشريعة الإسلامية على هذين البعدين (الفردي والجماعي) والتوازن بينهما بلا تناقض أو تضاد ولا تصادم أو صراع كما تراه بعض المذاهب الفكرية المعاصرة على اختلاف مشاربها وتنوع رؤاها. وقد قامت صياغة التكاليف الشرعية في الإسلام على نحو يتكامل فيه البعد الفردي والجماعي ويتحرر من انحباسه في القضايا الفردية وابتعاده عن القضايا الكلية. وهذا الأمر يدفع المسلم إلى استشعار مسؤوليته الفردية في رعاية الجماعة وحفظ المجتمع من خلال الحرص على تطبيق الأحكام الشرعية وإن كانت في صورتها المباشرة تمسه كمفرد ولكن في حقيقتها تتعلق بحفظ كليات مجتمعية. فالإسلام كما قال سيد قطب: "يمد ببصره إلى جميع الآفاق ويحسب حسابا لجميع المصالح، ويهدف إلى تحقيق غاية تشمل الإنسانية كلها منذ البدء إلى النهاية، فما يبدو تعارضا في الواقع المحدود، قد لا يبدو كذلك حين نتجاوزه إلى واقع الإنسانية كلها، لا واقع فرد ولا أمة ولا جيل" (قطب، 1993م، ص12).

إن هذه النظرة الكلية البعيدة الأهداف إلى المرأة المسلمة هي التي تفسر لنا فيما يعد نظما عدة في الإسلام لا تفهم حق الفهم إذا هي أخذت جزئيات وتفاريق؛ فإن الإسلام بناء منطقي واقعي متكامل، ينطلق من أسسٍ يبني عليها ومقاصد يبتغيها من تفريع جزئياتها، بحيث يمكن الرجوع إلى هذه الأسس وملاحظة الانسجام الداخلي للأحكام الشرعية فيها ومطابقتها للواقع وللفطرة الإنسانية وما تقتضيه أمور سعادتها في الدنيا والآخرة، وهذا الأمر يقتضي تفسير الأحكام الشرعية وخاصة التي تتعلق بالمرأة وقضاياها في نطاق تشريع أسري مجتمعي متكامل ومنسجم يعبر عن فلسفة النظام العائلي بل النظام الاجتماعي في الإسلام؛ مما يستلزم أن تفسر أحكام المرأة في ضوء شموليتها وعدم اجتزائها من سياقها كونها أحكاما تشكل وحدة متكاملة.

مشكلة الدراسة والتساؤلات: تبحث الدراسة في إشكالية وجود بعدين متضادين يؤثران في فهم الدين الإسلامي وأحكامه وهما الفردية والجماعية، وقد نحت فيهما الفلسفات الحديثة اتجاهات كثيرة أثرت على حياة الأفراد والمجتمعات لعصور طويلة، وعليه تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما موقف الإسلام من النزعتين الفردية والجماعية وما مدى توافقه مع المناهج والفلسفات الفكرية الحديثة في تناولهما واعتبارهما؟ وهل استطاع الإسلام الجمع بتوازن وتكامل بين البعد الفردي والجماعي؟ وما أثر ذلك في فهم قضايا المرأة وأحكامها الخاصة؟

أهمية الدراسة وأهدافها: تكمن أهمية الدراسة في إدراك مدى رعاية الإسلام للبعد الفردي والجماعي ومعالم التكامل بينهما وضوابطها، بصورة تساهم في تمكين المسلم من فهم الأحكام الشرعية في ضوء تكامليتها في نسيج واحد متناسق يمثل منظومة التشريع الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة على النحو الصحيح في زمن كثرت فيها مزالق سوء الفهم وضعف التصور الصحيح لمفاهيم الدين الإسلامي الأصيلة.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتقصي السريع لم تعثر الباحثة على دراسة مركزة تجمع بين التأصيل للتكامل بين لبعد الفردي والجماعي في التشريع الإسلامي وتنزيل ذلك على قضايا المرأة وأحكامها الخاصة التي كثرت فيها التأويلات ورمي الشبهات المنبثق من سوء فهم هذه الركيزة في تشريع الأحكام، عدا بعض المقالات المنشورة في أحد جوانب هذه الدراسة أو بعض الأوراق البحثية الصغيرة المنشورة في المؤتمرات والمجلات العلمية، وتركز بصورة أكبر في أثر التكامل بين الفردية والجماعية في التربية الإسلامية أو تأصيل أحد البعدين.

منهجية الدراسة: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي مع توظيف المنهج الاستنباطي التحليلي في دراسة محتوى المادة العلمية في إطار التأصيل للموضوع والتنظير له.

خطة الدراسة: اقتضى طرح الموضوع في منهجية علمية بناءً على الخطة الآتية:

المبحث الأول: مفاهيم وركائز الفردية والجماعية

المطلب الأول: مفهوم الفردية والجماعية والموازنة بينهما في الإسلام

المطلب الثاني: ركائز اعتبار الفردية والجماعية في الإسلام

المبحث الثاني: معالم التكامل بين الفردية والجماعية في الإسلام وضوابطه

المطلب الأول: معالم التكامل بين الفردانية والجماعية في الإسلام

المطلب الثاني: ضوابط التكامل والموازنة بين الفردية والجماعية في الإسلام

المبحث الثالث: نماذج فقهية تطبيقية في الأحكام الخاصة بالمرأة

المطلب الأول: الأحكام العامة للمرأة

المطلب الثاني: أحكام في باب الزواج والطلاق

المبحث الأول: مفاهيم وركائز الفردية والجماعية

المطلب الأول: مفهوم الفردية والجماعية والموازنة بينهما في الإسلام

الفرع الأول: مفهوم الفردية والجماعية ومدلولاتهما

أولاً: مفهوم الفردية ودلالاته

الفرد في اللغة تعني الواحد، والذي لا نظير له ولا مثيل له (دريد،1987م، ج2، ص634، وابن منظور، ج3، ص332)، وفي الاصطلاح: هي ما يتناول شيئا واحدا دون غيره (الجرجاني، 1984م، ص312). وفي علم الاجتماع هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع، كالمواطن في الدولة، أو النحلة في الخلية، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي (صليبا، 1982م، ج2، ص139).

ومنه أخذ مصطلح الفردية أو الفردانية، الذي يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية وتمثل القيمة العليا فيه، فتختص بما يتصف به الكائن العاقل من الأصالة أو البعد عن التقليد أو النزوع إلى التحرر (صليبا، 1982م، ج2، ص141)، فهو مصطلح نفسي اجتماعي يتعلق بمدرسة فكرية تفضل مصالح الفرد وحقوقه على الجماعة، وتمجد الاستقلال الفردي عن باقي المؤسسات الاجتماعية والسياسية، كالعائلة والعشيرة (موسوعة جامعة بيرزنت في المعاجم العربية والانطولوجيا)، ويعتبر هذا المذهب امتداداً لآراء فرويد وآراء مدرسة التحليل النفسي الذين يزعمون بأن الفرد هو الضحية الدائمة للمجتمع، وأن المجتمع شيء مفروض عليه من خارج كيانه وكابت لرغباته ومعوق لنموه الأصيل، وقد قام عليه نظام الرأسمالية، ونادى به الوجوديون وغيرهم من المنحلين الذين يقولون بأن الأساس هو وفريدة والإنسان وحريته (قطب، 1989م، ص11، وقطب، 1993م، ص139).

ويرى المفكرون أن الفردانية نزعة فطرية قديمة لها ارتباط كبير بالماهية الإنسانية وذاتيتها، من خلال نزعتها الفردية المتمثلة في حق الحياة وحق الامتلاك وحق الحرية، إلى أن تحولت إلى مناهج وفلسفات تطورت عبر تاريخ الحضارة الإنسانية وقد قام عليها الفكر الحديث وكانت إحدى الركائز التي قام عليها، بالرغم من أنها ليست مذهبا واضح المعالم، فهي مركب من عدة مفاهيم مرتبطة فيما بينها، مثل الاستقلالية والحرية والحقوق والمساواة والعدالة والهوية التي تؤلف مجتمعة مفهوم الفردية كما عرفتها المجتمعات الحديثة، وعليه لها خصائص أخلاقية نفسية وأخلاقية سياسية، حيث تتبنى بموجبه مبدأ سيادة الذات والعقل الفردي المطلق، ومبدأ سيادة الحقوق الفردية والاستقلالية في تحديد مستقبله وحتى قيمه الأخلاقية بشكل حر وبمعزل عن الضغوطات الخارجية (شطارة،

2014م، ص520). فالفرد عند الفلاسفة هو وحده مرجعية أساسية بالنسبة إلى ذاته وإلى مجتمعه في وقت واحد، فهو مرجع القيم وأساسها، وإرادته وحدها هي الحكم في تفسير الظواهر الاجتماعية والتاريخية، والمذهب الفردي في السياسة هو الذي ينادي بالحدّ من سلطان الدولة ودعم الحرية الفردية من أجل ضمان رفاهية الفرد في المقام الأول (خليل، 1984، ص 174).

وهكذا ترسخت أسس الفردية الحديثة مع ارتكازها على مبدأ الانفصال بين داخل المرء وخارجه، فصار الأفراد يؤمنون بأن لهم حقيقة أصيلة مخبأة في ذواتهم، وأنها على نحو ما متناقضة مع الدور الذي يحدده المجتمع المحيط، ويعطي مفهوم الفردانية الحديث قيمة فائقة للأصالة الداخلية اعتمادا على مصداقية الفرد في التعبير عن ذاته، وبذلك ينحاز المفهوم في كليته إلى جانب النفس الداخلية وليس الخارجية (القحطاني، 2022م، ص2)، وذلك خلافا للوضع القائم والفكر السياسي والاجتماعي المسيطر لعقود طويلة في العصور القديمة، حيث كان يعتمد الإنسان على قوة خارجة عن إرادته يستمد منها معنى وجوده وقيمته، حيث شكل مبدأ الإجماع في المجتمعات البشرية على أسس دينية أو تراثية تقليدية أو حتى أسطورية أحد أهم أركانها، فكان الانسان يستمد منها معنى وجوده التي دونها يفقد هذا المعنى.

وقد نتج الفكر الفردي أي الفردانية أو (فلسفة النظام الفردي الحر)، كردة فعل للطغيان الكنسي وفرضه سلطانا مذلاً على كاهل الناس، وكان ردة فعل لاستبداد الإقطاعيين بالأفراد وسلبهم حقوقهم وحرياتهم، فشجعه النظام الرأسمالي القائم على أساسه، ودعوته للفرد للانطلاق بلا قيود، ودفاعه عنه دفاعا عنيفا (قطب، 1992م، ص130)، فكانت الفردانية عبارة عن فكرة احتجاجية على وضع كان قائما، فهي ردة فعل متطرفة ومغالية ضدّ القمع والتقييد وضد الفلسفة الجماعية الاشتراكية وضد أنواع اللامساواة الاجتماعية بوصفها ثابتة وموروثة، وترتدّ الفردانية إلى فكرة دينية مسيحية ثورية في سبيل تحقيق التحرير السياسي والشخصي للأفراد من سلطة الدولة وقيودها، وتقضي بأن جميع البشر متساوون في قيمتهم، وترتكز على فكرة أن قيمة الحرية والحقوق الفردية لا تضاهى أبدا ولا تخضع لسلطان، وقد ازدهرت ونمت في ظل ظروف وعوامل دينية ومادية وفكرية ممتدة عبر العصور، حتى غدت في الفكر الغربي الحديث فكرا سائدا تعامل على أنها حقيقةً كونية ومطلقة وأبدية لا تخضع لأي اعتبارات زمنية ونحوها.

ثانياً: مفهوم الجماعية ودلالته

الجماعية في اللغة من الجمع، وهو مصدر جمع بمعنى الضم، وهو اسم لجماعة الناس، والجماعة من كل شيء يطلق على القليل والكثير (ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص53)، وفي الاصطلاح هي ما دون الفردية أي ما يتناول أكثر من واحد، ويدل على آحاد كثيرة مجتمعة، ويطلق في علم النفس الاجتماعي على الصفات أو الأحوال النفسية المشتركة بين آحاد كثيرة مجتمعة، بحيث يؤثر بعضهم في بعض، فينشأ ألوان من التفكير والإحساس والإرادة مختلفة عما يفكر فيه الفرد أو يحس به أو يريده لنفسه، وكثيرا ما تتخذ الجماعات قرارات لم يردها أعضاؤها لو خلوا بأنفسهم؛ لاختلاف شروط الإرادة المشتركة عن شروط الإرادة الفردية، كأن هناك وجدانا جماعيا أو شخصية جماعية تفرض نفسها على الأفراد من الخارج وتملأ نفوسهم من الداخل (صليبا، 1982م، ج1، ص412-413).

وفي الفكر الغربي الحديث يرى أصحاب المذهب الجماعي أن الانسان جماعي النزعة، وأن الواجب على الفرد أن يغمس نفسه في المجتمع ويفني فيه من أجل صالح المجموع، ويرون أن الوجود المستقل للأفراد عن الجماعة وهم من الأوهام (الفاروق ونصيف، 1984م، ص68-69)، وهكذا تقوم فكرة المذهبية الجماعية على إلغاء الفرد وتماهيه الكلي في الجماعة، حتى تجريده من حاجاته مقوماته الحياتية وحاجاته الفطرية وحقوقه الشخصية، كالتملك والتدين والحرية. ويبالغ أصحاب المذهب الجماعي في إبراز كيان المجتمع حتى يجعلون منه كياناً مقدساً، والفرد لا قداسة له ولا كيان، ولا يحق له أن يملك، ولا يحق له أن يصوغ أفكاره

وعقائده وأخلاقه وتقاليده، ولا يحق له أن يعترض على عمل المجتمع أو يصفه بأنه خطأ أو صواب، وهكذا هم في الحقيقة يؤلهون المجتمع ويجعلون الفرد عبداً خاضعاً له (قطب، 1992م، ص131).

وقد ظهرت النزعةُ الجماعية في مقابل النزعة الفردية ورد فعل للمذهب الفردي الرأسمالي، من خلال أطر فكرية ومناهج فلسفية تتمثل في نظرية العقد الاجتماعي لـ(جان جاك روسو)، ونظرية أن الدولة هي الروح الكلية والفكرة المطلقة التي تحقِّق معنى الحياة لـ(جورج هيجل)، ونظرية عالم الاجتماع (دوركايم) الذي يرى أن المجتمع قوة قائمة بذاته، غير نابعة من كيان الأفراد، ومؤثرة في الأفراد بإرادة مستقلة عن إرادتهم، (قطب، 1993م، ص139)، والتي بنى على أساسها (كارل ماركس) نظرية الشيوعية ومبادئها، ودعا المجتمع أن يكبت بوحشية الذاتية الفردية بمساعدة الذاتية الجماعية، حتى يثور الإنسان ضد ضميره الأخلاقي وضد الحقيقة والعدل وضد رب الوجود. (الفاروق ونصيف، 1984م، ص69).

الفرع الثاني: الفردية والجماعية في ميزان الإسلام

من خلال ما تقدم مناقشته في مفهوم مصطلحي الفردية والجماعية ومدلولاتهما نلاحظ انقسام الناس حولهما إلى عدة اتجاهات، منهم من غلب الجانب الفردي، ومنهم من غلب الميل الجماعي، ومما لا شك فيه أن السبب الحقيقي لهذا الاختلاف يعود إلى عدم فهم حقيقة النفس البشرية، وأنها لن تستقيم إلا بالجمع المتزن بالجانبين المتضادين معاً والتوفيق بينهما توفيقاً يؤدي لصلاح الفرد والمجتمع؛ ومن هنا نجد الإسلام يبين حقيقة النفس الإنسانية وطبيعتها التي تجمع بين المتضادات، فإنه "في كلِّ نفسٍ سويَّة ميلٌ للشعور بالفردية المتميزة، بالكيان الذاتي، وميلٌ مقابل للاندماج في الجماعة والحياة معها وفي داخلها. ومن هذين الميلين معًا تتكون الحياة؛ ومن ثمَّ لا يكون الإنسان فردًا خالصًا، ولا يكون أيضًا جزءًا مبهمًا في كيان المجموع... ولا تمر على الإنسان لحظة واحدة يكون فيها فرداً خالص الفردية قائماً بذاته، ولا تمر عليه لحظة واحدة يكون جزءاً من القطيع غير متميز الكيان.. عملية مستحيلة غير قابلة للتحقيق. في أشد اللحظات فردية يحمل الإنسان في قلبه مشاعر تربطه بالآخرين، وفي أشد اللحظات جماعية يحس بأنه على الأقل هو الذي ينفذ رغبة الجماعة بذاته، بكيانه الفردي" (قطب، 1993م، ص130-131).

وهكذا يتبين أن الفردية والجماعة من أخطر الخطوط في النفس البشرية، وعليهما -في صورتهما الصحيحة أو المنحرفة- تقوم نظم الحياة كلها صالحها وفاسدها، وعلاقات الحياة كلها سويها أو منحرفها، وسلوك الأفراد والجماعات. ومن هنا قامت نظرية الإسلام على أساس الاهتمام بالنزعتين معا، دون إغفال لأحداهما، أو المبالغة في تقدير واحدة منهما على حساب الأخرى (قطب، 1993م، ص130-131، قطب، 1989م، ص128)؛ فإن تغليب أحدهما على الآخر يولد ردّات فعل مضادة، وعليه كانت المذاهب الفردانية أو الجماعية في حقيقتهما جموح جديدا ينشأ من رد فعل لجموح قديم، وداء جديد تعالج به البشرية من داء قديم، وتحطيم لخصائص الإنسانية في جانب لإنقاذه تحطم خصائصه الأساسية في جانب آخر (قطب، 2005م، ص104).

ومن هنا كانت النظرة الإسلامية المتزنة للفردية والجماعية وقيام المجتمع المسلم على أساس يلائم إنسانيته ويحترم خصائصها، هي في حقيقتها ضرورة إنسانية وحتمية فطرية؛ حتى يعصم البشرية من تدمير الإنسان عن طريق تدمير خصائصه الإنسانية، ومن تدمير الحياة الإنسانية التي لا تقوم بغير إنسان محتفظ بخصائصه الإنسانية في حالة نماء وارتقاء، حتى تتكافأ مع الدور المقسوم لها في هذه الخلافة في الأرض (قطب، 2005م، ص8-9).

وإن مركزية الإنسان في التصور الإسلامي ليست مركزية المشرع والمتحكم في هذا الكون وليست مبنية على أن الإنسان هو محور التغيير في الكون كما جاءت في الفكر الفلسفي الحديث التي تعني أن الإنسان هو المحور الأساسي لكل متغيرات الكون وهو المتفرد بالتحكم والتشريع في وفق مصالحه ورغباته الخاصة ونظراته المحدودة دون اعتبار لوجود التشريعات الربانية التي تؤطره

وتضبطه؛ وإنما هي مركزية المستخلف والمتعبَّد والمعمِّر؛ حيث يربط الإسلام مركزية الإنسان بقضية الاستخلاف والعبادة لله وعمارة الأرض؛ فالإنسان هو نقطة ارتكاز إصلاحية يبني إصلاحه على تعمير الدنيا والآخرة معا، وتحقيق معنى العبودية لله وحده والقائمة على الحرية وعدم الإكراه، ومنوطة بمهمة عمارة الكون القائمة على الإيثار لمصلحة الكل ونفع الكون كله بمكوناته جميعها وليس الأثرة في تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

وتأسيسا على ذلك فإن مدلول الفردانية في ميزان التصور الإسلامي في صورتها التي تحمل معنى التقديس المطلق لحقوق الفرد بما يدفعه إلى التمرد وتجرده عن كل القيود والثوابت والمسلمات الدينية والأخلاقية والمبادئ الاجتماعية التي تحفظ مصلحة الفرد والمجتمع في الوقت نفسه، هو أمر لا يستقيم مع الفكرة والفلسفة الإسلامية في إقرار الحقوق وحفظ الحريات، القائمة على أنها حقوق وحرية خلاقة حافظة لحقوق الجميع بلا تمييز، فهي حقّ طبيعي مقيد بعدم الإضرار بمصالح الآخرين، الذين يشاطرون الفرد الحياة ويقاسمها العيش الاجتماعي المشترك بالضرورة، ومنظم بصورة تحقق التوازن بين الفردية والجماعية وتلبي احتياجاتهما ومتطلباتهما على نحو دقيق بصورة تنتظم معها الحياة وتتحقق الحياة الطيبة للفرد والمجتمع ككل.

والأدهى من ذلك معارضته لما تتضمنه فكرة الفردانية من تغييب لحقيقة الإنسان الرفيعة المكرمة وانتقاصها من خلال تحويلها إلى صورة إنسان عابث يتمحور على إشباع شهواته المادية فقط، مع تعطيل قانون الدين وفصل اتصال الحياة البشرية عن الدين الإلهي الرباني الذي ارتضاه لها سبحانه سبيلا قويما لإصلاح معاشها، يقول تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: 3)، مقررا حقيقة أن الدين يتصل بمختلف مجالات الحياة، واتصاله بها يتخذ أشكالا وأقدارا متفاوتة، ولكن المشروع الحداثي كما يرى طه عبد الرحمن يقوم على (آلية تفريق المجموع) أو (آلية فصل المتصل)، فانبرى لهذه الأشكال المختلفة من الاتصال بين الدول ومجالات الحياة، ليعطل قانون الدين من هذه المجالات الحيوية، حتى تستقل تلك المجالات بنفسها، تدبيرا وتقديرا... وهكذا فصلت الحداثة العلم عن الدين، وفصلت عنه الفن والقانون، كما فصلت السياسة والأخلاق.. ويعتبر فصل الدين عن الأخلاق أشدها خطرًا وأبلغها أثرًا؛ لما له من انعكاس شديد على صلة الأخلاق والدين بالإيمان، وفتحه الطريق لبعض المعاصرين لأن يدعوا أحوالًا شعورية وأنماطًا سلوكية غير مسبوقة تصادم الوجدان قدر مصادمتها للعقل. (طه، 2014م، ص11-12)، وإن حاول البعض أن يضفي على الفردية مستوى من الجاذبية، وأغرى الفرد بأن تكون له رؤيته المستقلة للحياة، واستقلاله في اتخاذ قراراته ومواقفه القائمة على المتعة والمنفعة المادية الصرفة، فإن ذلك له مساوئ شهدت لها وقائع الحياة، حيث جعلت الفرد كما أشار طه عبد الرحمن في كتابه (بؤس الدهرانية) يعيش تصورات جزئية، تظلله رغبة عدم المشاركة مع الآخرين، ويتسم طابع حياته بالأنانية، والرغبة في التحلل من قيود المسئولية الاجتماعية، لذا كان العزوف الكبير عن الزواج، والتخلي عن مسؤوليات الأسرة (طه، 2014م)، مما جعل البروفيسور اليهودي (يوفال نوح هراري) يؤكد في كتابه (الإنسان الإله) بأن موجز تاريخ الغد في أن المستقبل سيكون مرتبطا بعلاقة الإنسان بالآلة، أما علاقاته الاجتماعية فتضمر وتتآكل، وذلك لأن الفردانية استبدلت الخالق-سبحانه وتعالى- بالإنسان، فأصبحت ذات الإنسان محل التقديس والعبادة (هراري، 2021م، ص253 وص432).

وفي نفس الصدد لا تستقيم الفكرة الإسلامية مع النزعة الجماعية المطلقة أو الشيوعية؛ فإن المجتمع في منظور التصور الإسلامي هو مجموع بشري يترابط أفراده بعلاقات اجتماعية وعاطفية ومالية، وفق منظومة تضبط تلك العلاقات بهدف رعاية المصالح العليا للمجتمع والأسرة، بالإضافة إل تحقيق المصالح الفردية الخاصة لكل فرد، وتقوم على التعاون والتكامل بينهم في سبيل تحقيق مقاصد الخلق والاستخلاف وعمارة الكون. ولذلك شرع الإسلام الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد، وبين الفرد ومجتمعه في توازن دقيق تراعي أصل الخلقة والفطرة وأدوارها الحقيقية، وضبطها بحزمة من التشريعات والآداب والأخلاق، تؤدي إلى تعميق الروابط الرحمية بين أفراده وتقبح من الفردانية المطلقة من خلال رعاية الاعتبارات الدينية والقيمية والأخلاقية بصورة رئيسية.

وهكذا يتجلى أن الشريعة الإسلامية بنيت على بعد فردي وجماعي يتكاملان في منظومة واحدة ويمتزجان في سبيل تحقيق غايات التشريع المرجوة، فكانت صياغة فكر الفرد المسلم وشعوره على أساس أن دور الفرد يتداخل مع دور الجماعة ومرتبط بها، وأن المسؤولية الفردية لا تتعارض مع المسؤولية الجماعية ولا تلغيها وإنما تتكامل معها وتتحرك معها، فتجده يحترم الخصائص الإنسانية ويقدر متطلباتها في سياق حفظ حق الجماعة، وفي المقابل يعلي حق المجموع ولا يعبأ بمصالح الفرد بذاته إذا كان ذلك يمسُّ حقوقَ الآخرين أو يسيء إليهم، أو يتنافى مع صالح المجموع، ولذا نص القرآن الكريم على مبدأ العمل الجماعي وتعاونهم المستمر على التغيير الإيجابي للمجتمع، فإن التغيير هو قضية جماعية وإن كانت تأخذ بعدا فرديا؛ ولذا كانت مجمل الآيات التي تحدثت عن التغيير ربطته بالقوم والأمة والأنفس، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ **(الرعد:11)**، ونحوها من النصوص الشرعية الدالة على ذلك.

المطلب الثاني: ركائز اعتبار الفردية والجماعية في الإسلام

الفرع الأول: ركائز الفردية

لقد أقرّ الإسلام النزعة الفردانية في ذات المسلم، فجاءت نصوصه المقدسة تركّز على مساحة واسعة لاستقلال الفرد وتقدير ذاتيته وحريته داخل المجتمع، لكنها ليست فردانية منفلتة بل مسيجة بضوابط وسياج المسؤولية الفردية، وليست حرية تنفي انفصام الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها ويحيا ضمنها باستقلاليته، أو تنفي كونه عضواً مهما في الجماعة التي ينتمي إليها. ويتجلى ذلك من خلال مظاهر كثيرة منها:

أولاً: نصوص وقواعد التكريم الإلهي للإنسان

لقد سبقت الشريعة الإسلامية النظم الاجتماعية في تقرير حرمة النفس الإنسانية وكرامتها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا٧٠﴾ **(الإسراء: 70)**، فكرامة الإنسان مستمدة من إنسانيته ذاتها لا من أي عرض آخر، كالجنس أو اللون أو المعتقد ونحوها من المحددات والاعتبارات التي تتصارع البشرية لأجلها وتحكمها كمعايير في حق الأفضلية، وحقوقه الأصيلة مستمدة من تلك الإنسانية التي ترجع إلى أصل واحد **(قطب، 2013هـ، ص82)**؛ وقد عصم الإسلام النفس الإنسانية وصانها وحفظ لها حقوقها وأمنها وحرم الاعتداء عليها بأي شكل كان، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ **(الأنعام: 151)**؛ بل وحفظ حريتها وأوجب العدل والمساواة ومنع التمييز العنصري اتجاهها أو التعالي عليها، فالحرية صنو المساواة، وهما مستمدتان من مبدأ الكرامة الإنسانية التي هي منهل حقوق الإنسان كلها **(الزحيلي، 2007م، ص18)**، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ **(النساء: 1)**، وذلك لأن استشعار الإنسان بكرامته له أهمية بالغة تتمثل في أنه يوجد في نفسه وعيا بذاته يتضمن الإيمان بقيمته والإحساس بعزته واستشعارا للاستعلاء على ما يحيط به من مكونات الطبيعة والنظر إليها على أنها مسخرة من أجله **(الدسوقي، 1986م، ص179- 180)**.

وقد أكد الإسلام على ذلك من خلال دعوته الفرد المسلم إلى الاعتزاز بنفسه وربطها بالله تعالى، في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **(المنافقون: 8)**، وقال رسول الله ﷺ: "لا يحقر أحدكم نفسه" **(سنن ابن ماجه، برقم 4008، ج2، ص1328)**، بالإضافة إلى تحذيره من أن يكون إمعة أو متابعة غيره أو جماعة دون إدراك ووعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ **(البقرة: 170)**، وقوله

ﷺ: "لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا" (سنن الترمذي، برقم 2007، ج4، ص364).

ثانياً: رعاية سياق الفطرة الإنسانية

لقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية ملبية لنواميس السنن الكونية ونداء الفطرة الإنسانية الأصيلة ومنسجمة لطبيعة الخلق والتكوين، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ (الروم:30)، فالفطرة هي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، ظاهرا وباطنا أي جسدا وعقلا، (ابن عاشور، ص56)، والفطرة البشرية الذاتية مطبوعة على السعي لتحصيل مصالحها، وعليه قرر التشريع الحكيم أحكامه على نحو يلتقي ويتوافق معها في ضوء منهج دقيق وقويم، محاط بسياج من الضبط والتنظيم، حتى تتجه به نحو الطريق الصحيح ولا تنحرف به أو تظله عنه؛ إيمانا منه بأنه حين تستقسم النفس مع فطرتها وحين تلبي حاجاتها وأشواقها، وحين تطلق طاقاتها للعمل والبناء، فإنها تجري مع الحياة في يسر وطواعية، وتمضي مع خط الفطرة الصاعد إلى القمة السامقة، وهي تجد الأنس والاسترواح والطمأنينة والثقة في خط سيرها الطويل (قطب، 2013م، ص31). ويرفض التشريع الإسلامي التحول بما يخالف هذه السنن الكونية أو يخل بها؛ إذ إن المقصد العام من التشريع الإسلامي لا يعدو أن يساير حفظ الفطرة والحذر من خرقها واختلالها (ابن عاشور، 2009م، ص59).

ثالثًا: رعاية حقيقة الاختلاف والتفرد الفطري وبناء التكاليف عليها

إن التنوع والاختلاف التكويني بين الناس فطرة إنسانية وسنة من سنن الله الكونية، فقد خلق كل واحد منهم مختلفا عن الآخر لا يشابهه ولا يطابقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود: 118-119)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22)، وقد أكد الله سبحانه هذا الاختلاف وأقر بالفروق الفردية بين الأشخاص والأفراد في الخصائص والمميزات، أو بمعنى آخر أقر مبدأ المواهب والقدرات المختلفة، قال جل علاه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: 165)، وهذا التفضيل قد يكون بالجسم أو بالعلم أو بطريقة التفكير أو بالأمور المادية. قال الله حكاية عن طالوت:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 247).

فالله سبحانه فطر الناس على الاختلاف وحب التفرد، وأراد بينهم التكامل مع الاختلاف، لحكمة أرادها في خلقه وسنن معاشهم؛ إذ لو كان الجميع على وتيرة واحدة ومستوى واحد لما احتاج بعضهم إلى بعض ولما تحقق بينهم هذا الترابط والتواصل والتكامل، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى للحياة معنى، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد وتميزهم وتنافسهم في الخير، حتى تتحقق مقاصد وجود البشرية في هذه الحياة وتتمكن منم أداء مهام الاستخلاف والتعمير للكون.

ومن سلامة الفطرة الإيمان بسنة الاختلاف والاقرار بها؛ فسلامة الفطرة تقتضي الإيمان بالاختلاف الفطري بين الناس مع احترام هذا الاختلاف والتنوع وما يترتب عليه من مسؤوليات لتحقيق التكامل، وحتى تستقيم الحياة شرع الإسلام نظاما من العدالة والمساواة يقوم على ضوابط وقيم تتعلق بذلك الاختلاف والتنوع الفطري فيحفظ لكل منهما حقوقه وموقعه. وفي هذا الإطار بنيت التكاليف الشرعية والقيم والتشريعات والأخلاقيات على هذه الحقيقة، مثل حق الاعتقاد في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: 256)، وحق الفرد في التملك والاكتساب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا٣٢﴾ **(النساء: 32)**، إلى تحمل الإنسان الفرد مسؤولية اختياراته وما اكتسبه في حياته من خير أو شر، قال سبحانه: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ **(مريم: 95)**، و قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ **(فاطر: 18)**، وكل ذلك يدفع الإنسان للعمل من أجل مصلحة نفسه ونفعها في الدنيا والآخرة، محاسبتها ومراقبتها حتى تؤدي مهامها التي خلقت لأجلها وتنضبط بمنهج الشرع الرباني.

رابعاً: إلزام الفرد بالتكاليف الشرعية وإشعاره بالمسؤولية الفردية التامة

مبدأ التكليف يتحمله كل فرد بعينه، والتكليف يعني أنه الفرد محل ثقة واهتمام وأن وجوده ليس عبثا بل لغايات وأهداف، فالإنسان لم يُخلق سُدًى ولا عبثا بلا مسؤولية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة:36)، وقوله جل علاه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ **(المؤمنون:115)**، وقد أمره بأداء كثير من العبادات العينية، كالصلاة والصيام والزكاة وإتيان الحلال والتحلي بالأخلاق وترك المنكرات، وحثه على النوافل كالصدقات وقيام الليل وصيام النوافل، وهذا يجعله يستشعر المسؤولية الفردية دائما على أعماله وتصرفاته، وعلى غيره ممن كلف برعايته ومسؤوليته، مما يولد في نفسه كيانا مستقلا، بل يجعل نفسه منتبهة لكل ما يمسه ويتعلق به ولو من بعيد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ **(التحريم:6)**.

خامساً: الحرص على تحقيق الفرد الخير لنفسه

يشجع الإسلام المسلم على الاهتمام بذاته وتأديبها، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى٤٠فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى٤١﴾ **(النازعات: 40-41)** وحثه بأن يكون قويا وحريصا على استكمال فضائل نفسه واستيفاء مصالحها ومنافعها بمنتهى معاني الإيجابية والتفاؤل، مع الحزم وعدم التسويف أو فتح أبواب الشيطان لتدمير الذات واليأس من بلوغ ذاك المرام، قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" **(مسلم، برقم 2664، ج4، ص2052)**.

سادساً: ربط القلب البشري ووجدانه بالله تعالى

بما يجعل الإنسان يشعر بقوته النفسية من خلال اتصاله بقوة عليا مطلقة، فيستشعر استقلاليته وتحرره من عبادة العباد والخضوع لسلطانهم، وقد ربط الله تعالى قلب العباد بالله تعالى من خلال تعريفهم بنعم الله تعالى عليهم، وتعريفهم بصفاته العظيمة كسعة علمه وقدرته وعظيم إبداعه فيهم وفي الكون إطلاقاً، وأنه مالك الملك بيده مقاليد الأمور وتصريفاتها وبيده الخلق والحياة دون العباد الذين لا يملكون ضرا ولا نفعا لأنفسهم ولا أحد منهم، ونحو ذلك مما يتبعه من العبودية والخضوع لله واحده، فيمتلأ قلبه بشحنة إيمانية تصيره فردا إيجابيا له كيانه الخاص وذاتيته المستقلة **(نوح، 1990م، ص52-55)**.

الفرع الثاني: ركائز الجماعية

قدر الإسلام في نفس الإنسان النزعة الجماعية والميل إلى الانتماء إلى الجماعة، فجاء خطابه يركز على تعزيزها وتنظيمها من خلال مظاهر كثيرة منها:

أولاً: إقرار حقيقة أن الجماعية سنة كونية وفطرة إنسانية

فالإنسان ليس بدعا من المخلوقات، وإنما هو واحد منها تقوم حياته بضروراتها وكمالياتها على معنى التعاون والإيثار، فالدواب على اختلاف أنواعها، والطيور على اختلاف أشكالها، كل مجموعة منها تتعاون فيما بينها لتحقيق المهمة التي خلقت لها، قال

تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: 38)، وقد أكد الواقع ذلك، كجماعة النحل التي تعيش في تعاون وتكامل بينها (نوح، 1990م، ص65-66). وهكذا الإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعانته صفة لازمة لطبعة وخلقة، قائمتين في جوهره (الماوردي، 1986م، ص 129)، فلا يمكن أن يحيا وحده على أي حال، فهو لم يزل محتاجًا إلى غيره، بل ومضطرًا إلى التفاعل مع الآخرين، سلبًا وإيجابًا، أخذًا وعطاء، إشارة واستشارة، نفعًا وانتفاعًا، إعانة واستعانة، إغاثة واستغاثة، ذلك لأن المكون الاجتماعي للظاهرة الإنسية إنما يفرز نوعا من الحراك والدينامية البشرية بين الذات والعالم، وهو ما يفيد بأن تكريم الله للإنسان باستخلافه في الأرض لم يكن مبعثه إلا لتحمله مسؤولية نفسه وغيره" (السلاوي، 1996م، ص10)، فالتفاعل مع الجماعة حاجة فطرية تتوافق مع طبيعة الإنسان الخلقية، والفردية المطلقة تنافي الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ١٣﴾ (الحجرات: 13).

ثانياً: خطاب الشرع جماعة المؤمنين في مواضع كثيرة

جاء خطاب الله تعالى إلى عباده في كثير من المواضع بصيغة الجماعة، كقوله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا)، و (يا أيها الناس) ونحوها من الصيغ؛ حتى يتأكّد عندهم الإحساس بالجماعة ومسؤوليتهم عنها، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 103). مما يدل على لزوم بالجماعة في حفظ وحدتهم ومقاومة أعدائهم، والتصدي لأشدهم وهو الشيطان، فقد قال رسول الله ﷺ: "فمَن أراد منكم بُحْبُوحةَ الجنَّة، فليلزم الجماعة؛ فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد" (الترمذي، برقم 2165، ج4، ص465).

ثالثاً: التأكيد على الجماعية في التكاليف الشرعية والشعائر التعبدية

فرض الإسلام طائفة من التكاليف والشعائر التعبدية أكد فيها على معنى الجماعية لما تنطوي عليه من مضامين فردية اجتماعية من شأنها تعزيز سبل ارتباط الفرد بروح التعاون الاجتماعي والمشاركة الإيجابية الفاعلة مع المجموع، والمسؤولية الاجتماعية المشتركة، فالصلاة مثلاً يقول فيها ﷺ: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"، (مالك، برقم 288، ج1، ص129)؛ لأنها تجعل الناس يتواصلون خمس مرات في اليوم الواحد، ويتفقدون أحوال بعضهم بعضًا، ويتعاهدون مصالحهم، وهكذا الحال في الصيام فهو مشاركة جماعية ومساواة في الجوع في فترة معينة من الوقت، والحج كذلك هو ملتقى عام للمسلمين جميعا في بقعة واحدة ومدة زمنية محددة يقومون بأداء مناسك موحدة تجمعهم، وهكذا سائر العبادات، والفروض الكفائية كصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف ونحوها، التي يعتمد فيها الشرع عمل الجماعة بإسقاط وجوبه عن باقي أفراد المجتمع، كل ذلك ينطوي على معاني المشاركة المجتمعية وتحقق الغايات العظمى من التضامن الوجداني الجماعي.

رابعاً: التوجيهات الإلهية لتوطيد العلاقة في المجتمع الواحد

إن الانتماء إلى الجماعة والانصهار في بوتقها مبدأ إسلامي مكين لا تؤثر فيه المصالح الشخصية ولا الرغبات والأهواء الخاصة، فهو يعلو عليها ويخضعها لقانونه، لكي يضحي الفرد من أجل الجماعة ويؤثرها على نفسه، وقد وثق الإسلام علاقة الأمة بعضها ببعض إلى درجة تصل إلى حد الانصهار في جسد واحد يتألم كل عضو فيه لألم العضو الآخر، يقولﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، برقم 2586، ج4، ص1999). وقد حث التشريع الرباني على التكاتف وتحقيق المواساة الاجتماعية، فيقول ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب

لأخيه، أو قال: لجاره، ما يحب لنفسه" (أحمد، برقم 12824، ج3، ص241)؛ بل جعله من علامات كمال الإيمان وصحة العقيدة وسلامتها يقولﷺ: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع" (البيهقي، برقم 19452، ج10، ص3).

ويذكر الله تعالى الإنسانية دائما في كثير من المواضع بوشائج العبودية لله ووحدة الأصل والرحم والأخوة في الله التي تجمعهم وتربطهم وتدفعهم لحسن معاملة بعضهم لبعض وعدم الانتقاص منه أو الاعتداء عليه بما يقض مضجعه ويقلق أمنه واستقراره، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)، وهنا إشارة لطيفة في كون الخلق بأسرهم مخلوقين من نفس واحدة وهي أنه لا بد أن يكون بين الناس نوع مواصلة ومخالطة توجب مزيد المحبة، مما يستوجب زيادة شفقة الخلق بعضهم على البعض، ولما عرف الناس كون الكل من شخص واحد تركوا المفاخرة والتكبر وأظهروا التواضع وحسن الخلق والمعاملة، وجميع تلك المعاني والمكارم الخلقية تعزز أمن الأفراد وسلامهم في المجتمع. (الرازي، 2000م، ج9، ص130).

خامساً: الحث على استشعار المسؤولية الفردية تجاه المجتمع

يؤكد الإسلام على الالتزام الأخلاقي والأدبي تجاه الأفراد الآخرين، ويعزز مستوى التفاعل البشري المسؤولية الإيمانية الجماعية والمسؤولية الأخلاقية وثقافة المشاركة الوجدانية الاجتماعية على مختلف المستويات، فيفرض في سياق ذلك على الإنسان بأن ينظر لغيره، كما ينظر لنفسه واعتبر ذلك من صميم الإيمان في قول رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب الإنسان لنفسه ما يحبه لغيره" (أحمد، برقم 12824، ج3، ص241)، وقوله: "وذمَّة المسلمين واحدة، يَسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلمًا، فعليه مثل ذلك" أي لَعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صَرفٌ ولا عَدل (البخاري، برقم 3001، ج3، ص1157). ولا يخفى أن مسؤولية الفرد تجاه غيره لها مراتب عدة أهمها: المسؤولية تجاه الوالدين والزوجين والأولاد والجيران وولاة الأمور، والمسؤولية تجاه غير المسلم وتجاه البيئة والحيوان، وكل حالة منها لها تفاصيل وأحكام تنظمها، قال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ومسئولة عن رعيتها، والولد راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته. فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (البخاري، برقم 853، ج1، ص304).

إن استشعار المسؤولية الفردية يعزز بواعث المشاركة الإيجابية في النفس البشرية، ويقوي وازع المبادرة إلى الحركة والتفاعل المثمر البناء ولهذا يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ٢٥﴾ (الأنفال: 25)؛ لأن مبدأ الهوية الفردية لا تكتمل إلا بالاندماج في وعي جماعي، حينئذ يشعر الإنسان بقيمته كفرد مجرد، وقيمته كفرد في جماعة أو مجتمع، لأن فلسفة الحياة تكمن في أن ينظر الإنسان لغيره كما ينظر لنفسه، واعتبار ذلك من صميم الإيمان (الجزاري، 1997م، ص37). فالإيمان بالله تعالى والأخلاق الإسلامية يعزز في النفس الإنسانية خلق حب الأخرين والإيثار والتواضع ولين الجانب والكرم وسخاء النفس، ويبتعد عن كل ما يضر بالآخرين من أقوال أو أعمال كالكبر والخيلاء والسخرية والاستهزاء؛ مما يجعله في حالة من التعاطف والانسجام الوجداني في المجتمع فيكون ميالا إلى الناس مقبلاً عليهم، راغبا في مشاركتهم ومخالطتهم، وهذا يلبي مطالب روحية نفسية من الأنس بالآخرين ويحقق التوازن في نفسية الإنسان وشخصيته بين اشباع نزعاته الفردية ومقتضياتها من حفظ حقوقه وحظوظه وبين رعاية موقعه الاجتماعي باعتباره لبنة مهمة في بناء المجتمع؛ ولذ جاء الوحي معززًا وازع تلك المسؤولية، أقوالاً وأفعالاً وأخلاقًا ومؤكدًا على الالتزام الفردي تجاه الجماعة؛ ولذا قال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه". (مالك، برقم 1660، ج2، ص929).

سادساً: الترغيب في المشاركة المجتمعية وتفعيل مبدأ الشورى

لقد رسخ الإسلام روح الجماعية في المجتمع المسلم من خلال الأمر بتفعيل مبدأ الشورى في أمور الحكم وتدبير مصالحه وحتى اتخاذ القرارات الشخصية أو التي تهم الجماعة بصورة عامة، مما يعزز الشعور بالانتماء للجماعة والولاية للجماعة، وقد قرر الشرع الحكيم مبدأ الشورى في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:38)، وقال جل وعلاه أيضا: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ (آل عمران:159). وإن لم يحدد وسيلة معينة للشورى؛ بل تركها للمسلمين يجتهدون في اختيارها وتحديدها وتحسينها وتطويرها حسب الزمان والمكان، بما يوصلهم إلى أرشد الاجتهادات وأنسب القرارات وأكثرها حرية ونزاهة ومصداقية وتحقيقا لمصالحهم وأمنهم.

المبحث الثاني: معالم التكامل بين الفردية والجماعية في الإسلام وضوابطه

المطلب الأول: معالم التكامل بين الفردانية والجماعية في الإسلام

لقد سارت الشريعة الإسلامية في ظل تنزلها وتأسيس بنائها للمجتمع المسلم والأمة المسلمة الخيّرة بالمسارين الفردي والجماعي معا، حققت فيه التكامل بينهما، بما يحقق مقاصد التشريع من وجود تلك النزعتين الممتزجتان في النفس الإنسانية والمضي بهما في الارتقاء بالنفس الإنسانية والمجتمع المسلم، ومن معالم التكامل:

الفرع الأول: المقاصد والغايات التي تهدف إليها الشريعة الإسلامية

لقد وضعت الشريعة الإسلامية –بل الشرائع كلها– لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، وترمي جملة أحكامها إلى تحقيق مقاصد عامة من جلب المصالح ودفع المفاسد عنهم (ابن عبد السلام، 2010م، ج1، ص14؛ الشاطبي، 2001، ج1، ص5)، ومقاصد الشريعة الإسلامية هي الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها (الفاسي، 2011م، ص111)، وقد حصر العلماء القدامى الكليات المقاصدية في خمسة أمور هي: (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) (الشاطبي، 2001، ج1، ص20)، وكلها تقصد إلى حفظ مصالح العباد في الدنيا والآخرة على المستوى الفردي أو الجماعي، قال ابن عاشور: "إن حفظ هذه الكليات معناه حفظها بالنسبة لآحاد الأمة، وبالنسبة لعموم الأمة أولى" (ابن عاشور، 2009م، ص89)، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي (ابن عاشور، 2009م، ص89–91، وعطية، 1999م، ص 175 وما بعدها) على النحو الآتي:

1. حفظ الدين: يراد به حفظ دين المكلف من أن يدخله ما يفسد اعتقاده وعمله المترتب عليه، وحفظ دين الجماعة والأمة بدفع كل ما يؤثر على أصول الدين القطعية، ويدخل في ذلك حماية البيضة والذب عن الحوزة الإسلامية، بإبقاء وسائل تلقي الدين من الأمة حاضرها وآتيها. ولا قيمة لمجتمع بدون رعاية دينه الذي يحفظ أصل بقائه صالحا مباركا يسير على هدى ونور إلهي.
2. وحفظ النفس: معناه حفظ الأرواح من التلف أفرادا وعموما، وذلك بتناول المأكولات والمشروبات والملبوسات والمسكونات وما أشبهها، وحفظها عن التلف قبل وقوعه بمقاومة الأمراض السارية كالطاعون ونحوه، وبعد وقوعه بتشريع الحدود كالقصاص وحد الزنى والأروش والديات ونحوها. وكذلك يدخل فيه حفظ الكرامة الإنسانية التي اختص بها الإنسان وحفظتها له التشريعات الإسلامية. وهكذا يكون من أهم أهداف ومقومات التنمية الحفاظ على النفس الإنسانية بكل معانيها المادية والمعنوية الخاصة

والعامة للمجتمع، والإبقاء على الحياة التي وهبها الله تعالى لها وحفظ مقومات بقائها، بما يمكنه من تعمير الكون بصفته خليفة مكرم عند الله تعالى استخلفه على أرضه لعمارتها.

3. وحفظ العقل: هو حفظ عقول الناس فرادى والأمة من أن يدخل عليها خلل؛ لأنها مناط التكليف وبه امتياز الإنسان عن سائر المخلوقات. فدخول الخلل على العقل مؤد إلى فسادٍ عظيم من عدم انضباط التصرف، ودخول الخلل على عقل الجماعة والأمة أعظم من دخوله على عقل الفرد؛ لما يؤدي إليه من فساد أعظم. ولذا منع الأفراد عن السكر ونحوه من المفسدات، كالحشيشة والأفيون والكوكايين والهيروين، ومنع تفشيها في الأمة. وقد أمر التشريع الإسلامي بتنمية العقل الفكر الإنساني للأفراد والجماعة بالعلم والمعرفة والمهارات اللازمة، وحفظه من الانحراف والزيغ بتحريم كل ما يضره ويعوق قيامه بدوره.

4. وحفظ النسل أو النسب أو العرض: يراد به حفظ النسل للأفراد والجماعات من التعطيل؛ لما يؤدي دخول الفساد إليه إلى اضمحلال النوع وانتقاصه في الجماعة الأمة، وذلك بالحث على النكاح ومنع قطع الأرحام أو إفساد الحمل وقت العلوق. ويدخل في هذا المقصد كل ما من شأنه حفظ النسل ورعايته وتخطيطه من خدمات طبية وعلمية وتشريعية وقضائية. وأما النسب: فيراد به حفظ انتساب النسل إلى أصله؛ وذلك لما يحقق في الأصل الميل الجبلي الباعث عن الذب عنه والقيام عليه بما فيه بقاؤه وصلاحه وكمال جسده وعقله، وتعهده بالتربية والإنفاق على الأطفال إلى أن يبلغوا مبلغ الاستغناء عن العناية. وهذا مما يترتب عليه انتظام دعامة العائلة في الجماعة والأمة، ولأجل حفظه شرعت قواعد الأنكحة وتحريم الزنى وفرض الحد له. وأما العرض: فهو ما يتعلق بحفظ أعراض الناس أفرادا وجماعات من الاعتداء عليها، فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم وما فدي بالضروري أولى أن يكون ضروريا (الزركشي 2000م، ج4، ص189)، ومنه شرع حد القذف واللعان.

5. وحفظ المال: الذي هي معاش الخلق وهم مضطرون إليه، ويقصد به كذلك حفظ أموال الجماعة والأمة من الإتلاف، ومن الخروج إلى أيديهم بدون عوض، وحفظ أجزاء المال المعتبرة عن التلف بدون عوض، أو حفظه عن الخروج من يد مالكه بغير رضاه. والمال كما تبين هو تعبير عام عن الثروة والموارد، وحفظه هو توجيه هذه الثروات والموارد لصالح الغايات الاساسية من الاستخلاف وعمارة الأرض، يقول الله تعال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ **(القصص: 77)**، اذ تربط الآية الكريمة بين استخدام الموارد والثروات والاهداف العليا التي يجب أن توظف لصالحها، وأن مخالفة هذا المنهج يحرف المال عن مقتضيات تسخيره لخدمة الأفراد والجماعة **(الشيرازي، 1989م، ص263)**.

الفرع الثاني: المبادئ والقواعد التي قامت عليها الشريعة الإسلامية

أولاً: تنظيم العلاقات والمسؤوليات في إطار إيماني قيمي

لقد نظم الشرع الحنيف العلاقات على مستوى الفرد والجماعة في إطار من الإيمان والقيم الربانية؛ حتى يحفظها من الجور والزيغ عن شرع الله تعالى وحدوده المتوافق مع فطرة الإنسان السوية، وتكون في خط الوسطية والاعتدال، بلا رهبانية ولا تفلت خالص عن حياض الجماعة؛ وعليه جعل الإسلام قيماً منظمة لعلاقة الفرد بربه، وقيماً منظمة لعلاقة الفرد بنفسه، وقيماً منظمة لعلاقة الفرد بالآخرين وفصّل فيها أحكامها وضوابطها.

ومن مرتكزات الإطار الإيماني في تنظيم العلاقات الفردية والمجتمعية أنه يقوم على قاعدة الإيمان بالله وينطلق من مبدأ الحاكمية لله تعالى، ولما كان الإيمان بالله هو عقد استسلام والتزام بين العبد الفرد وربه، فإن حقيقة جوهر الإيمان تجعل سلوكه منضبطا ومتجردا من مغريات النفس الهوى ومخلصا لله في كل حركاته وسكناته، متمثلا قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ **(هود:112)**؛ مما ينعكس على مستوى علاقاته بالغير والمجتمع عموما فتكون حسب ما يريده الله تعالى. ومن صميم الإيمان ومقتضيات العقدية

السليمة أن يتجلى أثر العلاقة الفردية التي بين العبد وربه في الخارج في قيام نظام اجتماعي صالح عادل متحرر من كل أشكال الظلم والتسلط والأذى بالآخرين بجميع أشكاله ومستوياته.

ثانياً: تأطير حقوق الفرد في إطار الجماعة، والعكس

إن نصوص التشريع وأحكامه تركّز على مساحة واسعة لحقوق وحريّة واستقلاله داخل المجتمع، لكنها كما ثبت بيانه أنها حرية لا تنفي انفصام الفرد عن الجماعة التي يحيا ضمنها باستقلاليته، ولا ينفي كونه عضواً في الجماعة التي ينتمي إليها. وقد كفل التشريع احترام حقوق الفرد كونها تنطلق أساساً من أنّها حقّ طبيعي من مقتضيات تكريم الإنسان وما تقتضيه من الحرية والاستقلال، مع ملاحظة أن ذلك لا يعني أن تكون هذه الحريّة متجرّدة من القيود كما هو حال الحرية الغربية المنفلتة ولكنها الحرية الخلاقة الحافظة لحقوق الفرد دون الإضرار بمنافع الآخر، الذي يشاطر الفرد الحياة ويقاسمها العيش الاجتماعي المشترك بالضرورة.

وكما كفل الإسلام حقوق الفرد وضبطها في إطار مصلحة الجماعة، فكذلك حفظ حقوق المجتمع والآخرين ورسخ قيم التكافلية بحيث لا تتعارض مع حقوق الأفراد، حيث بدأ في بناء المجتمع من خلال ضمائر الأفراد ووجدانهم فغرس فيها الحب والرحمة للمؤمنين، وجعل محبتهم من صميم الإيمان بالله، وربطها بالسعادة في الدنيا والآخرة ، وجعل الإسلام العلاقة بين أفراد المجتمع علاقة تكافلية تعاونية، وأقامت أمنها وسلامها على أساس تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع سواء، على خلاف المناهج والفلسفات الأخرى، حيث جعلت العلاقة بين أفرادها علاقة صراع وتنافس، وأقامت سلامها إما على مصلحة الفرد دون المجتمع أو العكس .

وقد تجلى ذلك بوضوح في مشروع التآخي بين المسلمين عند هجرته إلى المدينة وكان من أهم دعائم الدولة الجديدة في المدينة، كما وضعها الرسول ﷺ، فتم إنهاء العصبيات الجاهلية التي كانت قائمة قبل دخولهم في الإسلام، وانتهت الفوارق بينهم التي كانت تقوم على الأسس القبلية، فتم إرساء دعائم أخرى في الأمة الجديدة، ثم قيام الدولة، وتأسيس المجتمع الجديد الذي يقوم على العدل والمؤاخاة وغيرها من الدعائم التي، عززت روح التآخي سكان من المسلمين، وأسس (صحيفة المدينة) التي تمت مع غير المسلمين في المدينة التي تم فيها التحالف على المناصرة بالعدل بينهم، مع اختلاف الدين. لقد أنهى الإسلام الصراع الطبقي بين الناس من خلال هذه المؤاخاة بين المسلمين فيما بينهم، بحيث أصبح الأخ يتقاسم مع أخيه في حياته الاجتماعية دون تمايز، دون أن يكون هناك اضطرابًا في الحياة الجديدة، بين طبقة غنية وطبقة أخرى لا تملك شيئًا، فكانت تلك الروح النبيلة جسدت روح التلاحم والمحبة، وليس الحقد والصراع الذي تبنته النظرية الماركسية، وسببها ما قامت به الرأسمالية المتوحشة، وهي التي أوجدت هذا الحقد بما أرسته من نظام ظالم للطبقات الفقيرة، دون أن يجدوا الحقوق العادلة في عملهم في المصانع، ولذلك وضعت الفلسفة الاشتراكية (صراع الطبقات) كنتيجة من نتائج الاحتكار والاستئثار بالمال بعيدًا عن التوازن بين الطبقات والعدل بينها **(العليان، 2021م)**.

إن الإسلام يعلي مصلحة المجتمع والمصلحة العامة له والمنظومة المجتمعية على الفردانية والمصلحة الشخصية، والقاعدة الفقهية (المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة) **(الشاطبي، 2003م، ج2، 271)**، بخلاف المذاهب الفكرية الأخرى التي تعظم قيم الفردية والحريات المطلقة، وتحاول العولمة المعاصرة فرض قيمة الفردية والحريات غير المنضبطة ونحوها مما يتصادم مع المفاهيم والقيم الدينية التي تتفق مع الفطرة السوية والعقل السوي والشرع السماوي كما تقدم آنفاً.

إن الناظر في ماهية الفكر الغربي يجده مغرقا في المادية والنفعية الصرفة والاستمتاع الحسي إلى أقصى حد دون ضوابط وقيم دينية وخلقية؛ فغاية الحياة في اعتقاده هو تحصيل المنفعة الدنيوية في العاجل، وذلك في حقيقته يرجع بالأساس إلى التوجس من كل فكرة دينية جراء ما لحق الغرب من تقهقر على كل المستويات حين كان يرزح تحت سلطة الكنيسة. فتجده يعظم قيمة المادية الصرفة،

وعبادة المادة من دون الله، والسعي لتعظيم الأرباح المشروعة دون نظر لما تسببه من آلام وجراح ومآس اجتماعية وإنسانية لدول ومجتمعات وفئات اجتماعية واسعة (الرفاعي، 1997م، ص123-146).

ثالثاً: بناء منظومة التشريع وحدة مترابطة متكاملة تقوم على مبدأ التكامل بين الفردية والجماعية

إن حكمته سبحانه اقتضت أن تكون رسالة نبينا مُحَمَّد ﷺ خاتمة الرسالات، وجاء بمنهج رباني يضبط دفة الحياة بما فيه من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب وبما فيه من تشريعات وتنظيمات للمجتمع، يقول تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1)، وغرضه إصلاح الفرد والمجتمع وضمان الحياة الطيبة لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (النحل: 97)؛ ولذا لا بد من ربط الأحكام ببعضها، وربط الأحكام الجزئية بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية؛ لأن للشريعة الإسلامية مقاصد كلية وقواعد عامة تندرج تحتها جميع فروع الشريعة وتفصيلاتها، فتؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، (الشاطبي، 2003م، ج1، ص245)، أي أن يفهم شرع الله كاملا بكل تفاصيله وعمومياته وحدة واحدة في نسق واحد، فكل جزء فيها ينطلق من مقاصد يبتغيها من تحقيق مصالح كانت فردية أو جماعية؛ وقد عبر الشاطبي عن هذا المنهج بقوله: "اعتبار الجزئيات بالكليات" (الشاطبي، 2003م، ج3، ص6).

رابعاً: التوجيهات بالإصلاح والمسؤولية موجهة لمجموع الأفراد ولكل فرد على حدة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ١٠٥﴾ (المائدة: 105)، فالخطاب هنا للإصلاح واختيار الطريق الصحيح موجه لمجموع الأفراد ولكل فرد على حدة، حتى في حال الفتن والكوارث فالخطاب موجه بطريق يستشعر كل من الأفراد والجماعة واجبه ودوره المهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ٢٥﴾ (الأنفال: 25). وتراعي التوجيهات الربانية التدرج في تحمل المسؤولية كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:6)، لقد بدأ الخطاب بتعاهد النفس بالإصلاح والوقاية من النار، ثم انتقل إلى الأهل وهكذا الأعم فالأعم.

خامساً: الحث على إشاعة الإيجابية من الفرد إلى الجماعة

لقد عزز التشريع المبادرات الفردية والجماعية في ما فيه خير الفرد والمجتمع وصلاحه، وقد جاء التطبيق العملي في تشجيع المبادرات الفردية حتى تنتشر وتسري في المجتمع ويعم خيرها، كما جاء في حديث جرير بن عبدالله ﷺ في شأن تقديم الصدقات العلنية والذين تتابع الناس من بعده بالتقديم، أنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة ...، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ١٨﴾ (الحشر: 18)، فتصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال ﷺ: "ولو بشق تمرة". قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، بعده من غير أن ينقص من أجورهم من شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" (مسلم، برقم 1017، ج4، ص2059)، فيدل الحديث على التحفيز الكبير لإشاعة الإيجابية والقدوات الطيبة في المجتمع، فمن أظهر سنة أو أمرا حسنا وأبرزها مما قد يخفى على

الناس، فيدعو إليها الناس ويظهرها ويبينها لهم، فيكون له من الأجر مثل أجور أتباعه فيها وليس معناها الابتداع في الدين؛ وقد قال رسول الله ﷺ كذلك: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" **(مسلم، برقم 2674، ج4، ص2060)**، وقوله ﷺ كذلك مؤكدا ومشددا على أهمية هذا الأمر: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" **(مسلم، برقم 22405، ج3، ص1506)**.

سادساً: تأسيس الجماعية مع قاعدة التقييم والنقد الفردي

لقد بنى المجتمع المسلم على أسس راسخة تقوم على مبدأ التعاون وتوزيع الأدوار فيه، فلم يغفل النبي ﷺ من تفعيل دور الفرد في إطار الجماعة، ووجهه إلى المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع والارتقاء به ببذل الجهد والرأي والفكر والمشورة، وحث على دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفعيل دور الحسبة، ونحوها من وسائل الحفاظ على المجتمع وصلاحه وترسيخ الأدوار الفردية في النقد والتقييم المستمر حتى على مستوى الحكم والقيادة، وتقديم الرأي في ذلك، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ عارضته امرأة في تحديد المهور بسبب مفسدة تغالي الناس فيها، بقول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ **(النساء:20)**، حتى تراجع عمر عن ذلك بكل تواضع ورحابة صدر وقال عبارته المشهورة: "أخطأ عمر وأصابت امرأة" أو "كل أحد أفقه من عُمر- مرتين أو ثلاثًا" **(سعيد بن منصور، برقم 598، ج1، ص195)**.

ومن زاوية أخرى يلاحظ أن التشريع الرباني راعى حاجة الإنسان وميولاته الفطرية إلى الاجتماع بالآخر، ووجهه إلى المخالطة الإيجابية الفاعلة في بناء المجتمع، ولكن حذره من عدم التماهي الخاطئ والتقليد الأعمى، وأن لا يكون إمعة أينما وجد الناس سار بغير هدىً ولا بصيرة، وقد أمره أن يضع أمام عينه الطريق الأقوم بلا محاباة ولا مداهنة، مع ما يستلزمه ذلك من اليقظة التامة ودوام تقييم مدى صلاح الوسط الذي يختلط به ويتفاعل معه، وحثه على اتخاذ السبل التي تكفل له ذلك وتعينه، كبناء طريقة تفكيره على أسس راسخة ومبادئ ثابته ينطلق منها، مع الحرص على تفعيل النقد والتقويم لكل ما يعترضه ويستجد أمامه، ولا يغفل عن دور الصحبة الصالحة الكبير في ذلك، قال رسول الله ﷺ: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة." **(البخاري، برقم 5214، ج5، ص2104، ومسلم، برقم 2628، ج4، ص2026)**.

سابعاً: تشريع العقوبات لحفظ مصلحة الفرد والجماعة معاً

لقد شرع الإسلام الحدود والتعزيرات كحدِّ القتل والسرقة والجناية والقذف؛ وجّرم التستر على الجرائم والمجرمين والتساهل معهم، لأنه يجلب على المجتمع النقمة يوقعه تحت طائلة الهلاك، قال ﷺ: "فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطعت يدها". **(البخاري، برقم 3526، ج3، ص1366، ومسلم، برقم 1688، ج3، ص1315)**. فقد راعي الإسلام البعد الفردي في تلك العقوبات وضمان استقامتهم على حكم الشرع فجعلها في أصلها قائمة على الجزاءات الأخروية، ولكن مراعاة للبعد الجماعي وضرورة حفظ أمن المجتمع واستقراره، وتحقيق الردع والزجر عن الظلم والتعدِّي على الآخرين، وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح بيّن مؤثر وضمان حقوقهم جعل مع الجزاءات الأخروي جزاءات دنيوية. ورتب على الإخلال بتلك الحقوق الإنسانية حدودا وتعزيرات كثيرة مبسوطة في كتب الفقه والسياسة الشرعية، تدلل على أهمية على حرمة النفس الإنسانية للفرد ووجوب ضمان الأمن والاستقرار لها حتى تعيش آمنه مطمئنة تقود بواجباتها المنوطة بها تحقيقا لمبدأ استخلاف الله تعالى الإنسان في الأرض لعمارتها ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **(البقرة: 30)**، وقوله تعالى:

﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 129)، وتأسيسا على أن الإنسان الذي يكون قادرا على العمل والسعي لعمارة هذا الكون هو الذي يكون في أمن وطمأنينة على نفسه وماله وعياله، فينطلق في أنحاء المعمورة بلا خوف ولا وجل، وقد روي عن رسول الله ﷺ: "من أصبح آمناً في سربه معافي في جسده عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا" (الترمذي، برقم 2346، ج4، ص574).

ثامناً: فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريقا لحفظ مصلحة الفرد والجماعة

إن من أعظم وسائل حفظ مصلحة الفرد والجماعة على حد سواء هو القيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي جاء في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:110)، فالدعوة إلى الله بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمه من شعائر الإسلام نالت الأمة الإسلامية بسببها درجة الخيرية وتميزت بها عن سائر الأمم؛ لأنها أساس حفظها وتماسكها و جمع كلمتها وتحقيق أمنها، وبه ينتشر دينه وتبلغ أحكامه وتظهر شعائره، وبدونه يضعف دين المسلمين وتتشتت قلوبهم وتتفرق كلمتهم، ولذا قال رسول الله ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (أحمد، برقم 11166، ج3، ص20).

الفرع الثالث: طبيعة الخطابات التشريعية والتكاليف فيها

أولاً: تنوع الخطاب الشرعي بين الفردية والجماعية، والنزعةُ الجماعية هي السائدة فيه

يهدفُ الإسلام إلى إصلاحِ الفرد والمجتمع، والنزعةُ السائدة فيه هي النزعة الجماعية، ولذا جاءت العبادات في الشرع الكريم منوعة بين الفردية والجماعية، فجمعت بين الفروض العينية والكفائية، وعملت على تحقيق مقاصدهما وأبعادهما التي تنصب في خدمة الجماعة والأمة المسلمة وإن كان في ظاهرها تكاليف فردية، حيث أنه إذا انتظم عليها المسلم حقق نزعته الفردية وأشبع شعوره بالانتماء للجماعة وخدمها دون إيثار وتجاوز لأحدهما على الآخر، حتى أن العبادة الواحدة تحمل مقاصد البعدين معا في ذات الوقت والبعد الجماعي فيها أظهر وأعمق، فالصلاة كما أن على المسلم أن يؤديها فرض عين منفردا طلب الشرع أن تكون في غالب الحالات في وسط جماعي يحقق التواصل الفاعل الذي ينبى عليه المجتمع، وقد قال رسول الله ﷺ مرغبا في صلاة الجماعة: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة"، نهايك عن الفروض الكفائية التي تأخذ طابع الجماعية في أصل تشريعها ولا تتحقق إلا بالاتصال بالآخرين، مثل صلاة الجمعة والعيدين والجنازة ونحوها. ولا يخفى أن الإسلام جاء في كافة شرائعه التفصيلية الأخرى من الأوامر والنواهي والحلال والحرام والحث على الفضائل ونحوها بما يحقق التوازن بين الفردية والجماعية ومتطلباتهما ويعزز صبغة التكافل والتعاون المجتمعي،

ثانياً: صياغة التكاليف الشرعية على نحو يتكامل فيه البعد الفردي والجماعي

إن المتأمل في صياغة التكاليف الشرعية يجد أنه جمع في ثناياه بين التكاليف الموجهة للأفراد وبين التكاليف الموجهة للجماعة، ويحملهما المسؤولية بشكل تضامني وتعاوني بحيث يتحمل مسؤولية التفريط والتقصير فيه جميع الأفراد، وأن هذين البعدين الفردي والجماعي للتكاليف الشرعية يتمازجان على نحو متوازي متكامل، فلذا تجاوز التشريع الإسلامي الصيغة الفردية للتكاليف الشرعية والرؤية التي تفصم بين البعد الفردي والبعد الجماعي للتكليف الشرعي؛ فتحرر من انحباسه في القضايا الفردية بل وانبني في أصل قيامه على المقاصد العامة والقضايا الكلية. ومنهج التشريع الإسلامي لأحكامه طافح بمراعاة التكاليف على نحو متوازي لمختلف المستويات، فمثلا في تحريم الله تعالى للخمر؛ لكونها تذهب بالعقل، و"تنافي اليقظة الدائمة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم؛ ليكون موصولا بالله في كل لحظة، مراقبا لله في كل خطرة. . . ، والفرد ليس متروكا لذاته وللذاته، فعليه في كل لحظة تكاليف تستوجب اليقظة الدائمة، تكاليف لربه، وتكاليف لنفسه، وتكاليف لأهله، وتكاليف للجماعة المسلمة التي يعيش فيها، وتكاليف

للإنسانية كلها ليدعوها ويهديها، وهو مطالب باليقظة الدائمة لينهض بهذه التكاليف" **(قطب، ج2، ص977)**، وهكذا تتجاوز الأحكام الشرعية صبغتها الفردية إلى حكم أسمى وأعظم تهم المجتمع أجمع وتتعلق به، وهذا الأمر يدفع المسلم إلى استشعار مسؤوليته الفردية في حفظ المجتمع وأمنه من خلال تطبيق الأحكام الشرعية وإن كانت في صورتها المباشرة تمسه كمفرد ولكن في حقيقتها تتعلق بحفظ كليات مجتمعية، فضلا على أن الإحساس بالمسؤولية يولد في وجدان مجموع المسلمين شعورا بأهمية تآلفهم ووحدتهم لحياة مستقرة آمنة على كافة المستويات الأسرية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية ونحوها، ويحفزهم لبناء نظام اجتماعي قوي قادر على توفير احتياجاتهم المعيشية والحياتية بصورة عامة، وقد عمل الإسلام على إيجاد هذا الشعور وتعزيزه في المسلم حيث قال ﷺ: "كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته".

المطلب الثاني: ضوابط التكامل والموازنة بين الفردية والجماعية في الإسلام

رغم أن الفردية والجماعية خطان متقابلان أو متوازيان إلا أن التشريع الإسلامي استطاع الجمع بينهما بصورة مميزة في التمازج والتكامل الفذ الذي لا يمكن أن يتحقق في إطار محددات وضوابط تحكم تلك العملية، ومن تلك الضوابط:

الفرع الأول: إطار الوسطية وخط الاعتدال

لقد تقدم بيان المناهج والفلسفات الفكرية في تغليب تقدير الفردية أو الجماعية، وما نتج عنها من تعسفات واضحة بعيدة عن روح الدين وفكرته أدت إلى العبث والانحراف في سبيل مسايرة الناس لتطور الزمان في الحصول على رغباتهم ومصالحهم حسب منظورهم المحدود باختلاف العصور، وقد ثبت الحجة والبرهان العقلي والواقعي أن المنهج الأصوب هو الوسط المعتدل الذي يمثل عدسة رؤية النهج الإسلامي لكل شيء أصولا كانت أو فروعا أو معالم، ويحمل الخيرية للإنسانية بأسرها، والوسطية في الإسلام تعني الانضباط والعدل والتوازن والحكمة في وضع الشيء في موضعه بما يحقق الهدف المراد منه، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ **(البقرة: 143)**.

وقد زاوج الإسلام بفكره الرباني بين المنهجين الذي يعلي قيمة الفردي دون اعتبار للجماعة والآخر الذي يعلي قيمة الجماعة دون الفرد، وانتهج طريق الوسطية منهجا، فجاء مقدرا النزعتين الفردية والجماعية معا، دون إغفال لأحداهما أو المبالغة في تقدير واحدة منهما على حساب الأخرى، وقد أثبت الواقع على مر العصور أن تغليب أحدهما على الآخر يولد ردّات فعل مضادة، وعليه كانت المذاهب الفردانية أو الجماعية في حقيقتهما جموحا جديدا ينشأ من رد فعل لجموح قديم، وداء جديد تعالج به البشرية من داء قديم، وتحطيم لخصائص الإنسانية في جانب لإنقاذه تحطم خصائصه الأساسية في جانب آخر **(قطب، 2005م، ص104)**.

ومن هنا فإن الفردانية في الإسلام لا تحمل معنى التقديس المطلق لحقوق الفرد؛ بما يدفعه إلى التمرد ويجرده عن كل القيود والثوابت والمسلمات الدينية والأخلاقية والمبادئ الاجتماعية التي تحفظ مصلحة الفرد والمجتمع في الوقت نفسه، فهي حقّ طبيعي مرتبط بمقاصد الاستخلاف والعبادة لله وعمارة الأرض؛ ومقيد ومنظم بصورة دقيقة تحقق التوازن والتكامل بين كلا النزعتين وتلبي متطلباتهما، وكذلك الجماعية في الإسلام لا تحمل معنى الاستبداد وإلغاء اعتبار خصائص الإنسان الفردانية وميولاته للحرية والاستقلال، وإنما تتكامل معها وتتحرك معها في سياق حفظ حق الآخرين وعدم الإضرار بهم، ولذلك نظم الإسلام العلاقات وشرع الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد ومجتمعهم في توازن وتكامل تراعي أصل الخلقة والفطرة في تقدير النزعتين المتضادتين وتوجيه أدوارها الحقيقية وتوظفهما في إطار تنتظم معه الحياة وتتحقق الحياة الطيبة للفرد والمجتمع ككل.

الفرع الثاني: تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية

من مقتضيات التكامل بين الفردية وضوابطه وضع قضية العدل والعدالة في مستويات كبيرة من الاهتمام ومن التوازن الخلاق، فقد أقر الإسلام مبدأ العدل بين الناس وحتى وإن كانوا غير مسلمين؛ حتى يطمئن كل أحد إلى حقه وأنه لا يظلم في استيفاء حقوقه كاملة غير منقوصة في أي حال أو بأي سبب واعتبار. فالعدل جعله الله تعالى حقا مشتركا لجميع الإنسانية فرادى وجماعات حتى ينعموا بحياة آمنة مستقرة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: 58)، وورد كذلك لعموم المسلمين مع غيرهم رغم وجود الكراهية بينهم، واعتبر ذلك أقرب إلى تقوى الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة: 8).

وينبثق من مفهوم العدل تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس في استيفاء الحقوق والواجبات المتبادلة على حد سواء، وتفعيل قاعدة تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع وجماعاته، وقد رسخ التشريع الإسلامي ذلك ودعمه بإقرار حقوق الإنسان للجميع وعلى مختلف المستويات بدون تمييز. فالعَدالَة في نظر الإسلام هي مساواة إنسانية ينظر فيها إلى تعادل جميع القيم، وهي على وجه الدقة تكافؤ في الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل في الحدود التي لا تتعارض مع الأهداف العليا للحياة؛ وعليه فإن انفساح المجال في نظر الإسلام إلى الحياة، وتجاوزه القيم الاقتصادية البحتة إلى سائر القيم التي تقوم الحياة عليها يجعله أقدر على إيجاد توازن وتعادل في المجتمع وعلى تحقيق العَدالَة في الدائرة الإنسانية كلها، ويعفيه من التفسير الضيق للعدالة كما تفهمها الشيوعية، فالعَدالَة في نظر الشيوعية مساواة في الأجور تمنع التفاوت الاقتصادي (قطب، 1993م، ص34-35).

إن من مضامين العدالة الاجتماعية في الإسلام مراعاة مصلحة الجماعة على حسابِ حقِّ الفرد، فقد يحدّ من حرية الأفراد في أموالهم رعاية لمصلحة الجماعة، إلا أنه دون تضييق على أصحاب الأموال، ولكن بالقدر الذي يكفل به التكافل الاجتماعي ومراعاة شؤون الدولة، فالكفالة الاجتماعية هي التدابير المتخذة العيش الكريم للأفراد لا سيما في حال الضعف والفقر والمرض ونحوها، وقد حمّل الإسلام مسؤولية الإنفاق والإعالة لمن لا يقوى على العمل ومن لا يعمل إلى أوليائهم القادرين وإلا فتتحول مسؤوليتهم إلى المجتمع والدولة عن طريق دفع الزكوات والصدقات إليهم واتخاذ أساليب سد النقص والعوز عنهم، وقبل ذلك تفرض الشريعة الإسلامية على أتباعها أن تسود بينهم معاني المحبة والأخوة والتعاون والتكافل الذي يستشعر معه المسلمون بالأمن والاطمئنان بإخوانهم وعونهم إذا احتاجوا، وقد جسد النبي المجتمع المسلم كالجسد في قوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّىّ" (مسلم، برقم 2058، ج4، ص1999)، ونص القرآن الكريم صراحة أن في أموال الأغنياء حقا محددا يعطى المحتاجين من الزكوات والصدقات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ٢٥﴾ (المعارج: 24-25).

وفي ذات السياق يقر الإسلام حق التملك الفردي للمال الذي يتفق مع طبيعة النفس البشرية وميولها في حب المال والسعي للتملك والاستحواذ، وفي ذات الوقت يؤكد على استخلاف الجماعة والأمة في المال، حيث كما قال محمد عمارة: إن الله سبحانه أضاف كلمة المال إلى ضمير الفرد في سبع آيات، بينما أضافها إلى ضمير الجمع في سبع وأربعين آية، حتى علق الإمام محمد عبده فقال: "إن الله سبحانه وتعالى أراد أن ينبه بذلك على تكافل الأمة في حقوقها ومصالحها، فكأنه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم". فنظرية الاستخلاف الإلهي للإنسان هي مفتاح فلسفة الإسلام في الثروات والأموال (عمارة، 1998م، ص65-66).

الفرع الثالث: إيثار مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد عند التعارض

يعترف الإسلام بقيمة الإنسان كما يعترف بحقوق المجتمع، فيقيم توازنًا متكاملاً بينهما، فيمنح الفرد قدرًا من الحرية والاستقلالية بحيث لا يطغى على كيان الآخرين، ويمنح المجتمع أو الدولة التي تمثله سلطة واسعة في تنظيم الروابط الاجتماعية والاقتصادية استقلالاً في اتخاذ التدابير التي تحقق مصلحة الجماعة ولو على حساب مصالح الأفراد الخاصة، ولكنه يقيم ذلك على أساس الحب والتضامن المتبادل بين الفرد والجماعة، لا على أساس الصراع والحقد والعداوات، مما يولد رغبة ودوافع ذاتية عند الفرد في رعاية مصلحة الجماعة والحرص عليها ولو كان على حساب مصلحته الشخصية. ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن بيع المسلم على بيع أخيه وخطبته على خطبة أخيه لما تؤدي إليه من التأثير السلبي على مصلحة الجماعة حيث تشيع تلك الأفعال التشاحن والتباغض بين الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر" (مسلم، برقم 1414، ج2، ص1034).

وقد قسم العلماء الوقائع والأحكام ومصالحها إلى عامة وخاصة، وسنوا قواعد تضبط الأخذ بها عند تعارض مصالحها لكيلا تنخرم وتبقى على تكاملها في أداء أدوارها، فالوقائع العامة هي التي تعم أغلب المكلفين ويقع تأثيرها عليهم، سواء بالضرر العام أو النفع العام. وضابطها: أنها ترجع لحفظ المصالح العامة لعموم المكلفين، مثل الأمر بحفظ وحدة الأمة، وحماية الحرمين من الأعداء، وحفظ القرآن والسنة من الضياع، وإيجاد التشريعات القضائية والعهود والمواثيق التجارية مع الجوار عموما وغيرها. وبناءً عليه تعامل الفقهاء مع الوقائع العامة التي تلمّ بالأمة المسلمة في مباحث خاصة تحت مسميات مختلفة منها (عموم البلوى)، كالمجاعة العامة والحرب الشاملة والكوارث وسائر الجوائح العامة والمشكلات العامة التي تلامس الجميع ومصالحهم، فوضعوا قواعد وضوابط في كيفية التعامل معها، كـ(الحاجة تنزل منزلة الضرورة خاصة أو عامة)، و(المصلحة العامة كالضرورة الخاصة)، و(المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة)، و(تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة العامة)، وسلطة ولي الأمر أو الحاكم في تقييد المباح والإلزام به وغيرها (السيوطي، 1982م، ص82-121، وابن عبد السلام، 2010م، ج2، ص313). وأما الوقائع الخاصة فهي التي تتعلق بآحاد المكلفين أو مجموعة محدودة منهم، ويقع تأثيرها عليهم. وضابطها: أنها راجعة إلى حفظ المصالح الخاصة، ولا تأثير لها على المصالح العامة إلا إذا عمت وانتشرت، فتتحول من الخصوص إلى العموم، وهي أنواع ومراتب. وأمثلة هذه الوقائع كثيرة جدا، قد تكون بعضها في أصلها واقعة جزئية من بعض المكلفين لكن لها أثر مآلي على عموم المكلفين، ويتسع تأثيرها شيئا فشيئا حتى يمس الكلي بعد ما كان خاصا بالجزئي، وهذا واضح في عمل أبي بكر ﷺ في حرب مانعي الزكاة، وعمل عمر ﷺ في قتل الجماعة بالواحد. ومن المقرر فقها أن (المصلحة الكلية مقدمة على المصلحة الجزئية)، وأن حفظ كليات الشريعة بالنسبة لعموم الأمة أولى بالنسبة لآحاد الأفراد، وقد بني الفقهاء عليها فروعا وأحكاما كثيرة.

وهكذا يتقرر أن الإسلام يعلي المصلحة العامة والمنظومة الأسرية والمجتمعية على الفردانية والمصلحة الشخصية، والقاعدة الفقهية تن على أن تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة (الشاطبي، 2003م، ج2، 271)، وإن تفاوت المصلحة فيما بينها في مقدار شمولها للناس وآثارها بينهم، فيقدم حينئذٍ أعم المصلحتين شمولا؛ ؛ فإنه لا يعقل إهدار مصلحة جمهور الناس من أجل حفظ مصلحة شخص واحد أو فئة قليلة، على أن الفرد لا يتضرر بترجيح مصلحة الجماعة عليه؛ لدخوله غالبا فيهم (الشاطبي، 2003م، ج2، 271، والبوطي2005م، ص264-265.)، وقد قال ابن عبد السلام: اعتناء الشرع بالمصالح العامة أوفر من اعتنائه بالمصالح الخاصة (ابن عبد السلام، 2010م، ج2، ص158)؛ وهذا ما فعله الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ عندما فتح الله على المسلمين العراقَ والشام، ورأى فريقٌ كبير من الصَّحابةِ قسمة الأرض وما عليها بين المحاربين الفاتحين من المسلمين واعتبارها غنيمة، لكن عمر ﷺ رأى أن تترك الأرض بيد ملاَّكها، على أن يدفعوا الجزيةَ للمصلحة العامَّة، وقال: "إذا

قسمت أرض العراق، وأرض الشام، فما يسدُّ به الثغور؟ وما يكون للذريةِ والأرامل بهذا البلد وغيره؟"، فواضح من هذا أنه عمل لمصلحةِ الجماعة، وقدَّمها على مصلحةِ الأفراد المحاربي. (باحثين بوزارة الأوقاف الكويتية، 1983م، ج19، ص54).

الفرع الرابع: الحدّ من سلطان الفرد إذا تعارض مع الصَّالحِ العام

لقد قيدت المصلحة الخاصة في الإسلام في استعمالها بمراعاةِ مصلحة الآخرين، وعدم الإضرارِ بالجماعة، فقد يُمنع الفرد من عمل هو في الأصل مباح له، وله فيه مصلحة في حال ترتَّبَ عليه ضرر لغيره أو ترتب عليه ضررٌ عام. فالقواعد الفقهية تنص على أنه (يزال الضرر الأكبر بالضَّرر الأدنى)، وأنه (يتحمل الضرر الخاص بدفع الضرر العام) وذلك بناءً على مبدأ ارتكاب أخف الضررين عند التعارض، فيقدم درء الضرر والمفسدة المتعلقة بعموم على الضرر والمفسدة المتعلقة بأفراد منهم، ومثل له الفقهاء بوجوب نقض حائط مملوك مال إلى طريق العامة على مالكها، وبجواز التسعير عند تعدي أرباب الطعام في بيعه بغبن فاحش مما يلحق الضرر بالناس (ابن نجيم، ص87، الزرقا، 1989م، ص197).

وفي مقصد إيثار مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد والحد من سلطة الفرد إذا تعارضت مع مصلحة المجموع تحقيق لمعاني الموجة والألفة ونزع فتيل الحقد والضغينة والخصومة في نفوس الأفراد. ولهذا يصور النبي ﷺ المجتمع بقومٍ نزلوا في سفينةٍ فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وجعل نجاتَهم جميعًا من الغرقِ رهنا برعاية بعضهم لبعض واستصلاح كل منهم لشؤون الآخرين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" (البخاري، برقم 2361، ج2، ص882).

المبحث الثالث: نماذج فقهية تطبيقية في الأحكام الخاصة بالمرأة

لقد تأكد فيما تقدم في البحث حول بعدي الفردية والجماعية في الإسلام أن الإسلام مزج بينهما في سياق تكاملي، فإن الإسلام في حقيقته بناء منطقي واقعي متكامل في جميع جوانبه ومضموناته، فأحكامه الشرعية منوطة بعضها ببعض في نسيج تشريعي مبني على مسق مقاصدي وبنائي متكامل مطابق للواقع ولمقتضيات الفطرة الإنسانية؛ ومن هنا يجب أن تفسر الأحكام الخاصة بالمرأة في نطاق تشريع أسري مجتمعي متكامل؛ كونها أحكام تشكل وحدة منسجمة تعبر عن فلسفة النظام العائلي بل النظام الاجتماعي في الإسلام، ويتحقق ذلك بربط الأحكام ببعضها، وربط الأحكام الجزئية بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية؛ لأن للشريعة الإسلامية مقاصد كلية وقواعد عامة تندرج تحتها جميع فروع الشريعة وتفصيلاتها.

وفي هذا المقام سيتم محاولة تنزيل تلك المبادئ والقواعد المقررة على قضايا المرأة والأحكام الخاصة بها من خلال تطبيقات فقهية، سيتم تناولها وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأحكام العامة للمرأة

الفرع الأول: تكامل الرجل والمرأة في المسؤوليات والحقوق

إن التنوع والاختلاف سنة من سنن الله الكونية، وعلى ذلك تقوم العلاقات الإنسانية في الإسلام، وهذا الاختلاف والتمايز بين الذكر والأنثى أراده الله سبحانه ليحقق التعاون والتكامل في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36)، وحتى تستقيم الحياة شرع نظاما من العدالة والمساواة يحفظ لكل منهما حقوقه وموقعه، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:228)، وقسم تلك الحقوق والواجبات حسب طبيعة كل منهما واحتياجاته الفطرية وأدواره

الأصلية، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وتعاون؛ وليست علاقة تماثل، فخص كل منهما بصفات ليقوم بدوره من أجل استمرار الحياة البشرية؛ بغية أن تسير الحياة بينهما وأسرتهما بسلام وأمان، بلا تداخل ولا صدام.

وإن كانت بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة المسلمة في ظاهرها تميز بين الرجل والمرأة إلا أنه في باطنها صميم العدالة والمساواة والتكامل الفطري؛ لأنها تراعي الاختلاف الخلقي والبيولوجي بين الرجل والمرأة الذي تقره الحقائق الطبية النفسية، وإنما ذلك التمييز إيجابي لفائدة المرأة، من حفظ وصيانة وعدم تكليف بلا فيه حرج ولا يتلاءم مع طبيعتها الفطرية وبما يخدم في سبيل حفظ كيان الأسرة والمجتمع.

إن المرأة في الإسلام جزء أصيل لا ينفصل من كيان المجتمع، بل هي مكون رئيس فيه تتقلد أدواراً مهمّةً وتضطلع بمسؤوليات كبيرة في رأسها مسؤولية الأمومة وتنشئة الأجيال، وقد كرمت الشريعة الإسلامية المرأة وكفلت لها حقوقها كاملة وفي مقدمتها مسؤولية الولي والزوج في الإنفاق عليها، وتعظيم دورها في القيام بحقوق الأمومة والتربية التي تتلاءم مع فطرتها ومكونات خلقتها في إطار اجتماعي يحقق ذاتها ولا يمنعها من القيام بأدوارها الأخرى بجانب دورها الفطري الأساسي في الحياة، فلم يحكم الإسلام كغيره من الفلسفات المادية النزعة المادية مقابل إغفال الاعتبارات المعنوية للمرأة المتمثلة في أنوثتها وعاطفتها وأمومتها، التي لم تعد في تشريع القوانين والنظم الوضعية المادية البحتة تقيم لتلك الاعتبارات المعنوية وزن ولا اعتبار، فهي عندهم كالرجل مطالبة بالكسب لتنفق على نفسها وتضمن بقاءها، وأما أدوار الأمومة والتربية فهي اعتبارات معنوية تزاحمها المطالب المادية للبقاء.

وفي سبيل تكريس تلك النظرة الممقوتة للمرأة والفكرة الهدامة لأوضاعها المستقرة في منظومة التشريع الحنيف أخذت تلك المناهج والفلسفات المادية تصور العلاقة بين الجنسين علاقة تماثل وندية وعداء، وتطلب التحرر من سلطة الرجل مطلقا والمساواة معه مطلقا بلا تمييز، وتتجه نحو إضعاف دور المرأة في الأمومة والتربية في الأسرة وتغييبه لهدف التفرغ لإثبات ذاتها ومطامعها المادية، فوضعت المرأة في ميزان مادي في مقابل الرجل زعما منهم أن سبب تخلف المرأة هو تمسكها الدائم بالدين وقيمه، وتمسكها بالإيثار والتضحية اللذان يدفعها الدين إليهما، وخضوعها للسلطة الذكورية، واعتبرت أن دور الأمومة يقتصر على الرعاية المادية، يمكن أن تقوم به فنون الرعاية البديلة الحديثة التي تتبعها الحضانات والروضات ونحوها.

الفرع الثاني: أحكام المرأة في الزينة واللباس

لقد أمر الله سبحانه النساء بالحجاب ونهاهن عن التبرج والخضوع بالقول وأمر كلا الجنسين بغض البصر؛ كونها تؤدي إلى إشاعة الفاحشة والعلاقات المحرمة في المجتمع عموما؛ سدا لأبواب الفواحش وحفظ الفروج وصيانة الأخلاق للمجتمع. فعند التأمل في عللها وأسبابها التي تتضمن سد دواعي الفتنة ووسائلها يتجلى بوضوح مقصد حفظ العرض للمجتمع بأكمله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ **(النور: 31)**، وغيرها من الأدلة الشرعية في هذا السياق والتي تهدف إلى صيانة مقصد حفظ الأعراض للناس وعدم هدمه من خلال تحريم الأفعال المفضية إلى الفتنة والزنا وانتشار الرذيلة وشيوعها في المجتمع؛ دفعاً للمفاسد المترتبة عنها وسدا لذرائعها في تعريض الأعراض للانتهاك وما تؤدي إليه من جرائم ومصائب فادحة تهوي بالمجتمع إلى الحضيض، فلا يقوى على إقامة دين ولا دنيا.

الفرع الثالث: حق المرأة في الميراث

أعطى الإسلام المرأة حق الإرث ومنع منازعتها فيه والتعدي عليه حتى لو كانت حملاً في بطن أمها. قال تعالى:﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ **(النساء: 7)**، وهذه من القضايا التي يشكك فيها المغرضون ويدعون أن الإسلام ظلم المرأة بإعطائها نصف ما للرجل في الميراث فيطالبون بمساواتها بالرجل، وهي دعوى غير غريبة ظهرت بوادرها منذ نزول الوحي عندما تمنت النساء بقولهن: "ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال"(الطبري، 1984م، ج5، ص47)،

فجاءت الإجابة الشافية الكافية في قوله تعالى العليم: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ **(النساء:32)**؛ مصداقا لواقعية الإسلام وملاءمته للفطرة الأصلية السليمة، وإن كان في ظاهره مصادم لحق المرأة الخاص في مساواتها مع الرجل في الميراث وفي كل شيء، لكن الإسلام ينظر إليه من منطلق أكبر أكمل وهو مستوى المجتمع ككل وليس مصلحة المرأة فقط التي هي جزء من هذا المجتمع.

فالإسلام كلف الرجل بما لم يكلف به المرأة من نفقات ومسؤوليات متجددة كالإنفاق على الزوجة والأبناء والوالدين والأخوة إن لم يكن لهم معيل، فالمال الذي ترثه المرأة من والديها يبقى لها وحدها لا يشاركها فيه أحد، بل هو معرض للزيادة بما تقبض من مهور وهدايا ونحوها من آثار عقد الزواج. ولا يقدح فيه ما يحتجون به اليوم أن المرأة تعمل وتشارك الزوج في المسؤوليات والأعباء، فبهذا ينتفي هذا الحكم التاريخي كما يدعون؛ لأنه هذا الحكم هو أمر رباني خالد معجز، مع ملاحظة أن قاعدة التنصيف في الإرث ليست قاعدة مطردة في نظام الميراث، فهناك حالات يتساوى فيها الذكر والأنثى، وأحيانا الأنثى ترث أكثر مما يرثه الذكر.

الفرع الرابع: إعفاء المرأة من جزء كبير من الشهادة

الشهادة في الإسلام واجب وليست حقا يتنافس في تحصيله، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ **(البقرة: 282)** فهي تكليف لا تشريف، وعبء ثقيل تتهرب منه الأنفس لا حقا يتزاحم عليه، وقد يتهم الشرع الحنيف بأنه استنقص من قيمة المرأة عندما جعل شهادتها تعدل نصف شهادة الرجل، ويكمن الجواب على هذه الشبهة في أن الإسلام كعادته يشرع الأحكام والتكليفات على نحو تكاملي لمصالح المجتمع مقابل مصالح الأفراد الخاصة؛ فهنا راعي لطبيعة المرأة العضوية والبيولوجية التي فطرت عليها وتؤثر في طريقة تفكيرها ونفسيتها لتتلاءم مع مهماتها الخاصة في الحياة كالأمومة ورعاية البيت ونحوه، بالإضافة إلى طبيعة أدوارها وممارساتها في الحياة التي تقتضي انشغالها غالبا بأمور بيتها ومجتمع النساء دون أمور أخرى كقضايا الحدود والمعاملات ونحوها، وعليه فالله سبحانه راعى المرأة في ذلك وخفف عنها عبء الشهادة، حيث جعلها تحمل نصف العبء من الشهادة ونصفه على أختها التي تكمل شهادتها، ثم خفف عنهما كذلك ورفق بهما فأذن لكل منهما أن تذكر صاحبتها وتصحح لها فيما نست أو أخطأت فيه. قال تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ **(البقرة: 282)**.

وليس في هذا التخفيف انتقاص من انسانيتها وكرامتها بل هو استيثاق لأصحاب الحقوق ومراعاة إقامة الشهادة على الوجه الذي تستقيم به وتحقق غرضها منه، ويتبين ذلك بجلاء عند ملاحظة أن البحث الفقهي والخلاف في موضوع شهادة المرأة لم ينطلق ابتداءً من مبدأ مناقشة هل المرأة على قدر من الكرامة يؤهلها لتحمل الشهادة؛ بل كان الخلاف حول مدى عموم الآية أو خصوصها بقضايا محددة والجمع بينها وبين أدلة شرعية أخرى. وقد ثبت أن هناك حالات تقبل فيها شهادة المرأة دون الرجال وهي ما من شأن النساء الذي ينفردن بالاطلاع عليه كالولادة والاستهلال والرضاع والعيوب تحت الثياب وانقضاء العدة (العوتبي: الضياء، 1990م، **(العوتبي، الضياء، ج13، ص174-175، بكوش، 2014م، ص476-481)**، وهناك حالات عزز الإسلام فيها شهادة الرجل بشهادة رجل آخر، وحالات عزز شهادة الرجل المنفرد بشهادة امرأتين، فليس في ذلك دليل على انتقاص كرامة الرجل وإنسانيته.

المطلب الثاني: أحكام في باب الزواج والطلاق

الفرع الأول: اشتراط الولي في عقد الزواج

لقد اشترط المشرع الحكيم الولي في عقد الزواج في قول رسول الله : "لا نكاح إلا بولي" على خلاف بين الفقهاء في تفسير الحديث النبوي الشريف وما ترتب عليه من خلاف في مأخذ الحكم منه، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن النكاح لا يصح إلا بولي مع وجوده وعدم امتناعه، فالولي شرط في صحة عقد النكاح (ابن بركة، ج2، ص120، العوتبي، 1990م، ج13، ص313)، وقصر البعض اشتراط الولي للبكر بخلاف الثيب، وذهب بعضهم إلى أن المرأة إذا وضعت نفسها في كفء فلا يفسخ النكاح ولكن يأمرون بتجديده إذا لم يقع الدخول (العوتبي، 1990م، ج13، ص325-331)، وذهب البعض إلى أنه يجوز للمرأة البالغة العاقلة أن تزوج نفسها بدون إذن وليها (ابن عابدين، 2000م، ج2، ص295؛ الكاساني، 1982م، ج2، ص247)، والمرأة التي ليس لها ولي فيزوجها أكابر البلد أو القاضي أو السلطان (العوتبي، 1990م، ج13 ص191، ص322).

وعلى الرغم من أن اشتراط وجود الولي فيعقد زواج المرأة قد يكون مخالفا لمصلحة خاصة تعتقدها المرأة في حقها في الانفراد بالاختيار وإمضاء عقد الزواج، ولكن الإسلام نظر إلى هذا الأمر نظرة بعيدة تتكامل فيها مصلحة المرأة الباطنة وإن لم تكن ظاهرة مع مصلحة المجتمع في إنشاء أسر نشأة سوية تكفل لها الاستمرارية والاستقرار؛ فإنه كما هو معلوم خطورة عقد الزواج الذي سماه الله تعالى الميثاق الغليظ، فتكون مشاركة الولي موليته في اختيار الكفؤ الجدير بارتباطه بها فيه صيانة لها وحفظا لحقها واطمئنانا للأولياء على مصير بناتهم مع زوج كفء يحفظها ويرعى حقوقها. ومن هنا فإن عدم ترك المرأة بالانفراد بزواجها دون أوليائها ليس لنقص فيها أو في تفكيرها، ولكن لأن المرأة مهما بلغت من العلم والمعرفة فقد تظل قليلة الخبرة بأحوال الرجال وطبائعهم، كما أن عاطفة المرأة قد تسيطر عليها وتمنعها من المعرفة الحقيقية للخاطب بخلاف أوليائها الذين بمقدورهم مخالطة الرجال والبحث عن أحوال الخاطب والسؤال عنه، خلافاً للمرأة التي يمنعها خجلها وحيائها من مخالطة الرجال والسؤال عنهم (سعيد، 2016م، ص47، الخليلي، 2001م، ج2، ص430-431).

الفرع الثاني: حق القوامة للزوج وما يترتب عليها من حق الطاعة والتأديب

لقد أعطى الإسلام الزوج حق القوامة، في قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ (النساء:34)، وإن رأى المشككون في ظاهر تلك الأحكام منافاة بينها وبين إنسانية المرأة وكرامتها أو حق المرأة الخالص في استقلاليتها، لكن يجب أن نفهم التوجيه الرباني في سياقه ومقاصده ومجموع التشريعات المنظمة للحياة الزوجية والأسرية، فالعلاقة الزوجية تقوم في أساسها على السكن والمودة والرحمة لتحقيق غايات نبيلة، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ (الروم:21)، والقوامة في حقيقتها هي رئاسة تكليف لا تشريف وتقتضيها الفطرة الإنسانية والعدالة وسنن الكون، فلا سفينة بدون ربان ولا مجتمع بدون قائد وإلا لاختلطت المصالح واختل النظام، وهي رئاسة رحمة ومودة ومسؤولية وحماية من الجوع والخوف؛ كون خلقة الرجل الفطرية والبيولوجية أقدر على ذلك وتقوم على أنه المكلف بالسعي والإنفاق على زوجته وأسرته فليس من العدالة أن يقوم بذلك الواجب ولا يكون له حق الإشراف على مختلف شؤونها، وهذا صميم المبدأ الذي قامت عليه الديمقراطيات المعاصرة: "من ينفق يشرف ويراقب". فالقوامة إذن ليست رئاسة تقوم على الاستبداد والظلم كما يتصور البعض؛ ولو كان الأمر كذلك لما حفظ الإسلام للمرأة حقها في تملك المال وقد منع الرجل من أن يمد يده إليه بدون وجه حق ونحو ذلك من حقوق المرأة المقررة المعروفة.

وأما حق التأديب للزوج وجواز ضربه زوجته فإنه يفهم في سياق ما تقدم من إثبات القوامة للرجل وفق قواعد العقل والمنطق والقاعدة الربانية (أن قاعدة السكن والمودة هي الأساس في الحياة الأسرية)، فيرد على التشكيك في حكم جواز ضرب الرجل زوجته الناشزة بأنه مناف لمبدأ إنسانية المرأة وكرامتها، وحتى نفهم مضمون الحكم ومقصده لا بد أن نقف على سياق النص ولا نقتطعه منه فنناقشه بعيدا عنه، فقد جاءت هذه الآية الكريمة في سياق حل الخلافات والمشكلات الزوجية قبل الوصول إلى مرحلة الطلاق المبغوض في حكم الله تعالى، وهي خاصة بعلاج نشوز المرأة كما قابلتها آيات أخرى في علاج نشوز الرجل، فحكم الضرب قد جاء كإجراء في علاج نشوز المرأة بعد سلسلة من الإجراءات تختلف باختلاف طبائع النساء وأحوالهن، وقد عيَّن الفقهاء صنف النساء اللاتي يجوز أن يؤدبهن، وبيَّن درجات التأديب ومراحله من الوعظ والهجر والضرب ونحوه **(الكاساني، 1982م، ج2، ص334)**، كل ذلك بحدود ولهدف العلاج والإصلاح والتقويم للحفاظ على استقرار الحياة الزوجية وتلافي الطلاق وعواقبه من ضياع الأسر والأبناء، فالحكم هو خاص لفئة من النساء، وخاصة أن استمرار نشوزهن بعد الموعظة الحسنة والهجر يكون بدون وعي وإدراك لتلك العواقب الوخيمة للطلاق.

والواقع يدل على أن التأديب لأصحاب الانحراف والشذوذ والنشوز هو أمر تدعو إليه الفطرة السليمة ويحتمه نظام المجتمع واستقراره، وهو موكول إلى القائمين على أمر الرعية على أي مستوى كان، فالأب له الحق في تأديب أبنائه، والمعلم له الحق في تأديب طلابه لحملهم على جادة الصواب والصلاح في الدنيا والآخرة، والحاكم له حمل الأمة على الانضباط بقانون المجتمع ونظامه ولو اقتضى إيقاع العقوبات على الفئات المنحرفة غير المنضبطة. وهذا الأمر بذاك، إذ إن جواز الضرب الرجل لامرأته الناشزة من مقتضيات القوامة التي وكلت إلى الرجل لقيادة أسرته وحفظ نظامها ووجودها. يضاف إلى ذلك أن التشريع الإسلامي اشترط أن يكون الضرب المقصود هو ضربا غير مبرح، وهو الضرب الخفيف غير الشديد ولا الشاق، ويقصد به الإيلام المعنوي لا المادي، وليس بقصد التشفي وإطفاء الغيظ؛ بل كما تقدم بقصد التقويم والإصلاح. وقد ختم الله تعالى الآية الكريمة: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ **(النساء:34)**، فإن الضرب ليس حقا مطلقا للرجل بل مقيد بضوابطه ومقداره، فإن انتهت الحاجة إليه فيمتنع الاستمرار فيه.

الفرع الثالث: وضع الطلاق بيد الرجل

لقد شرع الله الطلاق رحمة بالزوجين ورفقا بهما؛ للخروج من عقد التزماه بإرادتهما ليسعدا في ظله، فعاد عليهما بالتعاسة والشقاء أو الحرج والتقصير في حقوق الله **(الغرياني، 1992م، ص108)**، وعند التأمل في نظام تشريع الطلاق يتجلى بوضوح أن الإسلام راعى جانب المرأة فيه ولم يهمل حقها فيه، ولم يجعل الرجل متحكما في أمرها بحيث لا تستطيع التخلص من حياتها الزوجية معه إلا بمحض إرادته، بل إن الشرع الحكيم لما نظم أمر الطلاق تنظيما دقيقا محكما عادلا، قد صان حقها فيه، وكفل لها أن تفارق رجلا تكرهه، وتتخلص من حياة زوجية تؤذيها ويتعذر فيها حسن العشرة بينهما.

في سياق أحكام الحياة الزوجية كذلك يعترض بعض المغرضين على كون الطلاق بيد الرجل، ويرون أن هذا حكم جائر بحق المرأة ومناف لحقوقها وتقليل من شأنها، فيدعون أن الأكثر ملائمة وإنصافا هو أن يوضع أمر الطلاق بيد المحكمة، هي التي تقرر الطلاق بناء على طلب أحد الزوجين والضرر الحاصل له، ويستدلون بأن في ذلك فائدة للمجتمع وهي التقليل من نسب الطلاق بإتاحة الفرصة للقاضي للصلح بينهما.

ويرد على هذه الدعوى بأن الشرع الحكيم ملّك حق الطلاق للزوج في سياق منظور تكاملي لابتناء الشريعة الإسلامية ومنظور أبعد وأعمق من مصلحة خاصة للمرأة؛ فإن الرجل لأنه بفطرته وتكوينه البيولوجي هو غالبا أملك لعاطفته وأكثر عقلانية وضبطا لنفسه من المرأة التي تخضع لعاطفتها وتتأثر بما يعتريها من ظروف وأحوال جسمية ونفسية معهودة، فضلا عن الالتزامات المالية

والاجتماعية المترتبة على الطلاق –من متعة ونفقات وحضانة ونحوها– التي تدعوه للتريث فيه، ولكن لم يجعل هذا الحق له على إطلاقه بل حدّه بشروط وقيده بقيود كثيرة تجرده من التعسف وتحميه من العبث (الشقصي، ج16، ص115– 116، العوتبي، 1990م، ج15، ص77–94)؛ لكي تتحقق الغاية التي شرع لأجلها، فلا يكون في يد الرجل سلاح استبداد يمارسه ضد المرأة، وقد يستعمله في غير موضعه؛ واستثنى حالات معينة من أصل استقلاله بإيقاعه، فخول ذلك الحق لأصناف من الناس، سواء كان ذلك بتمليك من الشرع أم من الزوج نفسه، كالقاضي والولي والوكيل والمفوض والزوجة إن ملكها الزوج أمر نفسها أو اشترطت الطلاق لنفسها في عقد الزواج.

وفي المقابل لكي يحفظ خط التوازن والوسطية في أمر الأحقية في إنهاء عقد الزوجية لم يهمل الشرع الحكيم حق المرأة في الفراق عن الزوج، فأعطاها عند خوفها على نفسها من الزوج أن تشترط في العقد شروطا خاصة تحقق مصالحها، وإن وجدت ظلما من الرجل بعد ذلك وضررا في الحياة معه أن ترفع أمرها للقاضي ليفرق بينهما. ومن جانب آخر فإن حصر الطلاق بيد الزوج وعدم وجوب إعلانه للقضاء إلا في حالات خاصة هو أمر يتوافق مع مقتضى الستر الذي يدعو إليه الإسلام، وهو أكرم وأليق بالكرامة الإنسانية وسمعة أفراد الأسرة ومستقبلهم، وخاصة أن الحياة الزوجية لا تخلو في كل تفاصيلها مما يتحرج الزوجان من إعلانه، وقد تدور معظم أسباب الطلاق حولها.

الفرع الرابع: جواز تعدد الزوجات

لقد قرر الشرع الكريم جواز تعدد الرجل للزوجات في قوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: 3)، ويروى المشككون أن في ذلك مناقضة لحق المرأة وامتهانا وظلما للمرأة وتمييزا ضدها، وأنه قد شرع لصالح الرجل ورغباته وانتقاصه للمرأة. وجميع ذلك يتساقط عندما ندرك ويشهد الأعداء أنفسهم من علماء الاجتماع وإحصائيات واقع بلادهم بما ينضوي تحت هذا التشريع من مصالح عظيمة للرجال والنساء سواء وللمجتمع عموما، ولما له من المبررات المتنوعة على مستويات مختلفة، منها ما هو طبيعي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو خاص. فأما المبررات الطبيعية فتتمثل في القوانين التي تخضع لها فصيلة الإنسان فيما يتعلق بالنسبة بين الذكور والإناث كما تثبته وتقره حقائق العلم الحديث، وأثبتته واقع المجتمعات والإحصائيات التي تضج بالعنوسة بين الفتيات، وأما المبررات الاجتماعية فتعود إلى طبيعة أعباء الحياة الاجتماعية وتوزيع الأعمال والأدوار بين الجنسين، مما يجعل الرجال أكثر تعرضا للوفاة كالحروب ونحوها من أوضاع قد مرت على المجتمعات الإنسانية وتعاني منها، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية التي تؤهل المرأة للزواج بمجرد البلوغ بخلاف الرجل الذي لا يستطيع الزواج حتى يكون قادرا على توفير نفقات المعيشة لزوجته وأسرته. بينما ترجع المبررات الخاصة فيما يطرأ على الحياة الزوجية من أمور تحتم التعدد، كعقم الزوجة أو مرضها عضويا أو نفسيا لا تصلح معها للقيام بواجبات الحياة الزوجية، فيكون التعدد هنا هو الخيار الأفضل للزوجين في مقابل اللجوء إلى الفاحشة الممقوتة أو الطلاق الذي يبغضه الإسلام.

ومن جهة أخرى يلاحظ أن المشرع الحنيف لم يترك تطبيق هذا الأمر عبثا للعقول والأهواء، بل وضع له شروطا صارمة وضوابط مشددة من توفر القدرة والعدل، وشدد على وجوب العدل سواء أكان في النفقة بجميع ضروبها أم غيرها (العوتبي، 1990م، ج13، ص232، السالمي 2001م، ج2، ص482)، مع التحذير والوعيد من التقصير والظلم في ذلك، فقد روي عن رسول الله ﷺ: "من كانت له امرأتان فمال إلى أحدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط" (ابن ماجه، برقم 1969، ج1، ص633).

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن تشريع نظام تعدد الزوجات هو ليس الأصل، ولكنه أثبت أنه حل عملي واقعي يظهر عظمة الإسلام في إيجاد الحلول المناسبة لجميع المشكلات بخلاف باقي الأنظمة والديانات التي تمنعه مطلقا، وقد شرع تعدد الزوجات للضرورة أو الحاجة، ولصالح المرأة نفسها بسبب الضعف والعجز، أو كثرة النساء عقب الكوارث والحروب (الزحيلي، 2007م، ص261)؛ ليكون حلا بديلا عن الطلاق إذا ما تعرضت الحياة الزوجية لمنغصات، كمرض الزوجة المزمن والعقم... ونحوها مما قد يكون سببا للطلاق وانهيار الأسرة، فأبيح للرجل إحداث زواج ثان أو ثالث أو رابع دون أن يفرط في الأولى. وفي ذلك وجه عظيم لمدى رعاية المرأة وحمايتها من الجور والظلم في الإسلام، وفي حفظ منظومة الأسرة والمجتمع بصور عامة.

الخاتمة:

1. الفردية والجماعة من أخطر الخطوط في النفس البشرية، وعليهما –في صورتهما الصحيحة أو المنحرفة –تقوم نظم الحياة كلها صالحها وفاسدها، وعلاقات الحياة كلها سويها أو منحرفها، وسلوك الأفراد والجماعات.
2. يدل الخلاف في مفهوم مصطلحي الفردية والجماعية ومدلولاتهما إلى أن السبب الحقيقي لهذا الاختلاف يعود إلى عدم فهم حقيقة النفس البشرية، وأنها لن تستقيم إلا بالجمع المتزن بالجانبين المتضادين معاً والتوفيق بينهما توفيقاً يؤدي لصلاح الفرد والمجتمع.
3. قامت نظرية الإسلام على أساس الاهتمام بالنزعتين معا، دون إغفال لأحداهما، أو المبالغة في تقدير واحدة منهما على حساب الأخرى، فقد بنيت على بعد فردي وجماعي يتكاملان في منظومة واحدة ويمتزجان في سبيل تحقيق غايات التشريع المرجوة، فكانت صياغة فكر الفرد المسلم وشعوره على أساس أن دور الفرد يتداخل مع دور الجماعة ومرتبط بها، وأن المسؤولية الفردية لا تتعارض مع المسؤولية الجماعية ولا تلغيها وإنما تتكامل معها وتتحرك معها.
4. إن تغليب أحد النزعتين على الآخرى يولد ردّات فعل مضادة، وعليه كانت المذاهب الفردانية أو الجماعية في حقيقتهما جموح جديدا ينشأ من رد فعل لجموح قديم، وتحطيم لخصائص الإنسانية في جانب لإنقاذه تحطم خصائصه الأساسية في جانب آخر.
5. مدلول الفردانية في التصور الإسلامي مرفوض في صورتها التي تحمل معنى التقديس المطلق لحقوق الفرد بما يدفعه إلى التمرد وتجرده عن كل القيود والثوابت والمسلمات الدينية والأخلاقية والمبادئ الاجتماعية التي تحفظ مصلحة الفرد والمجتمع في الوقت نفسه.
6. لا تستقيم الفكرة الإسلامية مع النزعة الجماعية المطلقة أو الشيوعية؛ لأن المجتمع في منظوره هو مجموع بشري يترابط أفراده بعلاقات اجتماعية وعاطفية ومالية، وفق منظومة تضبط تلك العلاقات بهدف رعاية المصالح العليا للمجتمع والأسرة، بالإضافة إل تحقيق المصالح الفردية الخاصة لكل فرد، وتقوم على التعاون والتكامل بينهم في سبيل تحقيق مقاصد الخلق والاستخلاف وعمارة الكون.
7. توجد مظاهر كثيرة تدل على أن الإسلام أقر النزعة الفردانية في ذات المسلم، حيث جاءت نصوصه المقدسة تركّز على مساحة واسعة لاستقلال الفرد وتقدير ذاتيته وحريته داخل المجتمع، لكنها ليست فردانية منفلتة بل مسيجة بضوابط وسياج المسؤولية الفردية، وليست حرية تنفي انفصام الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها ويحيا ضمنها باستقلاليته، أو تنفي كونه عضواً مهما في الجماعة التي ينتمي إليها.
8. قدر الإسلام في نفس الإنسان النزعة الجماعية والميل إلى الانتماء إلى الجماعة، فجاء خطابه يركز على تعزيزها وتنظيمها من خلال مظاهر كثيرة تقرّ وتؤكد أن الصبغة الجماعية في التشريع هي الغالب.

9. سارت الشريعة الإسلامية في ظل تنزلها وتأسيس بنائها للمجتمع المسلم بالمسارين الفردي والجماعي معا، حققت فيه التكامل بينهما، بما يحقق مقاصد التشريع من وجود تلك النزعتين الممتزجتان في النفس الإنسانية والمضي بهما في الارتقاء بالنفس الإنسانية والمجتمع المسلم، وتتجلى معالم ذلك التكامل في مظاهر كثيرة تتوزع بين المبادئ والقواعد التي قامت عليها والمقاصد التي تقصدها والخطابات التشريعية التي تنص عليها وترغب فيها.
10. رغم أن الفردية والجماعية خطان متقابلان أو متوازيان إلا أن التشريع الإسلامي استطاع الجمع بينهما بصورة مميزة في التمازج والتكامل الفذ الذي لا يمكن أن يتحقق في إطار محددات وضوابط تحكم تلك العملية، ومن تلك الضوابط: أن تكون وفق منهج الاعتدال والوسطية، وتراعي تحقيق العدل والعدالة، وإيثار مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد عند التعارض، مع الحدّ من سلطان الفرد إذا تعارض مع الصَّالحِ العام.
11. يجب أن تفسر الأحكام الخاصة بالمرأة في نطاق تشريع أسري مجتمعي متكامل؛ كونها أحكام تشكل وحدة منسجمة تعبر عن فلسفة النظام العائلي بل النظام الاجتماعي في الإسلام، ويتحقق ذلك بربط الأحكام ببعضها، وربط الأحكام الجزئية بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية؛ لأن للشريعة الإسلامية مقاصد كلية وقواعد عامة تندرج تحتها جميع فروع الشريعة وتفصيلاتها.

التوصيات:

1. تكثيف الدراسات التي تقوم باستجلاء الروح الإسلامية المشرقة في تشريع الأحكام الشرعية ومبادئها، ومنها تكامل البعد الفردي والجماعي فيها وما يترتب عليه من العدالة الإنسانية الرائعة.
2. العمل على تبني مشروعات لموسوعات فكرية تضمن مجهودات متكاملة لبيان وتجلية الحقيقة الثابتة الناصعة لمكانة المرأة في الإسلام وتجلية الفهم الصحيح لقضايا وأحكامها الخاصة في ضوء قاعدة تكامل البعد الفردي والجماعي في الإسلام، مما يخدم في الرد على المغرضين الذين يشوهون صورة المرأة المسلمة ومكانتها في المجتمع المسلم، ويسهم في مواجهة حملات التغريب والاتفاقات الدولية الهدامة للأسرة والمجتمع المسلم.

المراجع والمصادر:

1. ابن عابدين، مُحَمَّد أمين أفندي،2000م، حاشية رد المحتار على الدر المختار الشهير بـ(حاشية ابن عابدين)، 1421هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
2. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر،2009م، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط4، 1430هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس؛ دار السلام، مصر.
3. ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
4. ابن منظور، مُحَمَّد بن أكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، د. ت.
5. ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز السلمي، 2010م، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (القواعد الكبرى)، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، ط4، 1431هـ، دار الإسلام، دمشق.
7. أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، 1987م، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، م).
8. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
9. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

10. البخاري، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي،1987م، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، 1407هـ، دار ابن كثير، بيروت.
11. البخاري، أبوعبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
12. بكوش، يحي مُحَمَّد، 2014م، فقه الإمام جابر بن زيد، ط1، 1435هـ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
13. البوطي، مُحَمَّد سعيد رمضان، 2005م، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط4، دار الفكر، دمشق.
14. الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. جامعة بيرزنت، موسوعة جامعة بيرزنت في المعاجم العربية والانطولوجيا (معنى فردانية)، (أضخم قاعدة بيانات معجمية عربية متعددة اللغات ومحرك بحث للمعاجم العربية)، رابط https://ontology.birzeit.edu
16. الجراري، عباس، 1997م، الإنسان في الإسلام، ماهيته وحقيقة وجوده، 1408هـ، مطبعة الأمنية، منشورات النادي الجراري، الرباط.
17. الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي، 1984م، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
18. الخراساني، سعيد بن منصور، 1982م، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، 1403هـ الدار السلفية، الهند.
19. خليل، خليل أحمد، 1984م، المفاهيم الأساسيّة في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
20. الخليلي، أحمد بن حمد، 2001م، الفتاوى، إعداد ومراجعة: قسم البحث العلمي بمكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 1421هـ، مكتبة الأجيال، مسقط.
21. الدسوقي، مُحَمَّد، 1986م، من قضايا الأسرة في التشريع الإسلامي، ط1، 1406هـ، دار الثقافة، الدوحة.
22. الرازي، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي، 2000م، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1، 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
23. الرفاعي، حامد بن أحمد،1997م، الإسلام والنظام العالمي الجديد – سلسلة (دعوة الحق) كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم: الإسلام بمكة المكرمة، العدد 146، سنة 1419 هـ، الفصل الرابع، وراجعه أحمد القديري الإسلام وصراع الحضارات – كتاب الأمة – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر – مايو 1995.
24. الزحيلي، وهبة، 2007م، الحرية في العالم، ط4، 1428هـ، دار الفكر، دمشق.
25. الزحيلي، وهبة، 2007م، حق الحرية في العالم، ط4، 1418هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت.
26. الزرقا، أحمد بن مُحَمَّد، 1989م، شرح القواعد الفقهية، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، 1409هـ، دار القلم، دمشق.
27. الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله، 2000م، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: مُحَمَّد تامر، ط1421،1هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
28. السالمي، أبو مُحَمَّد عبدالله بن حميد، 2001م، جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة: عبد الستار أبو غدة، ط3، 1422هـ، ج2، ص482.
29. سعيد، مراح، 2016- 2017م، ولاية التزويج في الفقه الإسلامي والقانون المقارن، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.

30. السلاوي، عزالدين، 1996م، أسئلة الذات والعالم والوسطية في الإنسان المسلم، مقال منشور بمجلة دعوة الحق المغربية، الرباط، العدد 334، ذو الحجة، 1418هـ.
31. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1982، الأشباه والنظائر، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
32. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد، 2001م، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر الفاضلي،1423هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
33. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد، 2010م، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عبيد الهلالي، ط1، 1413هـ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة.
34. شطارة، عامر ناصر، 2014م، الفردانية في الفلسفة الحديثة كيركيجارد أنموذجا، بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، ملحق1.
35. الشقصي، خميس بن سعيد بن علي، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
36. صليبا،1982م، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
37. الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد، 1984م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1405هـ، دار الفكر، بيروت.
38. عاشور، مصطفى، الفردانية وأزمة الإنسان المعاصر، مقال منشور في موقع الإسلام اليوم رابط https://islamonline.net
39. عبد الرحمن، طه، 2014م، بؤس الدهرانية –النقد الائتماني لفصل الأخلاق على الدين–، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
40. عطية، جمال الدين، 1999م، مقاصد علم الاقتصاد الاسلامي، بحث منشور في مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد الثامن، 1420هـ.
41. العليان، عبدالله، 2021م، الإسلام بين الفردية والجماعية، مقال منشور بجريدة عمان، بتاريخ 28/ 7/ 2021م، رابط https://www.omandaily.om
42. عمارة، مُحَمَّد، 1998م، الإسلام والأمن الاجتماعي، ط1، 1418هـ، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
43. العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري، 1990م، الضياء، 1411هـ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
44. الغرياني، الصادق عبد الرحمن، 1992م، الأسرة أحكام وأدلة، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا.
45. الفاروق، إسماعيل راجي، ونصيف، عبدالله عمر، 1984م، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، ترجمها إلى العربية: د. عبدالحميد مُحَمَّد الخربي، ط1، عكاظ للنشر والتوزيع وجامعة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1404هـ.
46. الفاسي، علاّل، 2001م، مقاصد الشريعة ومكارمها، دراسة وتحقيق: إسماعيل الحسني، ط1، 1432هـ، دار السلام، القاهرة.
47. القحطاني، مسفر، في عصر التحولات: المجتمع بين هيمنة الفردانية والعودة للأنسنة، مقال منشور في منتدى العلاقات العربية والدولية، بتاريخ 11/ 3/ 2022م، رابط https://fairforum.org/article/8
48. قطب، سيد، 1993م، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط13، دار الشروق، بيروت؛ القاهرة.
49. قطب، سيد، 2004م، في ظلال القرآن، ط34، 1425هـ، دار الشروق، مصر.
50. قطب، سيد، 2005م، الإسلام ومشكلات الحضارة، ط13، 1426هـ، دار الشروق، القاهرة.

51. قطب، سيد، 2013هـ، هذا الدين، ط18، 1435هـ، دار الشروق، القاهرة.
52. قطب، مُحَمَّد، 1989م، الإنسان بين المادية والإسلام، ط10، 1409هـ، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
53. قطب، مُحَمَّد، 1992م، جاهلية القرن العشرين، ط12، 1412هـ، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
54. قطب، مُحَمَّد، 1993م، دراسات في النفس الإنسانية، ط10، 1414هـ، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
55. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، 1982م، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.
56. مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام مالك، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.
57. الماوردي، علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب، 1986م، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
58. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
59. ناصر مكارم الشيرازي، 1989م، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، 1413هـ، مؤسسة البعثة.
60. نوح، السيد مُحَمَّد، 1990م، شخصية المسلم بين الفردانية والجماعية، ط3، 1411هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة.
61. هراري، لوفال نوح، 2021م، الإنسان الإله، من الهومو سابينس إلى الهومو ديوس، تاريخ مختصر عن المستقبل، ترجمه عن الفرنسية وقدم له: علي بدر.
62. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الكويتية، 1983م، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط1، 1404هـ، دار السلاسل، الكويت.

قبيلة زبيد تاريخها السياسي والاجتماعي في العصرين الجاهلي وصدر الاسلام.)

م.م. / سلام كاظم سليم عبيد الزبيدي
متوسطة الارتقاء للبنين، المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة
:Wafaa.kadem@uomustansiriyah.edu.iq
0096477367891

الملخص :

يذكر لنا التاريخ أن اليمن لم تستنزف بكل قبائلها في قبول الدعوة الإسلامية عُشر الجهد الذي بذله الرسول (صلى الله عليه وآله) في سبيل إقناع القبائل العدنانية بدعوته، ومن هذه القبائل التي استجابت للدعوة الإسلامية هي قبيلة زبيد، فكانت لهم مواقف ذكرها المؤرخون تدعو الى الفخر والاعتزاز بإيمانهم وبلائهم في الحروب، ويأتي في مقدمتهم فارس العرب المشهور عمرو بن معد يكرب الزبيدي الذي سيأتي ذكره في البحث.وانتشرت هذه القبيلة في اثناء الفتح الاسلامي في العراق والشام ومصر، وامتدت فيما بعد الى شمال افريقيا والاندلس، واستوطنت هذه الاماكن التي دخلتها مع الفتوحات. ومن المعروف أن كل قبيلة من قبائل العرب لها ايامها ووقائعها التي تفخر بها وتؤرخ بها احياناً، ولا تختلف قبيلة زبيد عن غيرها من القبائل العربية في هذا الشأن، فلها ايامها ووقائعها ومفاخرها في هذه الوقائع، وممن لهم شأن أيضاً في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، وقد اورد هذا البحث عدداً منهم على سبيل المثال لا الحصر.جاء بحثي هذا في مبحثين، المبحث الاول بعنوان قبيلة زبيد اصلها ونسبها ومواطنها، تناولت فيه اربعة مطالب، اشار المطلب الاول الى أصل قبيلة زبيد ونسبها، أما المطلب الثاني فتضمن الموطن الاصلي لقبيلة زبيد، في حين تناول المطلب الثالث أهم البطون القديمة لقبيلة زبيد، وذكرت في المطلب الرابع ايام قبيلة زبيد ووقائعها، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان نشاط قبيلة زبيد في صدر الاسلام، وقسمته على اربعة مطالب، تضمن المطلب الاول دخول قبيلة زبيد في الإسلام، واشار المطلب الثاني الى هجرة قبيلة زبيد مع الفتوحات الإسلامية، واحتوى المطلب الثالث على أهم المدن التي استوطنتها قبيلة زبيد في الاسلام، أما المطلب الرابع فقد ذكرت فيه اشهر رجالات قبيلة زبيد، وانهيت بحثي بخاتمة موجزة، اذكر منها: أن قبيلة زبيد من أكبر القبائل العربية في الوطن العربي ، وهي من القبائل القحطانية اصلها من اليمن، لها وقائع في العصر الجاهلي مع بني عامر وغيرهم، وشاركت هذه القبيلة في الفتوحات الإسلامية الاولى ،فشوهد لهم الاثر المحمود في تلك الفتوحات، ووقائعهم مدونة. ولا يزال يردد المؤرخون أخبارهم، وخدماتهم للإسلام في فتوحاته عبر الصفحات التاريخية المجيدة.وانهيت البحثبثبت المصادر والمراجع التي عدت إليها لتوثيق هذا البحث.

The tribe of Zabid, its political and social history in the pre-Islamic eras and the beginning of Islam

Assistant teacher.Salam Kazem Salim Obaid Al-Zubaidi

Al-Irtiqaa Intermediate School for Boys, General Directorate of Education, Rusafa Third

Abstract:

History reminds us that Yemen did not exhaust all its tribes in accepting the Islamic invitation a tenth of the effort that the Messenger (may God bless him and his family) made to convince the Adnanite tribes of his invitation. And to be proud of their faith and their affliction in wars, and at the forefront of this comes, the famous Arab knight Amr bin Maad afflicts Al-Zubaidi, who will be mentioned in the research.

This tribe spread during the Islamic conquest in Iraq, the Levant and Egypt, and later spread to North Africa and Andalusia, and settled in these places that it entered with the conquests. It is known that every Arab tribe has its days and facts that it is proud of and sometimes chronicles, and the Zabid tribe does not differ from other Arab tribes in this regard. This research mentioned a number of them as an example but not limited.

This research came in two sections, the first topic was entitled the tribe of Zabid, its origin, lineage, and its citizens, in which I dealt with four demands. In the fourth demand, the days of the Zabid tribe and its facts. The second topic came under the title of the activity of the Zabid tribe in the early days of Islam and was divided into four demands. The first requirement included the entry of the Zabid tribe into Islam. The most important cities settled by the Zabid tribe in Islam As for the fourth requirement, in it, I mentioned the most famous men of the Zabid tribe, and I ended my research with a brief conclusion, from which I mention: The Zabid tribe is one of the largest Arab tribes in the Arab world, and it is one of the Qahtaniyah tribes, its origin is from Yemen, it has facts in the pre-Islamic era with Bani Amer and others, and I shared this The tribe in the first Islamic conquests, the praiseworthy impact of those conquests was seen, and their facts are recorded. Historians are still repeating their news and services to Islam in its conquests through the glorious historical pages. I ended the research by confirming the sources and references I returned to document this research.

المبحث الاول

قبيلة زبيد اصلها ونسبها موطنها

المطلب الاول

أصل قبيلة زبيد ونسبها

زُبَيْدقبيلة عربية من قبائل مذحج الكهلانية القحطانية قبيلة كبيرة تعد من إحدى أكبر القبائل العربية في الوطن العربي(القرطبي،1990م، ص80) (القلقشندي، 1402هـ - 1982 م، ص90)، ويرجع النسابون قبائل اليمن كلها الى شعبين عظيمين، هما: بنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبنو كهلان بن سبأ. وعلى الرغم من أن قبائل كهلان كانت أكثر عدداً، إلا أن ملك اليمن كان بيد بني حمير، بينما تملك الكهلانيون أطراف بلاد العرب كالشام ونجد والعراق. وقد أولد كهلان: زيداً، وأولد زيد: مالكاً، وعريباً (ابن حزم،1403هـ - 1983م،410/2)،ومنهما تفرعت قبائل كهلان، وقبيلة زبيد ترجع في أصولها الى (مَذحِج) أحدى قبائل كهلان، فبنو زبيد، هم: بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك (مَذحِج) بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويسمى زبيد الأكبر، ويعود قسم منهم في نسبهم الى أحد ولده، وهو: منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، وهو زبيد الأصغر (السمعاني،1382 هـ - 1962 م، 364/6)،واشتقاق كلمة زبيد كما اوردها ابن دريد(ت321هـ) بقوله:(ومنهم: بنو أَوْدٍ، ومنبّه، وهو زُبَيد. وزُبَيد: تصغير زَبْد، والزَّبْد: العطية. زبدته أَزْبِدُهُ زَبْداً. وإنما قال: مَن يَزْبِدُني رِفْدَه؟ فسمى زُبَيْداً. والزُّبد معروف. والزُّباد: ضربٌ من النَّبت) (ابن دريد،1411 هـ - 1991 م، ص411).وله قول آخر في تسميتهم:(وَإِنَّمَا سمي زبيداً لِأَنَّهُ قَالَ: من يزبدني رفده أَي من يحالفني واسْمه عصم، وَقدسمت الْعَرَب زبدا وزبيداً وزابداً ومزبدا)(ابن دريد،1990 م، 297/1). ، وقال ابن سعد(ت230هـ) في طبقاته سبب تلقيبهم بزبيد:(لما كثر عمومته، وبنو عمه، قال: من يزبدني نصره؟ يعني يعطيني نصره على بني أود. فأجابوه، فسموا كلهم زبيداً)(ابن سعد،1410 هـ - 1990 م 198/4)، وقال ابن حزم(ت456هـ): في سبب تلقيب جدهم الأعلى بسعد العشيرة: (لأنه كان يركب في ولده من صلبه في ثلاثمائة فارس)(ابن حزم،1403هـ - 1983م، 410/2) لكن ابن الأثير(630هـ) في كتابه نسب هذا القول لزبيد الأكبر منبه بن صعب، قال: ((واسم زبيد، منبه بن صعب بن سعد العشيرة ... وإنما قيل له زبيد؛ لأنه قال: من يزبدني رفده؟ فأجابه أعمامه. فقيل لهم جميعاً: زبيد، وينسب إليها خلق كثير من الصحابة، ومن بعدهم من العلماء....) (ابن الاثير،(ب-ت)،60/2).

المطلب الثاني

الموطن الاصلي لقبيلة زبيد

المعروف أن مواطن زبيد كانت مع القبيلة الأم مذحج، وديار مذحج كانت في القرن السادس الميلادي بين عدن وحضرموت في اليمن(الحموي، 1995م،73/1) ، كما أن بعض المناطق في اليمن كانت خالصة لأبناء قبيلة زبيد الحصيبكما ذكر اليعقوبي (اليعقوبي،1422هـ، ص156) ،وكان بعض الدياريسكن ما بين نجران متجها الى الشمال الشرقي، حتى أطراف وادي تثليث ووادي الدواسر، وقال البكري(487هـ):(تثليث على ثلاث مراحل ونصف من نجران وقال: وتثليث لبني زبيد وهم فيها إلى اليوم وبها مسكن عمرو بن معدي كرب الزبيدي) (ابن البكري،1403هـ، 305/1)، ومن ديارهم أيضاً: بلاغ ومريع وميثب والحواضر ووادي تبالة والخصاصة وغيرها من الحجاز(الهمداني، 1415هـ، ص358) ،وذكر الحموي(626هـ) في تحديد بلاد العرب من نجد والعروض وتهامة:(ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازا، والعرب تسميه نجدا وجلسا وحجازا، والحجاز يجمع ذلك كله)(الحموي، 1995م،219/2) ، ويعني ذلك أن بلاد مذحج كانت تقع جنوب الحجاز، وقال ابن خلدون(ت808هـ) في تاريخه:بلاد مذحج: موالي جهات الجُنْد من الجبال، وينزلها من مذحج عنس وزبيد ومراد ومن عنس بإفريقية فرقة، وبرية مع ظواعن أهلها، ومنزبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة، وتمتد ديار زبيد قديماً في الحجاز من نجران الى وادي الدواسر (ابن خلدون،1408 هـ - 1988 م، 268/4).

وذكرت المصادر التاريخية أن أثر حادثة انهيار سد العرم (سد مأرب) هاجرت الكثير من القبائل منها قبيلة زبيد من اليمن إلى نجد، واستقروا في نجد مدة طويله حتى طفحت نجد بهم وبمن معهم من القبائل الأخرى(ابن عبد البر،1405هـ – 1985م، ص108).

ومما يدل على سكن قبيلة زبيد في العراق قبل الفتح الإسلامي بعهد بعيد، ما ذكره الحموي(ت626هـ)، إذ قال:(قدم خالد الزبيدي في ناس معه من زبيد إلى سنجار، ومعه ابنا عم له يقال لأحدهما صابي)(الحموي، 1995م،262/3)

ما نريد تثبيته هنا هو: أن عمر هذه القبيلة وفق معطيات التاريخ المذكورة آنفا لا يقل عن عشرين قرناً من الزمن وربما أكثر، فهي من القبائل الموغلة في القدم، كما حافظت زبيد على اسمها منذ ذلك اليوم حتى الآن، وهو أمر يكاد يكون نادراً لا يتحقق إلا لبعض القبائل، إذ غالبا ما تتبدَّل أسماء القبائل بتقادم الزمن.

المطلب الثالث

البطون القديمة لقبيلة زبيد

تشير المصادر التاريخية وكتب الانساب الى أن لقبيلة زبيد بطوناً عديدة، منها:

1- الأغلوق: بطن من زبيد كانوا يسكنون وادي بلاع.
2- حبيش: بطن من زبيد (الهمداني، 1984م، ص116).
3- قُطيعة: وهم بنو الحارث بن ربيعة بن منبه (السمعاني،1382 هـ - 1962 م، 355/7).
4- بنو عصم أو عاصم: بطن من زبيد الأصغر انحدر منه عمرو بن معد يكرب الزبيدي (الحموي، 2004م، 412/1).
5- مالك بن سلمة: بطن من زبيد، وهم: بنو مالك بن سلمة ابن مازن بن ربيعة بن منبه(ابن حزم،1403هـ - 1983م، 410/2).

المطلب الرابع

ايام قبيلة زبيد ووقائعها

من المعروف أن كل قبيلة من قبائل العرب لها ايامها ووقائعها التي تفخر بها وتؤرخ بها احياناً، وتعد هذه الايام من ايام بطولات هذه القبائل، ففيها يبرز الفرسان ويفخر ابناؤها ببطولات المقاتلين الشجعان في قبيلتهم، ولا تختلف قبيلة زبيد عن غيرها من القبائل العربية في هذا الشأن، فلها ايامها ووقائعها ومفاخرها في هذه الوقائع، ومن ابرز هذه الايام:

اولاً: يوم الارنب: واقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب، ثم قال عمرو:

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب (الطبري،1387هـ،446/5)

قال البكري(487هـ) في كتابه: فلما كثرت بطون جرم ونهد في جبال السراة، تقاتلوا ووقع الشر بينهم، فلحقت بنو نهد –بن زيد بن ليث، بطن من قضاعة– ببني الحارث بن كعب، فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرم بن ربان – بطن من قضاعة أيضاً– ببني زبيد، فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها، يغزون معهم، ويحاربون من حاربهم، حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زبيد في الحرب التي كانت بينهم، فالتقوا وعلى بني الحارث عبد الله بن عبد المدان، وعلى بني زبيد عمرو بن معد يكرب الزبيدي، فتعبّى القوم، فعبيت جرم لنهد، وتواقع الفريقان، فاقتتلوا، فكانت الدّبرة يومئذ على بني زبيد، وفرّتِ جرم من حلفائها من زبيد. فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك، وهو يذكر جرما وفرارها عن زبيد:

لحا الله جرما كلّما ذرّ شارق وجوه كلاب هارشت فازبأرّت
ظللت كأنّي للرماح دريّة أقاتل عن أبناء جرم وفرّت (البكري، 1403هـ،46/1)

ثانياً: يوم تثليث: غزت بنو سليم مرادا، فجمع لهم عمرو بن معد يكرب فالتقوا بتثليث من أرض اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من كبار مراد ستة، وقتل من بني سليم رجلان، وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه (البغدادي، 1418 هـ - 1997

م،323/8)، ويوم تثليث من أيام العرب المعروفة بين قبيلة سليم بزعامة عباس بن مرداس ومراد بقيادة عمرو بن معد يكرب ، إذ يقول عمرو :

أعباس لو كانت شيار جيادنا بتثليث ما ناصيت بعدي الاحامسا (البكري، 1403هـ،304/1)

ثالثاً: يوم فيف الريح: أحد أيام العرب التي وقعت وقت بعثة النبيّ مُحَمَّد بمكة، وقعة فيف الريح وهي وقعة كانت بالحجاز بين مذحج وقيس، وكانت على قيس. ذكر ابن الاثير في تاريخه:(فيف الريحهو بين بني عامر بن صعصعة (وهم مجموعة كبيرة من القبائل العدنانية من قبيلة هوازن القيسية المضرية على الرغم من أنها شكلت بحد ذاتها مجموعة مستقلة عن هوازن. وديار بني عامر الأصلية في نجد، وشرق الحجاز وانتشرت فروعهم في نواحي نجد وإقليم البحرين والعراق وسلطنة عُمان والمغرب العربي وغيرها)(العصيمي، (ب-ت)،ص65)، والحارث بن كعب (ويقال لهم (بني الديان) أو (بالحارث) بطن من مَذْحِج، سكنوا في منطقة نجران، وأقام في جوارهم من بني نصر بن الأزد، واقتسموا الرياسة، فنجران معهم، وكان من بني الحارث هؤلاء المذحجيين، بنو الديان، وهم بيت مذحج وملوك نجران) (الهمداني، 1984م ص117)، وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحرث بن كعب بأوتار كثيرة فجمع لهم الحصينبن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفي زبيد وقبائل سعد العشيرة وغيرهم، ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح..... فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف الريح....) (ابن الاثير،1417هـ - 1997م، 565/1).

رابعاً: يوم شجوة: وشجوة واد بتهامة يصب من جبل يقال له فحل، جرت فيه معركة بين زبيد وبني مراد(الحموي، 1995م،362/3).

خامساً: حربهم مع الأزد: وتقاتلت مذحج ومعها زبيد مع الأزد، قال حاجز الأزدي:

فجاءت خثعم وبنو زبيد ومذحج كلّها وابنا صحار

فلم نشعر بهم حتى أناخوا كأنّهم ربيعة فى الجمار (البكري،1403هـ، 31/1)

المبحث الثاني

نشاط قبيلة زبيد في صدر الاسلام

المطلب الاول

دخول قبيلة زبيد في الاسلام

كانت القبائل اليمانيةأكثر تحضراً من الآخرين وتقبلاً للأفكار الوافدة، كما كانوا أكثر طاعة للقادة لتعودهم على طاعة الملوك، ويذكر لنا التاريخ أن اليمن لم تستنزف بكل قبائلها في قبول الدعوة الإسلامية عُشر الجهد الذي بذله الرسول (صلى الله عليه وآله) في سبيل إقناع القبائل العدنانية بدعوته (الكوراني، 1431هـ - 2010م، ص30)، ومن الاوائل الذين دخلوا الاسلام من قبيلة زبيد هما محمية بن جزء الزبيدي، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، فكانا من اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهاجر محمية بن جزء الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية، وشارك في غزوة بني المصطلق (وهي غزوة جرت أحداثها في شعبان سنة(6هـ)، عندما سمع النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) باجتماع قبيلة بني المصطلق استعدادها للإغارة على المدينة، فما كان منه (صلى الله عليه وآله) إلا أن جمع المسلمين وانطلق إليهم لرد شرهم، قبل أن يشكلوا خطراً على المدينة (ابن الخياط ، 1397هـ، 80/1)، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) على مقسم الخمس (ابن سعد،1410هـ- 1990م،198/4).

وفيما يخص قبيلة مذحج ومنها زبيد، فقد قال ابن سعد(ت230هـ) في طبقاته: (...ثم سرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن، يقال مرتين: إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر (رسول الله صلى الله عليه وآله) قالوا بعث رسول الله علياً إلى اليمن، وعقد له لواء وعممه بيده، وقال: امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك! فخرج في ثلاثمائة فارس، وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ... فلقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ورموا بالنبل والحجارة، فصف أصحابه، ودفع لواءه إلى

مسعود بنسنان السلمي(وهو بن الاسود الانصاري، صحابي من الانصار، وحليف بني سلمة ،شارك في بعض الفتوحات الإسلامية، واستشهد يوم اليمامة(ابن الاثير، 1415هـ - 1994م، 386/4) ،ثم حمل عليهم علي (عليه السلام) بأصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى) (ابن سعد،1410هـ-1990م،128/2).

وانضمكثير من وفود القبائل العربية الى الاسلام بشكل فردي أو جماعي، وكان بعضها يمثل قبيلته، وبعضها الآخر قدم عن طواعية دون أن يمثل القبيلة، فجاءوا على شكل وفود واعلنوا ولاءهم للنبي(صلى الله عليه وآله)، وكانوا نواة للتبشير في قبائلهم، ومن هذه الوفود بعض ابناء قبيلة زبيد، إذ قدم على النبي (صلى الله عليه واله) عمرو بن معد يكرب فِي أناس من بنى زبيد، فاسلم، وكان عمرو بن معد يكرب، قد قال لقيس بن مكشوح (وهو ابن هبيرة الملقب بمكشوح ابن هلال البجلي صحابي، ولد سنة(37هـ)، من الشجعان الأبطال الشعراء. كان كنيته أبو شداد. له مواقف في الفتوحات والغزوات ،وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب (الزركلي، 2004م،209/5) ، حين انتهى اليهم امر رسول الله (صلى الله عليه واله) يا قيس، إنك سيد قومك اليوم، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له مُحَمَّد قد خرج بالحجاز يقول، إني نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لا يخفى عليك. إذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه، فركب عمرو بْن معد يكرب حتى قدم على رسول الله (صلى الله عليه واله) فصدقه وآمن به (الطبري، 1387 هـ، 133/3)، وانصرف الى بلاده، فأقام مع قومه على الاسلام،ولكن ارتد عن الاسلام بعد أن استعمل الرسول(صلى الله عليه واله) فروة بن مسيك(هو أبو عمر بن الحارث بن سلمة، توفي حوالي (30هـ)، صحابي وشاعر من الولاة من اليمن، وتعلم القرآن وفرائض الاسلام وشرائعه، وقاتل أهل الردة، واستعمله الرسول(صلى الله عليه واله) على مراد ومذحج وزبيد وسكن الكوفة في أواخر أعوامه(الزركلي،2004م،143/5)، على مذحج ومراد وزبيد، ثم رجع عمرو الى الاسلام وشارك في الغزوات والفتوحات الإسلامية (ابن سعد،1410هـ-1990م،148/1)، وفي رواية أخرى في اسلام عمرو بن معد يكرب مع وفد زبيد، حين قدم المدينة يريد لقاء الرسول(صلى الله عليه واله)، رآه وهو قادم من تبوك ، ولما اراد الاقتراب منه، حال من دون ذلك من كان مقربة من الرسول(صلى الله عليه واله)، ولكن الرسول(صلى الله عليه واله) طلب استقباله ودعاه الى الاسلام، فأسلم (ابن زيدون ،1383هـ- 1964م،ص444).

ومن الوفود ايضاً ما روى عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي (هو يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذويب بن سلمة، صحابي عاش في الكوفة، ولد سنة(10هـ) قبل الهجرة، من الفرسان الشجعان ، وشهد بعض الفتوحات الإسلامية، وتوفي سنة(80هـ) (ابن السائب، 1408هـ - 1988م، 309/1)، قال: لما سمعوا بخروج النبي (صلى الله عليه وآله) وثب ذباب . رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له: فرَّاض، فحطمه، ثم وفد إلى النبي (صلى الله عليه وآله)فاسلم(ابن سعد،1410هـ-1990م،142/1)، وتتابعت وفود القبائل إلى المدينة في سنتي تسع وعشر للهجرة، وقد ذكر أهل المغازي والسير منها وفود قبيلة زبيد من أهل اليمن لإعلان اسلامها، وهذا يدل على مدى ما نالت الدعوة الإسلامية من القبول التام (الحميري، 1420هـ ، 598/1) (المباركفوري (ب-ت)، ص416).

المطلب الثاني

هجرة قبيلة زبيد مع الفتوحات الاسلامية

زبيد من القبائل المعروفة بكثرتها وانتشارها ومكانتها، وهي من القبائل القحطانية. منتشرة في مواطن عديدة وتاريخ ورودها إلى العراق يرجع إلى أوائل الفتح الإسلامي. وكان لها الاثر البليغ في الفتح على يد رجالها. توالت في ورودها ولم تنقطع. ولا تزال بعض أصولها أو عشائرها في جزيرة العرب. وانتشرت في الاقطار الاخرى في بلاد الشام وفلسطين ونجد ومصر. وفي الغالب نرى العشيرة وفروعها الكبيرة منتشرة في نجد والعراق ومواطن أخرى من الاقطار العربية. جاءت مع الفاتحين الاولين، وبقيت منها بقايا في مواطنها الاصلية، أو أمكنة قريبة أو بعيدة بحكم مقتضيات حياتها من اقتصادية أو اجتماعية، فركنوا إلى اخوانهم في الاقطار القريبة. ورأوا من جراء الصلات القومية ترحيباً كما كانوا

قوة مناصرة، فشوهد لهم الاثر المحمود في الفتوح الإسلامية الاولى، ووقائعهم مدونة في المصادر القديمة. وهذه العشائر لحقتها تطورات عديدة، وبطول الزمن تبدلت فأصابتها تحولات لا تحصى، فاكتسبت أسماءجديدة أو ذابت في المدن. ويهمنا منها (عشائر زبيد) الحاضرة إذ لم تعرف اليوم بجيلة ولا مذحج.وحين توجه الجيش الاسلامي الى الفتوحات خارج جزيرة العرب كان ابناء قبيلة زبيد مع جيش الفاتحين، في المعارك التي حصلت في الشام والعراق ومصر، ونذكر منها بإيجاز:

اولاً: قبيلة زبيد في فتوح الشام:

تحدث الواقدي(ت207هـ) عن اليوم الأول من معركة اليرموك، وعن دور قبيلة زبيد في المعركة، فقال: (حملت الروم على ميمنة المسلمين، وكان فيها الأزد ومذحج وحضرموتوخولان فحملت عليهم الروم حملة منكرة، فصبروا لهم صبر الكرام، وقاتلوا قتالاًشديداً، وثبتوا ثباتاً حسناً، وحملت عليهم كتيبة ثانية، فصبروا صبراً جميلاً، وحملت عليهم كتيبة ثالثة فأزالوا المسلمين عن الميمنة، فابتدر منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو المقدم على زبيد والأمير عليهم، وهم يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية، وكان يوم اليرموك قد مر له من العمر مائة وعشرون سنة إلا أنه همته الشجاعة، فلما نظر إلى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه: يا آل زبيد، يا آل زبيد تفرون من الأعداء، وتفزعون من شرب كأس الردى،أترضون لأنفسكم بالعار والمذلة، فما هذا الانزعاج من كلاب الأعلاج، أما علمتم أن الله مطلع عليكم، وعلى المجاهدين والصابرين، فإذا نظر إليهم وقد لزموا الصبر في مرضاته، وثبتوا لقضائه، أمدهم بنصره، وأيدهم بصبره، فأين تهربون من الجنة؟ أرضيتم بالعار، ودخول النار، وغضب الجبار؟ قال: فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معد يكرب، رجعوا إليه، وعطفوا عليه عطفة الإبل على أولادها، فاجتمعوا حوله زهاء من خمسمائة فارس وراجل، وشدوا على القوم شدة واحدة، وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا حملة صعبة فأزالوا الروم عن أماكنهم) (الواقدي ، 1417هـ - 1997م، 195/1).

ثانياً: قبيلة زبيد في معركة القادسية:

تشير المصادر التاريخية إلى مشاركة قبيلة زبيد في معركة القادسية ضد الفرس سنة(14هـ)، وكان فارس القبيلة عمر بن معد يكرب الزبيدي (ابن الاعثم ، 1411 هـ - 1991 م، 154/1)، لتحرير العراق من السيطرة الفارسية، وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص بان يبعث وفداً الى كسرى الفرس(يزدجر) يدعوه الى الاسلام، فوجه عمرو بن معد يكرب الزبيدي، والأشعث بن قيس الكندي في جماعة، فمروا برستم فأتى بهم، فقال: أين تريدون؟ قالوا: صاحبكم. فجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا: إن نبينا قد وعدنا أن نغلب على أرضكم. فدعا بزبيل من تراب فقال: هذا لكم من أرضنا. فقام عمرو بن معد يكرب مبادرا فبسط رداءه، وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف. فقيل له: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: تفاءلت بأن أرضهم تصير إلينا ونغلب عليها. ثم أتوا الملك ودعوه إلى الإسلام فغضب وأمرهم بالانصراف، وقال: لولا أنكم رسل لقتلتكم (اليعقوبي، 1422هـ،ص253)،ثم أقبل يزدجر على وزيره الأكبر رستم، فقال له: إن الشتاء قد انحسر عنا وعن هؤلاء القوم، والأرض قد أعشبت والأشجار قد أينعت، فسر إليهم بخيلك ورجلك وجاهدهم أبدا حتى تردهم على أدبارهم من حيث جاءونا. قال: فعندها عرض رستم من كان بحضرته من الفرس، فكانوا عشرين ومائة ألف فارس وثلاثين ألف راجل، فسار هؤلاء القوم حتى نزلوا بإزاء المسلمين بأرض القادسية، وكتب يزدجر إلى البلادالتي كانت في يده فاستنهضهم إلى حرب المسلمين، فأجابوه على كل صعب وذلول(ابن الاعثم ، 1411 هـ - 1991 م، 158/1)،وعبأ سعد بن ابي وقاص قواته، البالغ عددهم ما بين السبعة والثمانية آلاف مقاتل (الذهبي ، 1413هـ - 1993م،142/3) ،وكان على الميمنةمن قبيلة زبيد الفارس عمرو بن معد يكرب، وجرير بن عبد الله البجلي (يكنى ابا عمرو، صحابي جليل من صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن أحبهم إليه، كان جرير سيد قومه بجيلة، كان خطيباً وشاعراً ومحدثاً، توفى سنة (51هـ)، وكان له في القادسية أثر عظيم (ابن الاثير،1415هـ- 1994م،529/1) .فلما كان من غد دنا القوم بعضهم من بعض وهذا يوم السواد، وقدمت الفرس الفيلة عن أيمانها وعن شمائلها وبين أيديهم، ونظرت خيل المسلمين إلى الفيلة ففزعت لذلك فزعاً شديداً وتراجعت إلى ورائها، فلما نظر المسلمون إلى ذلك نزلوا عن الخيل، وأصلتوا السيوف ومضوا نحو الفيلة رجالة واشتبكت الحرب، وجعل المسلمون يحملون على الفيلة فيضربون مشافرها بالسيوف حتى أفنوها عن آخرها (ابن الاعثم ، 1411 هـ -

1991 م، 158/1)، وتقدم رجل من كبار الفرس وساداتها يقال له شاهنشاه حتى وقف بين الجمعين على فرس له على رأسه تاج من ذهب وعليه جوشن من ذهب فسأل البراز، فخرج إليه رجل من المسلمين فقتله شاهنشاه، ثم خرج إليه آخر فقتله، فلم يزل كذلك حتى قتل أربعة من فرسان المسلمين، فصاح المسلمون بعمرو بن معد يكرب الزبيدي فقالوا: يا أبا ثور هل فيك بقية من غنى فتكفينا أمر هذا الأعجمي؟ فقال فتى من تميم يقال له عبد الله بن حابس: وأي بقية تكون في مثله وهو شيخ كبير على ما ترون؟ فقال له عمرو: يا ابن أخي! إن بقيتي على ضعفي خير من شباب مثلك. قال: فأقبل على عمرو من كان من قومه وعشيرته، فقالوا: سألناك يا أبا ثور ألا كفيتنا أمر هذا الأعجمي إن علمت أنك تقوم به، قال: نعم، آتوني براحلة، فقالوا: تريد أن تقاتل على راحلة؟ فقال: ائتوني ولا تسألوني، قال: فأتوه بناقة عليها رحلها فأبركها بين يديه ثم ركبها، وقال: يا بني أخي! أصلحوا على عمكم ثيابه، قال: فأدخلوا أيديهم تحته ليصلحوا ثيابه فقعد على أيديهم وأثار الراحلة فبقي القوم معلقين بأيديهم فصاحوا: يا عم! أيدينا أيدينا، فتجافى عمرو عن الراحلة فسقطوا إلى الأرض، فقال: يا بني أخي! ما بقي من قوة عمكم إلا ما ترون. ثم أقبل على بني عمه فقال: إن فرسي هذه لست منها في شيء ولكن ائتوني بحصان.... ثم قال: يا بني زبيد! اعلموا أني حامل على هذا الأعجمي، فإن بدرته بالصمصامة' (والصمصامة: تعني السيف القاطع أو الصارم الذي لا ينثني، والجمع صماصم، والصمصامة اسم سيف عمرو بن معد يكرب(ابن منظور، 1414هـ،347/12).فهي نفسه لا شك في ذلك، وإن بدرني بسيفه فصرعني عن فرسي فلا عليكم، ذروني وإياه فإنه لا يصل إلي حتى أقتله على كل حال. قال: ثم استوى على الفرس، وخرج نحو الأعجمي فنظر إليه شاهنشاه فحمل عليه، والتقيا بضربتين وقعت ضربة شاهنشاه في درقة عمرو، ووقعت ضربة عمرو في رأس شاهنشاه فقطع تاجه مع هامته فجدله قتيلا. قال: ثم نزل إليه عمرو فسلبه تاجه، وما كان عليه من ثيابه وسلاحه، ثم استوى على فرسه (ابن الاعثم ، 1411 هـ - 1991 م، 158/1).

واشار المؤرخون الى مكانة الفارس عمرو بن معد يكرب عندما بين أن شجاعته دفعت الخليفة عمر بن الخطاب الى الايعاز، لتحويله من الجيش الاسلامي في الشام الى الجيش الاسلامي الذي كان يقاتل في العراق في معركة القادسية تعزيزاً لهم، ورفعةً لمعنوياتهم بوجودهبينهم، فقد جاء ذكره في القول الآتي:(فنفع الله به الإسلام وأهله، وأبلى بلاءً حسناً يوم القادسية، وكان فارساً بطلاً ضخماً عظيماً)(الذهبي، 1413هـ - 1993م،99/4)(ابن كثير،1408هـ- 1988م،134/7)، انتهتْ المعركة بعدَ قتال شديد بين المسلمين والفُرْس، دام أربعةَ أيام وثلاثَ ليال بنصرٍ حاسِم للمسلمين، وقد ترتَّب على انتصار المسلمين في القادسية نتائجُ مهمَّة على مجريات الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة، وعلى سَيْر الدعوة الإسلامية فيها، وتُعدُّ هذه المعركة من المعارك الفاصِلة في تاريخ الشَّرْق، فقد نَتَج عن انتصار المسلمين في المعركة نتائجُ مهمَّة على جوانب الحياة السياسية والدينية والمدنية في تاريخ الشَّرْق بصورة عامة، وفي تاريخ الفُرْس على وجه الخصوص، فقد تقلَّص نفوذ آل ساسان عن العِراق، فباتَ إحدى الوحدات السياسية والجغرافية لخريطة الدولة الإسلامية(غوستاف، 1399هـ - 1979م، ص169).

ثالثاً: قبيلة زبيد في معركة جلولاء(فتح الفتوح):

من الفتوحات الإسلامية المهمة في فتح العراق كانت معركة جلولاء، التي حدثت سنة(16هـ) بعد فتح المدائن،لما سار كسرى، وهو: يزدجر بن شهريار من المدائن هاربا إلى حلوان، شرع في أثناء الطريق في جمع رجال وأعوان وجنود، من البلدان التي هناك، فاجتمع إليه خلق كثير، وجم غفير من الفرس، وأمر على الجميع مهران، وسار كسرى إلى حلوان فأقام الجمع الذي جمعه بينه،وبين المسلمين في جلولاء، واحتفروا خندقاً عظيماً حولها، وأقاموا بها في العَدد والعُدد وآلات الحصار(ابن كثير،1408هـ- 1988م،79/7).

ذكر المؤرخون إن عدد المسلمين في هذه الواقعة قد بلغ أكثر اربعة وعشرين الفاً، وطلبت الفرس الحرب مع المسلمين، وكتب سعد بن أبي وقاص إلى ابن أخيه هاشم بن عتبة(ابن الاعثم ، 1411 هـ - 1991 م، 200/1)، فجعله أمير المسلمين، وأمر أصحابه بمحاربة الفرس، فعندها وثب هاشم بن عتبة فعبأ أصحابه ، ودنا القوم بعضهم من بعض، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا في موطن بمثله من مواطنهم التي سلفت ، وذلك أنهم رموا بالسهام حتى أنفدوها ، وتطاعنوا بالرماح حتى قصفوها ، ثم صاروا إلى السيوف والعمد فاقتتلوا بها من وقت

الضحى إلى وقت العصر،ولم يكن للمسلمين فيه صلاه الا إيماء والتكبير(الدينوري، 1960م،ص127)،وبينما المسلمون في أشد ما يكون من الحرب وذلك في وقت العصر، إذا هم بكتيبة للفرس جامة حسناء قد خرجت إليهم ، فكأن الناس هالتهم تلك الكتيبة فاتقوها، فقال عمرو بن معدي كرب : يا معشر المسلمين ! لعله قد هالتكم هذه الكتيبة؟ قالوا: نعم والله يا أبا ثور لقد هالتنا ! وذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا وكلت أيدينا ودوابنا وكاعت رجالنا، وقد والله خشينا أن نعجز عن هذه الكتيبة، إلا أن يأتينا الله بغياث من عنده، أو نرزق عليهم قوة ونصراً، فقال عمرو: يا هؤلاء! إنكم إنما تقاتلونعن دينكم، وتذبون عن حريمكم، وتدفعون عن حوزة الإسلام، فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض وانزلوا عنها والزموا الأرض، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإنكم بحمد الله صُبراء في اللقاء ، ليوثٌ عند الوغى، وهذا يوم كبعض أيامكم التي سلفت، والله إني لأرجو أن يعز الله بكم دينه ويكبت بكم عدوه . ثم نزل عمرو عن فرسه ونزل معه زهاء ألف رجل من قبائل اليمن ، ما فيهم إلا فارس مذكور،ثم تقدم عمرو حتى وقف أمام المسلمين شاهراً صمصامته ، وقد وضعها على عاتقه، وحملت تلك الكتيبة الحامَّة على عمرو بن معد ي كرب الزبيدي وأصحابه، فلم يطمعوا منهم في شيء .وحمل جرير بن عبد اللهالجبليمن الميمنة، وحجر بن عدي(وهو ابن جبلةَ بن عدي بن ربيعة ويسمى حجر الخير: صح أبي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفّين، وسكن الكوفة(ابن سعد،1410هـ-1990م،241/6) من الميسرة، وعمرو بن معد يكرب من القلب، وصدقوهم الحملة فولّوا مدبرين ، ووضع المسلمون فيهم السيف، فقتل منهم من قتل، وانهزم الباقون حتى صاروا إلى بلدة خانقين، وأمسى المسلمون فلم يتبعوهم، لكنهم أقاموا في موضعهم حتى أصبحوا وأقبلوا حتى دخلوا جلولاء(ابن الاعثم ، 1411 هـ - 1991 م، 214/1).

رابعاً: قبيلة زبيد في فتح مصر:

من اوائل المشاركين في فتح مصر سنة(20هـ)مع الجيش الاسلامي هو عبدالله بن الحارث، وحومل الذي بارز البطريق الرومي وقتله وغيرهم،فكانوا نواة لقبيلة زبيد في مصر(ابن الخياط،1397هـ،ص142).

وذكر احد المؤرخين القدماء القول:(وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف، وبرز يومئذ بطريق ممن جاء من أرض الروم على فرس له، عليه سلاح مذهب، فدعا إلى البراز فبرز إليه رجل من زبيد، يقال له حومل يكنى أبا مذحج، فاقتتلا طويلاً برمحين يتطاردان، ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف، وألقى حومل رمحه وأخذ سيفه، وكان يعرف بالنجدة، .... والناس على شاطئ النيل في البر على تعبئتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين، ثم حمل عليه البطريق فاحتمله، وكان نحيفا، واخترط حومل خنجرا كان في منطقته أو في ذراعه، فضرب به نحر العلج أو ترقوته فأثبته، ووقع عليه فأخذ سلبه، ثم مات حومل بعد ذلك بأيام) (المصري ،1415هـ، ص203)(السيوطي ، 1387هـ - 1967م، 161/1).

خامساً: قبيلة زبيد في معركة نهاوند:

معركة نهاوند هي إحدى أهمّ المعارك التي خاضَها المسلمون، فكما أن معركة القادسية فتحت لهم العراق كانت معركة نهاوند كذلك، فلم تقم بعد هذه المعركة للفرس قائمة، فقد أنهت حكم الإمبراطورية الساسانية في إيران التي دام حكمها مدة (416) سنة، وقعت المعركة في المناطق التابعة للدولة الفارسية وتحديداً في منطقة نهاوند، وقعت في خلافة عمر بن الخطابفي عام (21هـ)، بعد الهزائم المتتالية التي الحقت بالفرس، اجتمع يزدجر مع الجموع من السند وحلوان والباب بنهاوند بنية مقاتلة المسلمين وعيّن ذا الحاجب وقيل أن اسمه الفيرزان قائداً،فأوصل الخبرَ عمارُ بن ياسر إلى عمر بن الخطاب، فاستشار عمر المسلمين، واستقروا على إرسال المدد، وقال عمر: أما والله لأولين أمرهم رجلًا ليكونن أول الأسنة ،أي أول من يقابل الرماح بوجهه إذا لقيها غداً، فقيل: من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني، فقالوا: هو لها، وسار من الكوفة جمع، ومن البصرة جمع، ومن المدينة جمع (الدينوري، 1960م،ص134)، ،والتقت الجموع في نهاوند، وساروا حتى وجدوا مدينة نهاوند محصّنة بحسك الحديد الذي يغرز في حوافر الخيول مما يعيق حركتها، فاقتضت المشورة بين المسلمين، بأن

يظهروا للفرس بأنهم هاربين من تلك الحسك، فيخرج الفرس لاحقين بهم، ومن ثم أخذ الجيش بمشورة طليحة بن خويلد الأسدي بأن تخرج فرقة بالخيول فتنشب قتالًا يستفز الفرس فيخرجوا من الحصون، وتكون هناك ثلاث فرقمترجلّة وخيالة بانتظارهم مفاجئة إياهم (الذهبي، 1413هـ - 1993م،224/3).

ويذكر المؤرخون أن هذه المعركة سميت بفتح الفتوح، لأنها كانت خاتمة الفتوحات التي قام بها المسلمون في بلاد فارس والعراق، وأنهت الدولة الساسانية الفارسية كما ذكرنا، وهذه المعركة كانت شديدة بل الأكثر شدة بين ما سبقها من معارك مثل معركة القادسيّة وتستر وجلولاء، فظهر جيش المسلمون فاشتدت الحرب بينهم ودارت معركة من أشرس المعارك ، وأبلى عمر بن معد يكرب الزبيدي بلاءً حسناً ، وقيل: أنه قاتليومئذ حتى كان الفتح فأثبتَتْه لجراحات يومئذٍ، فحمل فمات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روذة ، فقال بعض شعرائهم:

لقد عادت الرّكبان حين تحمّلوا بروذة شخصا لا جبانا ولا غمر

فقل لزبيد بل لمذحج كلّها رزئتم أبا ثور قريع الوغى عمرا (ابن عبد البر، 1412 هـ - 1992م،1201/3)

المطلب الثالث

أهم المدن التي استوطنتها قبيلة زبيد في الاسلام

انتشرت قبيلة زبيد عند مجيء الاسلام في مناطق متفرقة بفعل حركة الجيش الاسلامي، إذ إن هذه القبيلة شأنها شأن القبائل العربية تحركت مع الفتوحات الإسلامية في أوائل تحرك الجيش الاسلامي، إذ شاركت في فتوحات العراق والشام ومصر وحتى في الجزيرة العربية، فكانت هذه المواطن فيما بعد مستوطنات للقبيلة وغيرها من القبائل التي خرجت للجهاد، بل تكاد تكون في طليعة القبائل التي دخلت في الاسلام وانخرطت مع الجيوش الإسلامية، وسكنت في المناطق المذكورة وغيرها، فكونت لها محلات خاصة بها، كما كان يجري في الفتح الاسلامي، عند سكن القبائل في المناطق المفتوحة والاستيطان بها.فمن المناطق التي هاجرت إليها واستوطنت فيها منطقة تثليث وهي وادٍ في نجد(البكري،1403هـ، 305/1)،واستوطنت قبيلة زبيد في هذه المنطقة وما زالوا الى هذا اليوم، وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي(البشاري، 1411هـ- 1991م، ص92)،كما هاجرت الى الكوفة واستوطنوا فيها(السمعاني،1382هـ-263/1962،6)،كان محمية بن جزء الزبيدي حليفاً لبني سهم بمكة قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، واستعمله على الأخماس ثم تحول إلى مصر فنزلها (الأصبهاني،1419 هـ - 1998م،1085/2).أما عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي الصحابي العالم المعمر شيخ المصريين أبو الحارث الزبيدي المصري، فقد شهد فتح مصر وسكنها فكان آخر الصحابة بها موتا له(ابن الاثير،1415هـ- 1994م، 113/5) (البري، 1992م،ص221).

المطلب الرابع

أشهر رجالات قبيلة زبيد

كل قبيلة لها رجالها الذين ينافحون عنها ويرفعون من شأنها بين القبائل العربية، ويسير ذكرهم بين تلك القبائل جراء المواقف الشجاعة التي يبدونها في الحروب والوقائع والغزوات، كما إن هذا الذكر لا يقتصر على جانب الشجاعة وحدها واحياناً يرتفع اسم القبيلة، بسبب حكمة ودراية ومعرفة بعض اشخاصها في حسن ادارة شؤون القبيلة، أو حسن تصرف بعض الرجال في ايجاد الحلول السليمة لدفع الشر عن القبيلة، واحياناً ترتفع مكانة القبيلة بمواقع رجالها وأهميتهم في الأحداث التي تجري في عصورهم والمناصب التي يشغلونها، من ذلك ما وجدناه في المكانة الطيبة العالية لبعض رجال القبائل حين تبوؤا مكانة في الاسلام.

ولم تكن قبيلة زبيد بعيدة عن ذلك، فكان لها رجالها في الحروب والوقائع، وفي حسن التصرف الاداري، وفي الصيت والمنزلة بين القبائل، وفي السبق الى الاسلام، والمشاركة في الغزوات والفتوحات والمعارك التي خاضها المسلمون ضد اعدائهم، ومن هؤلاء الرجال الذين ذاع صيتهم وكانوا مفخرة للقبيلة في الحقبة التي سبقت الاسلام ، وفي عهد الاسلام نفرٌ كثير، لكننا سنقف على ابرزهم من الذين اشارت إليهم المصادر بكثرة وهم:

1- **عمرو بن معد يكرب الزبيدي**: من أمراء قبيلة زبيد، ومشاهير رجالاتها، ورجالات العرب عامة، فارس اشتهر بالشجاعة حتى لقب ب(فارس العرب)(ابن سعد،1410هـ-1990م، 58/6) (علي، 1422هـ – 2001م،187/7). وخاض غمار الحروب فيالجاهلية والإسلام، وتميَّز بالقوة البدنية الهائلة، وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي في الشام والعراق ،وشهد معركة اليرموك والقادسية، وكان أشد الناس قتالاً فيها(ابن كثير،1408هـ-1988م،119/7)، ذكر الواقدي في كتابه: (وأبلى في تلك المعارك بلاءً حسناً، وتبوأ في الجيش الإسلامي مناصب قيادية كان هو أهلا لها، لشجاعته، وقوته، وشدة بأسه، ولخبرته الطويلة في ممارسة الحروب، فكان أميرا على قبيلته (زبيد) يوم فتح اليرموك، وقد أصيبت بها عينه) (الواقدي،1417هـ- 1997م، 180/1)، وعرف عمرو بالإقدام، وكثرة الغزو، وعدم مهابة أحد، لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدنية قدم إليه عمرو، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): (أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر، قال: يا مُحَمَّد وما الفزع الأكبر؟ فإني لا أفزع فقال: يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال هدا، وترمى النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر دينه و شغل بنفسه إلا ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: ألا إني أسمع أمراً عظيماً.، فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم) (الشيخ المفيد، 1989م،ص84)،في قصة غزوة بني زبيد: (فأقبل في جماعة من قومه فلما دنا منهما. قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم، فإني لم أسم لأحد قط إلا هابني! فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، أنا عمرو بن معد يكرب فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني وإياه ويفديه بأبيه وأمه، فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفزع مني، وأراني لهؤلاء جزرا فانصرف عنهما) (ابن الاثير، 1415هـ-1994م،771/3).

استشهد عمرو بن معد يكرب سنة إحدى وعشرين للهجرةفيمعركة نهاوند، وكان مع النعمان بن مقرن(وهو أبو عمرو النعمان بن عمرو بن مُقَرِّن ابن عائذ المزني، صحابي جليل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سكن البصرة ثم تحول الكوفة، شارك في الفتوحات الإسلامية ، واستشهد في معركة نهاوند سنة(21هـ) ،وشهد فتحها، وقاتل يومئذ حتى كان الفتح، وأثبتته الجراحات يومئذ، فحمل، فمات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روذة(العسقلاني ،1415 هـ، 357/6).

2- **محمية بن جزء الزبيدي**: هو بن عبد يعوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الأصغر،من الصحابة، هاجر إلى الحبشة فكان فيها عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الاخماس، وهو عم عبد الله بن الحارث بن جزء، وكان قديم الإسلام، وهو من مهاجرة الحبشة، وتأخر عوده منها (ابن سعد،1410هـ-1990م، 198/4)وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعتمد عليه ويحب أن يكرمه حتى إنه استوهب من أبي قتادة جارية وضيئة ووهبها اليه، وكان حليفاً لبني سهم،وشهد بعض الغزوات والوقائع منها بني المصطلق وبدراً، وفتح مصر وسكنها، توفي في مصر سنة(25هـ)(ابن الاثير،1415هـ- 1994م،173/7).

3- **عبد الله بن الحارث الزبيدي**: هو ابن جزء بن معد يكرب بن عمرو بن عسم بن عمرو بن عويج بن عمرو بن زبيد الزبيدي،الصحابي العالم المعمر شيخ المصريين أبو الحارث الزبيدي المصري ،شهد فتح مصر وسكنها(ابن سعد،1410هـ-1990م، 345/7)وروى عنه المصريون أحاديث، صحبه فيها عدد من التابعين كان آخرهم يزيد بن أبي حبيب(البغوي ، 1421 هـ – 2000م، 160/4)،مات بقرية سفط أبي تراب والتي تسمى حاليا بصفط تراب من أسفل مصر في سنة ست وثمانين ، وقد طال عمره، وعمى بصره. آخر من بقي من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله) بمصر هو عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي (ابن عبد البر،1412 هـ – 1992م،388/3).

3- **ابو كثير الزبيدي:** اسمه زهير بْن الأقمر، كوفي، محدث، تابعي ثقة، روى عن علي بن ابي طالب والحسن بْن علي بْن أَبي طالب (عليهما السلام) ، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم(المزي، 1400هـ – 1980م، 219/4).

4– **رجاء بن ربيعة الزبيدي:** كوفي، تابعي، ثقة، محدث(الكوفي ، 1405هـ – 1985م، ص360).روى عن علي(عليه السلام)، وأبي سعيد الخدري، والحسن بن علي(عليه السلام)، والبراء بن عازب وآخرين، وصحب الامام الحسن(عليه السلام)(الهيثمي ، 1414هـ، 1994م، 176/9).

5-**يزيد بن عميرة الزبيدي:**ادرك الجاهلية، ثقة من كبار التابعين، من اصحاب معاذ بن جبل، وروى عن معاذ، وابن مسعود، وغيرهما، سكن حمص (العسقلاني،1415هـ،551/6).

خاتمة البحث

وفي الختام يبّن الباحث خلاصة ما مر في هذا البحث:

1-قبيلة زبيد من أكبر القبائل العربية في الوطن العربي ، وهي من القبائل القحطانية اصلها من اليمن، لها وقائع في العصر الجاهلي مع بني عامر وغيرهم.

2-شاركت قبيلة زبيد في الفتوحات الإسلامية الاولى ،فشوهد لهم الاثر المحمود في تلك الفتوحات، ووقائعهم مدونة. ولا يزال يردد المؤرخون أخبارهم، وخدماتهم للإسلام في فتوحاته عبر الصفحات التاريخية المجيدة.

3-انتشرت قبيلة زبيد في بلاد الشام وفلسطين ونجد ومصر، وفي الغالب نرى القبيلة وفروعها الكبيرة منتشرة في نجد والعراق ومواطن أخرى من الاقطار العربية، فقد جاءت مع الفاتحين الاولين، وبقيت منها بقايا في مواطنها الاصلية.

4-من الاوائل الذين دخلوا الاسلام من قبيلة زبيد هما محمية بن جزء الزبيدي، وقد هاجر محمية مع المسلمين إلى الحبشة بأمر الرسول(صلى الله عليه وآله). في الهجرة الثانية، وهذا يدل على قدمه في الاسلام، وفارسهم عمرو بن معد يكربالذي قدم إلى النبي(صلى الله عليه وآله)، واسلم على يديه ثم التحق بقومه في اليمن.

5-كان لقبيلة زبيد رجال شجعانشاركوا في الحروب والوقائع ضد الاعداء منهم الفارس المشهور عمرو بن معد يكرب الذي ابلى بلاءً حسناً في اليرموك والقادسية ،وكذلك تميزوابحسن التصرف الاداري، وذاع صيتهم وكانوا مفخرة بين القبائل الاخرى.

المصادر والمراجع

1- الابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي ابن الأثير (ت630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي مُحَّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.

2- الكامل في التاريخ ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ - 1997م.

3- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت،(ب-ت).

4- ابن الاعثم ،أبو مُحَّد أحمد بن مُحَّد بن علي (ت 314هـ)، الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت،ط1، 1411هـ - 1991م.

5- ابن حزم ، أبو مُحَّد علي بن أحمد بن حزم الاندلسي(ت456هـ)، جمهرة أنساب العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1403هـ - 1983م.

6- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن مُحَّد (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.

7- ابن الخياط ،أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني(ت240هـ)، تاريخ خليفة بن الخياط ،تحقيق اكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ط2، 1397هـ.

8- ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.

9- جمهرة اللغة ،تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ،بيروت، ط1، 1987م.

10- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي(ت463هـ)، الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ – 1985م.

11- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقق علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت،ط1، 1412 هـ - 1992م.

12- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ - 1988م.

13- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

14- ابن نباتة، جمال الدين بن نباتة المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ،تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة ،1383هـ- 1964م.

15- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض،ط1، 1419 هـ - 1998م.

16- البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

17- البشاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ، دار صادر، بيروت،ط3، 1411هـ- 1991م.

18- البغدادي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد البغدادي(ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1410هـ - 1990م.

19- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ - 1997م.

20- البغوي، أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد (ت317هـ)، معجم الصحابة، تحقيق مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط1، 1421 هـ - 2000م.

21- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،عالم الكتب، بيروت،ط3، 1403هـ.

22- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

23- الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م.

24- الحميري،ابو الربيع سليمان بن موسى(ت634هـ)، الاكتفاء بما يتضمنه من مغازي رسول الله(ﷺ)، دار الكتب، بيروت، ط1، 1420هـ.

25- الدينوري،، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت282هـ)، الأخبار الطوال ،تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ط1، 1960م.

26- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد (ت748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م.

27- الزركلي،، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي(ت1396هـ)، الأعلام ، دار العلم للملايين، 2004م.

28- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد (ت 562هـ)،الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي،ط1، 1382هـ - 1962م.

29- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب ،مصر، ط1، 1387هـ - 1967م.

30- الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ،دار التراث ، بيروت، ط2، 1387 هـ.

31- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيقعادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ.

32- العصيمي، عباس، قبيلة هوازن نسبها و دورها الاجتماعي في عهد الدولة الاموية، الرياض،(ب-ت).

33- علي، جواد (ت1408هـ)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار الساقي، ط4، 1422هـ - 2001م.

34- غوستاف، لوبون ، حضارة الإسلام، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1399هـ - 1979م.

35- القرطبي ، أبو الحسن احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم ، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، تحقيق سعد عبد المقصود مظلوم، دار المنار، 1990م.

36- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت 821هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، دار الكتب الاسلامية ،القاهرة ، ط2، 1402هـ - 1982م.

37- الكوفي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت261هـ)، تاريخ الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم ، مكتبة الدار، السعودية، ط1، 1405هـ - 1985م.

38- الكوراني، علي العاملي، سلسلة القبائل العربية في العراق،ط1، 1431هـ - 2010م.

39- المباركفوري، صفي الرحمن(1427هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت،(ب-ت).

40- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م.

41- المصري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ)، فتوح مصر والمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية ،1415هـ.

42- الهمداني، أبو بكر زين الدين مُحَمَّد بن موسى الهمداني(ت 584هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق حمد بن مُحَمَّد الجاسر، دار اليمامة ، السعودية، 1415هـ.

43- الهمداني أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد الهمداني (ت334هـ)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل ، ليدن، 1984م.

44- الهيثمي،أبو الحسن نور الدين علي(ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م.

45- الواقدي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر (ت207هـ)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1997م.

46- اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت292هـ)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1422هـ.

واقع التعليم الالكتروني والصعوبات التي يواجها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد من وجهة نظرهم

الباحثة / نجية مُحَّد بشير الشيباني

أستاذ محاضر بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا.

najyiaalshibani@bwu.edu.ly

najyaalshibani@gmail.com

00218928070626

الملخص

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على واقع التعليم الالكتروني، و الكشف عن صعوبات التعليم الالكتروني التي يواجها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد من وجهة نظرهم،والتعرف على الفروق بحسب المتغيرات الاتية (الجنس،المؤهل العلمي، الخبرة الاكاديمية، الدرجة العلمية)ولتحقيق اهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من(100)عضو هيئة تدريس من الجنسين، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة المكون من جميع أعضاء هيئة التدريس (القارين)بجامعة بني وليد و البالغ عددهم(530)،وقد استخدمت الباحثة استبانة لجمع المعلومات مكونة من ثلاث ابعاد (الصعوبات الادارية والمادية، الصعوبات الاكاديمية، الصعوبات التقنية)تم توزيعها الكترونيا وورقيا، تم استخراج الصدق الظاهري بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين لإبداء رأيهم في سلامة ووضوح الفقرات واستخراج صدق الاتساق الداخلي باستخدام معامل الارتباط بيرسون وتم استخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية،ومعامل الفا كرونباخ وكان معامل الثبات مرتفعا حيث بلغ (0.81)، تم تحليل البيانات بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي(Spss) باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية :

. معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معامل صدق الاتساق الداخلي.

- معامل ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات.
- معادلة سبيرمان براون التصحيحية لاستخراج الثبات.
- معادلة جتمان لاستخراج الثبات.
- النسبة المئوية.
- الاختبار التائي (T.test) لاستخراج الفروق لعينتين مستقلتين.
- الاختبار الفائي (F.test) لاستخراج الفروق لعدة عينات مستقلة.
- الاختبار البعدي شيفيه لإجراء المقارنات المتعددة لتحديد مصدر الاختلاف الثبات.

وبتحليلالبيانات توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود صعوبات تعيق تطبيق التعليم الالكتروني من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد، وكانت اعلاها الصعوبات الإدارية والمادية بنسبة مئوية (44%)، تلتها الصعوبات الاكاديمية بنسبة (39%)، ثم جاءت الصعوبات التقنية بنسبة(17%)، تمثلت أعلى الصعوبات في الابعاد الثلاثة في نقص اجهزة الحاسب الالي وأدوات التعليم الالكتروني، ونقص الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ، صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية و صعوبة تقييم المحتوى التعليمي، افتقار التعليم الالكتروني إلى التفاعل الانساني، صعوبة استخدام التعليم الالكتروني مع المناهج التي تحتاج إلى مشاهدة واقعية، ونقص قدرة وكفاءة الطلبة في استخدام التعلم الالكتروني واتضح أنه لا توجد فروق دالة احصائيا في متغيرات (الجنس، والخبرة الاكاديمية، والدرجة العلمية)، بينما كانت هناك فروق دالة احصائيا في متغير المؤهل العلمي في اتجاه حملة الماجستير، وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها: 1- توفير أجهزة الحاسب الآلي والبرمجيات والتقنيات اللازمة لتطبيق نظام التعليم الإلكتروني.

2 -عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لزيادة الوعي بكيفية استخدام البرمجيات الحديثة وكيفية اعداد المقررات الدراسية الملائمة لنظام التعليم الالكتروني وتقييم أداء المتعلمين.

3 - العمل على زيادة الوعي و نشر ثقافة التعليم الذاتي بين الطلبة من خلال الدورات التدريبية وورش العمل و الأنشطة الداعمة للتعليم الالكتروني.

4- تفعيل مراكز التعليم الإلكتروني للقيام بالأعمال المناطة به وتوفير التقنيات اللازمة وتكييف المناهج والمقررات الدراسية للنظام الإلكتروني والعمل على نشر المحتوى التعليمي على المواقع الالكترونية وغيرها من المهام.

5- توفير الخبراء والفنيين لتقديم الدعم الفني والتقني والعمل على الصيانة الدورية لشبكات الانترنت.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعليم الالكتروني، أعضاء هيئة التدريس، جامعة بني وليد.

The reality of e-learning and the difficulties faced by faculty members at Bani Walid University, from their point of view

Najya Mohamed AlbashirAlshibni

Lecturer, Department of Psychology, Faculty of Arts, Bani Walid University -Libya

Abstract:

The current study aimed to identify the reality of e-learning to reveal the difficulties of e-learning faced by faculty members at the University of BaniWalid from their point of view, and to identify the differences according to the following variables (gender, years of experience, academic degree, educational qualification). Using the descriptive analytical approach, the study sample consisted of (100) faculty members of both sexes, they were selected in a simple random way from the study community consisting of all (530) faculty members (the two continents) at BaniWalid University. The researcher used a questionnaire to collect The information consists of three dimensions (administrative and material difficulties, academic difficulties, and technical difficulties) distributed electronically and on paper The apparent validity was extracted by displaying the questionnaire to a group of arbitrators to express their opinion on the integrity and clarity of the paragraphs and extracting the validity of the internal consistency using the Pearson correlation coefficient and the reliability was extracted by the half-segmentation method, and the Cronbach's alpha coefficient and the reliability coefficients were high as it reached (0.81), Data using the statistical program (Spss) using the following statistical treatments: Pearson correlation coefficient to extract the internal consistency validity coefficient

- Cronbach's alpha coefficient for extracting stability

The spearman-Brown corrective equation to extract stability

Guttmann equation to extract stability

-percentage.

T-test to extract differences between two independent samples

F-test to extract differences for several independent samples

Scheffe's post-test for multiple comparisons to determine the source of the stability difference

, the study reached a set of results, the most important of which are: the presence of difficulties that hinder the application of e-learning from the point of view of the faculty members at BaniWalid University, and the highest were the administrative and material difficulties by a percentage (44%), followed by the academic difficulties by (39%), and then came the difficulties Technology (17%), the highest difficulties in the three dimensions were represented in the lack of computers and e-learning tools, the lack of training courses for faculty members, the difficulty of publishing educational content on websites, the difficulty of evaluating educational content, the lack of e-learning for human interaction, the difficulty of using education e-learning with curricula that need realistic viewing, and the lack of students' ability and efficiency in using e-learning

And it turned out that there were no statistically significant differences in the variables (gender, academic experience, and academic degree), while there were statistically significant differences in the educational qualification variable in the direction of the master's holders, and the study recommended a set of recommendations, most notably: 1- Providing computers, software and technologies necessary to implement the e-learning system.

2 - Holding training courses for faculty members to raise awareness of how to use modern software and how to prepare appropriate courses for the e-learning system and evaluate learners' performance.

3 - Work to increase awareness and spread the culture of self-education among students through training courses, workshops and activities in support of e-learning.

Activating the e-learning centres to carry out the tasks entrusted to them, providing the necessary technologies, adapting curricula and curricula to the electronic system, and working to publish educational content on websites and other tasks.

5- Providing experts and technicians to provide technical and technical support and working on periodic maintenance of Internet networks.

Keywords: E-learning difficulties, faculty members, BaniWalid University.

مقدمة

أدى التقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات إلى وفرة المعلومات في كافة مجالاتها، وبذلك تلاشت المسافة بين المعلومات والمدرس، الأمر الذي تطلب حاجة ماسة إلى تطوير أساليب او مهارات التعلم والتعليم للوصول بالمتعلم إلى اكتساب المعلومات ذاتيا، حيث يتم تقديم المادة التعليمية للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد بالاعتماد على سبل التكنولوجيا وما آلت اليه من وسائل متطورة، حيث تقوم منظومة التعليم عن بعد بشكل أساسي بالاعتماد على وجود بيئة إلكترونية رقمية تستعرض للطلبة المقررات بواسطة الشبكات الالكترونية، وتقدم ما يحتاجه المتعلم من إرشاد وتوجيه(عبد النعيم،4،2016).

وأمام هذا التقدم التكنولوجي المذهل كان لزاما على مؤسسات التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة أن تأخذ زمام المبادرة في توجيه برامجها ومقرراتها عبر شبكة المعلومات الانترنت، لأن الجامعة من أهم المؤسسات القادرة على مواجهة تلك التحديات وهي مركز الاشعاع الحضاري والتكنولوجي لأي مجتمع يريد الحفاظ على هويته الثقافية وحضارته الانسانية(حسن، ابراهيم، 2004، 2).

مشكلة الدراسة:

في ظل التطورات السريعة التي يشهدها العالم في كافة المجالات والتي أدت الى كثرة المعلومات ، وتعدد المعارف في جميع التخصصات مما أدى إلى الحاجة الى وجود اساليب وتقنيات لمجاراة هذه التطورات، فالمهارات التي يكتسبها الفرد لتحصيل المعارف والمعلومات لا تقل اهمية عن المعارف نفسها فربط التقنيات التكنولوجية المتطورة بالتعليم يساهم في زيادة فاعلية التعليم واكساب المتعلمين مهارات تعلم عالية المستوى لهذا فإنه من الضروري التعرف على الصعوبات التي قد تواجه أعضاء هيئة التدريس في تطبيق تقنيات التعليم الالكتروني في الجامعات لأنه لا يمكن الوصول إلى التعليم الالكتروني وتفعيله بالشكل الصحيح والاستفادة منه إلا اذا اخذنا في عين الاعتبار الصعوبات والمشكلات التي يواجها المعلمين والمتعلمين على حد سواء والعمل على حلها ووضع الخطط والاستراتيجيات المناسبة لضمان التطور ومواكبة الدول المتقدمة لتحقيق اقصى استفادة من هذه التطورات ومن هنا تحددت مشكلة الدراسة بالتساؤل الاتي :**ماهي اهم صعوبات التعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد؟**

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها:

1 – تتناول فئة أعضاء هيئة التدريس وهي فئة من أهم الفئات والموارد البشرية في المجتمع تنميته وتطوره وازدهاره.

2– تكتسب أهميتها من أهمية موضوع التعليم الالكتروني الذي يستفيد منه عضو هيئة التدريس والطالب والمؤسسة العلمية والمجتمع على حد سواء.

3– الدراسة الأولى التي تلقي الضوء على هذا الموضوع – في حدود علم الباحثة بالبيئة المحلية.

4– قد تسهم نتائج هذه الدراسة في تعريف إدارة الجامعة ولأعضاء هيئة التدريس بصعوبات التعليم الالكتروني.

5 – إمكانية الافادة من توصيات الدراسة الحالة في التغلب على صعوبات العليم الالكتروني.

اهداف الدراسة :تسعى الدراسة الحالية للكشف على:

1 – صعوبات التعليم الالكتروني الأكثر شيوعا من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس أفراد عينة الدراسة.

2 –صعوبات التعليم الالكتروني الادارية والمادية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس أفراد عينة الدراسة.

3 – صعوبات التعليم الالكتروني الاكاديمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أفراد عينة الدراسة.

4 – صعوبات التعليم الالكتروني التقنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أفراد عينة الدراسة.

5 – الفروق في صعوبات التعليم الالكتروني لدى اعضاء هيئة التدريس افراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس ومتغير المؤهل العلمي و متغير الخبرة الاكاديمية، ومتغير الدرجة العلمية.

تساؤلات الدراسة:

من خلال أهداف الدراسة تم تحديد التساؤلات الاتية:

1 – ما هي صعوبات التعليم الالكتروني عموما الاكثر شيوعا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟

2 – ما هي الصعوبات الادارية والمالية للتعليم الالكتروني الاكثر شيوعا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟

3 – ما هي الصعوبات الاكاديمية للتعليم الالكتروني الاكثر شيوعا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟

4 – ما هي الصعوبات التقنية للتعليم الالكتروني الاكثر شيوعا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟

5 – هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) في صعوبات التعليم الالكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس من أفراد العينة حسب متغير :الجنس ، المؤهل العلمي، الخبرة الاكاديمية، الدرجة العلمية ؟

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على التعرف على اهم صعوبات التعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد للعام الجامعي 2022.

مفاهيم الدراسة :

التعليم الالكتروني:

يعرف التعليم الإلكتروني بأنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب آلي وشبكاته ووسائله المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الانترنت سواء أكان عن بعد أم في القاعة الدراسية، المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها وأشكالها في توصيل المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وبأقل جهد وأكبر فائدة وأقل تكلفة(رمزي أحمد عبد الحي،112،2005).

صعوبات التعليم الالكتروني :

تعرفها الباحثة بأنها تلك التحديات والعوائق التي تعيق استخدام التعليم الالكتروني والتي قد تكون أكاديمية او ادارية او مالية او تقنية والتي تحتاج الى بذل الجهد والتدريب والوقت والتكاليف لكي يتم مواجهتها وحلها والتغلب عليها.

التعريف الاجرائي : هي الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على استبانة صعوبات التعليم الالكتروني المستخدمة في الدراسة الحالية.

عضو هيئة التدريس الجامعي: هو كل فرد يمتلك المؤهل العلمي ماجستير أو دكتوراه(ويمارس مهنة التدريس بأحد الكليات العلمية التابعة لمؤسسة الجامعة.

– جامعة بني وليد: جامعة حكومية تم إنشاءها بموجب قرار السيد رئيس الوزراء رقم(193) لسنة2015م وتضم تسع كليات وهي:العلوم الشرعية، الآداب، التربية,القانون ،الزراعة والعلوم ،الاقتصاد والعلوم السياسية والتقنية الطبية والهندسة ، وتقدم برامج علمية تؤدي الى الحصول على درجة الليسانس والبكالوريوس .

وجهة النظر: تعرفها الباحثة أنها طرق تصور للأمور والتفكير فيها والنظر إليها وإعطاء الآراء حولها وهي تختلف من فرد إلى اخر حسب تقدير الأفراد للمواقف التي يمرون بها.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

أولا مفهوم التعليم الالكتروني : تؤكد الدراسات أن التعليم الالكتروني عبر الشبكة الالكترونية يوفر أفضل الوسائل والطرائق والتقنيات لإيجاد بيئة تعليمية تفاعلية تجذب اهتمام المتعلم وتحثه على تبادل الآراء والخبرات، كما تشير العديد من الدراسات إلى أنه يمكن العمل في مشاريع تعاونية بين المدارس والجامعات المختلفة لكي يطور المتعلمون معرفتهم بمواضيع تهمهم من خلال الاتصال بزملاء لهم الخبرات والاهتمامات نفسها، كما تقع عليهم مسؤولية البحث عن المعلومات وصياغتها مما ينمي لديهم مهارة التفكير، كما أن الاتصال عبر الشبكة الالكترونية ينمي مهارة الكتابة أكثر من غيرها من مهارات اللغة حيث تزود الشبكة الطلبة والمعلمين على حد سواء بالنصوص المكتوبة في شتى المواضيع ومختلف المستويات، وبعد ظهور التعليم الالكتروني وانتشار تطبيقاته المختلفة وتسارع وتيرة نموه وتطوره يوما بعد يوم وكثرة محاولات المختصين والمهتمين بإيجاد تعريف شامل لمفهوم التعليم الالكتروني ،ولقد صاغ كل منهم تعريفا من زاوية مختلفة مما جعل الاتفاق على تعريف موحد أمر بالغ الصعوبة، ومن تعريفات التعليم الالكتروني :

أنه استخدام أي وسيلة شبكة في مجال التربية والتعليم ومن بينها استخدام الحاسوب لتوصيل المعلومات للمتعلم واتاحة الفرصة له للتفاعل.

أنه النظام التعليمي الذي تتم فيه العملية التعليمية من خلال الحاسب الالي وشبكة الانترنت وذلك من خلال الاستفادة من تقنيات العرض والتواصل التقني ومحدودية أثر البيئة التعليمية واعتبار دور المعلم مكملا من خلال غرف النقاش والاسئلة.

أنه أسلوب التعلم المرن باستخدام المستجدات التكنولوجية وتجهيزات شبكات المعلومات عبر الانترنت معتمدا على الاتصالات المتعددة الاتجاهات وتقديم مادة تعليمية تهتم بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس والخبرات والبرمجيات في أي وقت وبأي مكان(عامر، 2015، 21-29).

ثانيا انواع التعليم الالكتروني : يصنف التعليم الالكتروني إلى الأنواع الأتية :

التعليم التزامني :هو التعليم الذي يكون على الهواء، ويسمى بذلك لأنه يستخدم أدوات وبرمجيات تزامنية تتطلب تواجد المعلم والطالب في نفس الوقت أمام جهاز الحاسوب لإجراء النقاش بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين المعلم دون حدود للمكان، ومن أمثلة أدواتها : الالواح البيضاء ، المشاركة في بعض البرامج ،المؤتمرات عن طريق الفيديو ،المؤتمرات عن طريق الصوت ،غرف الدردشة.

التعليم غير التزامني :هو نظام التعلم الذاتي وهو التعلم غير المباشر، وسمي بذلك لأنه لا يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت أو المكان، ويستخدم أدوات وبرمجيات غير تزامنية تسمح للطالب بالتفاعل معها مثل أداء التمارين والواجبات وقراءة الدروس وساحات النقاش وقائمة المراسلات والدرجات ومن استراتيجياته :البريد الإلكتروني، الشبكة النسيجية ،القوائم البريدية، مجموعات النقاش.

التعلم المدمج :ويقصد به دمج كل من التعليم التقليدي بأشكاله المختلفة والتعلم الالكتروني بأنماطه المتنوعة ليزيد من فاعلية الموقف التعليمي وفرص التفاعل الاجتماعي وغيرها (الضالعي ،2018، 158-159).

التعليم المعتمد على الكمبيوتر: وهو التعليم الذي يتم بواسطة الكمبيوتر وبرمجياته ومنها برمجيات التدريس الخصوصي والتدريب والممارسة وبرمجيات المحاكاة ويكون فيه المحتوى مخزنا على أحد وسائط التخزين ويتيح هذا النوع من التعلم امكانية تفاعل المتعلم مع المحتوى التعليمي دون التفاعل مع المعلم أو الأقران.

التعلم المعتمد على الشبكات :وهو التعلم الذي توظف فيه إحدى الشبكات في تقديم المحتوى للمتعلم ويتيح له عادة فرصة التفاعل النشط مع المحتوى ومع المعلم والأقران بصورة تزامنية أو غير تزامنية، ويقع تحت هذا النوع من التعلم عدة أنواع من أهمها: التعلم المعتمد على الشبكة المحلية، التعلم المعتمد على الشبكة العنكبوتية، التعلم المعتمد على الانترنت.(عامر، طارق عبد الرؤوف،2014، 127-128).

ثالثا :أهداف التعليم الالكتروني :يهدف التعليم الالكتروني إلى تحقيق أهداف عديدة منها :

1. امكانية تعويض النقص في الكوادر الأكاديمية والتدريبية في بعض القطاعات التعليمية عن طريق الصفوف الافتراضية.
2. المساعدة في نشر التقنية في المجتمع وإعطاء مفهوم اوسع للتعليم المستمر.
3. تقديم الخدمات المساندة في العملية التعليمية مثل التسجيل المبكر وإدارة الصفوف الدراسية وبناء الجداول الدراسية وتوزيعها على المعلمين وأنظمة الاختبارات والتقييم وتوجيه المعلم من خلال بوابات الانترنت.
4. إعداد جيل من المعلمين والمتعلمين قادر على التعامل مع التقنية ومهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم.
5. توفير بيئة تفاعلية غنية ومتعددة تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها.
6. تعزيز العلاقة بين أولياء الأمور والمدرسة وبين المدرسة والبيئة الخارجية.
7. تطوير دور المعلم في العملية التعليمية حتى يتواكب مع التطورات العلمية والتكنولوجية المستمرة والمتلاحقة.
8. دعم عملية التفاعل بين المعلمين والمتعلمين والمساعدين من خلال تبادل الخبرات التربوية والآراء والمناقشات والحوارات الهادفة(سالم، احمد مُحَمَّد، 2004، 292).

رابعا: صعوبات التعليم الالكتروني:

رغم أنه بالإمكان تطبيق تقنيات التعليم الالكتروني والنجاح فيه إلا أن هناك صعوبات قد تقف بوجه استخدامه في الجامعات ومن هذه الصعوبات :

الصعوبات الادارية :

وتتمثل في أن ادارة الكثير من الجامعات لا تشجع على استخدام التعليم الالكتروني من خلال تعقيدات ادارية روتينية تقف بوجه التعليم الالكتروني.

الصعوبات المالية :

تتمثل في قلة التخصيصات المالية للجامعات لأغراض التعليم عن بعد وارتفاع الكلفة المادية للتعليم الالكتروني ،فضلا عن الازمات الاقتصادية التي تمر بها الكثير من الدول العربية.

الصعوبات العلمية والاكاديمية:

تتمثل في قلة المقررات الخاصة في تعليم الحاسوب في الجامعات، عدم رغبة بعض اعضاء هيئة التدريس في استخدامه أو أنهم غير قادرين على استخدامه لأنه يتطلب مهارات قد لا تتوفر عند الجميع ،فضلا عن عدم حصول الكثير منهم على الدورات التدريبية لتأهيلهم في هذا المجال.

الصعوبات التقنية :

تتمثل في قلة المختصين، وعدم قدرة الكثير من الجامعات على مجاراة سرعة التطورات التكنولوجية في مجال التعليم(ابو الراوي،نجاح،259،2020).

و من صعوبات التعليم الالكتروني أيضا :

1 – عدم ادراك عناصر المنظومة التعليمية لأهمية استخدام شبكة الانترنت في التعليم يخلق قناعات سلبية تجاه استخدامها ،وقد يرجع ذلك إلى عدم قدرتهم التقنية في التعامل مع شبكة الانترنت أو الحاسبات الآلية بصفة عامة.

2 – وجود الممانعة وعدم التقبل للتقنيات الحديثة في مجال التعليم لدى بعض المعلمين ورجال التعليم، بالإضافة إلى افتقار المعلم إلى آليات التعليم الإلكتروني وكثرة الأعباء المطلوبة منه وقلة الحوافز، ووجود عقبات مرتبطة بالطلاب تتمثل في ضعف القدرة اللغوية(اللغة الإنجليزية)لدى عناصر المنظومة التعليمية وخاصة الطلاب مما تؤثر سلباً في اتجاهاتهم نحو استخدام شبكة الانترنت في التعليم.

3 – المعلومات على الشبكة المعلوماتية غير الصحيحة والدقيقة وأخرى صحيحة ومضللة تؤدي إلى تأثير سلبي على نوعية المعرفة التي تحصل عليها الطلاب(الهاجري،ماجد،12،2012).

4 – محدودية قدرة المؤسسات التعليمية على إنشاء شبكات واسعة وتوفير أعداد كبيرة من الأجهزة والمعدات إضافة إلى تحديثها خاصة وأن تكنولوجيات الإعلام والاتصال تشهد تطورات وتحولات متعددة وبصفة سريعة ومستمرة مما يجعل من الصعب اقتناء مختلف هذه التكنولوجيات أما من ناحية البرمجيات، فقد شكل عدم توفر تطبيقات تعلم إلكتروني باللغة العربية تحديا كبيرا إضافة إلى تعددها وضرورة التماثل فيما بينها عائقا أمام اختيار البرمجية المناسبة(عبد الحميد،2006، 24).

ومن التحديات التي يواجها القيمون على عملية التعليم الالكتروني ايضا :

1 – عدم الاستعداد الفعلي للمعلمين لهذ المرحلة إذ أن نسبة كبيرة من المعلمين لم يكن لديها الوسائل اللازمة التي تمكنها من دعم التعليم الالكتروني.

2 – عدم استعداد المتعلمين واولياء الامور لمبدأ التعليم عن بعد ومن تم رفضه لدى البعض وعدم تقبله.

3 – اضطرابات ناتجة عن التفاوت في الانظمة التعليمية والتي تؤثر بشكل رئيسي على المعلمين والمتعلمين واولياء الامور على حد سواء(منظمة الامم المتحدة،2020، 19)

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على عدد من الدراسات والبحوث العلمية وجدت الباحثة عدد من الدراسات العربية التي اهتمت بموضوع صعوبات التعليم الالكتروني، وفيما يلي استعراض لبعض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع حسب ترتيبها من الاقدم إلى الاحدث:

1 – دراسة الهرش واخرون (2009)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة، وأشارت النتائج بأن المعوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت بالمرتبة الأولى، تلتها المعوقات المتعلقة ،بالإدارة ثم المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية، وجاءت المعوقات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الأخيرة، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس في مجال المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية لصالح الذكور، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي في مجال المعوقات المتعلقة بالطلبة لصالح حملة الماجستير فأعلى.

2 – دراسة محمد فؤاد الحوامدة (2011)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن معوقات استخدام المعوقات التعلم الالكتروني من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية والتعرف على اثر التخصص الاكاديمي والحصول على الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب في هذه المعوقات . ولتحقيق ذلك اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تم تطوير استبانة مكونة من (24) بندا بعد التحقق من صدقها وثباتها وقد تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من (96) عضوا من اعضاء الهيئة التدريسية في كلية اربد الجامعية وكلية الحصن الجامعية وقد تم اجراء التحليلات الاحصائية المناسبة حيث اظهرت نتائج الدراسة ان بنود الاداة ككل شكلت معوقات للتعلم الالكتروني تواجه اعضاء الهيئة التدريسية حيث شكلت المعوقات المتعلقة بالجوانب الادارية والمادية اكبر المعوقات تليها المعوقات المتعلقة بالتعلم الالكتروني نفسه اما المعوقات التي تتعلق بالمدرس والطالب جاءت بالمرتبة الثالثة.

3 – دراسة المزين (2016)

هدفت الدراسة للتعرف على اهم معوقات تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الطلبة ، وسبل الحد منها في ضوء بعض المتغيرات ، ولتحقيق ذلك : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث : استخدم استبانة مكونة من (48) فقرة ، طبقت على عينة الدراسة ، والبالغ عددها (281) بنسبة (10%) من طلبة الكليات الانسانية والتطبيقية في الجامعة الاسلامية ، وجامعة الامة بمحافظات غزة وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية ، بلغ متوسط درجة الاستجابة الكلي لجميع مجالات الاستبانة لعينة الدراسة (3.76) في حين بلغ الوزن النسبي لجميع مجالات الاستبانة (75.24%) ، وتوصلت نتائج الدراسة الى ان اهم المعوقات التي واجهت التعليم الالكتروني تمثلت فيما يأتي :

1.بلغ الوزن النسبي لمعوق " انشغال الطلبة في مواقع ليس لها علاقة بالتعليم الالكتروني " (84.34%) يليه: "كبر حجم المنهاج الجامعي يجعل الاستاذ الجامعي يميل الى التعليم التقليدي " (83.60%) ،يليه : " اعتقاد البعض بأن التعليم الالكتروني يلغي دورهم في عملية التعليم " (80.64%) ، يليه : " قلة عدد الاجهزة بما يتناسب مع عدد الطلبة " (80.60%) ، يليه : " عدم التعاون بين الجامعات في تبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني " (79.30%) ، وهي نسب كبيرة .

2.وجود فروق ذات دلالة احصائية حسب متغير نوع التعليم (تقليدي ، مفتوح) لصالح التعليم المفتوح ، في حين لم توجد فروق ذات دلالة حسب متغير ، (الجنس ، الكلية ، التخصص).

4 – زبيدة عبد الله الضالعي (2018)

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على معيقات استخدام التعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران وتكونت عينة الدراسة من (342)،استخدمت المنهج الوصفي ،استخدمت الدراسة استبانة لجمع البيانات وتوصلت النتائج عن معوقات بدرجة كبيرة في صعوبة التطبيق التعليم الالكتروني لبعض المواد التي تحتاج لمشاهدة ،وعدم وجود حوافز تشجيعية وقلة الخبرة وعدم استجابة الطلبة وسهولة اختراق المحتوى وضعف تأهيل الفنيين وانقطاع الانترنت وكانت المعوقات بدرجة متوسطة ضعف التواصل صعوبة التصحيح واعلان النتائج وقلة المختصين فب التعليم الالكتروني ضعف الدعم الفني وجاءت معوقات بدرجة قليلة وهي الحاجة للوقت والجهد وقصور النظرة الاجتماعية والصعوبة في التعامل معه ولم يتبين وجود فروق في الجنس والكلية والمؤهل العلمي والخبرة.

6– نجيب سالم محمد بيوض (2019)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد ومعرفة التحديات والصعوبات التي تحد من تطبيق التعليم الالكتروني المحاسبي في الجامعات الليبية. و قد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال تصميم استمارة استبيان وزعت على 200 عضو هيئة تدريس

في التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية، واسترجع منها 108 استمارات استبيان صالحة للاستخدام في التحليل الاحصائي وبتحليل إجابات الاستبيان توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود تحديات تعيق تطبيق التعليم الالكتروني المحاسبي في الجامعات الليبية، وكان أهمها هو التحديات الإدارية والمادية، وأن الجامعات الليبية لا تقوم بتدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام التعليم الالكتروني، وقلة الإمكانات المادية المخصصة لبرامج التعلم الالكتروني. كما توصلت الدراسة إلى أن التحديات المتعلقة بعضو هيئة التدريس المحاسبة والطالب لا يعيق تطبيق التعلم الالكتروني المحاسبي في الجامعات الليبية فيما عدا: عدم توافر المعلومات والمهارات التكنولوجيا اللازمة عن التعلم الالكتروني، ونقص قدرة وكفاءة الطلبة في استخدام التعلم الالكتروني.

6 – دراسة العمري(2020)

هدفت الدراسة الى تقويم تجربة جامعة مؤتة في استخدام أعضاء هيئة التدريس نظام إدارة التعليم الالكتروني واتجاهاتهم نحوه، والصعوبات التي تحد من استخدامه، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تكونت عينة الدراسة من (523)عضو هيئة تدريس، أظهرت نتائج الدراسة أن درجة كل من استخدام النظام والمعوقات التي تحد من استخدامه جاءت بدرجة متوسطة، وأن الاتجاهات نحوه كانت إيجابية، وأن هناك فروقًا دالة إحصائي افي استخدام النظام بين الجنسين، ولصالح الإناث، كما أظهرت النتائجً فروقا في الاستخدام بحسب الرتبة العلمية، لمن رتبتهم محاضر وأستاذ مساعد وأستاذ مشارك مقارنة مع من رتبتهم استاذ ونوع الكلية لصالح الكليات الانسانية و الخبرة لمن خبرتهم أقل من(5) سنوات ومن (6 – 10)سنوات ومن (11-15)سنة.

7 – دراسة عمران(2020)

هدفت الدراسة للتعرف على تحديات تطبيق التعليم الإلكتروني الجامعي من وجهة نظر الهيئة التدريسية وسبل التغلب عليها في ضوء انتشار جائحة كورونا. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة وطبقت الاستبانة على(هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة (66) من أعضاء هيئة التدريس وتوصلت الدراسة الى نتائج من أهمها: وجود تحديات وصعوبات تواجه الهيئة التدريسية بالجامعات الفلسطينية خلال تطبيق التعليم الإلكتروني أثناء جائحة كورونا بدرجة ما بين كبيرة إلى متوسطة، بالإضافة إلى إيجاد حلول للتغلب على هذه التحديات والصعوبات، وعدم وجود فروق دالة احصائيا تعزى لمتغير (الجنس، سنوات الخبرة)

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتبين من خلال استعراض بعض الدراسات السابقة أن هذه الدراسات هدفت للتعرف على صعوبات ومعوقات التعليم الالكتروني بعضها من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية مثل دراسة الهرش واخرون (2009)،وبعضها من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بالجامعات مثل دراسة الحوامدة (2011)، ودراسة الضالعي (2018)، ودراسة بيوض (2019)،ودراسة العمري(2020)،ودراسة عمران(2020)، وبعضها من وجهة نظر الطلبة مثل دراسة المزين (2016)، واستخدمت جميعها المنهج الوصفي التحليلي وطبقت استبانات لجمع البيانات ، و طبقت بعضها على عينات صغيرة مثل دراسة الحوامدة(2011)، وبعضها على عينات كبيرة مثل دراسة العمري(2020)، ودراسة بيوض(2019)، ودراسة الضالعي(2018)، ودراسة المزين(2016)، أما بالنسبة للنتائج فقد تباينت فبعضها جاءت الصعوبات المتعلقة بالجوانب الادارية والمادية اكبر تلتها الصعوبات المتعلقة بالتعلم الالكتروني نفسه، اما الصعوبات التي تتعلق بالمدرس والطالب جاءت بالمرتبة الثالثة مثل دراسة الحوامدة(2011)، وبعضها جاءت المعوقات المتعلقة بالمعلمين بالمرتبة الأولى، تلتها المعوقات المتعلقة، بالإدارة ثم المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية، وجاءت المعوقات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الأخيرة مثل دراسة الهرش واخرون (2009)، وبعضها جاءت

الصعوبات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الاولى تلتها المتعلقة بالمنهج تلتها المتعلقة بقلة عدد الاجهزة مثل دراسة المزين (2016)، وبعضها اقتصرت على الصعوبات الإدارية والمادية مثل دراسة بيوض (2019) ،أما الدراسة الحالية فقد هدفت للتعرف على صعوبات التعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد، تكونت عينة الدراسة من (100)عضو هيئة تدريس، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وبالرجوع الى الادوات المستخدمة في الدراسات السابقة طورت الباحثة استبانة تم تطبيقها على عينة الدراسة بعد اطلاع عدد من المحكمين عليها، أما بالنسبة للنتائج فسيتم عرضها لاحقا.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي بأسلوب الدراسات المسحية، فهو أكثر أساليب البحث التربوي والاجتماعي استعمالا، فبواسطته نجمع معلومات موضوعية واقعية ودقيقة بغية الكشف عن الظاهرة كما توجد في الواقع، وتزود الباحث بمعلومات تمكِّن من التعليل والتفسير واتخاذ القرارات لوضع خطط ذكية لإحداث تغيرات جزئية أو أساسية من أجل التحسين والتطوير(عاقل ، 1979، 117).

مجتمع الدراسة : يتمثل مجتمع الدراسة في جميع أعضاء هيئة التدريس (القارين) بكافة كليات جامعة بني وليد للعام 2022م، والبالغ عددهم (530) عضو هيئة تدريس جامعي.

العينة عينة الدراسة : تم سحب العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة الكترونيا وورقيا على أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد، وقد بلغ عددها (100) فردا من الجنسين، ومثلت العينة ما نسبته (19 %) من مجتمع الدراسة، **والجدول رقم (1) يوضح البيانات الاولية لعينة أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد :**

بيانات العينة الاولية		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	24	%24.0
	أنثى	76	%76.0
المؤهل العلمي	ماجستير	45	% 45.0
	دكتوراه	55	%55.0
الدرجة العلمية	محاضر مساعد	29	% 29.0
	محاضر	50	%50.0
	استاذ مساعد	21	% 21.0
سنوات الخبرة	اقل من عشرة سنوات	41	% 41.0
	من عشرة سنوات فما فوق	59	% 59.0

أداة الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة وللإجابة على تساؤلاتها تم تطوير استبانة لجمع البيانات، حيث تعد أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين (ملحم، 2000: 307).

خطوات إعداد أداة الدراسة :

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة لموضوع الدراسة، إضافة لما لاحظته الباحثة ببيئة العمل، طورت الباحثة استمارة لجمع البيانات وتم تحديد ثلاثة ابعاد للاستمارة وصياغة الفقرات لكل بُعد من أبعادها ، وكانت الأبعاد على النحو التالي :

البعد الاول : الصعوبات الادارية والمالية: يتكون من 10 فقرات.

البعد الثاني : الصعوبات الاكاديمية : يتكون من 10 فقرات.

البعد الثالث :الصعوبات التقنية: تتكون من 10فقرات

وبذلك تكونت الاستبانة من 30 فقرة لقياس صعوبات التعليم الالكتروني ، تعبر عن وجهة نظر المستجيب من فئة أعضاء هيئة التدريس المنتمي لها ، ويستجيب المفحوص على كل فقرة يختار فيها بين ثلاثة بدائل (موافق ، موافق الى حد ما ، غير موافق) يقابلها الاوزان : (2 ، 1 ، 0) ، وقد صِيغت الفقرات بعبارات سلبية لأنها تمثل صعوبات.

صدق أداة الدراسة :

استخدمت الباحثة طريقتان لاستخراج صدق الاداة ، كما يأتي:

أولا : الصدق الظاهري:

يعد الصدق من المعايير السيكو مترية المهمة للحكم على قدرة أداة جمع المعلومات على قياس الهدف التي وضعت من اجل قياسه ، وللتحقق من ذلك عرضت الباحثة أداة الدراسة على مجموعة مكونة من (9) محكمين ذوي خبرة في هذا المجال، وذلك لمعرفة مدى تمثيل ومناسبة ووضوح فقرات الاداة للأبعاد المستهدفة، ومن حيث قدرتها على قياس أهداف الدراسة ، وسلامة صياغتها ووضوحها، وإبداء رأيهم من تعديل أو إضافة أو حذف، حيث رأى المحكمون أن أغلب الفقرات واضحة وممثلة وتقيس الأبعاد ، وبناءً عليه فقد تم ابقاء الابعاد كما هي ، وبهذا أصبحت الاداة تتمتع بالصدق الظاهري.

ثانيا: صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من صدق التكوين بمؤشر الاتساق الداخلي لاستبانة الدراسة، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للاستبانة، والجدول رقم (2) يوضح ذلك :

الاتساق الداخلي بين كل فقرة والدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	.519**	11	.239*	21	.567**
2	.386**	12	.393**	22	.472**
3	.539**	13	.421**	23	.540**
4	.456**	14	.270**	24	..667**
5	.336**	15	.138	25	.582**
6	.338**	16	.524**	26	.582**
7	.383**	17	.595**	27	.156
8	.575**	18	.436**	28	.336**
9	..219*	19	.603**	29	.263**

.466**	30	.605**	20	.157	10

ثانيا : معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل فقرة من فقرات بُعد (الصعوبات الادارية والمادية) والدرجة الكلية للبُعد ، والجدول رقم (3) يوضح ذلك :

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	.638**	6	.475**
2	..580**	7	.299**
3	.482**	8	.502**
4	**.430	9	.497**
5	.577**	10	.157

ثالثا : معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل فقرة من فقرات بُعد (الصعوبات الاكاديمية) والدرجة الكلية للبُعد ، والجدول رقم (4) يوضح ذلك :

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	..165	6	.514
2	.309**	7	.621**
3	.491**	8	.603**
4	.368*	9	..682**
5	.234**	10	.466**

رابعا : معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل فقرة من فقرات بُعد (الصعوبات التقنية) والدرجة الكلية للبُعد ، والجدول رقم (5) يوضح ذلك :

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	.774**	6	.489**
2	.385**	7	..482**
3	.639**	8	..551**
4	.467**	9	..426**
5	..722**	10	.667**

خامسا : معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين مجموع كل بُعد من الابعاد والدرجة الكلية للاستبانة ، والجدول رقم (6) يوضح ذلك :

	الدرجة الكلية	البعد الاول	البعد الثاني	البعد الثالث
البعد الاول	1 .763**	1.	.605**	. .261**
البعد الثاني	.910**	. .605**	1	. .603**
البعد الثالث	.764**	.261**	.603**	1
الدرجة الكلية	1	.763**	.910**	.764**
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).				

من الجداول (3) ، (4) ، (5) ، (6) : نلاحظ أن معاملات الارتباط للفقرات داخل كل بُعد ، ومعاملات الارتباط بين كل بُعد والدرجة الكلية للاستبانة موجبة ودالة احصائيا عند مستوى دلاله (0.05) و(0.01) ، وهذا مؤشر جيد لصدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وبذلك أبقت الباحثة على جميع الفقرات.

ثبات أداة الدراسة :

قامت الباحثة بحساب ثبات أداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية ، وتعتمد هذه الطريقة على تجزئة الاختبار المطلوب تعيين معامل ثباته إلى نصفين (متكافئين) وذلك بعد تطبيقه على مجموعة واحدة من الافراد ، وتم استخراج ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة جثمان ، ومعامل ألفا ، ومعادلة سبيرمان براون ، وكانت النتائج كما هو موضح **بالجدول رقم (7)** :

نوع معامل الثبات	قيمة معامل الثبات
معادلة جثمان	0.81
معادلة سبيرمان براون التصحيحية	0.82
معامل ألفا كرو نباخ	0.82

وهذا يعد من المؤشرات المرتفعة لمعاملات ثبات أداة الدراسة.

الوسائل الإحصائية المستخدمة : بالاستعانة بالبرنامج الاحصائي (spss) تم تحليل البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية الاتية :

- معامل الارتباط بيرسون لاستخراج معامل صدق الاتساق الداخلي.
- معامل ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات.
- معادلة سبيرمان براون التصحيحية لاستخراج الثبات.
- معادلة جثمان لاستخراج الثبات.
- النسبة المئوية.
- الاختبار التائي (T.test) لاستخراج الفروق لعينتين مستقلتين.
- الاختبار الفائي (F.test) لاستخراج الفروق لعدة عينات مستقلة.
- الاختبار البعدي شيفيه لإجراء المقارنات المتعددة لتحديد مصدر الاختلاف.

عرض النتائج ومناقشتها:

عرض نتائج التساؤل الاول:

نص التساؤل الاول على : (ما هي صعوبات التعليم الالكتروني الاكثر شيوعا (بالأبعاد الثلاثة) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟)

أولا : رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة ، ثم حللت البيانات إحصائياً باستخدام (T- test) لعينه واحده لمعرفة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة ككل ، والمتوسط النظري للاستبانة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة (45.) والانحراف المعياري (211.) وبلغ المتوسط النظري للمقياس (30) وعند حساب الفرق بين هذين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينه واحده وعند مستوى دلاله (0.05) ودرجه حرية (99) ، اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة(1402.961-) ، أكبر من القيمة التائية الجدولية ، والجدول رقم (8) يوضح ذلك .

جدول رقم (8) يوضح عدد العينة والمتوسط النظري والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية المحسوبة ومستوى الدلالة على استبانة صعوبات التعليم الالكتروني لأفراد عينة الدراسة ككل:

العينة ككل	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T		الدلالة عند مستوى (0.05)
					المحسوبة		
100	30	.45	.211	99	-1402.961		0.000دالة

ويشير هذا لوجود صعوبات للتعليم الالكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الحوامدة (2011)، دراسة المزين (2016)، دراسة الضالعي (2018)، ودراسة بيوض(2019)، ودراسة العمري (2020)، ودراسة عمران(2020).

ثانيا: استخراج النسبة المئوية للأبعاد الثلاث بحساب مجموع كل بعد والمجموع الكلي للاستبانة وتم ترتيب الابعاد تنازليا حسب نسبتها المئوية والجدول الاتي يوضح ذلك:

جدول رقم (9)يوضح مجموع كل بعد والنسبة للمئوية للبعد

المجال	عدد الفقرات	المجموع	النسبة المئوية للمجال
الصعوبات الادارية والمالية	10	590	%44
الصعوبات الاكاديمية	10	521	%39
الصعوبات التقنية	10	226	%17
المجموع الكلي	30	1337	%100

من الجدول أعلاه نلاحظ أن :

1 – صعوبات التعليم الالكتروني بالبعد الاول (الصعوبات الإدارية والمادية)كانت الاعلى حيث بلغت نسبته المئوية (44%) .

2 –صعوبات التعليم الالكتروني بالبعد الثاني (الصعوبات الاكاديمية) وبلغت نسبته المئوية (39 %).

3 – صعوبات التعليم الالكتروني بالبعد الثالث (الصعوبات التقنية) وبلغت نسبته المئوية (17%)، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الحوامدة(2011)، ودراسة بيوض(2019) حيث كانت نسبة الصعوبات الادارية والمادية هي الاعلى، واختلفت مع دراسة الهرش (2009) حيث كانت النسبة الاعلى للصعوبات الاكاديمية تلتها الصعوبات الادارية ،تلتها الصعوبات التقنية.

ثالثا : للكشف على صعوبات التعليم الالكتروني لدى أفراد العينة، قامت الباحثة بحساب (النسبة المئوية) لفقرات الاستبانة البالغ عددها (30) فقرة، وتم ترتيب تلك الفقرات ترتيبا تنازليا بحسب نسبتها المئوية (بغض النظر عن بعدها التابعة له)، وتم تحديد الربع الأعلى لرتب فقرات الاستبانة لكي تمثل اكثر الصعوبات شيوعا، وتحديد الربع الأدنى لرتب فقرات الاستبانة لتمثل أقل الصعوبات شيوعا لدى أفراد العينة، **والجدول يوضح ذلك: (10) يوضح ذلك:**

جدول رقم (10)يوضح النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمجموع والترتيب التنازلي للفقرات موضحا الربع الاعلى للفقرات الاكثر شيوعا:

الترتيب التنازلي	رقم التسلسل	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المجموع	النسبة المئوية
1	24	عدم توفر اجهزة الحاسوب وادوات التعليم الالكتروني	.60	.725	60	26.19
2	8	ضعف توفير الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس	1.37	.630	138	23.38

3	9	يمثل التعليم الالكتروني عبئ اضافي على اعباء العمل	1.35	.809	134	22.71
4	12	صعوبة تصحيح وتقييم المحتوى التعليمي ودرجة استيعاب الطلبة	87.	597.	86	16.50
5	7	صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية	91.	637.	90	15.15
6	18	افتقار التعليم الالكتروني الى التفاعل الانساني .	79.	640.	78	14.97
7	16	عدم ملائمة مقررات المنهج لأدوات التعليم الالكتروني	.75	.592	74	14.20
8	23	عدم توفر التطبيقات والبرمجيات اللازمة باللغة العربية.	27.	529.	26	11.50
9	25	عدم توفر الدعم الفني والتقني لمعالجة أي خلل طارئ.	27.	446.	26	11.50
10	27	قلة الصيانة الدورية لشبكات الانترنت	.26	.441	26	11.50
11	4	البيئة الجامعية لا تشجع على التعليم الالكتروني	59.	698.	58	
12	21	ضعف شبكة الانترنت داخل الجامعة .	15.	359.	22	9.73
13	13	قلة وعي المتعلمين بأهمية التعليم الالكتروني	51.	577.	50	9.59
14	6	ارتفاع تكلفة اعداد البرمجيات الجديدة للتعليم الالكتروني	55.	575.	54	9.15
15	11	صعوبة استخدام التعليم الالكتروني مع المناهج التي تحتاج الى مشاهدة واقعية	75.	657.	47	9.02

9.02	47	577.	48.	نقص قدرات وكفاءات الاساتذة في استخدام ادوات التعليم الالكتروني.	17	16
8.82	46	643.	47.	ضعف اتقان الطلبة لمهارات الحاسب الالي.	19	17
8.13	48	.643	.49	انعدام الحوافز لمن يتقن استخدام التعليم الالكتروني	5	18
8.06	42	573.	43.	انشغال الطلبة بمواقع ليس لها علاقة بالمحتوى التعليمي.	20	19
7.07	16	378.	17.	تكرار الخلل المفاجئ في الشبكة.	26	20
6.19	14	433.	23.	الانقطاع المتكرر للكهرباء أثناء استخدام التعليم الالكتروني	22	21
6.19	14	432.	23.	ضعف سرعة الانترنت	29	22
6.21		.498	.21	عدم التعاون بين الجامعات وتبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني	3	23
5.30	12	.338	.13	تفتقر التقنيات والبرمجيات الى السرية والامان.	28	24
5.30	12	338.	13 .	عدم تركيز المناهج التعليمية على التعليم الالكتروني	14	25
5.30	12	338.	13 .	قلة الانشطة التعليمية الداعمة للتعليم الالكتروني	15	26
4.42	10	388.	17.	قلة الفنيين والمختصين في حل المشكلات التقنية	30	27
3.83	12	.498	.21	قلة الامكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الالكتروني	2	28
2.71	16	.378	.17	قلة المعامل والمختبرات اللازمة للتعليم	1	29
1.35	8	.288	.099	يؤثر التعليم الإلكتروني على القيم التربوية التي تسعى الجامعة لإكسابها للطلاب	10	30

بتفحص الجدول اعلاه نجد ان الفقرات التي أخذت الربع الأعلى من النسب المئوية المرتفعة كانت على النحو التالي :

عدم توفر اجهزة الحاسوب وادوات التعليم الالكتروني بلغت(26.19%)، ضعف توفير الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس وبلغت نسبته(23.38%)، يمثل التعليم الالكتروني عبئ اضافي على اعباء العمل بلغت نسبته(22.71)، تليه صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية حيث بلغت16.50%)، تليه صعوبة تصحيح وتقييم المحتوى التعليمي ودرجة استيعاب الطلبة بلغت15.15%)، تليه افتقار التعليم الالكتروني الى التفاعل الانساني(14.97%)، تليه عدم ملائمة مقررات المنهج لأدوات التعليم الالكتروني(14.20%).

ونجد أن الفقرات التي أخذت الربع الادنى تمثلت في عدم التعاون بين الجامعات وتبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني بنسبة (6.21%)، تلتها صعوبة تفتقر التقنيات والبرمجيات الى السرية والامان، وعدم تركيز المناهج التعليمية على التعليم الالكتروني، وقلة الانشطة التعليمية الداعمة للتعليم الالكتروني حيث بلغت نسبتها (5.30%)، تلتها قلة الفنيين والمختصين في حل المشكلات التقنية(4.42%)، ثم تلتها قلة الامكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الالكتروني حيث بلغت نسبتها (3.83%)، تلتها قلة المعامل والمختبرات اللازمة للتعليم بنسبة (2.71%)، تلتها صعوبة أنه يؤثر التعليم الإلكتروني على القيم التربوية التي تسعى الجامعة لإكسابها للطلاب بنسبة (1.35%).

عرض نتائج التساؤل الثاني:

نص التساؤل الثاني على : (ما هي صعوبات التعليم الالكتروني الادارية والمادية (الاكثر شيوعا) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟)

: للكشف على صعوبات التعليم الالكتروني(الادارية والمادية) لدى أفراد العينة، قامت الباحثة بحساب (النسبة المئوية) لفقرات الاستبانة البالغ عددها (30) فقرة، وتم ترتيب تلك الفقرات ترتيبا تنازليا بحسب نسبتها المئوية (بغض النظر عن بعدها التابعة له)، وتم تحديد الربع الأعلى لرتب فقرات الاستبانة لكي تمثل اكثر الصعوبات شيوعا، وتحديد الربع الأدنى لرتب فقرات الاستبانة لتمثل أقل الصعوبات شيوعا لدى أفراد العينة، **والجدول رقم(11)يوضح دلك**

ترتيب تنازلي	الرقم	العبارة	التكرار والنسبة المئوية	موافق	الى حد ما	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المجموع	%
1	8	ضعف توفير الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس	ت	91	9	0	1.37	.288	138	23.38
			%	91.0	9.0	0				
2	9	يمثل التعليم الالكتروني عبئ اضافي على اعباء العمل	ت	21	23	56	1.35	.809	134	22.71
			ت	21.0	23.0	56.0				
3	7	صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية	ت	25	59	16	91.	637.	90	15.15
			%	25.0	59.0	16.0				
4	4	البيئة الجامعية لا تشجع على التعليم الالكتروني	ت	53	35	12	.59	.698	58	9.83
			%	53.0	35.0	12.0				

5	6	ارتفاع تكلفة اعداد البرمجيات الجديدة للتعليم الالكتروني	ت	49	47	4	.55	.575	54	9.15
			%	49.0	47.0	4.0				
6	5	انعدام الحوافز لمن يتقن استخدام التعليم الالكتروني	ت	59	33	8	.49	.643	48	8.13
			%	59.0	33.0	8.0				
7	3	عدم التعاون بين الجامعات وتبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني	ت	75	25	0	.25	.435	24	4.06
			%	75.0	25.0	0				
8	2	قلة الامكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الالكتروني	ت	83	13	4	.21	.498	20	3.38%
			%	83.0	13.0	4.0				
9	1	قلة المعامل والمختبرات اللازمة للتعليم	ت	75	25	0	.17	.378	16	2.71
			%	75.0	25.0	0				
10	10	يؤثر التعليم الإلكتروني على القيم التربوية التي تسعى الجامعة لإكسابها للطلاب	ت	8	47	45	.099	.630	8	1.35
			%	8.0	47.0	45.0				

بتفحص الجدول اعلاه نجد ان الفقرات التي أخذت الربع الأعلى من النسب المئوية كانت على النحو التالي :

أعلى الفقرات والتي بلغت نسبتها المئوية (23.38%)بالنسبة للفقرات ككل كانت صعوبة نقص الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس أي أن أعضاء هيئة التدريس يعانون من نقص خبرتهم في مجال التعليم الالكتروني بسبب أن الجامعة لا توفر دورات تدريبية توضح هذا النوع من التعليم ، ثم تلتها صعوبة يمثل التعليم الالكتروني عبئ اضافي على اعباء العمل والتي بلغت نسبتها المئوية (22.71%) وقد يعزى هذا الى أن التعليم الالكتروني سيستغرق الوقت والجهد بسبب نقص خبرة أعضاء هيئة التدريس في هذا النوع من التعليم ويحتاج تكلفة مادية حيث أنه لا تتوفر في الجامعة الادوات والاجهزة اللازمة، ثم تلتها صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية كانت نسبتها المئوية (25.15%) تعزي ايضا لنقص الخبرة في اعداد المحتوى التعليمي ومن تم نشره في المواقع الالكترونية لكي يكون متاح للمتعلمين.

وجاءت فقرات الربع الادنى صعوبة البيئة الجامعية لا تشجع على التعليم الالكتروني والتي بلغت نسبتها المئوية(9.83%)،ثم تلتها صعوبة ارتفاع تكلفة اعداد البرمجيات الجديدة للتعليم الالكتروني والتي بلغت نسبتها المئوية(9.15%) حيث نجد أن الجهود الفردية لمحاولة تطبيق التعليم لإلكتروني كانت مكلفة لعضو هيئة التدريس في ظل غياب الدعم المادي ،ثم جاءت صعوبة انعدام الحوافز لمن يتقن استخدام التعليم الالكتروني والتي بلغت نسبتها المئوية(8.13%) ،تم تلتها صعوبة عدم التعاون بين الجامعات وتبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني وبلغت نسبتها المئوية(4.06%)حيث أن التعاون المتبادل بين الجامعات من شأنه أن يضيف الى خبرة أعضاء هيئة التدريس في كافة المجالات لاسيما التعليم الالكتروني، ثم تلتها صعوبة قلة الامكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الالكتروني وبلغت نسبتها المئوية(3.38%)ثم تلتها صعوبة قلة المعامل والمختبرات اللازمة للتعليم وبلغت نسبتها المئوية(2.71%) والذي يعزى الى قلة التمويل المادي لهذا النوع من التعليم ، جاءت في المرتبة الاخيرة في هذا البعد صعوبة أن

التعليم الإلكتروني يؤثر على القيم التربوية التي تسعى الجامعة لإكسابها للطلاب حيث بلغت نسبتها المئوية بالنسبة للفقرات ككل (1.35%)أي أن أعضاء هيئة التدريس يرون أن التعليم الالكتروني لا يؤثر بدرجة كبيرة على القيم التربوية ، وتجدر الاشارة إلى أن بعد الصعوبات المادية والإدارية كانت نسبته هي الاعلى بالنسبة لبقية الابعاد حيث بلغت (44%) لم تكن مرتفعة جدا لهذا يمكن القول بشكل عام أن صعوبات التعليم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس لم تكن مرتفعة جدا.

عرض نتائج التساؤل الثالث:

نص التساؤل الثالث على : (ما هي صعوبات التعليم الالكتروني الاكاديمية(الاكثر شيوعا) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد؟)

للكشف على صعوبات التعليم الالكتروني(الاكاديمية) لدى أفراد العينة، قامت الباحثة بحساب (النسبة المئوية) لفقرات الاستبانة البالغ عددها (30) فقرة، وتم ترتيب تلك الفقرات ترتيبا تنازليا بحسب نسبتها المئوية (بغض النظر عن بعدها التابعة له)، وتم تحديد الربع الأعلى لرتب فقرات الاستبانة لكي تمثل اكثر الصعوبات شيوعا، وتحديد الربع الأدنى لرتب فقرات الاستبانة لتمثل أقل الصعوبات شيوعا لدى أفراد العينة، بالجدول رقم(12)

ت		العبارة	التكرار والنسبة المئوية	موافق	الى حد ما	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المجموع	%
1	2	صعوبة تصحيح وتقييم المحتوى التعليمي ودرجة استيعاب الطلبة	ت	25	63	12	87.	597.	86	16.50
			%	25.0	63.0	12.0				
2	8	افتقار التعليم الالكتروني الى التفاعل الانساني	ت	33	55	12	79.	640.	78	14.97
			%	33.0	55.0	12.0				
3	6	عدم ملائمة مقررات المنهج لأدوات التعليم الالكتروني	ت	33	59	8	.75	.592	74	14.20
			%	33.0	59.0	8.0				
4	7	نقص قدرات وكفاءات الاساتذة في استخدام ادوات التعليم الالكتروني	ت	56	40	4	.48	.577	47	14.20
			%	56.0	40.0	4.0				
5	1	قلة وعي المتعلمين بأهمية التعليم الالكتروني	ت	53	43	4	.51	.577	50	9.59
			%	53.0	43.0	4.0				

6	9	صعوبة استخدام التعليم الالكتروني مع المناهج التي تحتاج الى مشاهدة واقعية	ت	37	51	12	.75	.657	47	9.02
			%	37.0	51.0	12.0				
7	10	ضعف اتقان الطلبة لمهارات الحاسب الالي.	ت	61	31	8	47.	643.	46	8.82
			%	61.0	31.0	8.0				
8	4	انشغال الطلبة بمواقع ليس لها علاقة بالمحتوى التعليمي.	ت	61	35	4	43.	573.	42	8.06
			%	75.0	25.0	0				
9	2	ضعف اتقان الطلبة لمهارات الحاسب الالي.	ت	61	31	8	.47	.643	46	8.82
			%	61.0	31.0	8.0				
10	8	انشغال الطلبة بمواقع ليس لها علاقة بالمحتوى التعليمي.	ت	61	35	4	.43	.573	42	8.06
			%	61.0	35.0	4.0				

من خلال الجدول أعلاه نجد أن الفقرات التي جاءت في الربع الاعلى في بعد الصعوبات الاكاديمية من خلال مجموع كل فقرة من فقرات الاستبانة ككل ونسبتها المئوية كانت صعوبة تصحيح وتقييم المحتوى التعليمي ودرجة استيعاب الطلبة حيث بلغت نسبتها المئوية (16.50%)ثم تلتها صعوبة افتقار التعليم الالكتروني الى التفاعل الانساني حيث بلغت نسبتها المئوية (14.97%)،ثم تلتها صعوبة نقص قدرات وكفاءات الاساتذة في استخدام ادوات التعليم الالكتروني والتي بلغت نسبتها (14.20%)وجاءت بنفس النسبة صعوبة عدم ملائمة مقررات المنهج لأدوات التعليم الالكتروني، تلتهما صعوبة قلة وعي المتعلمين بأهمية التعليم الالكتروني حيث بلغت نسبتها المئوية (9.59%) ،ثم تلتها صعوبة استخدام التعليم الالكتروني مع المناهج التي تحتاج الى مشاهدة واقعية فقد بلغت نسبتها المئوية (9.02%).

وكانت فقرات البعد الاني صعوبة ضعف اتقان الطلبة لمهارات الحاسب الالي حيث بلغت نسبتها المئوية (8.82%)، وتلتها صعوبة انشغال الطلبة بمواقع ليس لها علاقة بالمحتوى التعليمي حيث بلغت نسبتها المئوية (8.06%)، ثم تلتها صعوبة عدم تركيز المناهج التعليمية على التعليم الالكتروني حيث بلغت نسبتها المئوية(2.30%).

عرض نتائج التساؤل الرابع:

نص التساؤل الرابع على : (ما هي صعوبات التعليم الالكتروني التقنية(الاكثر شيوعا) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بني وليد ؟)

للكشف على صعوبات التعليم الالكتروني(التقنية) لدى أفراد العينة، قامت الباحثة بحساب (النسبة المئوية) لفقرات الاستبانة البالغ عددها (30) فقرة، وتم ترتيب تلك الفقرات ترتيبا تنازليا بحسب نسبتها المئوية (بغض النظر عن بعدها التابعة له)، وتم تحديد الربع الأعلى لرتب فقرات الاستبانة لكي تمثل اكثر الصعوبات شيوعا، وتحديد الربع الأدنى لرتب فقرات الاستبانة لتمثل أقل الصعوبات شيوعا لدى أفراد العينة، **وكانت النتائج كما هوا موضح بالجدول رقم(13)**

ت		العبارة	التكرار والنسبة المئوية	موافق	الى حد ما	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المجموع	%
1	8	عدم توفر اجهزة الحاسوب وادوات التعليم الالكتروني	ت	54	32	14	.60	.725	60	26.54
			%	54.0	32.0	14.0				
2	5	عدم توفر الدعم الفني والتقني لمعالجة أي خلل طارئ.	ت	73	27	0	27.	446.	26	11.50
			%	73.0	27.0	0				
3	3	عدم توفر التطبيقات والبرمجيات اللازمة باللغة العربية.	ت	77	19	4	27.	529.	26	11.50
			ت	77	19	4				
4	7	قلة الصيانة الدورية لشبكات الانترنت	ت	74	26	0	.26	.441	26	11.50
			%	74.0	26.0	0				
5	1	ضعف شبكة الانترنت داخل الجامعة .	ت	77	23	0	15.	359.	22	9.73
			%	77.0	23.0	0				
6	6	تكرار الخلل المفاجئ في الشبكة.	ت	83	17	0	17.	378.	16	7.07
			%	83.0	17.0	0				
7	9	ضعف سرعة الانترنت	ت	85	15	0	.23	.432	14	6.19
			%	85.0	15.0	0				
8	2	الانقطاع المتكرر للكهرباء أثناء استخدام التعليم الالكتروني	ت	85	15	0	.23	.433	14	6.19
			%	85.0	15.0	0				
9	4	تفتقر التقنيات والبرمجيات الى السرية التامة	ت	87	13	0	13.	338.	12	5.30
			%	87.0	0.13	0				
10	10	قلة الفنيين والمختصين في حل المشكلات التقنية.	ت	83	17	0	.17	88.3	10	4.42
			%	83.0	17.0	0				

وبالنظر للجدول أعلاه نجد أن:

أكثر الصعوبات التي جاءت في الربع الاعلى تتعلق بعدم توفر اجهزة الحاسب الألى وادوات التعليم الالكتروني حيث بلغت نسبتها المئوية (26.5%) من الفقرات ككل وهذا يشير الى ان أعضاء هيئة التدريس لا يتوفر لديهم الاجهزة والادوات التي تساعدهم على استخدام التعليم الالكتروني، وتلتها عدم توفر التطبيقات والبرمجيات اللازمة باللغة العربية ،وهذا يعزى الى ضعف اللغة الانجليزية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس مما يعيق استخدام بعض البرمجيات والتطبيقات باللغة الانجليزية، وجاءت بنفس النسبة صعوبة عدم توفر الدعم الفني والتقني لمعالجة أي خلل طارئ ، وقلة الصيانة الدورية لشبكات الانترنت وبلغت نسبتها المئوية إلي(11.50 %)من العينة ككل ، وتلتها صعوبة ضعف شبكة الانترنت داخل الجامعة حيث بلغت نسبتها المئوية (9.16%)وهذا يشير الى عدم وجود الدعم التقني والفني للتدخل لمعالجة أي خلل طاري على الشبكة لهذا فإنها تفتقر الى الصيانة الدورية.

أما الصعوبات التي جاءت في البعد الادنى فهي صعوبة الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي وبلغت نسبتها (6.19 %)، ثم جاءت صعوبة ان التقنيات والبرمجيات تفتقر الى السرية التامة وبلغت نسبتها المئوية (5.30%) بالنسبة للفقرات ككل، وجاءت في المرتبة الاخيرة قلة الفنيين والمختصين في حل المشكلات التقنية حيث بلغت نسبتها المئوية (4.42%).

مما سبق وبالنظر الى النسب المئوية لفقرات البعد يمكن القول أن الصعوبات التقنية عموما كانت غير مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس أفراد عينة الدراسة حيث أن بعد الصعوبات التقنية بلغت نسبته المئوية (17%)بالنسبة لكل الابعاد أي أنه أقل الصعوبات لدى أفراد عينة الدراسة.

عرض نتائج التساؤل الخامس:

نص التساؤل الخامس على : (هل توجد فروق في صعوبات التعليم الالكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس من أفراد عينة الدراسة حسب متغير: الجنس ، المؤهل العلمي ، الخبرة الاكاديمية ،الدرجة العلمية)

أولا: استخراج الفروق للمتغيرات ذات العينتين المستقلتين :

أ – الفروق حسب الجنس:

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد عينة الإناث وأفراد عينة الذكور على استبانة الدراسة ، ثم حللت البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين ، وعند حساب الفرق عند مستوى دلالة (0.05) اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينتين ، والجدول رقم (14) يوضح ذلك :

نوع العينة	عددها	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة T المحسوبة	مستوى دلاله (0.05)
ذكور	24	.53	.269	9798	1.783	.085 غير دالة
اناث	76	.43	.184			

يتضح من الجدول انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلاله (0.05) في صعوبات التعليم لإلكتروني بالأبعاد الثلاثة لدى أعضاء هيئة التدريس حسب متغير الجنس أي أنه لا توجد فروق بين الذكور والاناث في الإحساس بصعوبات التعليم الالكتروني، حيث اتفقت هذه النتيجة مع دراسة المزين (2016)، ودراسة الضالعي(2018)، ودراسة عمران(2020)، واختلفت مع دراسة الهرش (2009)،ودراسة العمري (2020).

ب – حسب متغير المؤهل العلمي (ماجستير – دكتورا):

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على استبانة الدراسة ، ثم حللت البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين ، وعند حساب الفرق عند مستوى دلالة (0.05) اتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينتين ، والجدول رقم (15) يوضح ذلك :

نوع العينة	عددها	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة T المحسوبة	مستوى دلاله (0.05)
ماجستير	45	.50	.186	98	2.156	.034
دكتورا	55	.41	.223			

يتضح من الجدول انه توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلاله (0.05) في صعوبات التعليم الالكتروني ترجع لمتغير المؤهل العلمي باتجاه حملة الماجستير أي أن أعضاء هيئة التدريس من حملة الماجستير كانوا اكثر احساس بصعوبات التعليم الالكتروني قد يعزى هذ الى أن اعضاء هيئة التدريس من حملة الماجستير أكثر خبرة أكاديمية من حملة الماجستير ساعدتهم في التقليل من الاحساس بصعوبات استخدام التعليم الالكتروني من خلال السنوات التي قضاها في انجاز اطروحة الدكتوراه فقد يكون قد استخدم هذه التقنيات في اتمام دراسته، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة الضالعي (2018) حيت بينت أنه لا توجد فروق بحسب المؤهل العلمي.

ج – حسب متغير الخبرة الاكاديمية:

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على استبانة الدراسة ، ثم حللت البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين ، وعند حساب الفرق عند مستوى دلالة (0.05) اتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط العينتين ، والجدول رقم (16) يوضح ذلك :

نوع العينة	عددها	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة T المحسوبة	مستوى دلاله (0.05)
اقل من 10 سنوات	41	.41	203.	98	-1.656	.101 غير دالة
من 10 سنوات فما فوق	59	48.	.213			

يتضح من الجدول انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلاله (0.05) في صعوبات التعليم الالكتروني ترجع لمتغير الخبرة الاكاديمية، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة عمران (2020)، واختلفت مع نتيجة العمري(2020) حيت توصلت الى وجود فروق لصالح مجموعة أقل من خمس سنوات خبرة.

د – استخراج الفروق للمتغيرات لعدة عينات مستقلة:

حسب متغير الدرجة العلمية :

رصدت الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على استبانة الدراسة بحسب متغير الدرجة العلمية ، ثم حُللت البيانات احصائيا باستخدام الاختبار الفائي (f. test) لعدة عينات مستقلة لحساب الفروق بين المجموعات المختلفة لكل متغير على حدا ، وعند مستوى دلالة (0.05) كانت القيمة الفائية المحسوبة غير دالة ، حيث اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات المختلفة لكل المتغيرات ، والجدول رقم ( ) يوضح ذلك :

الجدول رقم (17)يوضح مصدر التباين ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة fالمحسوبة ومستوى الدلالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة
داخل المجموعات	.258	2	.129	3.025	**غير دالة**
بين المجموعات	4.133	97	.043		**.053**

الجدول رقم (18)يوضح مدى تجانس التباين باستخدام اختبار التجانس ليفين

اختبار ليفين	F	مستوى الدلالة
متجانس	2.239	.112
غير متجانس		غير دالة

يتضح من الجداول السابقة انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلاله (0.05) في صعوبات التعليم الالكتروني ترجع لمتغير الدرجة العلمية، اختلفت هذه النتيجة مع دراسة العمري (2020) حيث توصلت الى وجود فروق دالة احصائيا حسب الدرجة العلمية في اتجاه محاضر مساعد ومحاضر واستاذ مساعد واستاذ مشارك مقارنة بالأستاذ.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت اليه الدراسة الحالية من نتائج فإن الباحثة توصي إدارة الجامعة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالاتي:

1 – توفير أجهزة الحاسب الآلي والبرمجيات والتقنيات اللازمة لتطبيق نظام التعليم الإلكتروني.

2 –عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لزيادة الوعي بكيفية استخدام البرمجيات الحديثة وكيفية اعداد المقررات الدراسية الملائمة لنظام التعليم الالكتروني وتقييم أداء المتعلمين.

3 – العمل على زيادة الوعي و نشر ثقافة التعليم الذاتي بين الطلبة من خلال الدورات التدريبية وورش العمل و الأنشطة الداعمة للتعليم الالكتروني.

4- تفعيل مراكز التعليم الإلكتروني للقيام بالأعمال المناطة به وتوفير التقنيات اللازمة وتكييف المناهج والمقررات الدراسية للنظام الإلكتروني والعمل على نشر المحتوى التعليمي على المواقع الالكترونية وغيرها من المهام.

5- توفير الخبراء والفنيين لتقديم الدعم الفني والتقني والعمل على الصيانة الدورية لشبكات الانترنت وتفعيل التعاون بين القطاعات ذات العلاقة وتوفير الانترنت في المناطق المختلفة وتأمين الوصول المجاني لجميع الخدمات التعليمية توفير التعاون المشترك بين الجامعة وشركات الانترنت والاتصالات لتوفير الخدمات للمتعلمين في مناطق سكنهم تطوير وتجهيز البنية التحتية لقطاع الاتصالات.

المقترحات:

إجراء دراسة للتعرف على صعوبات التعليم الالكتروني من وجهة نظر الطلبة.

إجراء دراسة للتعرف على اتجاهات كلا من المعلمين والطلبة اتجاه التعليم الالكتروني.

إجراء دراسة للتعرف على تجارب الدول الاجنبية والعربية في التغلب على صعوبات التعليم الالكتروني التي واجهتها.

قائمة المراجع:

ابو راوي ،نجاح(2020):معوقات التعليم عن بعد في الجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ،مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية،3(4)،259-290.

أحمد، عبد الحي.رمزي،2005،التعليم العالي الالكتروني)محدداته ومبرراته ووسائطه(، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية

بيوض، نجيب سالم مُحَمَّد (2019)التحديات والصعوبات في تطبيق التعليم الالكتروني المحاسبي في الجامعات الليبية مجلة الجامعة العدد(29)ص ص 192- 220.

حسن، ابراهيم عبد الموجود،(2004)تكنولوجيا المعلومات وابعاد التعليم الالكتروني ، مجلة شؤون اجتماعية ع،2004،81.

الحوامدة، مُحَمَّد فؤاد(2011)،معوقات استخدام التعلم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية ، مجلة جامعة دمشق، المجلد(27)العدد الاول ،2011ص ص 803-831.

سالم، احمد مُحَمَّد، (2004)، تكنولوجيا التعليم والتعلم، مكتبة الرشد، الرياض.

الضالعي، زبيدة عبد الله(2018)،معوقات استخدام التعلم الالكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ،المجلد (11)العدد(36)ص ص 135-173.

عامر، طارق عبد الرؤوف، (2015)، التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي (اتجاهات عالمية معاصرة)، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

عبد الحميد، مُحَمَّد. (2006).منظومة التعليم عبر الشبكات. القاهرة: عالم الكتب

عبد النعيم، رضوان (2016:)المنصات التعليمية (المقررات التعليمية المتاحة عبر الانترنت).القاهر مصر دار العلوم للنشر والتوزيع.

عمران، مُحَمَّد،(2020). تحديات تطبيق التعليم الإلكتروني الجامعي من وجهة نظر الهيئة التدريسية وسبل التغلب عليها في ضوء انتشار جائحة كورونا. المؤتمر الدولي العاشر لمركز لندن للبحوث بعنوان التعليم في الوطن العربي: تحديات الحاضر واستشراف المستقبل–القدس.

العمري، عمر(2020)،تقويم تجربة جامعة مؤتة في استخدام نظام ادارة التعليم الالكترونيMoodle.المجلة الأردنية في العلوم التربوية،16(2)،129-141.

المزين، سليمان حسين (2016)،معوقات تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات ،المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح، المجلد (5)،العدد(10)، كانون الثاني ، ص ص 67-102.

منظمة الامم المتحدة اليونسكو،2020،التعليم عن بعد: مفهومه ،ادواته، واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الاكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والاعمال الانسانية

نبذة عن جامعة بني وليد ،تاريخ الاسترجاع(2022/9/15) نشر بموقع

https://bwu.edu.ly/ about-us/

الهاجري،ماجد،2012،اتجاهات الهيئة التدريسية والطلاب نحو تطبيق التعليم الالكتروني ،الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت.

الهرش، عايد ومفلح، مُحَمَّد، والدهون، مأمون، (2009)معوقات استخدام منظومة التعلم الالكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة ،المجلة الاردنية في العلوم التربوية ،مجلد(6)عدد(1)ص ص 27-40.

الملاحق

(استمارة صعوبات العليم الالكتروني)

البيانات الاولية:

الجنس.....

المؤهل العلمي.....

الدرجة العلمية.....

سنوات الخبرة.....

التعليمات:

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تصف وجهات نظر اعضاء هيئة التدريس اتجاه التعليم الالكتروني ،كل عبارة تحتوي على ثلاث خيارات للإجابة ،وكل ما عليك سوى قراءة هذه العبارات جيدا والاجابة عليها بما يتوافق مع وجهة نظرك ،وتذكر أنه لا توجد إجابة صحيحة وخاطئة ،وأن اجابتك ستكون سرية ولغرض البحث العلمي فقط.

شكرا جزيلا لتعاونكم

الرقم	العبارة	موافق	الى حد ما	غير موافق
1	قلة المعامل والمختبرات اللازمة للتعليم			
2	قلة الامكانيات المادية لتمويل متطلبات التعليم الالكتروني			
3	عدم التعاون بين الجامعات وتبادل الخبرات لتطوير التعليم الالكتروني			
4	البيئة الجامعية لا تشجع على التعليم الالكتروني			
5	انعدام الحوافز لمن يتقن استخدام التعليم الالكتروني			
6	ارتفاع تكلفة اعداد البرمجيات الجديدة للتعليم الالكتروني			
7	صعوبة نشر المحتوى التعليمي بالمواقع الالكترونية			
8	ضعف توفير الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس			
9	يمثل التعليم الالكتروني عبئ اضافي على اعباء العمل			
10	يؤثر التعليم الإلكتروني على القيم التربوية التي تسعى الجامعة لإكسابها للطلاب			
11	صعوبة استخدام التعليم الالكتروني مع المناهج التي تحتاج الى مشاهدة واقعية			
12	صعوبة تصحيح وتقييم المحتوى التعليمي ودرجة استيعاب الطلبة			
13	قلة وعي المتعلمين بأهمية التعليم الالكتروني			
14	عدم تركيز المناهج التعليمية على التعليم الالكتروني			

15	قلة الانشطة التعليمية الداعمة للتعليم الالكتروني			
16	عدم ملائمة مقررات المنهج لأدوات التعليم الالك19تروني.			
17	نقص قدرات وكفاءات الاساتذة في استخدام ادوات التعليم الالكتروني.			
18	افتقار التعليم الالكتروني الى التفاعل الانساني.			
19	ضعف اتقان الطلبة لمهارات الحاسب الالي.			
20	انشغال الطلبة بمواقع ليس لها علاقة بالمحتوى التعليمي.			
21	ضعف شبكة الانترنت داخل الجامعة.			
22	الانقطاع المتكرر للكهرباء أثناء استخدام التعليم الالكتروني			
23	عدم توفر التطبيقات والبرمجيات اللازمة باللغة العربية.			
24	عدم توفر اجهزة الحاسوب وادوات التعليم الالكتروني			
25	عدم توفر الدعم الفني والتقني لمعالجة أي خلل طارئ.			
26	تكرار الخلل المفاجئ في الشبكة.			
27	قلة الصيانة الدورية لشبكات الانترنت			
28	تفتقر التقنيات والبرمجيات الى السرية والامان.			

29	ضعف سرعة الانترنت			
30	قلة الفنيين والمختصين في حل المشكلات التقنية			

مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية

أ.م. د عايد خضير ضايع الطائي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد– الرصافة الثالثة
drayedaitai1@gmail.com
009647710304065

الملخص .

يهدف البحث التعرف على : مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء ومجالاتها وفقاً لمتغير الجنس استخدم الباحث المنهج الوصفي في بحثه و اقتصر البحث مدرسي ومدرسات الكيمياء في المدارس الإعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة 3 اما ما يخص اداة البحث فقد تم بناء مقياس لمهارات الاقناع حيث تكون المقياس من (32) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي (القدرة على التحليل والابتكار والقدرة على العرض والقدرة على الضبط الانفعالي والقدرة على تحليل النقد) بواقع (8 فقرات) لكل مهارة وقد تم التحقق من صدقة وثباته وقد تم التأكد من الخصائص السايكومترية باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة وقد أظهرت النتائج ان مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية لديهم مهارات اقناع مميزة ووجود فروق بين المجموعتين لصالح الذكور وفي ضوء ذلك خرج الباحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية: مهارات ، الاقناع ، مدرسي ومدرسات ، الكيمياء ، المرحلة الاعدادية

Persuasion skills for teachers of chemistry in the middle school

a. M. Dr. Ayed Khudair Daye Al-Taei

Ministry of Education / General Directorate of Education Baghdad - Rusafa III

drayedaitai1@gmail.com

Research Summary

The research aims to identify chemistry teachers' persuasion skills and their fields according to the gender variable. The researcher used the descriptive approach in his research. The research was limited to teachers and teachers of chemistry in the preparatory schools of the General Directorate of Education in Faddad / Al-Rusafa 3. As for the research tool, a scale for persuasion skills was built. The scale consisted of (32) items divided into four areas, namely (the ability to analyze, innovation, the ability to present, the ability to emotional control, and the ability to On the analysis of criticism (8 paragraphs) for each skill, its validity and reliability were verified, and the psychometric properties were confirmed using appropriate statistical methods. The researcher came out with a set of recommendations and suggestions.

Keywords: skills, persuasion, male and female teachers, chemistry, middle school

مشكلة البحث:

تعد المرحلة الاعدادية من المراحل المهمة والضرورية لتحقيق تطلعات التربية والاهداف المنشودة ، إذ تقع عليها مهمات أساسية وجوهرية المتمثلة بحاجات المجتمع ومتطلباته التنموية إذ تتكون لدى الطلبة في هذا المرحلة حصيلة كافية المعلومات الأساسية تجعلهم قادرين على فهم واستيعاب ما يدور حولهم للمواد الدراسية وهذا يعد مؤشر إلى وجود علاقة إيجابية بين مستوى الطلبة في المواد الدراسية وبين مستوى وجهات نظرة واقناعه بالطرق الصحيحة وقد تكون آثاره إيجابية أو سلبية وفي الحالتين كلتيهما يتطلب وجود سلوكيات تظهر لهم الوجه الصحيح في المناقشة ومن خلال خبرة الباحث (17 سنة) في التدريس لاحظ ان هناك اغلب الطلبة في مادة الكيمياء يعانون من اساليب بعض المدرسين وعدم ايصال الفكرة المتوخاة من الشرح بطريقة صحيحة وملائمة لمستواهم العلمي وعلى هذا الاساس قام الباحث بتوزيع استبانات على (14) مدرس ومدرسة لمادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية وتضمنت الاستبانة خمسة أسئلة وأسفرت نتائج الاستطلاع على النتائج الآتية: 88% اكدوا ان هناك انخفاض بمستوى تحصيل الطلبة في مادة الكيمياء 85% اكدوا على استخدام طريقتي المناقشة والمحاضرة في تدريس الكيمياء وانها غير ملائمة لمستوياتهم العقلية وحاجاتهم و90 % اكدوا انهم ليس بالضرورة اقناع الطلبة بالمادة العلمية من خلال طرائق واستراتيجيات معينة بسبب ان وقت الدرس غير كاف للتدريس ومن خلال اجاباتهم لمس الباحث أنّ مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية يستخدم التدريس تحصيل حاصل وان النقطة الاساسية هي اكمال المنهج بالفترة المقررة واغلب الاسباب تتعلق احتواء المادة على مفاهيم علمية صعبه وغامضه قد لا تتحقق داخل الدرس لكثافة المادة وتحديدها بوقت زمني لا يكفي لتوضيحها واقناعهم بذلك الامر لذا سعى الباحث الى معرفة مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية لذلك تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتيي:

- ما مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية ؟
- ما مجالات مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية ؟

اهمية البحث : يمكن اجمال أهمية البحث بما يأتي :

اولا : الاهمية النظرية :

1- تناول هذا البحث جانب من جوانب العملية التعليمية وهي مهارات الاقناع لأهميته في الحياة العامة والخاصة فالإقناع تسهم في عملية التفاعل والتحاور مع المستمعين.

2- تعد اول محاولة علمية (على حد علم الباحث) اهتمت بمهارات الاقناع لمدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية لحاجتها الضرورية.

3- يمكن ان تساعد نتائج البحث بزيادة الوعي لدى مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء بأهمية مهارات الاقناع وتنميتها لدى الطلبة .

4- توجيه انظار مصممي المناهج بصورة عامة والكيمياء بصورة خاصة لأهمية تضمين مهارات الاقناع في محتوى كتب الكيمياء للمراحل الدراسية وخاصة الاعدادية من خلال الانشطة العلمية والوسائل التعليمية والرسوم التوضيحية

ثانيا: الاهمية التطبيقية :

1- يمكن ان يساعد هذا البحث على تقديم المعلومات للمسؤولين في وزارة التربية عن طبيعة المناهج الدراسية وتطويرها فضلاً عن الاسس الواجب ان يمتلكها مدرس الكيمياء إذ ان التواصل بالحديث بالإقناع يحقق التفاعل بين المدرس وطلبته .

2- يوفر هذا البحث بناء مقياس مهارات الإقناع من قبل الباحثة وقد يستفاد منه الباحثين والمهتمين في تدريس مادة الكيمياء ومساعدتهم في مواجهه الكم المعرفي والتقدم العلمي والتطور التكنولوجي.

3- يمكن ان يكون هذا البحث منطلق لدراسات اخرى تتناول مدرسي ومدرسات مناهج كتب الكيمياء للمرحلة الإعدادية .

- **اهداف البحث : يهدف البحث التعرف على :**

1- مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية .

2- مجالات مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية .

3- الفروق الاحصائية لمهارات الاقناع وفق متغير الجنس.

- **حدود البحث:** يتحدد البحث بالاتي :

1- **الحدود البشرية والمكانية** : مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المدارس الاعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة 3 .

2- **الحدود الزمانية** : الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي 2018- 2019م.

3- **الحدود المعرفية** : وتضمنت مهارات الاقناع المجالات التالية (القدرة على التحليل والابتكار والقدرة على العرض والقدرة على الضبط الانفعالي والقدرة على تحليل النقد)

تحديد المصطلحات:

- **مهارات الاقناع** : عرفها كل من

1- (ميلز, 2010): "هو ما يصدر عن الفرد ليعبر به عن شيء له حقائق ودلاله وبرهين في عقل المتكلم والسامع أي عملية تغيير وتعزيز المواقف او المعتقدات او السلوك. " (ميلز : 2010, 2)

2- (داخل,2011): "تأثير يمارسه شخص ما على مجموعه من الإفراد الآخرين من خلال ألفاظ شفوية او أراء او أي نماذج سلوكية ليوفر فرصه التعرف على قدرته من خلال الآخرين ويعتمد على الخبرة والمصداقية." (داخل,2011: 16)

- **التعريف النظري:** يتبنى الباحث تعريف (داخل,2011) لمهارات الاقناع .

- **التعريف الاجرائي:** هو كل ما يحصل عليه مدرس ومدرسة مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية من الدرجات اثناء الاجابة على مقياس مهارات الاقناع المستخدم في البحث .
- **التدريس :** عرفه كل من
- (عفانة ونائلة ، 2009): " عملية تربوية هادفة تشمل الجانب التطبيقي التكنولوجي للتربية وتتضمن كل ما يصدر عن المدرس من اقوال وافعال داخل الصف وتأخذ في نظر الاعتبار مجموعة من اهمها العوامل المدرس والطالب لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة" (عفانة ونائلة،2009 : 17)
- (الحازمي ، 2010) : " عملية تقديم الحقائق والمعلومات والمفاهيم للطالب داخل الصف وتتصف بانها عملية تفاعلية من العلاقات المتنوعة والبيئة ويشترط في الحكم عليها من خلال التحليل النهائي لتعلم الطالب " .

(الحازمي ،2010 : 38)

- **التعريف النظري:** يتبنى الباحث تعريف (الحازمي ، 2010) للتدريس .
- **التعريف الاجرائي:** عملية التفاعل المدرس مع طلابه داخل غرفه الصف ، ويكون للمدرس الدور الاساسي من خلال جذب انتباه الطلبة وتشويقهم للمادة وزيادة دافعيتهم بهدف ايصال الحقائق والمفاهيم والنظريات المتنوعة لتحقيق الاهداف التربوية العامة والخاصة بأفضل صورة ممكنة .

الاطار النظري والدراسات السابقة

الاطار النظري

_ مهارات الإقناع

مفهومها :

يمكن النظر للمهارة الاقناع بانها النصح او التشاور مع الآخرين حيث تعود جذوره الى ارسطو وتعريفه الى عناصر الخطابات الثلاثة الفعالة لهذا هو أول الباحثين في مجال الإقناع وكان عمله ضمن أطار الجامعة ثم تلاه بعد ذلك (هوفلاند) وزملاءه سلسله من التجارب لدراسة تأثيرات الاتصالات المقنعة على المفاهيم التي جاء بها أرسطو بصوره منهجية وقد استخدم تقنيات حديثة في التجارب العلمية. (الكارضي,2014: 40-41)

لذلك يعد الإقناع بأنها تمتع الفرد بقوة التأثير في تفكير وسلوكيات الآخرين نحو فكرة أو موقف معين من خلال عدة صفات منها طبيعة الذكاء والمرونة المعرفية والصبر على التحمل الافكار واستخدام الألفاظ المناسبة بدقة باعتباره مهارة الاقناع عملية تعزيز وتعبير الآراء والاتجاهات ووجهات نظر معينة باستخدام أدلة وحجج منطقية وتعتمد على خبرة الشخص الذي نحاول أقناعه. (Ennis,1985:21)

لمهارات الإقناع أهداف خاصة تمكن الفرد من مواجهة الآخرين وتنمية الثقة بالنفس وتعويده على التفكير التركيبي والسرعة في التفكير وكيفية مواجهة المواقف الطارئة التي قد يقع فيها في المجال المعرفي وخارجه وتعويده على تنظيم تعبيرهم عن طريق تدريبهم على جمع الأفكار وترتيبها ترتيباً منطقياً وربط بعضها ببعض وتوسيع دائرة التكيف مع الموقف التعليمي ولتعلّم مهارات الإقناع وإتقان أساليبه هو الجزء الأهم في هذه البحث المعنون عن مهارات الإقناع (عبد الهادي ، 2003: 43)

خصائص ومبادى مهارات الاقناع

بما ان الاقناع عملية تحويل أو تطويع آراء الآخرين نحو رأي مستهدف حيث تحتاج عملية الاقتناع ليس إلى مهارة القائم بالحديث و المسئول عن الإقناع فقط و لكن أيضا إلى وجود بعض الاستعداد لدى المستهدف، أو مساعدته على خلق هذا الاستعداد لدية لذلك هناك مجموعة من الخصائص التي تتمتع بها مهارات الاقناع منها وهي :

1- ان المصدر(المرسل) القائم بالاتصال أن يكون مخطط لها مسبقا وفق اهداف محددة ومدروسة .

2- ان تحقيق الاستجابة بصورة علنية من المستقبل تحتاج الى تحول الوظيفية السيكولوجية

3- افتراض تجاوز البناء السيكولوجي للفرد أي يحولك إلى شخص أخر تغير وجه نظر أي انه يخاطب العواطف والانفعالات.

(القره غولي وجبار, 2012: 221-240)

لذا نجد العديد من العوامل المؤثرة علي عملية الاقتناع ومنها التعرض الاختياري للإقناع وتأثير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وتأثير قيادات الرأي وهنالك عده مبادئ يطلق عليها قوانين الإقناع وهي

1- ميل الفرد للدفاع عن كل ما يقوله أو يكسبه حتى وان كان لا يستند إلى الأدلة والبراهين.

2- الدافع القوي نحو الانجاز أي الصديق الذي يطلب العون او المساعدة من صديقة وهو على يقين أن هذا الصديق سوف ينفعه للمدى البعيد في وقت لاحق.

3- وجوب الرد بصورة مماثلة كمعاملة الإحسان بالإحسان.

4- الانصياع من خلال النتاجات والخدمات التي تجد قبول واسع في المجتمع.

5- الرابط الذهني من خلال تبني أفكار الغير والتناقض أي هناك شيئان يختلفان عن بعضهما عن البعض.

(Hogan,2004:62)

تصنيفات مهارات الاقناع :

هناك العديد من النظريات التي فسرت الإقناع هي نظرية فن الإقناع ل أرسطو (384-322) ونظرية الحكم الاجتماعي ونظرية التناشز الإدراكي نظرية (الكفاية الذاتية المدركة) باندورا 1977/ان الفكرة الأساسية لهذه النظرية هي الطرائق التي عن طريقها تستطيع أفكار الفرد واعتقاده حول نفسه ان تؤثر على تحكمه وإدارته للتعلم وضبطه لهذا نجد العديد من الاستخدامات التي يتطرق إليها الإقناع ولعل أهمها هي يستهدف الكبار الذي تكون أفكارهم ومذاهبهم خلافا للصغار ويتجسد الإقناع في الطمأنينة والرضى النفسي .(Bandura,1995:6) لذا نجد هناك العديد من التصنيفات التي صنفت مهارات الاقناع حسب وجهات نظر عديدة منها النفسية والاخر في المجال التربوي لهذا اعتمد في هذا البحث تصنيف(Maklof,2009) كون الاقرب للمجال التربوي ومن السهولة ان يتمتع بها الكوادر التربوية واستخداماتها في ادارة الصف وهي:

1- مهارة القدرة على التحليل والابتكار: أي إدراك العلاقات بين العناصر المكونة للفكرة وتحليلها.

2- مهارة القدرة على العرض: أي جذب الانتباه مع مراعاة طبيعة الموقف والموضوع الذي يتم عرضه.

3- مهارة القدرة على الضبط الانفعّالي: أي القدرة على التركيز لكون الانفعّال من العوامل المؤثرة في الاستماع .

4- مهارة القدرة على تحليل النقد: من خلال محاولة عرض الموضوع والتأكد منه للوصول إلى حلول ونتائج سليمة واضحة. (Maklof,2009: 151)

الدراسات السابقة :

بعد اطلاع الباحث بقراءات مستفيضة للبحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع البحث لم يتم العثور على دراسات تناولت مهارات الاقناع بشكل مستقل غير دراسة احدة كمتغير تابع وبتخصص انساني .

منهجية البحث وإجراءاته

- **إعداد اداة البحث (مقياس مهارات الإقناع)**

بعد اطلاع الباحث على الادبيات التربوية والدراسات السابقة ولم يجد مقياس لمهارات الإقناع بتخصص علمي على حد علمه لهذا شرع إلى بناء مقياس مهارات الإقناع من خلال أتباع الخطوات الآتية

1- الهدف من المقياس : يهدف المقياس الى قياس مهارات الإقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية .

2- تحديد مهارات الإقناع : من أجل تحديد المهارات تم الاطلاع على مجموعة الدراسات المحلية التي تناولت مهارات الاقناع فضلاً على الاطلاع على المجلات والدوريات التي تعنى بمواضيع علم النفس التربوي للإفادة منها وبعد ان اصبح لدى الباحث تصوراً عن مهارات الاقناع وبالتشاور مع الأساتذة المتخصصين تم تحديد (4) مهارات (القدرة على التحليل والابتكار, القدرة على العرض, القدرة على الضبط الانفعالي, القدرة على تحليل النقد) ومن أجل التأكد من سلامة الاجراءات ودقتها قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكمين والمختصين في التربية وطرائق تدريس الكيمياء للتأكد من مدى صلاحيتها وتمثيلها اعتماداً على متوسط اتفاق (80%) بموجب معادلة الاتفاق لكوبر وقد تبين أتفاق تام بينهم عُدت المهارات جميعها تمثل مهارات الاقناع .

3- كتابة فقرات مقياس مهارات الاقناع قام الباحث بإعداد مقياس مهارات الاقناع لمدرّسي مادة الكيمياء المؤلف من (32) فقرة موزعة على أربعة مجالات بالتساوي وقد راعى عند صياغة الفقرات أن تكون مبسطة ومفهومة ومناسبة لمستوى أفراد العينة من حيث المفردات العلمية وان توزيع الإجابات الصحيحة بطريقة عشوائية بين البدائل أما بالنسبة إلى بدائل المقياس فقد استخدم الباحث التدرج الرباعي وأعطيت لها الأوزان من (4-1) لبدائل الفقرات الايجابية أما الفقرات السلبية فقد

أعطيت بدائلها الأوزان من (1-4)، وبناءً على ذلك تكون على درجة يحصل عليها المستجيب (128) درجة وأدنى درجة (32) وعلية يكون المتوسط النظري (80) درجة.

4- تعليمات المقياس وكيفية الإجابة عليها : بين الباحث لمدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية ان المعلومات التي يحصل عليها هي لأغراض البحث العلمي ، لذا لم لا يطلب منهم ذكر الاسم مما جعل الاطمئنان محور اساسي وخفف من عامل المرغوبية الاجتماعية كما لم يشر الباحث إلى اسم أو هدف المقياس بما يقلل من احتمالات تزييف الإجابة.

5- صدق المقياس :

- الصدق الظاهري تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في طرائق تدريس الكيمياء والقياس والتقويم لبيان اراءهم وملائمة مهارات المقياس وفقراتها ولمعرفة الفروق بين آراء الموافقين وغير الموافقين تم استخدام النسبة المئوية ومربع كأي واتضح أن جميع الفقرات مقبولة مع أجراء بعض التعديلات العلمية واللغوية .

- التطبيق الاستطلاعي الاول للمقياس : لتحقق من وضوح التعليمات وفهم فقرات المقياس وحساب زمن الاجابة طبق على عينة استطلاعية البالغ (15) مدرس ومدرسة لمادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية تبين من ذلك ان (20 دقيقة) كافية للإجابة إن التعليمات والفقرات واضحة جداً .

- صدق البناء للمقياس : تم التحقق منه من خلال اعتماد الدرجة الكلية للمقياس بمثابة قياسات محكية من خلال ارتباطها بدرجات الافراد على فقرات المقياس فضلاً عن ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس يعني ان الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي تقيسه الدرجة الكلية وفي ضوء هذا المؤشر تبين الابقاء على الفقرات للدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيا على وفق هذا المؤشر يمتلك المقياس صدقاً بنائياً, وبذلك فأن هناك اتساقاً داخلياً بين الفقرات في قياس السمه موضوع القياس وفي ضوء هذه المؤشرات تم التحقق من صدق البناء على وفق اسلوبين هما:

1- أسلوب المجموعتين الطرفيتين (القوة التمييزية للفقرات) : طبق المقياس على (50) مدرس ومدرسة لمادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية اختيروا بالطريقة العشوائيه من مجتمع البحث وبعد تصحيح الاجابات رتبت تنازليا وتم حساب القوة التميزية لكل فقرة باستخدام الاختبار التائي واتضحت ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية (1,96) لدى جميع الفقرات عدى الفقرة (24، 31) اقل من الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) لذا تم حذفها وبذلك تصبح عدد فقرات المقياس النهائية (30) فقره وتعد الفقرة جيدة اذ كان معامل قوتها التميزية (30%) فاكثر . (الكبيسي,2010: 181)

2- الاتساق الداخلي : تم التحقق من ثلاث طرق احصائية هي:

أ- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية :باستخدام معامل ارتباط بيرسون تبين ان معاملات الارتباط تراوحت (0,205 -0,580) وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (0,124) ظهرت ان الفقرات جميعها ذات اتساق داخلي جيد .

(ملحم ، 2002 : 247)

ب- علاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه: باستخدام معامل ارتباط بيرسون تبين معاملات الارتباط تراوحت في مهارات الاقناع وجدول (1) يوضح ذلك :

جدول (1)معاملات الارتباط لعلاقة الفقرة بالمجال في مهارات الاقناع.

المهارات	معامل الارتباط
القدرة على التحليل والابتكار	0.65 -0.31
القدرة على الضبط الانفعالي	0.61 -0.29
القدرة على تحليل النقد	0.59 -0.30
القدرة على العرض	0.58 -0.28

عند مستوى دلالة(0.05) وإن جميع الفقرات مقبولة عند مقارنتها بالجدولية (0.124)

ج- علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس : باستخدام معامل ارتباط بيرسون تبين أن قيم معامل الارتباط دالة إحصائيا للمهارات الأربعة لمهارات الاقناع عند مقارنة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (0.124) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة وجدول (2) يوضح ذلك

جدول (2) معاملات الارتباط بين درجة المجال والدرجة الكلية لمقياس مهارات الاقناع.

المهارات	معامل الارتباط	الدلالة
القدرة على التحليل والابتكار	0.571	دالة
القدرة على الضبط الانفعالي	0.409	دالة
القدرة على تحليل النقد	0.550	دالة
القدرة على العرض	0.498	دالة

6- ثبات المقياس : تم التأكد من ثبات المقياس بطريقتين هما:

- أعادة الاختبار تم إعادة تطبيق المقياس بعد مضي (14) يوم على نفس عينة العينة لمدرسي ومدرسات لمادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية وباستخدام العلاقة الارتباطية لقانون بيرسون كانت درجة الثبات (0.88) وهو معامل ثبات عالي في

العلوم التربوية والنفسية اما الطريقة الثانية معادلة الفا –كرونباخ : تم استخدام معادلة الفا كرونباخ بلغ معامل الثبات (0.90) وهو معامل ثبات عالٍ في العلوم التربوية والنفسية.

منهج البحث :

اعتمد الباحث على أسلوب المنهج الوصفي لتحقيق أهداف بحثة كونه استقصاء قائم على دراسة الظاهرة من خلال التشخيص والكشف عن جوانبها ووصفها وصفاً دقيقاً وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى (عباس ، 2011 : 74)

ثانياً : اجراءات البحث : وتتضمن

- **مجتمع البحث وعينته** : يتألف مجتمع البحث من المدارس الاعدادية التابعة للمديريات العامة لتربية بغداد الرصافة (الأولى والثانية والثالثة) للعام الدراسي (2018-2019) والبالغ عددهن (230) مدرسة اعدادية للبنين والبنات كما شمل مجتمع البحث مدرِّسي مادة الكيمياء الذين لا تقل خدمتهم عن ثلاث سنوات ومن خريجي كليات التربية اما عينة البحث اختيار الباحث وبالطريقة العشوائية حيث بلغت عينة المدارس (120) مدرس ومدرسة بواقع (60) مدرس و(60) مدرسة .

(عبد الرحمن وعدنان، 2007 : 90)

- **الوسائل الإحصائية** : استخدم الباحث الوسائل الإحصائية المناسبة وباستخدام برنامج ((spss)

عرض النتائج وتفسيرها

اولا: عرض النتائج

الهدف الاول : مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية لتحقق من ذلك طبق مقياس مهارات الاقناع على عينة البحث المتمثلة بمدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية البالغة عددها (120) مدرس ومدرسة بواقع (60) من الطالبات و (60) وقد ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للعينة على مقياس مهارات الاقناع بلغ (171,9) والانحراف المعياري قدرهُ (14,5) وكان المتوسط النظري (120) وجدول (3) يوضح ذلك

جدول (3) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمقياس مهارات الاقناع

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
120	171,9	14,5	120	119	10,93	1,96	دال لصالح المتوسط الحسابي

اظهرت النتيجة أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (10,93) أكبر من القسمة التائية الجدولية (1,96) مما يدل على أن مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية يتمتعون بمهارات الاقناع .

الهدف الثاني: مجالات مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة الاعدادية . للتعرف على مجالات مهارات الأقناع قام الباحث بالتحليل الاحصائي لمجالات المقياس جدول (4) يوضح ذلك

جدول (4)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجالات مقياس مهارات الاقناع

مهارات الاقناع	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	العينة التائية		مستوى الدلالة 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
القدرة على التحليل والابتكار	120	26.17	2.65	18	119	10.94	1.96	دالة
القدرة على الضبط الانفعالي		46.22	3.86	36	119	10.93		دالة
القدرة على تحليل النقد		50.13	6.90	33	119	4.38		دالة
القدرة على العرض		17.36	3.67	12	119	7.38		دالة
القدرة على التحليل والابتكار		32.9	4.13	21	119	15.16		دالة

اظهرت النتيجة أن القيم التائية المحسوبة أكبر من القيم التائية الجدولية مما يدل على وجود مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية.

- **الهدف الثالث: الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مهارات الاقناع وفق متغير الجنس.**

للتعرف على دلالة الفروق في درجات مقياس الاقناع وفقاً لمتغير الجنس جدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة الفرق بين متغير الجنس

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
المدرسين	60	173,5	7,48	118	3,21	196	دالة
المدرسات	60	170,4	6,19				

اظهرت النتيجة وجود فروق بين المجموعتين والتي تكون من صالح المدرسين كونهم يتمتعون بمهارات الاقناع اكثر من المدرسات .

ثانياً : تفسير النتائج : أظهرت النتائجُ وجودَ فرقٍ ذي دلالة إحصائية بين في مهارات الاقناع ، وفسّر الباحث ان طبيعة مواضيع مادة الكيمياء بصورة سؤال يبحث عن حل ساعد المدرسين على استخدام قدرات عقلية عليا جعلتهم محورا للعملية التعليمية من خلال التفاعل مع الدروس وازدياد نشاطهم فضلاً عن طرائق تدريسهم من خلال الرؤية , السمع, التفكير , العمل ,رسم أشكال معينة ولذلك فان لكل منهم أسلوب يفضله في التدريس وأن هذه الطرق تساعدهم على تنمية التفكير لدى الطلبة وأن الخبرات التعليمية التعاونية بين المدرس وطلابه من خلال الشرح والتفسير قد ينمي قدرة الطلبة على التعبير عن أفكارهم وهذا يساعد على اكتساب مهارة الإقناع لديهم كما أن التفاعل الذي يؤمنه التعلم بالتعاون يعد قاعدة للتفكير استناداً لتوليد أكبر عدد من الأفكار, كأفكار مجردة ألتي تؤدي الى توظيفها في بنية إجرائية أو عملية وهذا يساعد على أبراز مهارات الإقناع لديهم

ثالثاً : الاستنتاجات :- في ضوء نتائج البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الأتية:-

1- أن مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية يتمتعون بمهارات الاقناع.

2- وجود مهارات الاقناع لدى مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية وبنسب متفاوتة حسب كل مهارة .

3- وجود فروق بين المجموعتين والتي تكون من صالح المدرسين كونهم يتمتعون بمهارات الاقناع اكثر من المدرسات .

رابعاً : التوصيات : في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي :-

1- التأكيد على قيام مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية بتهيئة الجو الملائم الذي يتسم بالتعاون والحرية داخل الصف والعمل على توفير مناخ تعليمي متجدد يُنمي العلاقات الإنسانية المتبادلة والتشجيع على تنشيط الذاكرة من خلال الشرح والتفسير .

2- العمل على تشجيع مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الاعدادية إلى اعتماد طرائق واساليب حديثة في التدريس في تخطيط وتنفيذ دروسهم فضلاً عن اعتماد النماذج الحديثة الأخرى لما لها من أثر في تنشيط مهارات الإقناع .

3- إجراء الفعاليات الدراسية من نشاطات صفية ولا صفية كمسابقات علمية والغاز وكتابة التقارير وعمل الوسائل التعليمية والتي تساعد على تنمية وتطور مهارات الاقناع .

4- إتاحة الفرص لجميع الطلبة دون استثناء للمشاركة في المناقشات العلمية والنقد والتحليل لما يلاحظونه في تدريس الكيمياء مما يعزز لديهم القدرة على استخدام مهارات الاقناع .

رابعاً : المقترحات :استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :-

1- مشابهة على مراحل ومواد دراسية اخرى .

2- تتناول مهارات الاقناع لمدرّسي مادة الكيمياء وعلاقتها بالتحصيل لطلبتهم.

3- تحليل لكتب الكيمياء للمرحلة الاعدادية وفقاً لمجالات مهارات الاقناع ومدى تأثيرها في تكوين الدوافع العلمية لطلبتهم .

4- مهارات الاقناع وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل التفكير المستقبلي او الحس العلمي .

5- مهارات الاقناع لدى طلبة المرحلة الاعدادية– دراسة مقارنة – بين الطلبة المدارس الاعتيادية ومدارس المتميزين.

المصادر:

المصادر العربية:

1- الحازمي ، عدنان ناصر (2010): **التدريس لذوي الإعاقة الفكرية** ، ط 1 ، دار المسيرة الأردن .

2- داخل , امال جمعة (2011): **تنمية مهارات التفكير** ، ط 2، دار المسيرة، عمان.

3- عباس ، محمد خليل (2011) :**مدخل الى مناهج البحث** ، ط 3 ، دار المسيرة ، الاردن .

4- عبد الباري, ماهر شعبان (2011): **مهارات التحدث العملية** ، دار المسيرة، عمان .

5- عبد الرحمن ، أنور حسين ، عدنان حقي زنكنة (2007) : **الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية** ، شركة الوفاق للطباعة ، بغداد.

6- عبد الهادي، نبيل (2003): **مهارات في اللغة التفكير**، ط1، دار المسيرة عمان.

7- عطية، محسن علي. (2007): **الكافي في تدريس اللغة العربية**، دار الشروق عمان.

8- عفانة ، عزو إسماعيل ، نائلة نجيب الخزندار (2009) : **التدريس الصفي الذكاءات المتعددة** ، ط2 ، دار المسيرة الأردن .

9- القره غولي , حسن وجبار وادي العكيلي (2012): **سيكولوجية الوعي الذاتي والاقناع الاجتماعي** , مكتبة اليمامة ,بغداد.

10- الكارضي , ايمان فخري عبد العزيز (2014):اساليب التفكير لذوي الاقناع الاجتماعي من مرشدي ومرشدات المدارس الثانوية ,**رساله ماجستير غير منشورة**, جامعة القادسية, كلية التربية, قسم العلوم التربوية والنفسية.

11- الكبيسي ، وهيب مجيد (2010): **الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية** ، ط1 ، دار العلمية ، بيروت .

12- ملحم ، سامي مُحَمَّد (2002)القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط 2 ، دار دار اليازوردي العلمية عمان

13- ميلز , هاري (2010) : **سيكولوجية جديدة, كيف تسترعي انتباه الاخرين وتغير اراءهم وتؤثر عليهم** , ترجمة مكتبة جرير , اللملكة العربية السعودية.

المصادر الاجنبية :

1-Bandura,A(1995), Self – Efficacy in changing societies, Cambridge university Press,New York

2- Ennis,Education (1985):), BuiIding Positive student self – Concept -1 School improvement research series, North, W, Est Regional.

3- Maklof,O.P(2009): Principles of Education and psychological, New York, Hotl.

Issue - Thirteenth - Part II - November - 2022 - Second Year Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

ISSN - 2710 - 4834

Deposit number in the Iraqi National Library and Archires: 2460

Special Issue of Articles